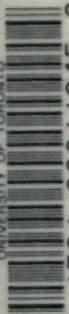


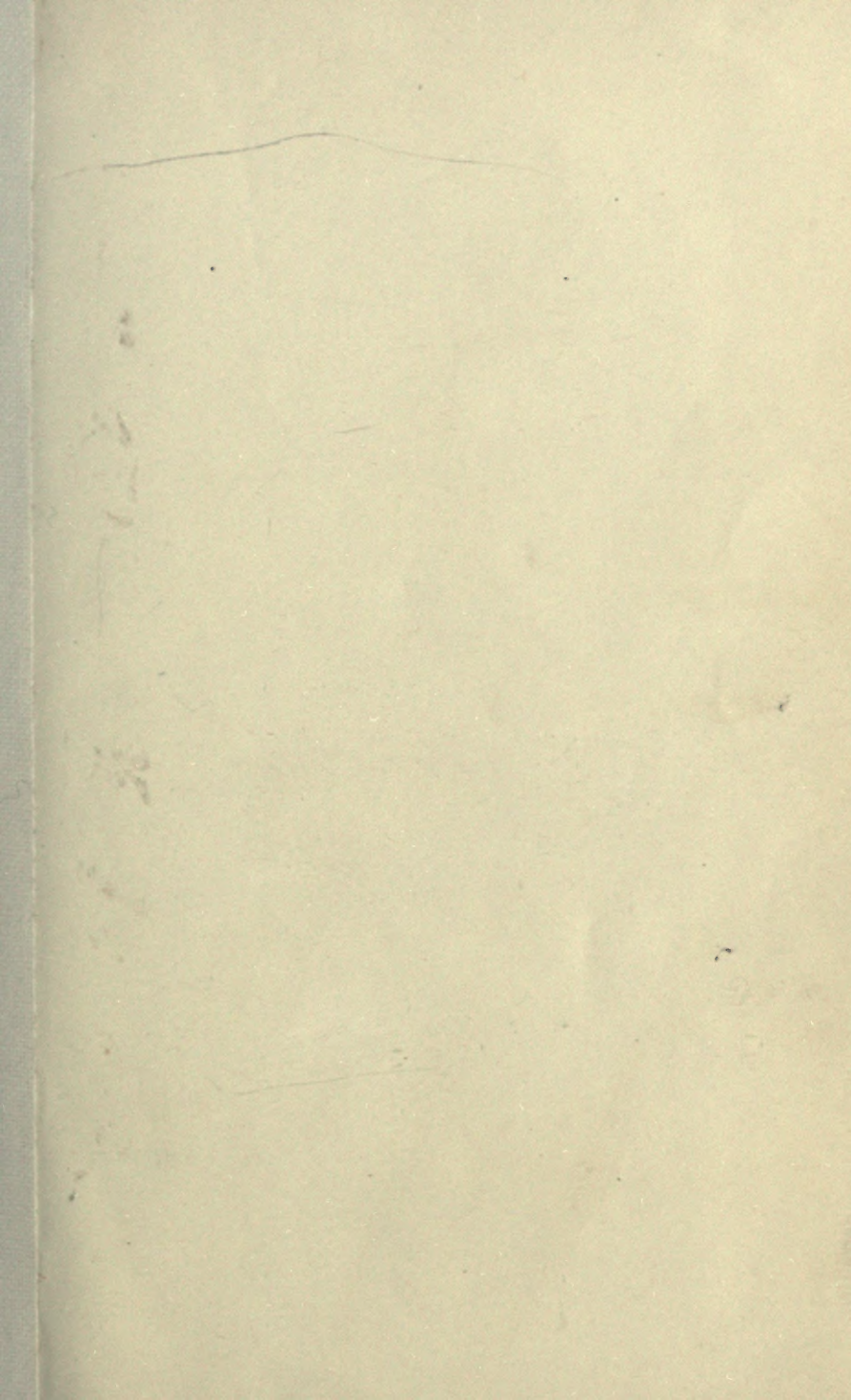
UNIVERSITY OF TORONTO

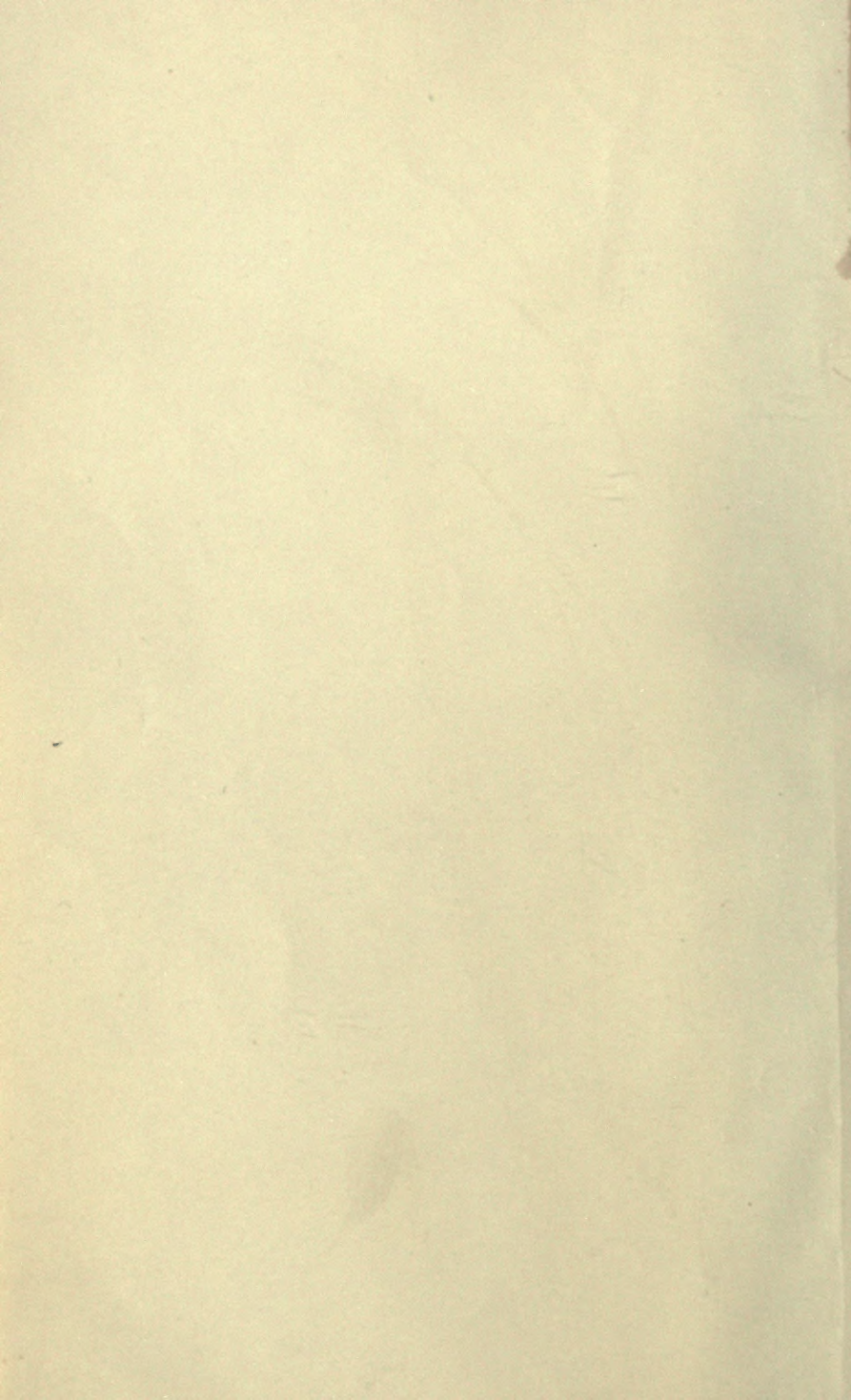


3 1761 00011945 3









وجه

٢٦٥

حكاية التاجر ايوب وابنه غانم وبنته فنتة

٢٦٩

العبد بجيت

٢٧٤

غانم بن ايوب وقوت القلوب

٢٨٤

ام غانم بن ايوب واخته وقوت القلوب

٢٨٨

حكاية الملك عمر بن النعمان وابنيه شركان وضوء المكان

٢٩٥

شركان والملكة ابريزة

٣١٨

ابريزة والعبد غضبان

٣٢١

مشاورة الملك حردوب مع امه ذات الدواهي

٣٢٤

ضوء المكان واخته ترهة الزمان

٣٢٦

ضوء المكان ووفاد الحماة

٣٣١

ترهة الزمان والبدوي

٣٣٩

ترهة الزمان والتاجر

٣٤٣

شركان مع ترهة الزمان

٣٥٨

تعارف شركان باخته ترهة الزمان

٣٦٠

سفر ضوء المكان مع الوقاد الى بغداد

٣٦٨

تعارف ترهة الزمان باخيها ضوء المكان

٣٧١

سبب قتل عمر بن النعمان

٣٩٣

تجهيز شركان وضوء المكان العساكر للجهاد

٣٩٥

قتال عسكر المسلمين والنصارى

٤٠٥

مكر ذات الدواهي

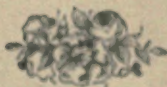
٤٣٥

قتال شركان مع الملك افريدون وجرح شركان

٤٤١

قتل ذات الدواهي لشركان ودفنه في الجبل

تم الجزء الاول بحوله تعالى



وجه

٨٦

القلندري الثالث

١٠٠

الصية الاولى والكلبتان السوداوان

١٠٨

الصية الثانية المضروبة

١١٦

بقية قصة الصية الاولى

١١٧

حكاية الصبية المقتولة

١٢١

التفاحات الثلث

١٢٥

حكاية شمس الدين وزير مصر ونور الدين وزير البصرة

١٣٠

بدر الدين حسن بن نور الدين

١٤٧

عجيب بن بدر الدين حسن

١٤٩

سفر شمس الدين مع عجيب في طلب ابن اخيه

١٦١

ملاقات بدر الدين حسن مع امه وابنه عجيب وعمه شمس الدين

١٦٥

حكاية الحياط والاحدب واليهودي والشاهد والنصراني

١٧٠

الشاب المقطوع اليد

١٧٩

الشاب الذي اكل الزير باجة

١٨٧

الشاب الموصلبي

١٩٣

الشاب والمزين البغدادي

٢٠٥

المزين

٢٠٧

اخ المزين الاول

٢١٠

اخ المزين الثاني

٢١٣

اخ المزين الثالث

٢١٦

اخ المزين الرابع

٢٢٢

اخ المزين الخامس

٢٢٩

حكاية الوزيرين وانيس الجليس

٢٣١

نور الدين علي وانيس الجليس

٢٤٥

نور الدين علي وانيس الجليس والشيخ ابراهيم الحولي

٢٥١

نور الدين وانيس الجليس والحولي والخليفة هارون الرشيد

فهرس

المجزء الاول من كتاب الف ليلة وليلة

وجه

١

المقدمة

١

حكاية الملك شهر يار واخيه

٢

الثور مع الحمار

٧

حكاية التاجر والمجنبي

٩

الشيخ الاول صاحب الغزاة

١٣

الشيخ الثاني صاحب الكلين

١٧

الشيخ الثالث صاحب البغلة

١٨

حكاية الصياد

٢٣

وزير الملك يونان

٢٧

الملك السندباد

٢٩

الوزير المختال

٣٠

بقية قصة وزير الملك يونان

٣٢

بقية حكاية الصياد مع المجنبي

٣٥

البركة والسماكات الملوثة

٤١

الشاب المسحور

٤٩

حكاية الحمائل والثك بنات

٦١

القلندري الاول

٦٧

القلندري الثاني

٧٤

الحاسد والمسود

واخذوا يتشاوران في امر القتال . واستمرّا على ذلك اياماً وليالي وضوء المكان يتضمخرون
من الهم والاحزان . ثم قال : اني اشتهي سماع اخبار الناس واحاديث الملوك
لعلّ الله يفرج ما بقلي من الهم الشديد . ويذهب عني البكاء والتعديد . فقال
الوزير : اذا كان لا يفرج همك الا سماع قصص الملوك من نوادر الاخبار
وحكايات المتقدمين فان هذا امر سهل لانني لم يكن لي شغل في حياة المرحوم
والدك الا بالحكايات والاشعار . وفي هذه الليلة احدثك بخر ينشرح به صدرك
فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعده به ولم يبق له اشتغال
الا بانتظار محي . الليل لاجل ان يسمع ما يحكيه الوزير دندان من اخبار المتقدمين
من الملوك . فما يقن ان الليل اقبل حتى أمر بايقاد الشموع والقناديل واحضار ما
يحتاجون اليه من الاكل والشرب وآلات البخور . فاحضروا له جميع ذلك . ثم
ارسل الى الوزير دندان فحضر . وارسل الى بهرام ورستم وتركاش والحاجب
الكبير فحضروا . فلما حضر جميعهم بين يديه التفت الى الوزير دندان وقال له :
اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل . وسدل جلايبه علينا واسبل . وزيد ان
تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات . فقال الوزير : حباً وكرامة



لا حول عنهم ولو قعدت سنين واعواماً حتى آخذ بثأر اخي شركان واخر
القسطنطينية . واقتل ملوك الصراية . وان ادركتني النية . فاستريح من
الدينا الدنية . ثم أمر باحضار الاموال التي اخذوها من دير مطروحننا وجمع
العساكر وفرق الاموال . وما ترك احداً حتى اعطاه وكفاه . من المال . واحضر
من كل طائفة ثلثة فارس وقال لهم : ارسلوا النفقات الى بيوتكم لاني مقيم
هنا سنين واعواماً حتى آخذ ثأر اخي شركان . ولو مت في هذا المكان . فلما
سمعت العساكر هذا الكلام اخذوا ما اعطاهم اياه من الاموال واجابوا بالسمع
والطاعة . واحضر ضوء المكان القصاد وسلمهم الكتب وارضاهم بايصال
الاموال الى بيوت العساكر وقال : اخبروهم بانهم سالمون مطمئنون واعلموهم
اننا في حصار القسطنطينية امأ ان نخربها او نموت . ولو اقنا شهوداً واعواماً ما
نرحل عنها الا بتحتها . ثم أمر الوزير دندان ان يكتب كتاباً الى اخته ترعة الزمان
وقال له : اعلمها بما وقع لنا وما نحن فيه وأوصها بولدي لاني لما خرجت كانت
زوجتي قريبة من الولادة وما هي الآن الا ولدت . فان كانت رزقت ولداً
كما سمعت فأسرع في العود وأتني بالاخبار . ثم وهبهم شيئاً من المال فاخذوه
وسافروا من وقتهم وساعتهم . وخرج الناس لوداعهم وارضوهم باموالهم . وبعد
مسيرهم اقبل الملك على الوزير دندان وناداه ان يأمر الناس بالزحف من قرب
السور . فزحفوا فلم يجدوا احداً على الاسوار . فتعجبوا من ذلك وبقي السلطان
مهموماً اذلك حزيناً على فراق اخيه شركان . متحيراً من الزاهد الخوان .
فاقاموا على ذلك ثلثة ايام فلم يروا احداً

هذا ما كان من امر المسلمين . واما ما كان من امر الروم وسبب غيابهم

عن القتال في هذه الثلثة الايام فان ذات الدواهي لما قتلت شركان اسرعت في

معي بغير استئذان الولي فيحصل له نفرة . فني اذا رآك معي . فلما سمع الوزير كلامها استخى ان يرد عليها جواباً قدرتها ورجع الى خيمته . واراد ان ينام فما طاب له . فنام . وكادت الدنيا تنطبق عليه . فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه : انا امضي الى شركان واتحدث معه الى الصباح . فسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلاً كالقناة ونظر الغلمان مذبحين . فصاح صيحة ازعجت من كان قائماً . فتسارعت الحلق اليه فرأوا الدم سائلاً . فضجوا بالبكاء والنحيب . فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر . فقيل له : ان شركان اخاك والغلمان مقتولون . فقام مسرعاً الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير دندنان يصيح ووجد جثة اخيه بلا رأس فغاب عن الدنيا . وصاحت كل العساكر وبكوا وداروا حول ضوء المكان ساعة حتى استفاق . ثم نظر الى شركان وبكى بكاء شديداً . وفعل مثله الوزير ورسم وبهرام . واما الحاجب فانه صاح . واكثر من النواح . ثم طلب الارتحال . لما به من الازجال . فقال الملك : اما علمتم من الذي فعل باخي هذه الفعالة . وما لي لا ارى الزاهد . الذي هو عن متاع الدنيا متباعد . فقال الوزير : ومن جلب هذه الاحزان . الا هذا الزاهد الشيطان . فوالله ان قلبي نفر منه في الاول والاخر . لاني اعرف ان كل مراه في الدين خيث ما كر . واعاد على الملك قصته . وانه اراد ان يتبعه فما مكثه . ثم ان الناس ضجوا بالبكاء والنحيب . وتضرعوا الى القريب الحبيب . ان يوقع بين ايديهم ذلك الزاهد . الذي هو لآيات الله جاحد . ثم جهزوا شركان ودفنوه في الجبل المذكور . وحزنوا على فضله المشهور

(الليلة الخامسة بعد المائة) . ثم انتظروا باب المدينة ان يفتح . فافتح

ولا بان لهم على الاسوار اثر احد . فتعجبوا غاية العجب . فقال الملك ضوء المكان :

اليه العافية وفرحوا بذلك فرحاً شديداً واعلموا به العساكر . فتباشر المسلمون وقالوا : في غد يركب معنا ويأبى الحصار . ثم ان شركان قال لهم : انكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغي ان تتوجهوا الى اماكنكم وتناموا ولا تسهروا . فاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى سرادقه . وما بقي عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي . فتحدثت معها قليلاً من الليل . ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان . ثم غاب عليهم النوم فصادروا مثل الاموات هذا ما كان من امر شركان وغلانہ . واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي فانها بعد نومهم بقيت يقظى وحدها في الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغرقاً في النوم . فوثبت على قدميها كأنها دبة معطاء . او آفة رقطاء . واخرجت من وسطها خنجراً مسموماً لو وضع على صخرة لأذابها . ثم جرّده من غمده واتت الى رأس شركان وجرّته على رقبة فذبحته وازالت رأسه عن جسده . ثم وثبت على قدميها واتت الى الغلمان النيام وقطعت رؤوسهم لئلا ينتهبوا . ثم خرجت من الخيمة واتت الى خيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين . فالت الى خيمة الوزير دندان . فوجدته يقرأ القرآن . فوقعت عينه عليها فقال : مرحباً بالزاهد العابد . فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجفت قلبها وقالت له : ان سبب مجيبي الى هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت ولي من اوليا الله وانا ذاهب اليه . ثم ولت . فقال الوزير دندان في نفسه : والله لأتبع هذا الزاهد في هذه الليلة . فقام ومشى خلفها . فلما احست الخيئة بشيخه عرفت انه وراءها فحشيت ان تقتضح وقالت في نفسها : ان لم اخدعه بحيلة فاني اقتضح معه . فاقبلت اليه من بعيد وقالت : ايها الوزير اني سار خلف هذا الولي لاعرفه وبعد ان اعرفه استأذنه في مجيئك اليه واقبل عليك واخبرك لاني اخاف ان تذهب

وقاتلوا قتالاً شديداً . واتزل الله النصر على الاسلام والغلبة على العدى . وصاح
 الوزير دندان : خذوا بشار الملك عمر بن النعمان . وثار ولده شركان . وكشف
 رأسه وصاح بالأتراك . وكان بجانبه اكثر من عشرين الف فارس . فحملوا معه
 جملة واحدة . فلم يجد الروم لانفسهم غير الفرار . وتوَلَّى الادبار . وعمل فيهم
 الصارم البتار . فقتلوا منهم نحو خمسين الف فارس واسروا ما يزيد على ذلك .
 وقُتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام . ثم اغلق الروم الباب .
 ودخلوا ما وراء الاسوار خوف العذاب . وعاد المسلمون . ويدين منصورين
 فدخلوا خيامهم . ودخل الملك ضوء المكان على اخيه فوجده في اسر الاحوال .
 فسجد شكراً لآكريم المتعال . ثم اقبل عليه وهنأه بالسلامة . فقال له شركان :
 اننا كلنا في بركة هذا الزاهد الأواب . وما انتصرتم إلا بدعائه المستجاب .
 فانه لم يزل اليوم قاعداً يدعو للمسلمين بالنصر

(الليلة الرابعة بعد المائة) . وكنت وجدت في نفسي قوة حين سمعت
 تكبيركم . فعلمت انكم منصورون على اعدائكم . فاحك لي يا أخي ما وقع
 لك . فحكى له جميع ما وقع له مع الملك حردوب واخبره انه قتله . فاشى عليه
 وشكر مسعاه . فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل ولدها
 الملك حردوب . انقلب لونها بالاصفرار . واغرورقت عيناها بالدموع الغزار .
 ولكنها اخفت ذلك واظهرت للمسلمين انها فرحت وانها تبكي من شدة الفرح .
 ثم انها قالت في نفسها : ما بقي في حياتي فائدة ان لم احرق قلبه على اخيه
 شركان كما احرق قلبي على عماد الملة النصرانية . والعصاة الصليبية الملك حردوب .
 ولكنها كتمت ما بها . ثم ان الوزير دندان والملك ضوء المكان والحاجب استمروا
 جالسين عند شركان . حتى عملوا له اللزق والادعان واعطوه الدواء . فتوجهت

المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح . وجرّدوا السلاح . وأزاد الملكان ضوء المكان
وافريدون ان يحملوا على بعضهما . واذا بضوء المكان خرج الى الميدان . وخرج
معهُ الوزير دندان والحاجب وبهرام وقالوا لضوء المكان : نحن فدائك . فقال
لهم : وحق البيت الحرام . وزمزم والمقام . لا اقعده عن الخروج . الى هؤلا .
الطوبج . فلما صار في الميدان . لعب بالسيف والسنان . حتى اذهل الفرسان .
وتجّب الفريقان . وحمل في الميمنة قتل منها بطريقتين . وفي الميسرة قتل منها
بطريقتين . ووقف في وسط الميدان وقال : أين افريدون . حتى أذيقه عذاب
الموت . فاراد افريدون . ان يوتلي وهو مغبون . فلما رآه الملك حردوب على هذا
الحال اقسم عليه . ان لا يخرج اليه . وقال له : يا ملك بالامس كان قتالك واليوم
قتالي . وانا بشجاعتك لا ابالي . ثم خرج وفي يده صارم . وتحمته حصان كأنه
الانجر . الذي كان لعنتر . وذلك الحصان ادهم مغائر . كما قال الشاعر :

قد سبق الطرف بطرف سابق كأنه يريد ادراك القدر
ذهمت تبدي سواداً حالكاً كأنها ليلٌ اذا الليل اعتكّر
صهيله يطرب من يسمعه كأنه الرعد اذا الرعد زجر
لو سبق الريح جرى من قبلها والبرق لا يسبقه اذا ظهر

ثم حمل كل منها على صاحبه . واحترز . من مضاربه . واطهر ما في قلبه
من عجابيه . وأخذ في الكرّ والفرّ . حتى ضاقت الصدور . وقلّ الصبر للمقدور .
وصاح ضوء المكان . وهجم على الملك الارمن حردوب وضربه ضربة اطاح بها
رأسه . وقطع انفاسه . فلما نظرت الروم الى ذلك حملوا جميعاً عليه . وتوجهوا
بكلتهم اليه . فقابلهم في حومة الميدان . واستمرّ الضرب والطمعان . حتى سال
الدم بالجرّيان . وضعّ المسلمون بالتكبير واتهليل . والصلاة على البشير التذير .

الصالحة ذات الدواهي ما تدعو به لك . واعلم ان المسلمين ما بقي لهم اقامة بعد
شركان . فقال افريدون : في غد يكون الانفصال . اذا خرجت الى القزال .
وطلبت ضوء المكان وقتاته . فان ~~عسكرهم~~ يولون الادبار . ويركضون الى
القرار

هذا ما كان من امر الروم . واما ما كان من امر عسكر الاسلام فان ضوء
المكان لما رجع الى الحيام لم يكن له شغل الا باخيه . فلما دخل عليه وجده في
اسواق الاحوال . واشد الاحوال . فدعا بالوزير دندان ورسم وبهرام المشورة .
فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الاطباء لعلاج شركان . ثم بكوا وقالوا :
لم يسمع بمثله الزمان . وسهروا عنده تلك الليلة . وفي آخر الليل اقبل عليهم
الزاهد وهو يبكي . فلما رآه ضوء المكان قام اليه فمس يده على جرح اخيه وتلا
شيئا من القرآن . وعوده بآيات الرحمان . وما زال سهران عنده الى الصباح .
فعند ذلك استفاق شركان وقمع عينيه وادار لسانه في فمه وتكلم . ففرح
السلطان ضوء المكان وقال : قد حصل هذا ببركة الزاهد . فقال شركان :
الحمد لله على العافية فاتي بخير في هذه الساعة وقد عمل علي هذا الخبيث حيلة .
ولولا اني جدت باسرع من البرق لكانت الحربة نفذت من صدري . فالحمد لله
الذي نجاني . وكيف حال المسلمين . فقال له ضوء المكان : هم في بكا . من
اجلك . فقال : اني بخير وعافية . واين الزاهد . وكان عند رأسه قاعدا . فقال
له : عند رأسك . فالتفت شركان اليه وقبل يديه . فقال الزاهد : يا ولدي
عليك بحمائل الصبر . يعظم الله لك الأجر . فان الاجر على قدر المشقة . فقال
شركان : ادع لي . فدعا له . فلما اصبح الصباح . وبان الفجر ولاح . برز
المسلمون الى ميدان الحرب . وتهايا الروم للطعن والضرب . وتقدمت عساكر

جوادك . حتى يظهر للفرسان كرمك وقاتلك . فلما سمع شركان هذا الكلام . اغتاض من قول اصحابه في حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت شركان اليهم واراد ان يشير اليهم ويأمرهم ان لا يغيروا له جواداً ولا عدة . واذا بافريدون هز حربه وارسلها الى شركان . فالتفت وراه فلم يجد احداً فعلم انها حيلة من الخبيث . فردَّ وجهه بسرعة واذا بالحربة قد ادركته . فمال عنها حتى سارى برأسه قربوس سرجه . فوقت الحربة على صدره وكان شركان عالي الصدر فكشطت جلدة صدره . فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا . ففرح الملك افريدون بذلك وغاب وعرف انه قد قتله . فصاح على الروم ونادى بالفرح . فهاجت الروم وبكى المسلمون . فلما رأى ضوئ المكان اخاه مائلاً على الجواد حتى كاد ان يقع ارسل نحوه الفرسان . فتسابت اليه الابطال واتوا به اليه . وحملت الروم على المسلمين . والتقى الجيشان . واختلط الصفان . وعمل الياني البتار (الليلة الثالثة بعد امانه) . وكان اسبق الناس الى شركان الوزير دندان وامير الترك بهرام وامير الديلم فحقوه . وقد مال عن جواده فسندوه . ورجعوا به الى اخيه ضوئ المكان . ثم اوصوا به الغلمان . وعادوا الى الحرب والطعان . واشتدّ الزال . وتقصفت النصال . وبطل القيل والقيل . فلم يُرَ الا دم سائل . وعنت مائل . ولم يزل السيف يعمل في الاعناق . واشتدّ الشقاق . الى ان ذهب اكثر الليل . وكسّلت الطائفتان عن القتال . فنادوا بالانفصال . ورجعت كل طائفة الى خيامها . وتوجه جميع الروم الى ملكهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهنأوه على ظفروه بشركان . ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته . واقبل عليه الملك حردوب وقال له : قوئى الله ساعدك . ولا زال مساعدك . واستجاب من الامر .

القوارس بسم الرماح . وبيض الصفاح . واذا هم بفارس قد برز في الميدان . وهو راكب على جواد من الخيل الجياد . معدّ للحرب والجلاد . وله قوائم شداد . وعلى ذلك الفارس درع من الحديد . معدّ للباس الشديد . وفي صدره مرآة من الجوهر . وفي يده صارم ابتر . وقطارية خولنج . من غريب عمل الافرنج . ثم ان الفارس كشف عن وجهه وقال : من عرفني فقد اکتفاني . ومن لم يعرفني فسوف يراني . انا افریدون الغمور بركة ذات الدواهي . فما اتمّ كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شرکان وهو راكب على جواد اشقر . يساري الفان الذهب الاحمر . وعليه عدة مزركشة بالدرّ والجوهر . وهو متقلد بسيف هندي مجوهر . يقدّ الرقاب . ويهون الامور الصعاب . ثم ساق جواده بين الصفين . والفرسان تنظره بالعين . ونادى افریدون وقال له : ويلك ياملعون اظنني كمن لاقيت من الفرسان . ولا يثبت معك في حومة الميدان . ثم حمل كل منهما على صاحبه . كأنهما جبلان يصطدمان . او بحران يلتطمان . ثم تقاربا وتباعدا . والتصقا وافترقا . ولم يزالا في كرا وفرّ . وهزل وجدّ . وضرب وطعن . والجيشان ينظران اليهما . وبعضهم يقول : ان شرکان غالب . والبعض يقول : ان افریدون غالب . ولم يزل الفارسان على هذا الحال . حتى بطل القيل والقال . وعلا الغبار . وولّى النهار . ومالت الشمس الى الاصفرار . وصاح الملك افریدون على شرکان وقال له : وحق دين المسيح . والاعتقاد الصحيح . ما انت الا فارس كرّار . وبطل مغوار . غير انك غدار . وطبعك ما هو طبع الاخيار . لاني ارى فعلك غير حميد . وقتالك قتال الصنديد . وقومك ينسبونك الى العبيد . وها هم اخرجوا لك غير جوادك . وتعود الى القتال واني قد اعياني قتالك . واتعني ضربك وطعانك . فان كنت تريد قتالي في هذه الليلة . فلا تغير شيئاً من عدتك ولا

طعن سنان . فعند ذلك ترجل الشيخ بين يدي السلطان . وخضع له خضوع
 راجي الاحسان . فقال له المسلمون : ما معك من الاخبار . فقال : اني رسول
 من عند الملك افریدون فاني نصحتك ليمتنع عن تلف هذه الصور الانسانية .
 والهياكل الرحمانية . وبيئت له ان الصواب حقن الدماء . والاقتصار على فارسين
 في العجماء . فاجابني الى ذلك وهو يقول لكم : اني فديت عسكري بروحي
 فليفعل ملك المسلمين مثلي ويضدي عسكره بروحه . فان قتاني فلا يبقى لعسكر
 الروم ثبات . وان قتلته فلا يبقى لعسكر الاسلام ثبات . فلما سمع شرکان
 هذا الكلام قال : يا راهب انا اجبناه الى ذلك فان هذا هو الانصاف . فلا
 يكن منه خلاف . وها انا ابرز اليه . واحمل عليه . فان قتلتني فاز بالظفر . ولا
 يبقى لعسكر المسلمين غير الفر . فارجع اليه ايها الراهب وقل له : ان السبraz
 يكون في غد لاننا اتينا من سفونا على تعب في هذا اليوم . وبعد الراحة لا عتب
 ولا لوم . فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افریدون وملك الروم
 واخبرهما بذلك . ففرح الملك افریدون غاية الفرح . وزال عنه الهم والترح . وقال
 في نفسه : لا شك ان شرکان هذا هو اضربهم بالسيف واطعمهم بالسنان
 فاذا قتلته انكسرت همهم . وضعفت قوتهم . وقد كانت ذات الدواهي كاتب
 الملك افریدون بذلك وقالت له : ان شرکان هو فارس الشجمان . وشجاع
 الفرسان . وحذرت افریدون من شرکان . وكان افریدون فارساً عظيماً لانه
 كان يقاتل انواع القتال . ويرمي بالحجارة والتبال . ويضرب بعمود الحديد . ولا يخشى
 من البأس الشديد . فلما سمع افریدون قول الراهب من ان شرکان اجاب الى البراز
 كاد ان يهلي من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم انه لا طاقة لاحد به . ثم
 بات الروم تلك الليلة في فرح وسرور وشرب خمور . فلما كان الصباح . اقبلت

المسلمون الاخيار . باصحابهم الابرار . واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره . وهناه بتأييده ونصره . وفرح المسلمون وقويت قلوبهم . وحملوا على اعدائهم . واخلصوا لله في جهادهم . فلما نظر الروم الى الرايات المحمدية . وعليها كلمة الاخلاص الاسلامية . صاحرا بالويل والثبور . وانقبضت ايديهم عن القتال . وقد اقبل الملك افريدون على ملك الروم وصار احدهما في الهيمة . والآخر في الميسرة . وعندهم فارس مشهور يسمى لاويا فوقف وسطا واصطفوا للقتال . وان كانوا في فزع وزلزال . ثم صف المسلمون عساكرهم . فعند ذلك اقبل شركان على اخيه ضوء المكان وقال له : يا ملك الزمان . لا شك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا . ولكن احب ان اقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف العيشة . فقال السلطان : ماذا تريد . يا صاحب الراي السيد . فقال شركان : اريد ان اكون في قلب عسكر العدو وان يكون الوزير دندان في الميسرة وانت في الهيمة والامير بهرام في الجناح الايمن والامير رستم في الجناح الايسر . وانت ايها الملك العظيم تكون تحت الاعلام والرايات لانك عمادنا . وعليك بعد الله اعتمادنا . ونحن كلنا نفديك . من كل امر يوذيك . فشكره ضوء المكان على ذلك . وارتفع الصياح . وجردت الصفاح . فبينما هم كذلك واذا بفارس قد ظهر من عسكر الروم . فلما قرب رآه راكباً على بغلة قطوف . تفر بصاحبها من وقع السيوف . وبردتها من ايض الحرير . وعليها تجادة من كشمير . وعلى ظهرها شيخ مليح الشيبة . ظاهر الهيبة . عليه مدرعة من الصوف الابيض . ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال : اني رسول اليكم اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطوني الامان والاقاة . حتى ابلاغكم الرسالة . فقال له شركان : لك الامان . فلا تحش حرب سيف ولا

وقل : انظر مكر امي فانه يغني عن السيوف . وطالعتها تنوب عن هول اليوم
 الخوف . فقال الملك افريدون : لا عدنا طلعة امك . ثم انه أمر البطارقة ان
 ينادوا بالرحيل الى المدينة وشاع الخبر في القسطنطينية وخرجت العساكر النصرانية .
 والعصابة الصليبية . وجردوا السيوف الحداد . فلما نظر الحاجب الى ذلك قال :
 ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا ان سلطاننا غائب فربما هجموا علينا واكثر
 عسكرنا قد توجه الى الملك ضوء المكان واغتاظ الحاجب ونادى : يا عسكر
 المسلمين . وحماة الدين المتين . ان هربتم هلكتم . وان صبرتم نصرتم . فاعلموا
 ان الشجاعة صبر ساعة . وما ضاق امر الا اوجد الله اتساعه . بارك الله فيكم
 ونظر اليكم بعين الرحمة . فعند ذلك كبر المسلمون . وصاح الموحدون . ودارت
 رحى الحرب . بالطعن والضرب . وعملت الصوارم والرماح . وملا الدم الاديبة
 والبطاح . وطارت الرؤوس عن الابدان . ولم يزل السيف يعمل الى ان ولى
 الهار . واقبل الليل بالاعتكار . وقد احاطت الروم بالمسلمين وطعموا فيهم
 الى ان طلع الفجر . فركب الحاجب هو وعسكره . وترجى ان الله ينصره . واختلطت
 الامم بالامم . وقامت الحرب على قدم . وطارت القمم . وثبت الشجاع وتقدم .
 ودلى الجبان وانهمزم . وقضى قاضي الموت وحكم . حتى تطلوحت الابطال عن
 السروج . وامتلات بالاموات المروج . وتأخر المسلمون عن اماكنهم . ومكنت
 الروم بعض خيامهم ومساكنهم . وعزم المسلمون على الانكسار . والهزيمة
 والفرار . فبينما هم كذلك اذ وصل شرکان بعساكر المسلمين . ورايات الموحدين .
 فلما اقبل عليهم شرکان حمل على الاعداء . وتبعه ضوء المكان وحمل بعدهما الوزير
 دندان . وكذلك امير الديلم بهرام درستم واخوه تركاش . فانهم لما رأوا ذلك
 طارت عقولهم . وغاب معقولهم . وثار الغبار . حتى ملاً الاقطار . واجتمع

صلى وصام لامر كان يطلبه لما قضى الامر لا صلى ولا صاما
ثم ان ذلك الزاهد ما زال ماشياً بين الخيل والرجال . كأنه الثعلب المحتال
للاغتيل . وصار رافعاً صوته بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن . وما زالوا ساثرين
حتى اشرفوا على عسكر الاسلام . فوجدهم شركان في حالة الانكسار . والحاجب
قد اشرف على الهزيمة والفرار . وسيف الروم يعمل بين الابرار والفجار

(اللية الثانية بعد المائة) . وكان السبب في خذل المسلمين ان اللعينة
ذات الدواهي لما رأت بهرام ورستم قد سارا بمسكرها نحو شركان واخيه
ضوء المكان . سارت هي نحو عسكر المسلمين وانفذت الامير تركاش
كما تقدم ذكره . وكان قصدها بذلك ان تفرق بين عسكر المسلمين لاجل ان
يضعفوا . ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم بأعلى صوتها
وقالت : أدلوا جبلاً لاربط فيه هذا الكتاب وأوصلوه الى ملككم افريدون
ليقرأه هو وولدي ملك الروم ويعملوا بما فيه . من امره ونواهه . فأدلوا اليها جبلاً
فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه : من عند الداھية العظمى والطامة الكبرى
ذات الدواهي الى الملك افريدون . اما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك
المسلمين . فكونوا مطمئنين . وقد اسرتهم واسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت
الى عسكرهم واخبرتهم بذلك . فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم . وقد خدعت
العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى ارسلت اثني عشر الف فارس مع الامير
تركاش خلاف المأسورين . وما بقي منهم الا القليل . فالمراد منكم انكم تخرجون
اليهم بجميع عسكركم في بقية هذا النهار وتهمجون عليهم في خيامهم حتى تقتلوهم
عن آخرهم . فلما وصل كتابها الى الملك افريدون فرح فرحاً شديداً وارسل في
الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي واحضره وقرأ الكتاب عليه . ففرح

طار . حتى سد الاقطار . واطلم منه النهار . فنظر اليه شركان وقال : اني اخاف ان يكون الروم قد كسروا عسكر الاسلام لان هذا الغبار سدَّ المشرقين . وملاً الحقائق . ثم لاح من تحت ذلك الغبار عمود من الظلام . اشدَّ سواداً من حالك الايام . وما زالت تقرب منهم تلك الدعامة . وهي اشدَّ من هول يوم القيامة . فتسارعت اليها الخيل والرجال . لينظروا ما سبب سوء هذا الحال . فرأوا الزاهد المشار اليه . فازدحموا على تقبيل يديه وهو ينادي : يا امة خير الانام . ومصباح الظلام . ان الروم غدروا بالمسلمين . فأدركوا عساكر الموحدين وائقذوهم من ايدي الاعداء اللئام . فانهم هجموا عليهم في الحيام وقتل بهم العذاب المهين . وكانوا في مكانهم آمنين . فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الحقائق . وترجل عن جواده وهو حيران . ثم قبل يد الزاهد ورجليه وكذلك اخوه ضوء المكان . وبقية العسكر من الرجال والركبان . ألا الوزير دندان . فانه لم يترجل عن جواده وقال : ان قلبي نافر من هذا الزاهد . لاني ما عرفت للمتنتطين والمرائين في الدين غير المفاسد . فاتركوه وادركوا اصحابكم المسلمين . فان هذا من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين . فكم غزوت مع الملك عمر بن النعمان . ودست اراضي هذا المكان . فقال له شركان : دع هذا الظن الفاسد . اما نظرت الى هذا العابد . وهو يجرّض المؤمنين على القتال . ولا يبالي بالسيوف ولا النبال . لان الغيبة مذمومة . ولحوم الصالحين مسمومة . وانظر الى تحريضه لنا على قتال اعدائنا ولولا ان الله تعالى يجبه ما طوى له البعيد من الارض بعد ان اوقعه سابقاً في العذاب الشديد . ثم ان شركان امر ان يقدموا بغلة نوية الى الزاهد ليركبها وقال له : اركب ايها الزاهد . الناسك العابد . فلم يقبل ذلك وامتنع من الركوب . واطهر الزهد لينال المطلوب . وما دروا ان هذا الزاهد الماكر هو الذي قال في مثله الشاعر :

ذات القصور اعدّها الله لمن يموت شهيداً ولا بدّ من الموت لكل احد . ولكنّه في الجهاد احمد . فلما سمع الحاجب كلام اللعينة ذات الدوامي دعا بأخ الامير بهرام وكان فارساً يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس . ابطالاً عوابس . وأمره بالسير . فسار ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين . فلما اصبح الصبح رأى شركان ذلك الغبار فحاف على المسلمين وقال : ان هذه عساكر مقبلة علينا فأما ان يكونوا من عسكر النصرارى فلا اعتراض على الاقدار . ثم انه اتى الى اخيه ضوء المكان وقال له : لا تخف ابداً فاني افديك بروحي من الردى فان كان هؤلاء من عسكر الاسلام فهذا من مزيد الانعام . وان كان هؤلاء اعداؤنا فلا بدّ من قتالهم . لكن اشتهي ان اقابل العابد قبل موتي لأسأله ان يدعو لي أن لا اموت الأ شهيداً . فبينما هم كذلك واذا برايات المسلمين قد لاحت . فصاح شركان : كيف حال المسلمين . قالوا : بعافية وسلامة وما اتينا الا خوفاً عليكم . وترجل رئيس العسكر عن جواده وقبّل الارض بين يديه وقال : يا مولانا كيف السلطان والوزير دندن ورستم واخي بهرام هل هم جميعاً سالمون . فقال : بخير . ثم قال له : ومن الذي اخبركم بخبرنا . قال : الزاهد وقد ذكر انه لقي اخي بهرام ورستم وارسلهما اليكم وقال لنا : ان العدى قد احاطوا بهم وهم كثيرون وما ارى الامر الا بخلاف ذلك وانتم منصورون . فقال لهم : وكيف وصول الزاهد اليكم . فقالوا له : كان سائراً على قدميه وقطع في يوم وليّة مسيرة عشرة ايام للفارس الجدّ . فقال شركان : لا شك انه وليّ الله . واين هو . قالوا له : تركناه عند عسكرنا يحرضهم على قتال العدو . ففرح شركان بذلك وحمدوا الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترحموا على من قُتل منهم وقالوا : كان ذلك في الكتاب مسطوراً . ثم ساروا مجددين في سيرهم . فبينما هم كذلك واذا بغبار قد

بفضلك قد صلنا على الروم صولة
واظهرت اني قد هزمت هزيمة
تركهم في القاع صرعى كأنهم
وصارت بايدينا المراكب كلها
وجاء الينا الزاهد العابد الذي
اتينا لأخذ الثأر من كل غادر
وقد قتلوا منا رجالا فاصجوا
فلما فرغ ضوء المكان من شعره
هناهُ اخوهُ شركان بالسلامة وشكرهُ على

افعاله

(الليلة الحادية بعد المائة) . ثم انها توجهها مجدين المسير طالبين عساكرهما
هذا ما كان من امرهما . واما ما كان من امر المجوز ذات الدواهي فانها لما
لاقت عسكر بهرام ورستم عادت الى الغابة واخذت جوادها وركبته واسرعت في
سيرها حتى اشرفت على عسكر المسلمين المحاصرين للقسطنطينية . ثم انها تزلت
واخذت جوادها واتت به الى السراق الذي فيه الحاجب . فلما رآها نهض لها
قائماً وقال : مرحباً بالعابد الزاهد . ثم سألها عما جرى . فاخبرتهُ بنجبرها المرجف
وبهتانها المتلف وقالت : اني اخاف على الامير رستم والامير بهرام لاني قد لاقيتهما
مع عسكرهما في الطريق وارسلتهما الى الملك ومن معه وكانا في عشرين الف
فارس والاعداء اكثر منهم . واني اردت في هذه الساعة ان ترسل جملة من
عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة لتلايمكوا عن آخرهم . فلما سمع الحاجب والمسلمون
منها ذلك انكلام انحلت غزائمهم وبكوا . فقالت لهم ذات الدواهي : استعينوا
بالله واصبروا على هذه الرزية . فلكم اسوة بن سلف من الامة المحمدية . فالجئنا

ذو بأس شديد . ثم ان الماكرة اعادت عليهم الحديث ارجافاً ووجلاً وقالت : ان اكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلاً . فقال بهرام : ايها الزاهد متى فارقتهم . فقال : في ليلتي هذه . فقال بهرام : سبحان الذي طوى لك الارض البعيدة . وانت ماش على قدميك متكى على جريدة . لكك من الاولياء الطيارة . الملهمين وحي الاشارة . ثم ركب على ظهر جواده وهو مدهوش حيران بما سمعه من ذات الافك والبهتان وقال : لاحول ولا قوة الا بالله . لقد ضاع تعبنا وضاعت صدورنا وأسر سلطاننا ومن معهُ . ثم جعلوا يقطعون الارض طولاً وعرضاً ليلاً ونهاراً . فلما كان وقت السحر اقبلوا على راس الشعب فرأوا ضوء المكان واخاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير . فحمل هو واصحابه واحاطوا بالروم احاطة السيل بالقفار . وصاحوا عليهم صياحاً ضجبت منه الابطال . وتصعدت به الجبال . فلما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح . فاح لهم من ضوء المكان طيبه ونشره . وتعارفوا كما تقدم ذكره . فقبلوا الارض بين يدي ضوء المكان واخيه شركان . واخبرهم شركان بما جرى لهم في المغارة . فتهجّبوا من ذلك ثم قالوا لبعضهم : اسرعوا بنا الى القسطنطينية لاننا تركنا اصحابنا هناك وقلوبنا عندهم . فعند ذلك اسرعوا في المسير . وتوكلوا على اللطيف الخبير . وكان ضوء المكان يقوي المسلمين على الثبات . وينشد هذه الايات :

لك الحمد يا مستوجب الحمد والشكر	فما زلت لي بالعون يا رب في امري
ربيت غريباً في البلاد وكنت لي	كفيلاً وقد قدرت يا قادر نصري
واعطيتني مالاً ومالاً ونعمة	وقدنتني سيف الشجاعة والنصر
وخولتني ظلّ المليك معمرًا	وقد جدت لي من فيض جودك بالغمير
وسلمتني من كل خطب حذرتهُ	بمشورة الصدر الوزير فتى الدهر

فان اطعموني كنتم سبياً في التفرج عنهم ان كان الاعداء قد ضيقوا عليهم . وان لم تطيعوني فلا لوم علي . واذا توجهتم ينبغي ان ترجعوا الينا مسرعين . فان من الحزم سوء الظن . فعندها قبل الامير المذكور كلامه وانتخبنا عشرين الف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المرج المذكور والدير المشهور

هذا ما كان من امر سبب محيئهم . واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي . فانها لما اوقعت السلطان ضوء المكان واخاه شركان والوزير دندان في ايدي الروم اخذت جواداً وركبته وقالت للروم: اريد ان الحق بعسكر المسلمين واتحيل على هلاكهم لانهم في القسطنطينية . فاعلمهم ان اصحابهم هلكوا . فاذا سمعوا ذلك مني تشنت شملهم وانصرم جبههم وتفرق جمعهم . ثم ادخل انا الى الملك افريدون ملك القسطنطينية وولدي الملك حردوب ملك الروم واخبرهما بهذا الخبر فيخرجان بعساكرهما الى المسلمين فيهلكانهم ولا يبقيان احداً منهم . ثم انها سارت تقطع الارض على ذلك الجواد طول الليل . فلما اصبح الصباح لاح لها عسكر بهرام ودرستم . فدخلت بعض الغابات واخفت جوادها هناك ثم خرجت وتمشت قليلاً وهي تقول في نفسها: لعل عساكر المسلمين قد رجعوا منهزمين من حرب القسطنطينية . فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت اعلامهم . فوأتها غير منكسة فعلمت انهم اتوا غير منهزمين ولا خائفين على ملكهم واصحابهم . فلما عاينت ذلك اسرعت نحوهم بالجري الشديد . مثل الشيطان المريد . الى ان وصلت اليهم وقالت لهم : العجل العجل يا جند الرحمن الى الجهاد . فلما رآها بهرام اقبل عليها وترجل وقبل الارض بين يديها وقال لها : يا ولي الله ما وراك . فقال : لا تسأل عن سوء الحال وشديد الاحوال . فان اصحابنا لما اخذوا المال من دير مطروحنا ارادوا ان يتوجهوا الى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جرّار

اصبح الصباح . وضاء بنوره ولاح . رأوا بهرام مقدم الديلم ورستم مقدم الأتراك
ومعهما عشرون الف فارس . مقبلين عليهم كالليوث العوايس . فلما رأوا ضوء
المكان ترجل الفرسان وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه . فقال لهم ضوء
المكان : ابشروا بنصر المسلمين وهلاك قوم العدو . ثم هناؤا بعضهم بالسلامة .
وعظيم الاجر في القيامة . وكان السبب في مجيئهم الى هذا المكان ان الامير بهرام
والامير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين والرايات على رؤوسهم
منشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية رأوا اهل المدينة قد خرجوا الى الاسواق ومكثوا
الابراج والقلاع . واستعدوا في كل حصن مناع . حين علموا بقدم العساكر
الاسلامية . والاعلام الحمديّة . وسمعا قعقة السلاح . وضجة الصياح . ونظروا
فراؤا المسلمين وسمعا وقع حوافر خيولهم من تحت الغبار فاذا هم كالجراد
المنتشر . والسحاب المنهمر . وسمعا اصوات المسلمين بتلاوة القرآن . وتسبيح الرحمن .
وكان السبب في اعلام الروم بذلك ما دبرته العجوز ذات الدواهي بجيئتها
ومكرها حتى قربت العساكر كالبجر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء
والصبيان . فقال امير الترك لامير الديلم : يا امير انا صرنا على خطر من الاعداء
الذين فوق الاسوار . فانظر الى تلك الابراج . والى هذا العالم الذي كالبحر العجاج .
المتلاطم بالامواج . ان هؤلاء الاعداء يزيدون علينا مائة مرة ولا نأمن من
جاسوس يخبرهم انه ليس فينا من سلطان . وانا على خطر من الاعداء الذين
لا يحصى عددهم . ولا ينقطع مددهم . خصوصاً مع غيبة ضوء المكان . واخيه الوزير
الاجل دندان . فعند ذلك يطعمون فينا لغيبتهم عنا فيحقوننا بالسيف عن آخرنا
ولا ينجو منا ناج . ومن الرأي ان تأخذ انت عشرة آلاف فارس من المواصلة
والأتراك وتذهب بهم الى دير مطروخنا ومرج ملوخنا في طلب اخواننا واصحابنا .

ان هذا الرأي غير صواب والصواب اننا نسير الى عسكرنا ولا ننطق بكلمة لاننا ان كبرنا تنهبوا لنا ولحقونا فلم يسلم منا احد . فقال شركان : ولو تنهبوا لنا ما علينا بأس . واشتبهى ان توافقني على هذا الرأي وهو لا يكون الا خيراً . فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله . فسمع الروم ذلك التكبير

(الليلة الموفية للهامة) . فصاحوا على بعضهم ولبسوا السلاح وقالوا : قد هجمت علينا الاعداء . ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى . فلما كان الصباح قتشوا على الاسرى فلم يجدوا لهم اثرًا . فقال رؤسائهم : ان الذي فعل بكم هذه الفعالة هم الاسرى الذين كانوا عندنا . فدوونكم والسعي خلفهم حتى تلحقوهم فتسقوهم كأس الوبال . ولا يحصل لكم خوف ولا انذهال . ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى لحقوهم واحاطوا بهم . فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لآخيه : ان الذي خفت من حصوله قد حصل وما بقي لنا حيلة الا الجهاد . فلزم شركان السكوت عن المقال . ثم انحدر ضوء المكان من اعلى الجبل وكبر وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد . وباعوا انفسهم في طاعة رب العباد . فبينما هم كذلك واذا بقوم يصيحون بالتهليل والتكبير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين مقبلين . فلما رأوهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الروم وهلل وكبر هو ومن معه فارتجت الارض كالزوال . وتفرقت عساكر العدو في عرض الجبال . فتبعتهم المسلمون بالضرب والطعان . وازاحوا منهم الرؤوس عن الابدان . ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون في الاعناق الى ان ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . ثم انحاز المسلمون الى بعضهم وباتوا مستبشرين طول ليلهم . فلما

القيود من جيبه وفكّ ضوء المكان وفكّ الوزير دندان وفكّ بقية العسكر . ثم التفت الى اخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال : اني اريد ان اقتل من الحراس ثلثة ونأخذ ثيابهم ونبلسها نحن الثلثة حتى نصير في زي الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا احدًا منّا . ثم نتوجه الى عسكرنا . فقال ضوء المكان : ان هذا الرأي غير صواب لاننا اذا قتلناهم نخاف ان يسمع احد شخيرهم فنقتبه اليها الروم فيقتلوننا . والرأي السديد ان نسير الى خارج الشعب . فاجابوه الى ذلك . فلما صاروا بعيداً عن الشعب بقليل رأوا خيلاً مربوطة واصحابها نائمون . فقال شركان لـ اخيه : ينبغي ان يأخذ كل واحد منا جواداً من هذه الخيول . وكانوا خمسة وعشرين رجلاً فاخذوا خمسة وعشرين جواداً وقد القى الله النوم على الروم لحكمة يعلمها . ثم ان شركان جعل يجتلس من الروم السلاح . من السيوف والرماح . حتى اكتفى . ثم ركبوا الخيل التي اخذوها وساروا . وكان في ظن الروم انه لا يقدر احد على فكك ضوء المكان واخيه ومن معها من العساكر وانهم لا يقدرون على الهرب . فلما خلصوا جميعاً من الاسر وصاروا في أمن منهم وصل شركان الى اصحابه فوجدهم في انتظاره واقفين على نار . وهم من اجله في غاية الافتكار . فالتفت اليهم شركان وقال لهم : لا تخافوا حيث سترنا الله . ولكن عندي رأي ولعله صواب . فقالوا : وما هو . قال : اريد ان تطلعوا الى فوق الجبل وتكبروا كلامكم تكبيراً واحدة وتقولوا : لقد جاءتك العساكر الاسلامية ونصيح كلنا بصيحة واحدة بقول : الله اكبر . فيفترق الجمع من ذلك ولا يجردون لهم في هذا الوقت حيلة فانهم سكارى ويظنون ان عسكر المسلمين احاطوا بهم من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضرباً بالسيوف في بعضهم من دهشة السكر والنوم فنقطعهم بسيوفهم ويدور السيوف فيهم الى الصباح . فقال ضوء المكان :

فارس فيعينونا على قتال الاعداء . ولعلّ الاعداء لم ينظروه هو ومن معه . فقال له اصحابه : ان هذا الرأي هو الصواب . وما في سداه ارتياب . ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وكل من اراد ان يدخل عليهم من الروم يقتلونه وصاروا يدفعون الاعداء عن الباب وصبروا على القتال الى ان ذهب النهار . واقبل الليل بالاعتكار

(الليلة التاسعة والتسعون) . ولم يبقَ عند الملك شركان الا خمسة وعشرون رجلاً لا غير . فقال الروم لبعضهم : متى تنقضي هذه الايام فاننا قد تعبنا من قتال المسلمين . فقال بعضهم : قوموا لنهجم عليهم فانه لم يبقَ منهم الا خمسة وعشرون رجلاً فان لم نقدر عليهم نضرم عليهم النار . فان انقادوا وسلموا انفسهم لينا اخذناهم اسرى . وان ابوا تركناهم حطباً للنار حتى يصيروا عبرة لأولي الابصار . ثم انهم حملوا الحطب الى باب المغارة واضرموا فيه النار . فابقن شركان ومن معه بالبوارج . فسلموا نفوسهم . فيبناهم كذلك واذا بالطريق الرئيس عليهم التفت الى المشير بقتلهم فقال له : لا يكون قتلهم الا عند الملك افريدون لاجل ان يشني عليه . فينبغي ان نقيمهم عندنا اسرى وفي غد نساقر بهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك افريدون فيفعل بهم ما يريد . فقالوا : هذا هو الرأي الصواب . ثم امروا بتكتيفهم وجعلوا عليهم حراساً . فلما جن الظلام اشتغلوا باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشربو حتى انقلب كل منهم على قفاه . وكان شركان واخوه ضوء المكان مقيدين وكذلك من معهم من الابطال . فعند ذلك نظر شركان الى اخيه وقال له : يا اخي كيف الخلاص . فقال ضوء المكان لا ادري وقد صرنا كالحاير في الاقفاص . فاغتاظ شركان وتنهد من شدة غيظه وتمطى فانقطع الكفاف . فلما خلاص من الوثاق قام الى رئيس الحراس واخذ مفاتيح

قتلناكم عن آحرم . واذا سلمتم لنا انفسكم فاننا نروح بكم الى ملكنا فيصالحكم على ان لا تخرجوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تضرونا بشي . ولا نضركم بشي . فان طاب خاطرکم كان الحظ لكم . وان ايتم فما يكون الا قتلكم . وقد عرفناكم وهذا يكون آخر كلامنا معكم

فلما سمع شرکان كلامهم وتحقق أسراخيه والوزير دندان عظم عليه ذلك وبكى وضعت قوته وايقن بالهلاك . فقال في نفسه : يا ترى ما سبب اسرهما هل حصل منها اساءة ادب في حق الزاهد واعترضا عليه او ما شأنها . ثم نهضوا الى قتال الروم فقتلوا منهم خاقاً كثيراً . وتبين في ذلك اليوم الشجاع من الجبان . واختضب السيف والسنان . وتهافت عليهم الاعداء تهافت الذباب على الشراب من كل مكان . وما زال شرکان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت . ولا يعتريه في طلب الفرصة فوت . حتى سال الوادي بالدماء وامتلأت الارض بالقتلى . فلما اقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب الى مكانه وعاد المسلمون الى تلك المغارة . وبانت منهم الغلبة والحسارة . ولم يبق منهم الا القليل . ولم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل . وقد قُتل منهم في هذا النهار خمسة وثلثون فارساً من الامراء الاعيان . وان قُتل بسيفهم من الروم آلاف من الرجال والركبان . فلما عين شرکان ذلك ضاق عليه الامر وقال لاصحابه : كيف العمل . فقال له اصحابه : لا يكون الا ما يريد الله تعالى . فلما كان ثاني يوم قال شرکان لبقية العسكر : ان خرجتم للقتال ما بقي منكم احد لانه لم يبق عندنا الا قليل من الماء . والزااد . والرأي الذي عندي فيه الرشاد ان تجردوا سيوفكم وتخرجوا وتتقوا على باب تلك المغارة لاجل ان تدفعوا عن انفسكم من يدخل عليكم فاعل الزاهد يكون قد وصل الى عسكر المسلمين ويأتينا بعشرة آلاف

والوزير دندان وهي تتقدمها وتقول لها : سيرا على بركة الله تعالى . فاجابها الى قولها . ونفذ فيها سهم القضاة والقدر . ولم ترل سائرة بها حتى توسطت بها بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق . وعساكر الروم ينظرون اليهم ولا يتعرضون لهم بسوء لان العجز اوصتهم بذلك . فلما نظر ضوه المكان والوزير دندان الى عساكر العدو وعرفوا ان الروم عاينوهم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان : حقا ان هذه كرامة من الزاهد . ولا شك انه من الخواص . فقال ضوه المكان : ما اظن العدى الا عيانا لانا نراهم وهم لا يروننا . فبينما هما في الثناء على الزاهد وتعداد كراماته وزهده وعبادته واذا بالروم قد هجموا عليهما واحاطوا بها وقبضوا عليها وقالوا : هل معكما احد غيركما فنقبض عليه . فقال الوزير دندان : اما ترون هذا الرجل الآخر الذي بين ايدينا . فقالوا لهما : انا لا نرى احدا غيركما . فقال ضوه المكان : ان الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى

(الليلة الثامنة والتسعون) . ثم ان الروم وضعوا القيود في ارجلهمسا واكلوا بهما من مجرسهما في الميت وغابت العجز ذات الدواهي عن اعينهما . فصارا يتأسفان ويقولان لبعضهما : ان الاعتراض على الصالحين يؤدي الى اكثر من ذلك وجزانا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه . هذا ما كان من امر ضوه المكان والوزير دندان . واما ما كان من امر الملك شركان فانه بات تلك الليلة . فلما اصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح . ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتأهبوا لقتال الروم وقوى قلبهم شركان ووعدهم بكل خير . ثم ساروا الى ان وصلوا الى الروم . فلما رآهم الروم من بعيد قالوا لهم : يا مسلمون انا اسرنا سلطانكم ووزيره الذي به انتظام امركم . وان لم ترجعوا عن قتالنا

تريد ان تحي . معي ولا يراك احد فقم وان كان اخوك يذهب معنا اخذناه دون
 غيره فان ظل الولي لا يستر غير اثنين . فقال شركان : اما انا فلا اترك اصحابي
 ولكن اذا كان اخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا
 الضيق فانه هو حصن المسلمين . وسيف رب العالمين . وان شاء فليأخذ معه
 الوزير دندان او من يختار . ثم يرسل الينا عشرة آلاف فارس اعانة على هؤلاء
 اللسام . فاصطلموا وانفقوا على هذا الحال . ثم ان العجوز قالت : امهلوني حتى
 اذهب قبلكم وانظر حال العدا هل هم نيام او يقظانون . فقالوا : ما نخرج الا
 معك ونسلم امرنا لله . فقالت : اذا طاوعتكم لا تلوموني ولوموا انفسكم فالرأي
 عندي ان تمهلوني حتى اكشف خبرهم . فقال شركان : امض اليهم ولا تبطل
 علينا لانا نتظرك . فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وجعل شركان يحدث اخاه
 بعد خروجها وقال : لولا ان الزاهد صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق
 الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد . وقد انكسرت شوكة العدو وبقتل
 هذا البطريق لانه كان جباراً عنيداً . وشيطاناً مريداً . فبينما هما يتحادثان في
 كرامات الزاهد واذا بذات الدواهي قد دخلت عليها ووعدتها بالتصر على القوم .
 فشكرا الزاهد على ذلك ولم يعلم ان هذه حيلة وخداع . ثم قالت لها : اين ملك
 الزمان ضوء المكان . فاجابها بالتلبية . فقالت له : خذ معك وزيرك وسر خلفي
 حتى تذهب الى القسطنطينية . وكانت ذات الدواهي قد اعلمت الروم بالحيلة التي
 عملتها . ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا : ما يجبر خاطرنا الا قتل ملكهم في
 نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا افرس منه . وقالوا للعجوز النخس ذات
 الدواهي حين اخبرتهم بانها تذهب بملك المسلمين : اذا اتيت به نأخذنه الى
 الملك افيرون . ثم ان العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان

أثراً . فعظم عليهم ذلك وقالوا : لعله استشهد . فقال شركان : انا رأيتُه يقوي
الفرسان بالإشارة الربانية . ويعيذهم بالآيات الرحمانية . فبينما هم في الكلام وإذا
بالخبيثة ذات الدواهي قد أقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على
العشرين الفا وكان جباراً عنيداً . وشيطاناً مريداً . وقد قتله رجل من الأتراك
بسم . فلما رأى الروم ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكليتهم عليه . وواصلوا
الاذية إليه . وقطعوه بالسيوف . ثم ان الملعونة قطعت رأس ذلك البطريق واتت
به واقته بين يدي شركان والملك ضوه المسكان والوزير دندان . فلما رآها شركان
وثب قائماً على قدميه وقال : الحمد لله على سلامتك ورويتك ايها العابد المجاهد
الزاهد

(الليلة السابعة والتسعون) . اما ذات الدواهي فاجابته قائلة : يا ولدي
اني قد طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت ارمي روعي بين عسكر الاعداء وهم
يهابوني . فلما انفصلتم اخذتني الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم
وكان يعد بالف فارس فضربته حتى اطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر احد من الاعداء
ان يدنو مني واتي برأسه اليكم لتقوى قهوسكم على الجهاد . وترضوا بسيوفكم
رب العباد . واريدان اشغلكم في الجهاد واذهب الى عسكركم ولو كانوا على
باب القسطنطينية وآتيكم من عندهم بعشرين الف فارس يهلكون هؤلاء اللئام .
فقال شركان : وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد والوادي مسدود بالعدو من كل
جانب . فقالت الخبيثة : الله يسترني عن اعينهم فلا يروني ومن رآني لا يجسر
أن يقبل عليّ فاني في ذلك الوقت اكون فانياً في الله . وهو يقاتل عني صدا . فقال
شركان : صدقت ايها الزاهد لاني شاهدت ذلك وإذا كنت تقدر ان تمضي
اول الليل يكون ذلك اجود لنا . فقال : انا امضي في هذه الساعة وان كنت

لاني قد غزوت فيه مع الملك عمر بن النعمان حيث حاصرنا القسطنطينية . وكنا
نقيم فيه . وفيه ما ابرد من الثلج . فانهمضوا بنا لنخرج من هذا الشعب قبل ان
يكثر علينا العساكر ويسبقونا الى رأس الجبل فيرمون علينا الحجارة ولا نملك منهم
اربا . فاخذوا في الاسراع بالخروج من ذلك الشعب . فنظر اليهم الزاهد وقال
لهم : ما هذا الخوف وانتم قد بعتم انفسكم لله تعالى في سبيله . اني مكثت
مسجوناً تحت الارض خمسة عشر عاماً ولم اعترض على الله فيما فعل بي فقاتلوا في
سبيل الله . فمن قُتل منكم فالجنة مأواه . ومن قُتل فالى الشرف مسعاه . فلما
سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والنم وثبتوا حتى هجمت عليهم الروم
من كل مكان ولعبت في اعناقهم السيوف . ودارت بينهم كاس الخوف . وقاتل
المسلمون اشد القتال . واعملوا في اعدائهم الأستة والنصال . وصار ضوء المكان
يضرب الرجال . ويجندل الابطال . ويرمي رؤسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة . حتى
افنى منهم عدداً لا يحصى . وجملاً لا تستصى . فبينما هو كذلك اذ نظر الغادرة
وهي تشير بالسيف اليهم وتقوهم وكل من خاف يهرب اليها . وصارت تومي
اليهم بقتل شركان فيميلون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل
عليها وهزما . وتأتي بعدها فرقة اخرى حاملة عليه فيردها بالسيف على اعقابها .
فظن ان نصره عليهم بركة العابد وقال في نفسه : ان هذا العابد قد نظر الله اليه
بعين عنايته . وقوى عزمي على العدو بخالص نيته . فأراهم يخافوني ولا يستطيعون
الاقدام عليّ بل كل ما حملوا عليّ يؤولون الادبار ويركضون الى الفرار . ثم قاتلوا
بقية يومهم الى آخر النهار . ولما اقبل الليل تروا في مغارة من ذلك الشعب من
كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمي الحجارة . وقُتل منهم في ذلك اليوم خمسة
واربعون رجلاً . ولما اجتمعوا مع بعضهم قتشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له

واخيه شركان والوزير دندان والعسكر فانهم لما وصلوا الى الدير دخلوه فرأوا
الراهب مطروحا قد اقبل لينظر حالهم . فقال الزاهد : اقتلوا هذا اللعين .
فضربوه بالسيف وسقوه كأس الختوف . ثم مضت بهم المعونة الى موضع
الندور فاخرجوا منه من التحف والذخائر اكثر مما وصفته لهم . وبعد ان جمعوا
ذلك وضعوه في الصناديق وحملوه على البغال . واما قائيل فانها لم تحضر لا هي
ولا ابوها خوفاً من المسلمين . فاقام ضوء المكان في انتظارها ذلك النهار وتالي
يوم وثالث يوم . فقال شركان : والله قلبي مشغول بعسكر الاسلام ولا ادري ما
حالمهم . فقال اخوه : انا قد اخذنا هذا المال العظيم وما نظن ان قائيل ولا غيرها
ياتي الى هذا الدير بعد ان جرى لعسكر الروم ما جرى . فينبغي اننا نتقع بما يسره
الله لنا ونتوجه لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية . ثم تزلوا من الجبل . فما امكن
ذات الدواهي ان تتعرض لهم خوفاً من التفتن بخداعها . ثم انهم ساروا الى ان
وصلوا الى باب الشعب واذا بالمجوز قد امكنتم لهم عشرة آلاف فارس . فلما رأوهم
احاطوا بهم من كل جانب واشرعوا نحوهم الرماح . ووردوا عليهم بيض الصفاح .
وفوقوا سهام شرهم . فنظر ضوء المكان واخوه شركان والوزير دندان الى
هذا الجيش فرأوه جيشاً عظيماً وقالوا : من اعلم هذه العساكر بنا . فقال شركان :
يا اخي ما هذا وقت كلام . بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهام .
فشدوا عزمكم وقروا نفوسكم لان هذا الشعب مثل الدرب له بابان . ولولا ان
هذا المكان ضيق لكنت افنتهم ولو كانوا مائة الف فارس . فقال ضوء المكان :
لو علمنا ذلك لأخذنا معنا خمسة آلاف فارس . فقال الوزير دندان : لو كان
معنا عشرة آلاف فارس في هذا المكان الضيق لاتفيدنا شيئاً . ولكن الله
يعيننا عليهم . وانا اعرف هذا الشعب وضيقة واعرف ان فيه مفاوز كثيرة

(الليلة السادسة والتسعون) . فلما أصبح الصباح نادى الحاجب بين
العسكر بالرحيل . فرحلوا وهم يظنون ان شركان وضوء المكان والوزير دندان
معهم ولم يعلموا انهم ذهبوا الى الدير

هذا ما كان من امرهم . واما ما كان من امر شركان واخيه ضوء
المكان والوزير دندان فانهم اقاموا الى آخر النهار . وكانت الروم اصحاب ذات
الدراهي رحلوا خفية بعد ان دخلوا عليها وقبلوا يديها ورجليها واستأذنها في
الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بما شاءت من المكر . فلما جن الظلام قامت العجوز
وقالت لضوء المكان واصحابه : قوموا معي الى الجبل وخذوا معكم قليلاً من
العساكر . فأطاعوها وتركوا في سفح الجبل خمسة فوارس وسار الباقون بين يدي
ذات الدراهي وصار عندها قوة من شدة فرحها . وصار ضوء المكان يقول :
سبحان من قوى هذا الزاهد الذي ما رأينا مثله . وكانت الكاهنة قد ارسات
كتاباً على اجنحة الطير الى ملك القسطنطينية تخبره فيه بما جرى . وقالت في
آخر الكتاب : اريد ان تُنفذ لي عشرة آلاف فارس من شجعان الروم ويكون
سيرهم في سفح الجبل خفية لئلا يراهم عسكر الاسلام ويأتون الى الدير ويكمنون
فيه حتى احضر اليهم ومعهم ملك المسلمين واخوه فاني خدعتها وجنت بها ومعها
الوزير ومائة فارس لا غير . وقد عزمت على قتل الراهب مطروحنا لان الحيلة لا
تتم الا بقتله . فاذا تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لا دينار . ولا
نافخ نار . فلما وصل الكتاب الى القسطنطينية جاء برآج الحمام الى الملك افريدون
بالورقة . فلما قرأها أفضد الجيش من وقته وجهد كل واحد بفرس وهجين وبغل
وزاد وأمرهم ان يضلوا الى ذلك الدير . فلما وصلوا الى البرج المعروف كنوا فيه
هذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر الملك ضوء المكان

وانفقوه على المسلمين وخصوصاً المجاهدين . ولما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلتهم تلك الصورة التي في الحائط لكرامة اكرمها الله بها . فجاءوا الى ذلك الدير وقتلوا الطريق مطروحاً بعد ان عاقبه اشد العقاب وجرده من لحيته فدلهم على . وضعي فاخذوني . ولم يكن لهم سبيل الا الهرب خوفاً من العطب . وفي ليلة غد تأتي تماثيل الى ذلك الدير على عاداتها ويخطتها ابوها مع غلمانه لانه يخاف عليها . فان شتم ان تشاهدوا هذا الامر فخذوني بين ايديكم وانا اسلم اليكم الاموال وخزانة الطريق دقيانوس التي في ذلك الجبل . وان شتم فادخلوا ذلك الدير واكنموا فيه الى ان يصل دقيانوس ومعه ابنته فخذوها . فانها لا تصح الا للملك الزمان شركان او للملك ضوء المكان . ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها الا الوزير دندان فانه لم يصدقها وما دخل كلامها في عقله وانما كان يتحدث معها لاجل خاطر الملك وصار باهتاً من كلامها يلوح على وجهه علامة الانكار عليها . فقالت العجوز ذات الدواهي : اني اخاف ان يقبل الطريق وينظر هذه العساكر في المرح فما يجسر ان يدخل الدير . فامر السلطان العسكر ان يدخلوا صوب القسطنطينية وقال ضوء المكان : ان قصدي ان تأخذ مائة فارس وبغلاً كثيرة ونتوجه الى ذلك الجبل لاجل ان نحلهم المال الذي في الدير . ثم ارسل من وقته وساعته الى الحاجب الكبير فاحضره بين يديه واحضر المقدمين والأتراك والديلم وقال : اذا كان وقت الصباح فارحلوا الى القسطنطينية . وانت ايها الحاجب عوض عني في الرأي والتدبير . وانت يارستم تكون ثانياً عن اخي في القتال . ولا تعلموا احداً اننا لسنا معكم . وبعد ثلثة ايام لتحكم . ثم اتخبت مائة فارس من الابطال والنحاز هو واخوه شركان والوزير دندان والمائة الفارس واخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال

ولا شراب وكان قصده بذلك قتلي صبراً . فاتفق في بعض الايام انه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها تائيل . ولكنها في الحسن ليس لها مثيل . فلما دخلوا الدير اخبرهم الراهب مطروحنما بخبري . فقال البطريق : اخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير . ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدوني منتصباً في الحواب أصلي واقراً واسبح واتضرع الى الله تعالى . فلما رأوني على تلك الحالة قال مطروحنما : ان هذا ساحر من السحرة . فلما سمعوا كلامه قاموا جميعاً ودخلوا عليّ واقبل عليّ دقيانوس هو وجماعته وضربوني ضرباً عنيفاً . فعند ذلك تميت الموت ولت نفسي وقلت : هذا جزاء من يتكبر ويُعجب بما انعم عليه ربه مما ليس في طاقته . وأنت يا نفسي قد داخلك العجب والكبر . أما علمت ان الكبر يُغضب الرب ويقسي القلب ويدخل الانسان النار . ثم بعد ذلك قيدوني وردوني الى مكاني . وكان سرداباً في ذلك البيت تحت الارض . وكل ثلاثة ايام يرمون اليّ قرصاً من الشعير وشربة ماء . وكل شهر او شهرين يأتي البطريق ويدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنته تائيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها . ومضى لي في الاسر خمس عشرة سنة فجملة عمرها اربعة وعشرون عاماً وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم احسن منها . وكان ابوها يخاف عليها من الملك ان ياخذها منه لانها تبنت ووهبت نفسها للمسيح . غير انها تركت مع ابيها في زي الرجال الفرسان وليس لها مثيل في الحسن . ولا يعلم من رآها انها جارية . وقد خزن ابوها اموالها في هذا الدير لأن كل من كان عنده شيء من نفائس الذخائر يضعه في ذلك الدير . وقد رأيت فيه من انواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الاواني والتحف ما لا يحصي عدده الا الله تعالى . فانتم ادلى به من هؤلاء اللئام . فخذوا ما في هذا الدير

المكان : وانا كذلك ولكن نحن في غدير ذاهبون الى غزو القسطنطينية ولم نجد لنا ساعة . مثل هذه الساعة . فقال الوزير دندان : وانا الآخر اشتهي ان ارى هذا الزاهد لعله يدعو لي بقضا . نحني في الجهاد ولقا . ربي فاني زهدت في الدنيا . فلما جن عليها الليل دخلا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في خيمتها . فرأياها قائمة تصلي فدنوا منها وصارا يبكيان رحمة لها وهي لا تلتفت اليهما الى ان انتصف الليل . فسلمت من صلاتها ثم اقبلت عليهما وحيثها وقالت لهما : لماذا جنتما . فقالا لها : ايها العابد اما سمعت بكاءنا حولك . فقالت : ان الذي يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى يسمع صوت احد او يراه . ثم انها قالوا : انا نشتهي ان تحدثنا بسبب اسرك وتدعو لنا في هذه الليلة فانها خير لنا من ملك القسطنطينية . فلما سمعت كلامها قالت : والله لولا انكم امرء المسلمين لما حدثكم بشي . من ذلك ابدا . فاني لا اشكو الا الى الله . وها انا أخبركم بسبب أسري . اعلمو اني كنت في القدس مع بعض الابدال وارباب الاحوال وكنت لا اتكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انعم علي بالتواضع والزهد . فاتفق اني توجهت الى الجزيرة ومشيت على الماء . فداخلي العجب من حيث لا ادري وقات في نفسي : من مثلي يمشي على الماء . فقسا قلبي من ذلك الوقت . وابتلاني الله بحج السفر فسافرت الى بلاد الروم وجلت في اقطارها سنة كاملة حتى لم اترك موضعا الا عبدت الله فيه . فلما وصلت الى هذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحنا . فلما رأني خرج الي وقبل يدي ورجلي فقال : اني رأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقتني الى بلاد الاسلام . ثم انه اخذ بيدي وادخلني ذلك الدير . ثم دخل لي الى بيت مظلم . فلما دخلت فيه غافاني واغلق علي الباب وتركني فيه اربعين يوما من غير طعام

جنات النعم . وكنت اتنى اني اعود الى بلادي لا جزعاً من البلاء الذي حل بي بل لاجل ان اموت تحت حوافر خيل المجاهدين الذين هم بعد القتل احياء غير اموات . ثم انشدت هذا الايات :

الحصن طوراً و نار الحرب موقدةً و انت موسى وهذا الوقت ميقاتُ

التي العصا تتلقف كل ما صنعوا و لا تخف بجمال القوم حياتُ

فاقرأسطور العدى يوم الوغى سوراً فان سيفك في الاعناق آياتُ

فلما فرغت العجوز من شعرها تسأرت من عينها المدامع . وجبتها بالدهان كالضوء اللامع . فقام اليها شركان وقبل يديها واحضر لها الطعام . فاستعت وقالت : اني لم افطر من مدة خمسة عشر عاماً فكيف افطر في هذه الساعة . وقد جاد عليّ المولى بالخلاص من اسر الروم ودفع عني ما هو اشق من عذاب النار . فانا اصبر الى الغروب . فلما جاء وقت العشاء اقبل شركان هو وضوء المكان وقدما اليها الاكل وقالوا لها : كل ايها الزاهد . فقالت : ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الديان . ثم انتصبت في الحراب تحلي الى ان ذهب الليل . ولم ترل على هذه الحالة ثلاثة ايام بلياليها وهي لم تقعد الا وقت التحية . فلما رآها ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان : اضرب خيمة من الاديم لذلك العابد ووكّل فرأشاً بخدمته . وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا لها من الالوان ما تشتهي الانفس ويلذ الاعين . فلم تأكل من ذلك كله الا رغيماً واحداً بلج . ثم نوت الصوم . ولما جاء الليل قامت الى الصلاة . فقال شركان لضوء المكان : اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكانت لازمته واعبد الله بخدمته حتى القاه . وقد اشتهيت ان ادخل معه الخيمة واتحدث معه ساعة . فقال له ضوء

كتاب ملك القسطنطينية . فاخذهُ شركان وقرأه ثم قال لهم : سوف تُردّ عليكم ما أخذ منكم . ولكن كان الواجب ان لا تحملوا تجارة الى بلاد النصارى . فقالوا : يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لنظفر بما لم يظفر به احدٌ من الغزاة ولا انتم في غزواتكم . فقال لهم شركان : وما الذي ظفرتم به . فقالوا : ما نذكر ذلك الا في الخلوة لان هذا الامر اذا شاع بين الناس ربما اطّلع عليه احد فيكون ذلك سبباً لهلاكنا وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين . وكانوا قد خبأوا الصندوق الذي فيه ذات الدواهي . فاخذهم ضوء المكان واخوه واختليا بهم . فشرحوا لها حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى ابكوهما

(الليلة الخامسة والتسعون) . واخبروهما كما علمتهم الكاهنة ذات الدواهي . فرق قلب شركان للزاهد واخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله تعالى وقال لهم : هل خلصتم هذا الزاهد ام هو في الدير الى الآن . فقالوا : بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير من خوفنا على انفسنا ثم اسرعنا في الهرب خوفاً من العطب . وقد اخبرنا بعض الثقات ان في هذا الدير قناطر من الذهب والنضة والجواهر . وبعد ذلك اتوا بالصندوق واخرجوا منه تلك الحبيثة كانها قرن خيار شبر من شدة السواد والنحول وهي مكبلة بتلك السلاسل والقيود . فلما نظرها ضوء المكان هو والحاضرون ظنوا انه رجل من خيار العباد وفضل الزهاد خصوصاً وجبينها يضي من الدهان الذي دهنت به وجهها . فبكى ضوء المكان واخوه بكاء شديداً . ثم قاما اليها وقبلا يديها ورجليها وصارا يتحبان . فاشارت اليهما وقالت : كفاً عن هذا البكاء واسمعا كلامي . فتركا البكاء امثالاً لامرأها . فقالت : اعلموا اني قد رضيت بما صنعهُ بي مولاي لاني ارى ان البلاء الذي تزل بي امتحان منه عز وجل . ومن لم يصبر على البلاء والحزن فليس له وصول الى

وانقطع عنهم الماء ستة ايام . فلما اشرفوا على ذلك المريج نظروا تلك العيون
 التابعة . والثمار اليانعة . وتلك الارض كأنها جنة اخذت زخرفها وازدادت . وسكرت
 اغصانها من رحيق الطل فتمايلت . وجمعت بين عدوبة التسليم . واعتلال التسيم .
 فتدهش العقل والناظر . كما قال الشاعر :

انظر الى الروض النضير كأنما نُشِرت عليه ملاءة خضراء
 فاذا سحت بلحظ عينك لا ترى إلا غديراً جال فيه الماء
 وترى بنفسك عزة في دوحه اذ فوق رأسك حيث سرت لواء
 وكما قال الآخر :

النهر خدٌ بالشعاع . وردٌ قد دبّ فيه عذار ظليّ البان
 والماء في سوق العصون خلاخلٌ من فضة والزهر كالتيجان

فلما نظر ضوء المصكان الى ذلك المريج الذي التفت اشجاره . وزهت ازهاره .
 وترفت اطياره . نادى اخاه شركان وقال له : يا اخي ان دمشق ما فيها مثل
 هذا المصكان فلا ترحل منه الا بعد ثلاثة ايام حتى تأخذ لنا راحة لاجل ان
 تنتشط عساكر الاسلام . وتقوى نفوسهم على لقاء الاعداء اللثام . فبينما هم
 كذلك اذ سمعوا اصواتاً من بعيد . فسأل عنها ضوء المصكان . فقيل له : انها قافلة
 تجار من بلاد الشام كانوا تارلين بهذا المصكان للراحة لعل العساكر صادفهم
 وربما اخذوا شيئاً من بضاعتهم لانهم كانوا في بلاد الروم . وبعد ساعة جاء التجار
 وهم صارخون يستغيثون بالملك . فلما رأى ضوء المصكان ذلك أمر باحضارهم .
 فحضروا بين يديه وقالوا : ايها الملك انا كنا في بلاد النصارى ولم يهبوا منا شيئاً
 فكيف تنهب اموالنا اخواننا المسامون ونحن في بلادهم . فاننا لما رأينا عساكركم
 اقبلنا عليهم فاحذوا ما كان معنا وقد اخبرناك بما حصل لنا . ثم اخرجوا له

لي في دمشق ابنة واسمها قضي فكان . وقلبي متعلق بجمها وهي من غرائب الزمان .
 وسيكون لها شان . فقال ضوء المصكان : وانا الآخر تركت جارتيني وهي حبلى
 على ميلاد وما ادري ما يرزقني الله . فيا اخي عاهدني ان رزقني الله ولداً ذكراً
 اسم لي بابنتك قضي فكان ان تكون لولدي وتعطيني المواثيق والآمان . فقال
 شركان . حباً وكرامة ومدد يده الى اخيه وقال : ان جارك واد اعطيتك قضي
 فكان . ففرح بذلك وصار يهني بعضهم بعضاً بالنصر على الاعداء . وهنأ الوزير
 دندان شركان واخاه وقال لهما : اعلموا ان الله نصرنا حيث وهبنا
 انفسنا لله عز وجل وهجرنا الاهل والاديطان والرأي عندي ان نرحل وراءهم
 ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله يبلغنا مرادنا ونستأصل اعدائنا . وان شتم فاتلوا
 في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر على القتال . والظن
 في الغزال . ثم ان الوزير دندان ما زال يحرضهم على القتال . وانشد قول من
 قال :

اطيب الطيبات قتل الاعدادي واحتمالي على ظهور الجياد
 ورسول يأتي بوعدي حبيب وحبيب يأتي بلا ميعاد

وقول الآخر :

وان عموت جعلت الحرب والدة والسهمي انا والمشرقي ابا
 بكل اشعث يلقي الموت مبتسماً حتى كأن له في قتله اربا

فاما فرغ الوزير دندان من شعره قال : سبحان من ايدنا بنصره العزيز .
 واظفرنا بغنيمه الفضة والابريز . ثم أمر ضوء المصكان العسكر بالرحيل . فسافروا
 طالبين القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى اشرفوا على مرج فسيح . وفيه كل شيء
 يسبح . ما بين وحوش ترحح . وغزلان تسبح . وكانوا قد قطعوا مفارز كثيرة

الله المحلصين . فسافرنَا مدة ثلاثة ايام ثم رأينا ذلك الدير فعرجنا عليه وملنا اليه واقفنا هناك يوماً في البيع والشراء على عادة التجار . فلما ولى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . قصدنا تلك الصومعة التي فيها السرداب فسمعناه بعد تلاوة الآيات .

ينشد هذه الايات :

كيدُ اكابدهُ وصدري ضيقُ وجرى بقلبي بحرهم مغرقُ
ان لم يكن فوجُ فوتُ عاجلُ ان الحسام من الرزايا ارفقُ
يا برق ان جثت الديار واهلها وعلا عليك من البشار روقُ
كيف السبيل الى اللقاء وبيننا تلك الحروب وباب رهن مغلقُ
بأغ احببنا السلام وقل لهم اني بدير الروم قاصٍ موثقُ

ثم قالت : اذا وصلتُم بي الى عسكر المسلمين وصرت عندهم ترون كيف ادبر حيلة في خديعتهم وقتلهم عن آخرهم . فلما سمع النصارى كلام العجوز قبلوا يديها ووضعوها في الصندوق بعد ان ضربوها اشد الضربات الموجهات تعظيماً لها لانهم يرون طاعتها من الواجبات . ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا

هذا ما كان من امر هذه اللعينة ذات الدواهي ومن معها . واما ما كان من امر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم الله على اعدائهم وغنموا ما كان في المراكب من الاموال والذخائر قعدوا يتحدثون مع بعضهم . فقال ضوء المصكان لاخيه : ان الله نصرنا بسبب عدلنا وانقيادنا لبعضنا . فكن يا شركان بمتشلاً لامري في طاعة الله عز وجل لاني نويت ان اقتل عشرة ملوك عوضاً عن ابي واذبح خمسين الفا من الروم وادخل القسطنطينية . فقال له اخوه شركان : روحي فداؤك من الردى ولا بد لي من الجهاد ولو اوقت ببلادهم الف عام . لكن يا اخي

واستغيثوا به وقولوا : نحن كنا في بلاد الروم ولم يأخذوا منا شيئاً بل كتبوا توقيعاً
 انه لا يتعرض لنا احدٌ . فكيف تأخذون اتم اموالنا . وهذا كتاب ملك الروم
 الذي مضمونه ان لا يتعرض لنا احد بمكروه . فاذا قال : وما الذي رجتموه من
 بلاد الروم في تجارتكم . فقولوا له : رجسنا خلاص رجل زاهد وقد كان في
 سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاماً وهو يستغيث فلا يُغاث بل
 يعذبه الروم ليلاً ونهاراً ولم يكن عندنا علم بذلك مع اننا اقنا بالقسطنطينية مدة
 من الزمان وبعنا بضاعتنا واشترينا خلافاً وجهزنا حالنا وعزمنا على الرحيل الى
 بلادنا وبتنا تلك الليلة نتحدث في امر السفر . فلما اصبحنا رأينا صورة مصورة في
 الحائط . فلما قربنا منها تأملناها فاذا هي تحوكت وقالت : يا مسلمون هل فيكم
 من يعامل رب العالمين . فقلنا : وكيف ذلك . فقالت تلك الصورة : ان الله
 انطقني لكم ليقوي بينكم وتخرجوا من بلاد النصارى وتقصدوا عسكر المسلمين فان
 فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان . وهو الذي يفتح القسطنطينية به
 ويهلك اهل الملة النصرانية . فاذا قطعتم سفر ثلثة ايام تجدون ديراً يعرف بدير
 مطروخنا وفيه صومعة فاقصدوها بصدق نيتكم وتحيلوا على الوصول اليها بقوة
 عزيمتكم لان فيها رجلاً عابداً من بيت المقدس اسمه عبدالله وهو من ادين الناس .
 وله كرامات تريح الشك والالتباس . قد خدعه بعض الرهبان وسجنه في سرداب
 له فيه مدة مديدة من الزمان وفي انقاذه ارضاء رب العباد . لان فكاسكم من
 افضل الجهاد

(الليلة الرابعة والتسعون) . ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على
 هذا الكلام قالت : فاذا التقى اليكم سمع الملك شركان يقولوا له : فلما سمعنا
 هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد من اكابر الصالحين وعباد

الصليبية . خصوصاً اهل الحصون والقلاع . بل يأتون الينا جميعاً رجالاً وركباناً .
فان عسكر المسلمين قد وطئوا ارضنا فالجبل العجل . قبل حلول الاجل .
هذا ما كان من امر هولاء . واما ما كان من امر العجوز ذات الدواهي
فانها طلعت خارج البلد مع اصحابها والبستهم زي تجار المسلمين وكانت قد اخذت
معها مائة بغل محملة من القماش الانطاكي ما بين اطلس معدني ودياج ملكي
وغير ذلك . واخذت من الملك افريدون كتاباً مضمونهُ ان هولاء التجار من ارض
الشام وكانوا في ديارنا فلا ينبغي ان يتعرض لهم احد بسوء ولا يأخذ منهم عشراً
حتى يصلوا الى بلادهم ومحل امنهم . لان التجار بهم عماد البلاد . وليسوا من
اهل الحرب والفساد . ثم ان الملعونة ذات الدواهي قالت لمن معها : اني اريد
ان ادبر حيلة على هلاك المسلمين . فقالوا لها : ايها الملكة مرينا بما شئت فنحن
تحت طاعتك . فلبست ثياباً من الصوف الابيض الناعم وحكت جبتها حتى صار
لُها رسم جسم . ودهنتهُ بدهان دبرته حتى صار لُها ضوء عظيم . وكانت الملعونة
نحيلة الجسم غائرة العينين . فقيدت رجلها من فوق قدمها . وسارت حتى وصات
الى عسكر المسلمين . ثم حلت القيد من رجلها وقد اتر القيد في ساقها ثم دهنتها
بدم الاخوين وامرت من معها ان يضربوها ضرباً عنيفاً وان يضعوها في صندوق
وقالت لهم : اعلنوا كلمة التوحيد . وما عليكم في ذلك من باس شديد . فقالوا
لها : كيف نضربك وانت سيدتنا ذات الدواهي . ام الملك المباهي . فقالت :
لا لوم عليكم ولا تعنيف . فلاجل الضرورات . تباح المحظورات . وبعد ان
تضعوني في الصندوق خذوه في جملة الاموال . واحملوه على البغال . ومرراً بذلك بين
عسكر الاسلام . ولا تخشوا شيئاً من الملام . وان تعرض لكم احد من المسلمين
فسلموا اليه البغال . وما عليها من الاموال . وانصرفوا الى ملكهم ضوء المكان

الملك قد وهبنا انفسنا للمسيح ونحن فداؤك . فعند ذلك اخذت العجوز جميع ما تحتاج اليه من العقاقير ووضعتها في الماء وغلتها على النار فانحلت السواد وصبرت حتى بردت فارخت عليها طرف منديل طويل . ولبست فوق اثوابها ملاءة مطرزة بطراز ويدها تسليج . فعند ذلك دخلت على الملك فلم يعرفها ولا احد من الجالسين . فكشفت لهم عن وجهها فما في المجلس احد الا شكرها على حيلتها . وفرح ابنها وقال : لاعدم النصارى طلعتك . فعند ذلك خرجت ومعها النصارى الذين من نجران الشام وساروا طالبين عسكر بغداد

(الليلة الثالثة والتسعون) . اما العجوز ذات الدواهي فكانت كاهنة من الكهان . ومتقنة للسحر والبهتان . مكاراة غدارة ولها فم الجور . وجفن احمر . وخد اصفر . بوجه اغبش . وطرف اعمش . وجسم اجرب . وشعر اشهب . وظهر احذب . ولون حائل . ومخاط سائل . لكنها قرأت كتب الاسلام . وسافرت الى بيت الله الحرام . كل ذلك لاجل ان تطلع على الاديان . وتعرف آيات القرآن . وتهودت في بيت المقدس سنتين . لتحوز مكر الثقلين . فهي آفة من الآفات . وبأية من البليات . فاسدة الاعتقاد . ليست لدين تنقاد . وكان اكثر اقامتها عند ولدها حردوب ملك الروم . ثم انها سارت وسار معها عظام النصارى وعساكرهم وتوجهوا الى عسكر الاسلام . وبعدها دخل الملك حردوب على الملك افريدون وقال له : ايها الملك ما لنا حاجة بامر البطريق الكبير ولا بدعائه . بل نعمل برأي امي ذات الدواهي . وننظر ما تعمل بخداعها غير المتاهي مع عسكر المسلمين . فانهم بقوتهم واصلون الينا . وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا . فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام عظم في قلبه الرعب فكتب من وقته وساعته الى سائر اقاليم النصارى يقول لهم : ينبغي ان لا يتخلف احد من اهل الملة النصرانية . والعصابة

استقامة . وقامت بينهم المآثم . وانحلت منهم العزائم . وندبت النوادب . وعلا
النجيب والبكاء . من كل جانب . ولما دخل ملك الروم على الملك افريدون واخبره
بحقيقة الحال . وان هزيمة المسلمين على وجه الخداع والحال . قال له : لا تنتظر
ان يصل من العسكر الا من وصل اليك . فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام
وقع مغشياً عليه . وصار انفه تحت قدميه . وقال : لعل المسيح غضب عليهم . حتى
اوصل المسلمين اليهم . فاقبل البطريق الكبير على الملك مهموماً . فقال له الملك :
يا ابانا قد وقع في عسكرنا الفناء . فقال البطريق : لا تغتموا ولا تجزوا فانه لا بد
ان احدكم فعل ذنباً في حق المسيح وعوقب الجميع بذنبه ولكن الان نقرأ لكم الدعاء
في البيع حتى تندفع عنكم هذه العساكر الحمدية . ثم بعد ذلك اتت العجوز ذات
الدواهي وقالت : ايها الملك ان عسكر المسلمين كثير ونحن ما نصل اليهم الا
بالحيلة . واني عولت ان اعمل حيلة ومكيدة وامضي الى هذه العساكر الاسلامية
لعلي المبلغ غرضي من التقدم عليهم واقتل فارسهم مثل ما قتلت اباہ . واذا تمت
حيلتي عليه فما يرجع احد من عساكره الى بلاده فانهم كلهم اقرباء بسببه .
ولكني اريد من النصارى القاطنين بالشام الذين يجزجون لبيع بضائعهم في كل شهر
وعام . ان يساعدوني فان بهم يتم غرضي . فقال لها الملك : في أي وقت اردت ذلك
الامر يكون . فأمرت بان يحضر لها مائة رجل من نجران الشام . فأحضروهم عند
الملك . فقال لهم الملك : أما تعلمون ما تم على النصارى من المسلمين . قالوا :
نعم . فقال لهم الملك : اعلموا ان هذه المرأة قدمت نفسها للموت والان عولت
ان تذهب بكم في زي الموحدین لتدير حيلة يعود نفعها علينا . وتنع المسلمين
من الوصول الينا . فهل انتم واهبون انفسكم للمسيح وانا اعطيكم قنطاراً من
الذهب . فن سلم منكم فله المال . ومن مات فيجزيه المسيح . فقالوا : ايها

دندان . مجندل الشجعان . وضرب فيهم بالسيف والسنان . وكذا الامير بهرام صاحب دوائر الشام . وهو في عشرين الف ضرام . واحاطت بهم عساكر الاسلام من خلف ومن امام . ومالت فرقة من المسلمين على من كان في المراكب . ووقعوا فيهم المعاطب . فرموا انفسهم في البحر وقتلوا منهم جمعا عظيما يزيد عن مائة الف بطريق ولم ينبج من ابطالهم صغير ولا كبير واخذوا مواصيبيهم بما فيها من الاموال والذخائر والاثقال الا عشرين مركبا . وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم احد مثلها في سالف الزمان . ولا سمعت اذن بمثل هذا الحرب والطعان . ومن جملة ما غنموه خمسون الفا من الخيل غير الذخائر والاسلاب . بما لا يحيط به حصر ولا حساب . وفرحوا فرحا ما عليه يزيد . بما من الله عليهم من النصر والتأييد

هذا ما كان من امرهم . واما ما كان من امر المنهزمين فانهم وصلوا الى القسطنطينية . وكان الخبر قد وصل الى اهلها اولاً بان الملك افريدون هو الظافر بالمسلمين . فقالت العجوز ذات الدواهي : انا اعلم ان ولدي مالك الروم لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش الاسلامية . ويرد اهل الارض الى المسلة النصرانية . ثم ان العجوز كانت امرت الملك الاكبر افريدون ان يزين البلد فاطهروا السرور . وشربوا الخمر . وما علموا بالقدور . فبينما هم في وسط الافراح . اذ نفع عليهم غراب الحزن والاتراح . واقبلت عليهم العشرون مركبا الهاربة وفيها ملك الروم . فقابلهم افريدون ملك القسطنطينية على الساحل واخبروه بما جرى لهم من المسلمين . فزاد بكاءهم . وعلائجهم . وانقلبت بشارات الخير . الى القم والضير . واخبروه ان لوقا بن شلوط حلت به النواب . وتمكن منه سهم المنية الصائب . فقامت على الملك افريدون القيامة . وعلم ان اعوجاجهم ليس له

عليهم طريق الفرار . وجال بين الصنوف وطاف . واذا بقارس ملبح الانعطاف . قد
فتح في عسكر الروم ميداناً . وجال فيهم حرباً وطعاناً . وملأ الارض رؤوساً
وابداناً . وقد خافوا من حربه . ومالت اعناقهم لطنعه وضربه . قد تقلد بسيفين
لحظ وحسام . واعتقل رمحين قناة وقوام . بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر . كما قال
فيه الشاعر :

لا تحسن الوفرة الا وهي منشورة القرعين يوم التزال

على فتى معتقل صعده يعلها من كل وافي السبال

فلما رآه شركان قال : أعيذك بالقرآن . وآيات الرحمن . من انت ايها الفارس
من الفرسان . فلقد ارضيت بفضلك الملك الديان . الذي لا يشغله شأن عن شأن .
حيث هزمت اهل الطغيان . فناده الفارس قائلاً : انت الذي بالامس عاهدتني .
فما اسرع ما نسيتني . ثم كشف اللثام عن وجهه . حتى ظهر ما خفي من حسنه .
فاذا هو ضوه المكان ففرح به شركان . الا انه خاف عليه من ازدحام الاقربان .
وانطبق الشجعان . وذلك لامرين . احدهما صفر سنه وصيانته عن العين . والثاني
ان بقاءه للملكة اعظم الجناحين . فقال له : يا ملك انك لقد خاطرت بنفسك
فالصق جوادك بجوادي فاني لا آمن عليك من الاعداء والمصلحة في ان لا تخرج من
تلك العصاب . لاجل ان ترمي الاعداء بسهمك الصائب . فقال ضوه المكان :
اني اردت ان اساويك في التزال . ولا انجل بنفسي بين يديك في القتال . ثم
انطبقت عساكر الاسلام على الاعداء واحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهذوهم
حق الجهاد . وكسروا شوكتهم . فتأسف الملك أفريدون لما رأى ما حل
بالروم . من الامر المذموم . وقد ولوا الادبار . وركنوا الى الفرار يقصدون
المراكب . واذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفي اولهم الوزير

المراتز . وعملت البواتر . وطارت الجاهم . وقطعت المعاصم . وخاضت الخيل في الدماء . وتقابضوا في العجي وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيد الانام وبالثناء على الرحمن بما اولى من الاحسان . وصاحت عساكر الروم بالثناء على الصليب العظيم . وتأخرضوا المكان هو وشركان الى ورائهما . وتقهرت الجيوش واظهروا الانهزام للاعداء وزحفت عليهم عساكر الروم وتهايأوا للطن والضرب . فاستهل اهل الاسلام بقراءة اول سورة البقرة . وصارت القتلى تحت ارجل الخيل مندثرة . وصار منادي الروم يقول : يا عبدة المسيح . وذوي الدين الصحيح . يا خدام الجائليق . قد لاح لكم التوفيق . ان عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار . فلا تولوا عنهم الادبار . فمكثوا السيوف من اقبعتهم . ولا ترجعوا من ورائهم والآبرنتم من المسيح بن مريم . الذي في المهدي تكلم . وظن افریدن ملك القسطنطينية ان عساكر الروم منصوره . ولم يعلم ان ذلك من حسن تدبير المسلمين صورة . فارسل الى ملك الروم يبشره بالظفر . واقسم بالمجزات وبينته ابريزة النصرانية المريمية . والمياه العمودية . اني لا اترك على الارض مجاهداً بالكليية . واني مصر على هذه النية . وتوجه الرسول بهذا الخطاب . ثم صاح الروم على بعضهم قائلين : خذوا بتأر لوقا

(اللية الثانية والتسعون) . وصار ملك الروم ينادي : يا لأخذ ثار ابريزة . فعند ذلك صاح ضو . المكان وقال : يا عبأد الملك الديان اضربوا اهل البغي والطغيان ببيض الصفاح وسم الرواح . فرجع المسلمون على التصارى واعملوا فيهم الصارم البتار . وصار ينادي . نادى المسلمين ويقول : عليكم باعداء الدين يا عبي النبي المختار هذا وقت ارضاء الكريم الغفار . ياراحمي النجاة في اليوم المخوف . ان الجنة تحت ظلال السيوف . واذا بشركان قد حمل هو ومن معه على العدو الغدار وقطع

المكان والحاجب : ان الله قد فتح باباً لهلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين .
 فقال ضوء المكان لآخيه : لم ترل نحمد الله لكشف الكرب عن العرب وسوف
 تتحدث الناس جيلاً بعد جيل . بما صنعت بالمشوروم لوقا واخذك الحربة من الهوا .
 ويبقى حديثك الى آخر الزمان . ثم قال شركان : ايها الحاجب الكبير والمقدم
 الخطير . فاجابه بالتلبية . فقال له : خذ معك الوزير دندان وعشرين الف فارس
 وسر بهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ واسرعوا في السير حتى تكونوا قريباً
 من الساحل بحيث يبتقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واخفوا في وهدة الارض
 حتى تسمعوا ضجة الروم اذا طلوعوا من المراكب . ويحل اليكم الصباح من كل
 جانب . وقد عملت بيننا وبينهم القواضب . فاذا رأيتهم عساكرنا تفهقروا الى الورا .
 منهزمين وجاءت الروم زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل
 والحيام . فكونوا لهم بالرصاد . واذا رأيت انت علماً عليه : لا اله الا الله
 ومحمد رسول الله فارفع العلم الاخضر وضح قائلاً : الله اكبر واحمل عليهم من
 ورائهم واجتهد في ان لا يحول الاعداء بين الشهزمين وبين البحر . فقال له :
 السمع والطاعة . واتفقا على ذلك الامر في تلك الساعة . ثم تجهزوا وساروا وقد
 اخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين الفا كما امر الملك شركان . فلما اصبح
 الصباح . ركب القوم وهم مجردون الصفاح . وهم معتقلون الرماح . وحاملون السلاح .
 وانتشرت الخلائق في الربا والبطاح . وصاحت القروس . وكشفت الرووس . ورفعت
 الصلبان على قلع المراكب . وقصدوا الساحل من كل جانب . وارتلوا الخيل في
 السبر . وعزموا على الكرك والفر . ولعت السيوف وتوجهت الجموع . وبرقت
 شهب الرماح على الدروع . ودارت طاحون المايا على رؤس الرجال والقرسان .
 وطارت الرووس عن الابدان . وخرست الالسن . وتغشت الاعين . وانفطرت

ومهندٌ غضبٌ اذا جردته . خلت البروق توج في تجريده .
 فلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام . ولا حماسة هذا النظام . بل أشرع الرمح
 نحو شركان وكرّ عليه . ثم طوّح الحربة باحدى يديه حتى خفيت عن اعين
 الناظرين وتلقاها باليد الاخرى كفعل الساحرين . ثم رمى بها شركان فخرجت
 من يده كأنها شهاب ثاقب فضجبت الناس وخافوا على شركان . فلما قربت الحربة
 من شركان اختطفها من الهواء فتحيّرت عقول الورى . ثم ان شركان هزّها بيده
 التي اخذها بها من النصراني حتى كاد ان يقصفها ورمها في الجو حتى خفيت
 عن النظر والتقاها بيده الثانية في اقرب من لمح البصر . وصاح صيحةً من صميم
 قلبه وقال : وحق من خلق السبع الطباق . لاجل هذا المشؤوم شهرة في
 الآفاق . ثم رماه بالحربة فاراد لوقا ان يفعل بالحربة كما فعل شركان . ومدّ يده
 الى الحربة ليختطفها من الهواء . فعاجله شركان بحربة ثانية وضربه بها فوقعت في
 وجهه وقاضت روحه

(اللية الحادية والتسعون) . فلما رأى الروم لوقا بن شلوط وقع مقتولاً
 لطموا وجوههم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور . ثم اجتمعوا جميعاً
 عليه واعملوا الصوارم والرماح . وهجموا للحرب والكفاح . والتقت العساكر بالعساكر .
 وصارت الصدور تحت وقع الحوافر . وتحكمت الرماح والصوارم . وضعت
 السواعد والمعاصم . وكان الخيل قد خلقت بلا قوائم . ولا زال منادي الحرب
 ينادي . الى ان كلت الايادي . وذهب النهار . واقبل الليل بالاعتكار . واقترق
 الجيشان . وصار كل شجاع كالسكران . من شدة الضرب والطعان . وقد امتلأت
 الارض بالقتلى وعظمت الجراحات . ولا يعرف الجريح ممن مات . ثم ان شركان
 اجتمع باخيه ضو . المكان والحاجب والوزير دندان . فقال شركان لاخيه ضو .

بشع المنظر . له من الليل ظلمته ومن الاسد نكته ومن النمر وقاحته . وبعد ذلك اقبل على الملك افريدون وقبل قدميه ثم وقف بين يديه . فقال له الملك افريدون : اني اريد ان تبرز الى شركان ملك دمشق ابن عمر بن النعمان وقد انجلي عنّا هذا الشرّ وهان . فقال : سمعاً وطاعة . ثم انصرف لوقا من عند الملك افريدون وركب جواداً اشقر . وعليه ثوب احمر . وزرديّة من الذهب المرصع بالجواهر . وحمل رحماً له ثلاث حراب كأنه ابليس اللعين يوم الاحزاب . وتوجه هو وحزبه وبينهم منادي يسادي بالعربي ويقول : يا امة محمد (صلعم) لا يخرج منكم الا فارسكم سيف الاسلام . شركان صاحب دمشق الشام . فاستم كلامه الاّ وعلت ضجّة في الفلا . سمع صوتها جميع الملا . وركضات فرقت الصفين . واذكرت يوم حنين . ففرع الاعداء منها والقنوا الاعناق نحوها . واذا هو الملك شركان ابن الملك عمر بن النعمان . وكان اخوه ضوء المكان . لا رأى ذلك في الميدان . وسمع المنادي التفت الى اخيه شركان وقال له : انهم يريدونك . فقال : احب اليّ . فلما تحقّقوا الامر وسمعوا هذا المنادي وهو يقول في الميدان : لا يبرز لي الاّ شركان . علموا ان هذا المقدم فارس بلاد الروم . وكان قد حلف ان يخلي الارض من المسلمين . والاّ فهو من اخسر الحاسرين . لانه هو الذي حرق الاكباد . وفرغت من شرّه الاجناد . من الترك والديلم والاكراد . فعند ذلك برز اليه شركان . كأنه اسد غضبان . وكان راكباً على ظهر جواد يشبه شارد الغزلان . فساقه نحو لوقا حتى صار عنده وهزّ الرمح في يده كأنه افعى من الحيات . وانشد هذه الايات :

لي اشقرّ سح العنان مسابقاً
يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومثقف لدن السنان كأنما
أمّ النسايا ركبت في عوده

الالوف . وقاتل قتالا تشيب منه الاطفال . ولم يزل يجول في جيوش الاعداء .
 ويعمل فيهم صارمه ذا المضاء . ويتادي الله اكبر . حتى رد القوم الى ساحل
 البحر وكلت منهم الاجسام . ونصر الله الاسلام . والناس يقاتلون وهم سكارى
 من غير مدام . وقد قتل من النصارى في هذه الواقعة خمسة واربعون الفا وقد
 قتل من المسلمين ثلاثة آلاف وخمسمائة

ثم ان اسد الدين الملك شركان لم ينم في تلك الليلة لا هو ولا اخوه ضو .
 لكان بل كانا يبشران الناس ويتفقدان الجرحى ويهنتانهم بالنصر والسلامة
 والثواب في القيامة

هذا ما كان من امر المسلمين . واما ما كان من امر الملك افريدون
 ملك القسطنطينية وملك الروم وامه العجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا امراء
 العسكر وقالوا لبعضهم : انا كنا بلغنا المراد وشفينا القواد . ولكن اعجابنا بكثرتنا
 هو الذي خذلنا . فقالت لهم العجوز ذات الدواهي : انه لا ينفعكم الا ان تتمسكوا
 بالعزم الصريح . وتجمعوا الهجوم الصحيح . فوحق المسيح ما قوَّى عسكر المسلمين الا
 هذا الشيطان الملك شركان . فقال الملك افريدون : اني قد عولت في غد على
 ان اصف لهم الصفوف . واخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط . فانه اذا
 برز الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم احد

(الليلة الموفية للتسعين) . فلما اصبح الصباح . واشرق بنوره ولاح .
 وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح . دعا الملك افريدون بخواص بطارقه وارباب
 دولته وخلص عليهم ونقش الصليب في وجوههم . ثم حضر لوقا بن شملوط
 الذي يسمونه سيف المسيح وكان ذلك الفارس لوقا لا يوجد في بلاد الروم اعظم
 منه ولا ارمى بالنبال . ولا اضرب بالسيف ولا اطعن منه بالرمح يوم التزال . وكان

عساكر النصارى ينادون : يا عيسى ومريم والصليب العظيم . ثم انطبقوا على الوزير
دندان ومن معه من عساكر الشام . وكان هذا كله بتدبير العجوز ذات
الدواهي . لان الملك اقبل عليها قبل خروجه وقال لها : كيف العمل والتدبير .
وأنتِ السبب في هذا الامر العسير . فقالت : اعلم ايها الملك الكبير . والكاهن
الخطير . اني اشير عليك بامر يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بمجزبه
المتاعيس .

(الليلة التاسعة والثمانون) . وهو انك ترسل خمسين الفاً من الرجال يزلون
في المراكب ويتوجهون في البحر الى ان يصابوا الى جبل الدخان وقيمون هناك ولا
يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيكم اعلام الاسلام . فدونكم وايامهم . ثم تخرج
اليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر . فلا ينجو منهم
احد وقد زال عنا الغنا . ودام لنا الهنا . فاستصوب الملك افريدون كلام العجوز
وقال : نعم الرأي رايبك يا سيدة العجايز الماكرة ومرجع الكهان في الفتى الشارة .
وحين هجم عليهم عسكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا والنار تلتهب في
الحياض والسيوف تعمل في الاجسام . ثم اقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم في
مائة وعشرين الف فارس وفي اوائلهم ضوء المكان . فلما رآهم عسكر النصارى
الذين كانوا في البحر طلوعوا اليهم من البحر وتبعوا اثرهم . فلما رآهم ضوء المكان
قال : ارجعوا اليهم يا حزب النبي وقاتلوا اهل العدوان في طاعة الرحيم الرحمن .
واقبل شركان بطانفة اخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف وعشرين
الفاً . وكانت عساكر النصارى نحو الف الف وستمائة الف . فلما اختلط المسلمون
بعضهم ببعض قويتم قلوبهم ونادوا قائلين : ان الله وعدنا بالنصر واعد الكفار
بالخذلان . ثم تصادموا بالسيف والسنان واخترق شركان الصفوف . وهاج في

للملاقاة . فلما اجتمع افريدون بملك الروم سأله عن حاله وعن سبب قدومه .
 فاخبره بما عملته امه ذات الدواهي من الحيل وانها قتلت ملك المسلمين واخذت
 من عنده الملكة صفية وقالت : ان المسلمين جمعوا عساكرهم وجاءوا . وزيد ان
 ذكون جميعنا يداً واحدة وناقاهم . ففرح الملك افريدون بقدوم ابنته وقتل عمر بن
 النعمان وارسل الى سائر الاقاليم يطلب منهم النجدة ويذكر لهم سبب قتل الملك
 عمر بن النعمان . فهرعت اليه جيوش النصارى . فلما مرَّ ثلاثة شهور حتى تكاملت
 جيوش الروم . ثم اقبلت الافرنج من سائر اطرافها كالفرنسيس والنمسا ودوبره
 وجورنه والبندقية وجنوز وسائر عساكر بني الاصفر . فلما تكاملت العساكر
 وضافت بهم الارض من كثرتها أمرهم الملك الاكبر افريدون ان يرحلوا عن
 القسطنطينية . فرحلوا واستمر تتابع عساكرهم في الرحيل عشرة ايام وساروا حتى
 تروا بوادٍ واسع الاطراف وكان ذلك الوادي قريباً من البحر المالح . فاقاموا ثلاثة
 ايام . وفي اليوم الرابع ارادوا ان يرحلوا فانتهم الاخبار بقدوم عساكر الاسلام .
 فاقاموا فيه ثلاثة ايام اخرى وفي اليوم الرابع رأوا غباراً طار حتى سدَّ الاقطار .
 فلم تفض ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار . وتفرَّق الى الجوّ وطار .
 ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح . وبريق بيض الصفاح . وبان من تحته
 رايات اسلامية واعلام محمدية . واقبلت الفرسان كاندفاع البحار في دروع
 تحسبها سحباً مزودةً على اقامار . فعند ذلك تقابل الجيشان . والتطم الجحان .
 ووقعت العين في العين . فاول من برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام .
 وكاوا ثلثين الف عنان . وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وپهرام
 في عشرين الف فارس . وطلع من ورائهم رجالٌ من صوب البحر المالح وهم
 لابسون زرد الحديد وقد صاروا فيه كالبدور السافرة في الليالي العاكرة . وصارت

ورجع شركان الى اخيه يشاوره في امر الرحيل . فقال له : يا اخي اذا تكاملت
 العساكر واتت العربان من كل مكان . ثم أمر بتجهيز الميرة واحضار الذخيرة
 وجعل ارباب الاقلام واهل الحساب تحت طاعة زوجته ورتب لهم الجرايات
 والجوامك . وسافر في ثالث شهر من حين تولد عسكر الشام بعد ان قدمت
 العربان وجميع العساكر من كل مكان . وسارت الجيوش والعساكر وتتابعت
 الجحافل . وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم . واسم رئيس عسكر الترك بهرام .
 وسار ضوء المكان في وسط الجيش وعن يمينه اخوه شركان وعن يساره الحاجب
 صهره . ولم يزالوا سائرين مدة شهر وكل جمعة يتولون في مكان ويستريحون فيه
 ثلاثة ايام لان الخلق كثير . ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا الى
 بلاد الروم . فنفرت اهل القرى والضياع والصعاليك وفرّوا الى القسطنطينية .
 فلما سمع افريدون ملكهم بنجرهم قام وتوجه الى ذات الدواهي . فانها هي التي
 دبرت الحيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر بن النعمان ثم اخذت
 جواريا والملكة صفية ورجعت بالجميع الى بلادها . فلما رجعت الى والدها ملك
 الروم وامنت على نفسها قالت لابنها : قرّ عيناً فقد اخذت لك بشراً ابنتك
 ابريزة وقتت الملك عمر بن النعمان وجنت بصفية . فقم الآن وارحل الى ملك
 القسطنطينية وردّ عليه صفية ابنته واعلمه بما جرى حتى يكون جميعنا على حذر
 وتجهز بأهبة واسافر انا معك الى الملك افريدون ملك القسطنطينية . واظن ان
 المسلمين لا يثبتون على قتالنا . فقال لها : امهلي الى ان يقرّبوا من بلادنا حتى
 نجهز احوالنا . ثم اخذوا في جمع رجالهم وتجهيز احوالهم . فلما جاءهم الخبر كانوا
 قد جهزوا حالهم وجمعوا الجيوش وسارت في اوائهم ذات الدواهي . فلما وصلوا
 القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها افريدون بقدوم حردوب ملك الروم فخرج

من بغداد مسيرة يوم . ثم نصب خيامه هناك لانتظار اخيه . وعند الصباح اقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس مقدم . واسد ضرغام . وبطل مصادم . فلما اشرفت الكتائب . وقدمت السحاب . واقبلت العصاب . وخذت اعلام المواكب . توجه شركان هو ومن معه للاقاتهم . فلما عين ضوء المكان اخاه اراد ان يترجل له فاقسم عليه شركان ان لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى خطوات . فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الى صدره وبكى بكاء شديدا وعزى بعضها بعضا . ثم ركب الاثان وسارا وسار العسكر معهما الى ان اشرفوا على بغداد وتروا . ثم طلع ضوء المكان هو واخوه شركان الى قصر الملك وباتا تلك الليلة . وعند الصباح خرج ضوء المكان وأمر ان يجمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالغزو والجهاد . واقاموا ينتظرون عجي . الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكرهونه ويعدون بالجميل الى ان مضى على ذلك مدة شهر كامل والقوم يأتون أفواجا متتابعة

(الليلة الثامنة والثمانون) . ثم قال شركان لـ اخيه : يا اخي اعلمني بقتيتك . فاعلمه بجميع ما وقع له من الاول الى الآخر وبما صنعه معه الوقاد من المعروف . فقال شركان : أما كافاتك على معرفه . فقال له : يا اخي ما كافاتك الى الآن ولكن اكانه ان شاء الله تعالى عندما ارجع من الغزوة وانفرغ له . فعند ذلك عرف شركان ان اخته الملكة ترهه الزمان صادقة في جميع ما اخبرته به . ثم كتم امره وارسل اليها السلام مع الحاجب زوجها . فبعثت له ايضا معه السلام ودعت له وسأت عن ابنتها قضي فسان . فاخبرها انها في عافية وانها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة . فحمدت الله تعالى وشكرته

يديه ودعا له بالبقاء ثم خلع على الامراء

(اللية السابعة والثمانون) . ثم ان ضوه المكان قال للحاجب : اعرض علي الذي

معك من خراج دمشق . فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر . فأخذها

وفرقها على العساكر ولم يبق منها شيئاً ابداً . وقبل الامراء الارض بين يديه

ودعوا له بطول البقاء وقالوا له : ما رأينا ملكاً يعطي مثل هذه العطايا . ثم انهم

مضوا الى خيامهم . فلما اصبحوا أمرهم بالسفر فسافروا ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع

اشرفوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزيّنت . وصعد السلطان ضوه المكان

الى قصر ابيه . وجلس على السرير ووقف امراء العسكر والوزير دندان وحاجب

دمشق بين يديه . فعند ذلك أمر كاتب السر ان يكتب كتاباً الى اخيه

شركان ويذكر فيه ما جرى من الاول الى الآخر ويذكر في آخره : وساعة وقوفك

على هذا المكتوب تجهز امرك وتحضر بعسكرك حتى نتوجه الى غزو النصارى

ونأخذ لوالدنا منهم الثار ونكشف عنا العار . ثم طوى الكتاب وختمه وقال

للوزير دندان : ما يتوجه بهذا الكتاب الا انت ولكن ينبغي ان تتلطف به في

الكلام وتقول له : ان اردت ملك ابيك فهو لك واخوك يكون نائباً عنك في

دمشق كما اخبرنا بذلك . فنزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر . ثم ان

ضوه المكان أمر ان يجعلوا للوقاد مكاناً فاخراً ويفرشوه باحسن الفرش . وذلك

الوقاد له حديث طويل . ثم ان ضوه المكان خرج يوماً الى الصيد والقنص وعاد

الى بغداد فقدم له بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الجوارى الحسان ما يعجز

عن وصفه اللسان . فاعجبه جارية منهن فاتخذها له امرأة . وبعد مدة رجع الوزير

دندان من سفره واخبره بنخب اخيه شركان وانه قادم عليه وقال له : ينبغي ان

تخرج وتلاقيه . فقال له ضوه المكان : سمعاً وطاعة . فخرج اليه مع خواص دولته

مع عبد اسود قتلها ووجدناها مقتولة في الحلاء . مطروحة على الارض . فهذا ما هو فعل الملوكة . وما جزاء من يفعل هذا الفعل الا ما حلَّ به . وانتم لا تهتموا احداً بقتله فما قتله الا المحتالة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي . وها انا اخذت زوجة الملك صفة ومضيت بها الى والدها افريدون . ملك القسطنطينية ولا بد ان نفزؤكم ونقتلكم ونأخذ منكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفع النار

فلما قرأنا هذه الورقة علمنا ان العجوز خدعتنا وتمت حيلتها علينا . فعند ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكىنا فلم يفدنا البكاء شيئاً . واختلفت العساكر فيمن يجعلونه سلطاناً عليهم فمنهم من يريدك . ومنهم من يريد اخاك شركان . ولم تزل في هذا الاختلاف مدة شهر . ثم جمعنا بعضنا واردنا ان نغضي الى اخيك شركان فاسافرنا الى ان وجدناك . وهذا سب موت الساطن عمر بن النعمان . فلما فرغ الوزير دندان من كلامه بكى ضوه المكان هو واخيه ترهه الزمان وبكى الحاجب ايضا . ثم قال الحاجب لضوه المكان : ايها الملك ان البكاء لا يفيدك شيئاً . ولا يفيدك الا انك تشد قلبك وتقوي عزمك وتؤيد مملكك ومن خلف مثلك ما مات . فعند ذلك سكت عن بكائه وأمر بنصب السرير خارج الدهليز . ثم أمر ان يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانيه وجميع السلاحدارية من ورائه ووقف الوزير دندان قدامه ووقف كل احد من الامراء وارباب الدولة في مرتبته . ثم ان الملك ضوه المكان قال للوزير دندان : اخبرني عن خزان الي . فقال : سمعاً وطاعةً واخبره بخزان الاموال وبما فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزائنه من الاموال . فانفق على العساكر وخلص على الوزير دندان خلعة سنية وقال له : انت في مكالك . فقبل الارض بين

(الليلة السادسة والثمانون) . ولعل رجال الغيب يدعون الله لها بان يرد
عليها ولديها ويجمع شملها بها . فقالت العجوز : نعم ما قلت . وكان ذلك اعظم
غرضها . ثم ان والدك اخذ في تمام صيامه فقالت له : يا ولدي اني متوجهة الى
رجال الغيب فاحضر لي صفة . فدعا بها فحضرت في ساعتها فسلمها الى العجوز
فحاطتها بالجوازي . ثم دخلت العجوز مخدعها وخرجت للسلطان بكأس مختم
وناولته اياه وقالت له : اذا كان اليوم الثلثون فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل
خلوة من الخلوات التي في قصرك واشرب هذا الكأس ونم فقد نلت ما تطلب
والسلام مني عليك . فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يديها . فقالت له :
استودعتك الله . فقال لها : ومتى اراك ايتها السيدة الصالحة فاني اود ان لا
افارقك . فدعت له وتوجهت معها الجوازي والملكة صفة . وقعد الملك بعدها
ثلاثة ايام . ثم هل الشهر . فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل
الخلوة التي في القصر وأمر ان لا يدخل عليه احد ورد الباب عليه ثم شرب
الكأس ونام ونحن قاعدون في انتظاره الى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة .
فقلنا لعله تعب من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار . فبسبب ذلك نام .
فانتظرناه ثاني يوم فلم يخرج . فوقفنا بباب الخلوة واعلنا برفع الصوت لعله يتنبه
ويسأل عن الخبر . فلم يحصل منه ذلك . فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد
تمزق وتهرأ لحمه وتفتت عظمه . فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك
واخذنا الكأس فوجدنا في غطائه قطعة ورق مكتوباً فيها : من اساء لا يستوحش
منه . وهذا جزاء من يتحيل على بنات الملوك ويفسدهن . والذي نعلم به كل
من وقف على هذه الورقة ان شركان لما جاء الى بلادنا قد افسد علينا رأي
الملكة ابريزة . وما كفاه ذلك حتى اخذها من عندنا وجاء بها اليكم . ثم ارسلها

فدخلت على والدك وسلمت عليه . فلما رآها قام لها وقال : مرحباً بالسيدة
الصالحة . فقالت له : ايها الملك ان رجال الغيب يسلمون عليك لاني اخبرتهم
عنك ففرحوا بك وارسلوا معي هذه الحلاوة وهي من حلاوة الآخرة . فأفطر
عليها في آخر النهار . ففرح والدك فرحاً زائداً وقال : الحمد لله الذي جعل لي
إخواناً من رجال الغيب . ثم شكر العجوز وقبل يديها وأكرمها وأكرم الجوارى
غاية الأكرام . ثم مضت مدة عشرين يوماً وابوك صائم . وعند رأس العشرين
يوماً اقبلت عليه العجوز وقالت له : ايها الملك اعلم اني اخبرت رجال الغيب بما
بيني وبينك من المحبة واعلمتهم بالي تركت الجوارى عندك ففرحوا لوجودهن
عند ملكٍ مثلك لانهم كانوا اذا رأوهن يباليغون لهن في الدعاء المستجاب .
فاريد ان اذهب بهن الى رجال الغيب لتحصل نجاتهم لهن وربما انهن لا يرجعن
اليك إلا ومعهن كثر من كنوز الارض حتى انك بعد تمام صومك تشتغل
بكموتهن وتستعين بالمال الذي يأتيك به على أغراضك . فلما سمع والدك
كلامها شكرها على ذلك وقال لها : لولا اني اخشى مخالفتي لك ما رضيت
بالكفر ولا غيره . ولكن متى تخرجين بهن . فقالت له : في الليلة السابعة
والعشرين وارجع بهن اليك في رأس الشهر وتكون انت قد أوفيت الصوم وحصل
استبراحهن وصرن لك وتحت امرك . والله ان كل جارية منهن ثمنها اعظم من
ملكك مرات . فقال لها : وانا أعرف ذلك ايها السيدة الصالحة . فقالت له
بعد ذلك : ولا بد ان ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجد الانس
ويتمس البركة من رجال الغيب . فقال لها : عندي جارية رومية اسمها صافية
ورزقت منها ولدين اثني وذكور ولكنها قدما منذ سنين فخذها معهن لاجل ان
تحصل لها البركة

وصيامها في نهارها . فوقع في قلبه محبتها وقال لي : يا وزير ان هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت في قلبي مهايتها

فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بها لاجل ان يدفع اليها ثمن الجوارى . فقالت له : ايها الملك اعلم ان ثمن هذه الجوارى فوق ما تتعامل به الناس فني لا اطلب فيهن ذهباً ولا فضة ولا جواهر قليلاً كان ذلك او كثيراً . فلما سمع والدك كلامها تعجب وقال : ايها السيدة وما ثمنهن . قالت : ما ابيعهن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لوجه الله تعالى . فان فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع بهن ما شئت . فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهداها وورعها وعظمت في عينه وقال : نفعنا الله بهذه المرأة الصالحة . ثم اتفق معها على انه يصوم الشهر كما اشترطت عليه وقالت له : وانا اعينك بدعوات ادعوهن اك فأتني بكوز ما . فأتاها بكوز ما . فأخذته وقرأت عليه وهممت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا يفهمه ولا يعرف منه شيئاً . ثم غطته بحجرة وختمته وناولته لوالدك وقالت له . اذا صمت العشرة الاولى فافطر في الليلة الحادية عشرة على ما في هذا الكوز فانه يتزعج الدنيا من قلبك ويملاؤه نوراً وايماناً . وفي غد اخرج انا الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم اجني اليك اذا مضت العشرة الاولى . فأخذ والدك الكوز . ثم نهض وأفرد له خلوة في القصر ووضع الكوز فيها واخذ مفتاح الخلوة في جيبه . فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سببها

(الليلة الخامسة والثمانون) . واتم الملك صوم العشرة ايام . وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز وشربه فوجد له في فواده فعلاً جميلاً . وفي العشرة الايام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعها حلالة في ورق اخضر لا يشبه ورق الشجر .

ودهم . قال : هل آمن ان الحج البحر ولا تبتل ثيابي . ومن كلام الشافعي رضي
الله تعالى عنه :

الا يانفس ان ترضي بقولي فانت عزيزة ابدًا غنيه

دعي عنك المطامع والاماني فكم امنية جلبت منيه

ومن كلام سفيان الثوري فيما اوصى به علي بن حسن السلمي : عليك
بالصدق واياك الكذب والحيانة والرياء والعجب . فان العمل الصالح يحبطه الله
بخصلة من هذه الخصال . ولا تأخذ دينك الا عن هو مشفق على دينه . وليكن
جليسك من يزهديك في الدنيا . واكثر ذكر الموت واكثر الاستغفار واسأل الله
السلامة فيما بقي من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سألك عن امر دينه . واياك ان
تحون مؤمنًا . فان من خان مؤمنًا فقد خان الله ورسوله . واياك والجدال والخصام .
ودع ما يريك الى ما لا يريك تكن سليماً . وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكن
حبيب الله . وأحسن سريرتك بحسن الله علانيتك . واقبل المذرة ممن اعتذر
اليك ولا تبغض احداً من المسلمين . وصل من قطعك . واعف عن ظلمك
تكن رفيق الانبياء . ولكن امرك مفوضاً الى الله في السر والعلانية . واخش
الله خشية من قد علم انه ميت وبعوث وصائر الى الحشر والوقوف بين يدي
الجبار . واذكر مصيرك الى احدي الدارين اما جنة عالية واما نار حامية . ثم
ان العجوز جلست الى جانب الجواربي . فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن
افضل اهل زمانهن ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة ادبهن فقرح بهن واقبل على
العجوز فآكرها واخلي لها ولجواربها القصر الذي كانت فيه الموصلة ابرزة بنت
ملك الروم . ونقل اليهن ما يحتمن اليه من الخيرات . فاقن عنده عشرة ايام
والعجوز معهن . وكلما دخل عليها يجدها معتكفة على صلاتها وقيامها في ليلاها

من مقام الكذابين واعراض الغافلين . اللهم لك خشعت قلوب العارفين . اللهم
 هب لي غفران ذنوبي من جودك وجملي بسترِكَ واعفُ عن تقصيري بكرم وجهك .
 ثم قت وانصرفت . وقال بعض الثقات : لما دخلت بغداد كان الشافعي بها جلست
 على الشاطي لأتوضأ للصلاة . فرأى في انسان وقال لي : يا غلام احسن وضوءك يحسن
 الله اليك في الدنيا والآخرة . فالتفتُ واذا برجل يتبعهُ جماعة فاسرعت في وضوئي
 وجعلت اتقواثره . فالتفت اليّ وقال : هل لك من حاجة . فقلت : نعم
 تعلمني مما علمك الله تعالى . فقال : اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشق على دينه
 سلم من الردى . ومن زهد في الدنيا قوت عيناه غداً . أفلا ازيدك . قلت : بلى .
 قال : كن في الدنيا زاهداً وفي الآخرة راغباً واصدق في جميع امورك تنجح مع
 الناجين . ثم مضى . فسألت عنه فقيل لي : هذا الامام الشافعي

(الليلة الرابعة والثمانون) . وكان الامام الشافعي يقول : وددت ان
 الناس ينتفعون بهذا العلم على ان لا ينسب الينا منه شيء . . وقال : وما ناظرت احداً
 الا احببت ان يوقه الله تعالى للحق ويعينه على اظهاره . وما ناظرت احداً قط
 الا لاجل اظهار الحق وما ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه . وقال
 رضي الله عنه : اذا خفت على علمك العجب فاذكر رضي من تطلب . وفي اي
 نعم ترغب . ومن اي عقاب ترهب . وقيل لابي حنيفة : ان امير المؤمنين ابا
 جعفر المنصور قد جعلك قاضياً ورسوم لك بعشرة آلاف درهم . فما رضي . فلما
 كان اليوم الذي توقع ان يوثق اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تعشى بثوبه فلم
 يتكلم . ثم جاءه رسول امير المؤمنين بالمال . فلما دخل عليه وخاطبه لم يكلمه .
 فقال له رسول الخليفة : ان هذا المال حلال . فقال : اعلم انه حلال لي ولكن
 اكره ان يقع في قلبي مودة الجبارة . فقال له : لو دخات اليهم وتحفظت من

بلادكم . فقال شقيق : اننا اذا رزقنا اكلنا واذا جعنا صبرنا . فقال : كذا
تفعل كلاب بلخ . وكلمنا اذا رزقنا آثرنا واذا جعنا شكرنا . جلس شقيق بين يدي
ابراهيم وقال له : انت استاذي . وقال محمد بن عمران . سأل رجل حاتمًا
الاصم فقال : ما امرُك في التوكل على الله تعالى . قال : على خصتين . علمت
ان رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي به . وعلمت اني لم اخلق من غير علم
الله . فاستحييت منه .

ثم تأخرت الجارية الحامسة وتقدمت العجوز وقلت الارض بين يدي والدك
تسع مرات وقالت : قد سمعت ايها الملك ما تكلم به الجميع في باب الزهد وانا
تابعة لمن فأذكر بعض ما باعني عن اكابر المتقدمين قيل : كان الامام الشافعي
يقسم الليل ثلثة اقسام . الثلث الاول للعلم والثاني للنوم والثالث للتهدؤ . وكان
الامام ابو حنيفة يحجي نصف الليل . فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لآخر : ان
هذا يحجي الليل كله . فلما سمع ذلك قال : اني استحي من الله ان اوصف بما
ليس في . فصار بعد ذلك يحجي الليل كله . وقال الربيع : كان الشافعي يحتم
القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك في الصلاة . وقال الشافعي رضي
الله عنه : ما شبت من خبز الشعير عشر سنين لان الشعب يقسي القلب ويزيل
الظنونة ويحلب النوم ويضعف صاحبه عن القيام . وروي عن عبدالله بن محمد
السكري انه قال : كنت انا وعمر نتحدث . فقال لي : ما رأيت أروع ولا افصح
من محمد بن ادريس الشافعي . واتفق اني خرجت انا والحارث بن لبيب
الصفار وكان الحارث تلميذ المزني وكان صوته حسناً فقرأ الآية : هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون . فرأيت الامام الشافعي تغير لونه واقشعر
جلده واضطرب اضطراباً شديداً وخرّ مشياً عليه . فلما افاق قال : اعوذ بالله

باع آخرته بدنيا غيره . وروي ان موسى عليه السلام لما ورد ما . مدين قال :
 رب اني لما اترلت الي من خير فقير . فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس .
 وجاء جارتان فسقى لهما ولم تصدر الرعاة . فلما رجعتا اخبرتا اباهما شعيباً عليه
 السلام فقال : لعله جانع . ثم قال لاحدهما : ارجعي اليه وادعيه . فلما اتته
 غطت وجهها وقالت : ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا . فكره موسى
 ذلك واراد ان لا يتبعها ثم قال لها : كوني خلني وانا امامك . فثت خلفه
 حتى دخل على شعيب عليه السلام والعشاء مهياً

(اللية الثالثة والثمانون) . فقال شعيب لموسى : يا موسى اني اريد ان اعطيك
 اجرة ما سقيت لهما . فقال موسى : انا من اهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بما
 على الارض من ذهب وفضة . فقال شعيب : يا شاب ولكن انت ضيفي . واكرام
 الضيف عادي وعادة آبائي باطعام الطعام . فجلس موسى فاكل . ثم ان شعيباً استأجر
 موسى ثماني حجاج اي سنين وجعل اجرته على ذلك ترويجه احدي بتيه . وكان
 عمل موسى لشعيب صداقاً لها : كما قال تعالى حكاية عنه اني اريد ان انكحك
 احدي ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجاج فان اتممت عشرًا فمن عندك وما
 اريد ان أشق عليك

وقال رجل لبعض اصحابه وكان له مدة لم يره : انك اوحشتني لانني ما
 رأيتك منذ زمان . قال : اشتغلت عنك بابن شهاب تعرفه . قال نعم هو
 جاري من ثلاثين سنة الا انني لم اكلمه . قال له : انك نسيت الله فنسيت
 جارك ولو احببت الله لأحبت جارك . اما علمت ان لجار على الجار حقاً كحق
 القرابة . وقال حذيفة : دخلنا مكة مع ابراهيم بن ادهم وكان شقيق البلخي قد
 حج في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف . فقال ابراهيم لشقيق : ما شأنكم في

بعد خيراً فتح عليه باب العمل . وكان مالك بن دينار اذا مر بالسوق ورأى ما يشبهه يقول : يانفس صابري فلا اوافقك على ما تريدن . وقال رضي الله عنه : سلامة النفس في مخالفتها . وبلاؤها في متابعتها . وقال منصور بن عمار : حجبت حجة قصدت مكة من طريق الكوفة وكانت ليله مظلمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل ويقول : الهي وعزتك وجلالك . ا اردت بمعصيتي مخالفتك . وانا جاهل بك ولكن خطيئة قضيتها (١) علي في قديم ازلك فاغفر لي ما فرط مني فاني قد عصيتك بجھلي . فلما فرغ من دعائه تلا هذه الآية : يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة . فسمعت سقطة لم اعرف لها حقيقة . فضيت . فلما كان الغد مشينا الى مدرجنا . واذا بجنازة خرجت ووراها عجوز ذهبت قوتها . فسألتها عن الميت فقالت : هذه جنازة رجل كان مر بنا البارحة وولدي قائم يصلي فتلا آية . من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوقع ميتاً

ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت : وها انا اذكر بعض ما يحضرنى من اخبار السلف الصالح . كان مسلمة بن دينار يقول : عند تصحيح الضمائر تغفر الصغائر والكبائر . واذا عزم العبد على ترك الآثام أتاه الفتوح . وقال : كل نعمة لا تقرب الى الله فهي بلية . وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة . وكثيرها ينسيك قليلها . وسئل ابو حازم : من ايسر الناس . فقال : رجل اذهب عمره في طاعة الله . قال : فمن احق الناس . قال : رجل

(١) ان الله لا يريد الخطيئة وانما يسبح بها . لانه لما منع الانسان الحرية تركه واختياره .

فهو يمنع الانسان من ارتكاب الاثم لا جبراً بل بنهيه ووعده ووعده (راجع حاشية صفحة ١٤٢)

باهل القرآن فيمیزون بعلامة مزيد الكرامة عن سواهم . وقال سفيان : لو ان النفس استقرت في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وشوقاً الى الجنة . وحزناً وخوفاً من النار . وعن سفيان الثوري انه قال : النظر الى وجه الظالم خطيئة

ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت : ودا انا اتكلم ببعض ما يحضرنى من اخبار الصالحين . قال بعض العارفين : فعل الحسنات يكثر السيئات . وقال ابراهيم : التمس من بشر بن الحافي شيئاً من اسرار الحقائق فقال : يا بني هذا العلم لا ينبغي ان نعلمه كل احد . فن كل مائة خمسة مثل زكوة درهم . قال ابراهيم بن ادهم : فاستحيت كلامه واستحنته . فيينا نا اصلي واذا ببشر يصلي . فممت وراه اركع الى ان يؤذن المؤذن . فقام رجل رث الحالة وقال : يا قوم احذروا الصدق الضار ولا باس بالكذب النافع (١) . وليس مع الاضطرار اختيار . ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يضر السكوت عند وجود الجود . وقال ابراهيم : رأيت بشراً سقط منه دائق . فمتمت اليه واعطيته درهماً . فقال : لا آخذه . فقلت : انه من خالص الحلال . فقال لي : انا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة

(اللية الثانية والثمانون) . ويروى ان اخت بشر الحافي قصت احمد ابن حنبل فقالت له : يا امام الدين انا قوم تغزل بالليل ونشتغل بمعاشنا في النهار وربما تمر بنا مشاعل ولاة بغداد ونحن على السطح نغزل في ضونها . فهل يحرم علينا ذلك . فقال لها : من انت . قالت : اخت بشر الحافي . فقال : يا اهل بشر لا ازال استشف الورع من قلوبكم . وقال بعض العارفين : اذا اراد الله

(١) ان هذا لبس القول . فان العقل فضلاً عن الكتب المترلة يقتضي تجنب الكذب

أخوف ما عملته أنت . فقال : أما أنا فأخوف عمل عمله اني اذا قمت الى الصلاة
 اخاف ان اكون لا اعمل ذلك الأجزاء . وكان ابوهما يسمع كلامهما . فقال :
 اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك . فقال بعض العقلاء : ان هذين من
 افضل الاولاد . وقال عبد بن جبير : صحبت فضالة بن عبيد قتلته له : أوصني .
 فقال : احفظ عني هاتين الحصلتين . ان لا تشرك بالله شيئاً . وان لا تؤذي من
 خلق الله احداً . وانشد هذين البيتين :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمٍ وَأَنْفِ الْهَمُومِ فَمَا فِي الْأَمْرِ مِنْ بَأْسِ
 الْأَثْنَيْنِ فَلَا تَقْرِبْهُمَا أَبَدًا الشُّرْكَ بِاللَّهِ وَالْإِضْرَارُ بِالنَّاسِ
 وما احسن قول الشاعر :

اذا انت لم يصحبك زاد من التقى ولايت بعد الموت من قد تذودا
 ندمت على ان لا تكون كمثل وانك لم ترصد كما كان ارسدا
 ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد ان تأخرت الثانية وقالت : ان باب الزهد
 واسع جداً ولكن اذكر بعض ما يحضرنى فيه عن السلف الصالح . قال بعض
 العارفين : انا استبشر بالموت ولا اتيقن فيه راحة غير اني علمت ان الموت يحول
 بين المرء وبين الاعمال . فارجو مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيء .
 وكان عطاء السلمي اذا فرغ من وصيته انتفض وارعد وبكى بكاء شديداً . فقيل
 له : لم ذلك . فقال : اني اريد ان اقبل على امر عظيم وهو الانتصاب بين
 يدي الله تعالى للعمل بمقتضى الوصية . ولذلك كان علي زين العابدين بن
 الحسين يرتعد اذا قام للصلاة . فسنل عن ذلك فقال : اتدرون لمن اقوم ولن
 اخاطب . وقيل : كان بجانب سفیان الثوري رجل ضرير . فاذا كان شهر رمضان
 يخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبطئ . وقال سفیان : اذا كان يوم القيامة اتي

فأتت معرفته وضائق معذرتة . وما احسن ما قاله قيس :

واني لاغنى الناس عن متكف يرى الناس اضلالا وما هو مهتد
وما المال والاخلاق الا معارة فكل بما يخفيه في الصدر مرتد
اذا ما اتيت الامر من غير بابيه ضلت وان تدخل من الباب تهتد

ثم ان الجارية قالت : واما اخبار الزاهدين فقد قال هشام بن بشر :

قلت لعمر بن عبيد : ما حقيقة الزهد . فقال لي : قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : الزاهد من لم ينس القبر والبلاء وآثر ما يبقى على ما يفنى . ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى . وقيل ان ابا ذر كان يقول : الفقير احب الي من الغني . والسقم احب الي من الصحة . فقال بعض السامعين : رحم الله ابا ذر . اما انا فاقول : من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضي بالحالة التي اختارها الله له : وقال بعض الثقات : صلى بنا ابن ابي اوفى صلاة الصبح فقرا : يا ايها المدثر . حتى باع : فاذا نُقِر في الناقور . فخر ميتا

(اللية الحادية والثمانون) . ويروي ان ثابتا البناني بكى حتى كادت ان

تذهب عيناه فجاءوا برجل يعالجه . فقال : اعالجه بشرط ان يعطوا عيني . قال ثابت : في اي شي . قال الطيب : في ان لا تبكي . قال ثابت : فما فضل عيني ان لا تبكيا . وقال رجل لمحمد بن عبد الله : اوصني . فقال : اوصيك ان تكون في الدنيا . انك زاهد في الآخرة مملوكا طامعا . قال : وكيف ذلك . قال : الزاهد في الدنيا يملك الدنيا والآخرة . وقال غوث بن عبدالله : كان اخوان في بني اسرائيل . فقال احدهما للاخر : ما اخوف عمل الله . قال له : اني مرت بيت فراخ فاخذت منه واحدة ورميتها في ذلك البيت ولكن بين الفراخ التي لم آخذها منها . فهذا اخوف عمل الله . فما

عبد العزيز قاضياً فقال له : لم عزلتني . فقال عمر : قد بلغني عنك ان مقاتك
اكبر من مقامك . وحكي ان الاسكندر قال لقاضيه : اني وليتك منزلة
واستودعتك فيها روحي وعرضي ومرؤتي فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك .
وقال لطباخه : انك مسلط على جسми فارفق بنفسك فيه . وقال لكتابه : انك
متصرف في عتلي فاحفظني فيما تكتبه عني

(الليلة الموفية للثمانين) . ثم تاخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية
وقبلت الارض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت : قال لقمان لابنه :
ثلاثة لا تعرف الا في ثلثة مواطن : لا يعرف الحليم الا عند الغضب . ولا الشجاع
الا عند الحرب . ولا اخوك الا عند حاجتك اليه . وقيل : ان الظالم نادم وان
مدحه الناس . والمظلوم سليم وان ذمه الناس . وقال الله تعالى : ولا تحسبن
الذين يفرحون بما اتوا ويحبرون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب ولهم عذاب أليم . وقال عليه الصلاة والسلام : انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى . وايضاً قال عليه السلام : ان في الجسد لمضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب . واعجب ما في
الانسان قلبه لان به زمام امره فان هاج به الطمع اهلكه الحرص . وان ملكه
الاسى قتله الاسب . وان عظم عنده الغضب اشتد به العطب . وان سعد بالرضا
أمن من السخط . وان ناله الخوف اشغله الحزن . وان اصابته مصيبة ضمنه
الجزع . وان استفاد مالا ربما اشتغل به عن ذكر ربه . وان غصته فاقت اشغله
الهم . وان اجهده الجزع اقعده الضعف . فعلى كل حالة لا صلاح له الا بذكر
الله واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده . وقيل لبعض العلماء : من
اسر الناس حالاً . قال : من غلبت شهوته مرؤته وبعثت في المعالي همة

ثم قالت الجارية في آخر كلامها وهي تشير إلينا : ان اصحاب العقول قالوا :
خير الاخوان اشدُّهم في النصيحة . وخير الاعمال اجمالها عاقبة . وخير الثناء ما
كان على افواه الرجال . وقد قيل : لا ينبغي للعبد ان يغفل عن شكر الله خصوصاً
على نعمتين . العافية والعقل . وقيل : من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته . ومن
عظم صغائر المصائب ابتلاه الله بكبارها . ومن اطاع الهوى ضيع الحقوق . ومن
اطاع الواشي ضيع الصديق . ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه بك . ومن بالغ
في الحصومة أثم . ومن لم يحذر الحيف لم يأمن من السيف . وها انا اذكر لك شيئاً
من آداب القضاة . اعلم ايها الملك انه لا ينبغي حكم بحق الأبعد التثبت . وينبغي
للقاضي ان يجعل الناس في منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف في الجور ولا ييأس
ضعيف من العدل . وينبغي ايضاً ان يجعل البينة على من ادعى واليمين على من
انكر . والصلح جائز بين المسلمين الاً صلحاً احل حراماً او حرم حلالاً . وما
اشكلت فيه اليوم فراجع فيه عقلك . وتبين به رشدك لترجع فيه الى الحق .
فالحق فرض والرجوع الى الحق خير من التماذي على الباطل . ثم اعرف الامثال
واقفة المقال وسو بين الحصوم في الوقوف . وليكن نظرك على الحق مقصوداً .
وفوض أمرك الى الله عز وجل . واجعل البينة على من ادعى فان حضرت بينته
اخذت له بحقه والأخلف المدعى عليه وهذا حكم الله . واقبل شهادة عدول
المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى أمر الحكام ان تحكم بالظاهر وهو
يتولى السرائر . ويجب على القاضي ان يجتنب القضاة عند شدة الالم والجوع . وان
يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى . فان من خلصت نيته واصلح ما بينه وبين
نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس . وقال الزهري : ثلث اذا كن في قاض
كان منغزلاً : اذا اكرم اللئام واحب الحماد وكره العزل : وقد عزل عمر بن

لهن : كل واحدة منكن تسمعني شيئاً تعرفه من اخبار الناس الماضين والام
السابقين

(الليلة التاسعة والسبعون) . فتقدمت واحدة منهن وقبلت الارض بين
يديه وقالت : اعلم ايها الملك انه ينبغي لذي الادب ان يجتنب الفضول ويتحلى
بالفضائل وان يؤدي الفرائض ويجتنب الكبرياء ويلتزم ذلك ملازمة من لو أفرد
عنه لهلك . واساس الادب مكارم الاخلاق . واعلم ان معظم اسباب المعيشة
طلب الحياة . والقصد من الحياة عبادة الله . فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس
وان لا تعدل عن هذه السنة . فان اعظم الناس خطراً حوجهم الى التديير .
والملوك احوج اليه من السوق . لان السوق قد تفيض في الامور من غير نظر في
العاقبة . وان تبذل في سبيل الله نفسك ومالك . واعلم ان العدو خصم تعرفه
وتخصمه بالحجة وتحترز منه . واما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكمكم غير
حسن الحقيق فاختر صديقك لنفسك بعد اختباره . فان كان من اخوان الآخرة
فليكن محافظاً على اتباع ظاهر الشرع عارفاً بباطنه على حسب الامكان . وان
كان من اخوان الدنيا فليكن حراً صادقاً ايسر مجاهل ولا شرير . فان الجاهل
اهل لان يهرب منه ابواه . والكاذب لا يكون صديقاً لان الصديق مأخوذ من
الصدق الذي يكون ناشئاً عن صميم القلب . فكيف به اذا اظهر الكذب على
اللسان . واعلم ان اتباع الشرع ينفع صاحبه فاجب اخالك اذا كان بهذه الصفة
ولا تقطعه . وان ظهر لك منه ما تكره فان قلبه كالزجاج اذا انصدع لا يجبر
وقته در القاتل :

احرص على صون القلوب من الاذى فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودعا مثل الزجاجه كسرهما لا يجبر

يدخل احد من ارباب الخدمة على الملك مدة ثلاثة ايام . فتضرع جميع الناس ودعوا
لضوء المسكان بدوام العز . ثم اقبل عليه الوزير واعلمه بالذي كان فصر الى
الليل ودخل على اخته ترعة الزمان وقال لها : هل علمت بسبب قتل ابي ام لم
تعلمي بسببه كيف كان . فقالت له : لم اعلم سبب قتله . ثم انها ضربت
لها ستارة من حرير وجلس ضوء المسكان خارج الستارة وأمر باحضار الوزير
دندان فحضر بين يديه . فقال له : اريد ان تخبرني بالتفصيل عن سبب قتل ابي
الملك عمر بن النعمان . فقال الوزير دندان : اعلم ايها الملك ان واندك الملك
عمر بن النعمان لما اتى من سفره من الصيد والقنص وجاء الى المدينة سأل عنكما
فام يجديكما . فعلم انكما قد قصدتما الصحح . فاعتم لذلك فازداد به الغيظ وضاق
صدره واقام نصف سنة وهو يستخبر عنكما كل شارد ووارد فلم يجبره احد .
فبينما نحن بين يديه يوماً من الايام بعد ما مضى لكما سنة كاملة من تاريخ فقدكما
واذا بعجوز عليها آثار العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوار نهد ابيكار كأنهن
الاقار . وقد حوين من الحسن والجمال ما يعجز عنه وصف اللسان . ومع كمال
حسهن يقرأن القرآن . ويعرفن الحسمة واخبار المتقدمين . فاستأذنت تلك
العجوز في الدخول على الملك فأذن لها . فدخلت عليه وقبلت الارض بين يديه .
وكنت انا جالساً بجانب الملك . فلما دخلت عليه قربها اليه لما رأى عليها من آثار
الزهد والعبادة . فلما استقرت العجوز عنده اقبلت عليه وقالت له : اعلم ايها
الملك ان معي خمس جوار ما ملك احد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل
وجمال . وحسن وكمال . يقرأن القرآن بالروايات . ويعرفن العلوم واخبار الامم
السالفة . وهن بين يديك واقفات في خامتك يا ملك الزمان . وعند الامتحان
يكرم المرء او يهان . فنظر المرحوم والدك الى الجواري فسرته رؤيتهن وقال

وبان من تحته عسكر جرّار مثل البحر الزخار . وتبين ان ذلك العسكر عسكر بغداد
 وخراسان . ومقدمه الوزير دندان . وكلهم فرحون بسلطنة ضوء المكان
 (الليلة الثامنة والسبعون) . وكان ضوء المكان لابساً خلعة الملك
 متقلداً سيف الموكب . فقدم له الحاجب القرس فركب وسار هو ومماليكه
 وجميع من في الحيام مشاةً في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع
 النسبة على فخذه . ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت مماليكه في دهليز
 الخيمة وشهروا في ايدهم السيوف . ثم اقبل العساكر والجيوش وطلبوا الاذن .
 فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فامر ان يدخلوا عليه عشرة
 عشرة . فاعلمهم الحاجب بذلك . فاجابوا بالسمع والطاعة ووقف الجميع على
 باب الدهليز . فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم
 على السلطان ضوء المكان . فلما رآوه هابوه . فتلقاهم احسن ملتيّ ووعدهم بكل
 خير . فهناؤه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الايمان الصادقة انهم لا يخالفون له امراً .
 ثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا . ودخل عشرة آخرون . ففعل بهم مثل ما فعل
 بغيرهم . ولم يزالوا يدخلون عشرةً بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان .
 فدخل عليه وقبل الارض بين يديه . فقام اليه ضوء المكان واقبل عليه وقال
 له : مرحباً بالوزير والوالد الكبير ان فعلك فعل المشير العزيز . والتدبير بيد
 اللطيف الحبير . ثم أمر بمد السباط وأمر باحضار العسكر جميعاً فحضروا واكلوا
 وشربوا . ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان : أمر العسكر بالاقامة عشرة
 ايام حتى اختلي بك وتخبرني عن سبب قتل ابي . فامثل الوزير قول السلطان
 وقال : لا بد من ذلك . ثم خرج الى وسط الحيام وأمر العسكر بالاقامة عشرة
 ايام . فامثلوا امره . ثم ان الوزير اعطاهم اذنًا انهم يتجولون ويتفرجون . وأمر ان لا

الفرّاشين ان ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم . فامثلوا امره وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه : ما ابرك هذه السفارة . وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المكان . ثم جدّ في السفر الى ان وصل الى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم . ثم أمر بالنزول فيه لاجل الراحة وتهيئة مكان جلوس السلطان ضوء المكان بن عمر بن النعمان . ثم نزل من بعيد هو ومماليكه وأمر الخدم ان يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في ان يدخل عليها . فاستأذنها في شأن ذلك فأذنت له . فدخل عليها واجتمع بها وباخيا . واخبرهما بموت ابيهما وان ضوء المكان جعله الرؤساء . مكافأ عليهم عوضاً عن ابيه عمر بن النعمان وهنأهما بالملك . فبكيا على فقد ابيهما وسألا عن سبب قتله . فقال لهما : الخبّر مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجيش كله في هذا المكان . وما بقي في الامر ايها الملك الا ان تفعل ما اشاروا به لانهم كلهم اختاروك سلطاناً . وان لم تفعل بايعوا غيرك وانت لا تأمن على نفسك من الذي يتسلطن غيرك فربما يقتلك او يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من ايديكما . فأطرق برأسه ساعة من الزمان ثم قال : قلت هذا الامر لانه لا يمكن التخلي عنه . وتحقق ان الحاجب تكلم بما فيه الرشاد . ثم قال للحاجب : يا عمّ وكيف اعمل مع اخي شركان . فقال : يا ولدي اخوك يكون سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشدّ عزمك وجهاز امرك . فقبل منه ضوء المكان ذلك . ثم ان الحاجب قدّم له الكسوة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وناوله النمشة وخرج من عنده وأمر الفرّاشين ان يختاروا . ووضعاً عالياً وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها اذا قدم عليه الامراء . ثم امر الطبّاخين ان يطبخوا طعاماً فاخراً ويحضره . وأمر السقّانين ان ينصبوا حياض الماء . وبعد ساعة طار الغبار حتى سدّ الاقطار . ثم انكشف ذلك الغبار

الآن اراحكم الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتهون على اهون سبب . لان
الله رد اليكم ضوء المكان هو واخته ترهه الزمان وانصلح الامر وهان . فلما سمع
الوزير هذا الكلام فرح فرحاً شديداً ثم قال له : ايها الحاجب اخبرني بقصتها
وبما جرى لهما وبسبب غيابهما . فحدثه بحديث ترهه الزمان وانها صارت زوجته
واخبره بحديث ضوء المكان من اوله الى آخره . فلما فرغ الحاجب من حديثه
ارسل الوزير دندان الى الامراء والوزراء واكابر الدولة واطلعهم على القصة .
ففرحوا بذلك فرحاً شديداً وتجنبوا من هذا الاتفاق . ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا
الى الحاجب ووقفوا في خدمته وقبلوا الارض بين يديه واقبل الوزير من ذلك
الوقت على الحاجب ووقف بين يديه . ثم ان الحاجب عمل في ذلك اليوم ديواناً
عظيماً وجلس هو والوزير دندان على تحت وبين ايديهما جميع الامراء والكبراء
وارباب المناصب على حسب مراتبهم . ثم بلأوا السكر في ماء الورد وشربوا .
ثم قعد الامراء المشورة واعطوا ببيعة الجيش اذنأ في ان يركبوا مع بعضهم
ويتقدموا قليلاً قليلاً حتى يتموا المشورة ويلحقوهم . وقبلوا الارض بين يدي الحاجب
وركبوا وقدمهم رايات الحرب . فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا
العساكر . ثم اقبل الحاجب على الوزير دندان وقال له : الرأي عندي ان اتقدم
واسبقكم لاجل ان اهبي للسلطان مكاناً يناسبه واعلمه بقدمكم وانكم اخترتموه
على اخيه شركان ساطاناً عليكم . فقال الوزير : نعم الرأي الذي رأيته . ثم نهض
ونفض الوزير دندان تعظيماً له وقدم له التقدام واقسم عليه ان يقابها وكذلك
الامراء الكبار وارباب المناصب قدموا له التقدام ودعوا له وقالوا : لعلك
تحدث السلطان ضوء المكان في امرنا ليقينا مستمرين في مناصبنا . فاجابهم لما
سألوه . ثم امر غلانه بالسير فارسل الوزير دندان الحيام مع الحاجب وأمر

دمشق الملك شركان بن عمر بن النعمان صاحب بغداد وارض خراسان وايتت من عنده بالحراج والهدية متوجهاً الى والده ببغداد . فلما سمعوا كلامه ارخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له : ان عمر بن النعمان قد مات وما مات الا مسوماً . فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيره الاكبر الوزير دندان . فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديداً وقال : يا خبيثنا في هذه السفرة . وصار يبكي هو ومن معه الى ان اختلطوا بالمسكر فاستأذنوا له من الوزير دندان فأذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير في وسط الخيمة وأمر الحاجب بالجلوس . فلما جلس سأله عن خبره . فاعلمه انه حاجب امير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق . فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر بن النعمان . ثم قال له الوزير دندان : ان الملك عمر بن النعمان قد مات مسوماً وبسبب موته اختلف الناس في من يولونه بعده حتى ارتفعوا القتل في بعضهم . ولكن منعهم عن بعضهم الاكابر والاشراف والقضاة الاربعة واتفق جميع الناس على ان ما اشار به القضاة الاربعة لا يخالفهم فيه احد . فوقع الاتفاق على اننا نسير الى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونأتي به ونسلطنه على مملكة ابيه . وفيهم جماعة يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المكان وله اخت تسمى رةمة الزمان وكانا قد توجهتا الى ارض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما احد على خبر . فلما سمع ذلك الحاجب علم ان القضية التي وقعت لزوجه صحيحة فاعتم لموت السلطان غماً عظيماً ولكنة فرح فرحاً شديداً وخصوصاً بعجي ضوء المكان لانه يصير سلطاناً ببغداد في مكان ابيه

(الليلة السابعة والسبعون) . ثم التفت الحاجب الى الوزير دندان

وقال : ان قصتكم من اعجب العجائب . اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث صادفتوني

لهم الخادم : ان عدم منه شعرة كانت بواحدٍ منكم واوصاهم سرّاً أن : اكرموه
 ولا تهينوه : فلما رأى الوقاد الغلمان حوله يش من الحياة والتفت الى الخادم
 وقال له : يا مقدم ما انا اخوه ولا قريبه وانما انا رجل وقاد في حمام ووجدته مائتاً
 على الزبلة مريضاً . وسار الركب والوقاد يبكي ويحسب في نفسه الف حساب
 والخادم ماش بجانبه ولم يعرفه بشي . بل يقول له : قد اقلقت سيدتنا بانشادك
 الشعرانت وهذا الصبي ولا تخاف على نفسك . وصار الخادم يضحك عليه سرّاً
 واذا نزلوا اتاهم الطعام فيأكل هو والوقاد في آنية واحدة . فاذا اكلوا أمر
 الخادم الغلمان ان يأتوا بقلة سكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب . لكنه لم
 تنشف له دعة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان وعلى ما
 وقع لها في غربتها . اما الحاجب فيكون تارة على المحفة لاجل خدمة ضوء المكان
 ابن الملك عمر بن النعمان واخته زهرة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد . وتزهة الزمان
 واخوها في حديث وشكوى ولم يزالا على تلك الحالة حتى قرب الركب من البلاد
 ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة ايام فمزلوا وقت المساء واستراحوا . ولم يزالوا
 نازلين الى ان لاح الفجر فاستيقظوا وارادوا ان يتحملوا واذا بعبار عظيم قد لاح لهم
 واضلم الجو منه حتى صار كالليل الداخي . فصاح الحاجب قائلاً : تمهلوا ولا
 تحملوا وركب هو وماليكه وساروا نحو ذلك العبارة . فلما قربوا منه بان من تحته
 عسكر جرار كالبحر الزخار وفيه رايات واعلام وطبول وفرسان وابطال . فتعجب
 الحاجب من امرهم . فلما رآهم العسكر افترت منه فرقة خمسمائة فارس واتوا الى
 الحاجب ومن معه واحاطوا بهم واحاطت كل خمسة بمملوك من ممالك الحاجب .
 فقال لهم الحاجب : ما الخبر ومن اين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الفعال .
 فقالوا له : من انت ومن اين ايتت والى اين تتوجه . فقال لهم : انا حاجب امير

اليهما الشموع وانواع الحماوى وخرج من عندهما وارسل الى ضوء المكان ثلثة اكية من اخو الثياب وتمشى الى ان جاء الى المحفة وعرف مقدار نفسه . قالت له ترهة الزمان : ارسل الى الخادم وأمره ان يأتي بالوقاد ويهي . له حصاناً يركبه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي ويأمره انه لا يفارقنا . فعند ذلك ارسل الخاجب الى الخادم وامره ان يفعل ذلك . فقال : سمعاً وطاعة . ثم ان الخادم اخذ غلمانهُ وذهب يفتش على الوقاد الى ان وجده في آخر الركب وهو يشد على حماره ويريد ان يهرب ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه على فراق ضوء المكان وصار يقول : قد نصحتهُ في سبيل الله فام يسمع مني يا ترى كيف حاله . فام يتم كلامهُ الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان

(اليلة السادسة والسبعون) . فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفاً فوق راسه ورأى الغلمان حوله فاصفر لونه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام : انه ما عرف مقدار ما علمته معه من المعروف فاضنُّ انه غمز الخادم وهو لا الغلمان عليَّ وانه اشركني معه في الذنب . واذا بالخادم صاح عليه وقال له : من الذي كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لي انا ما انشدت الاشعار ولا اعرف من انشدها وهو رفيقك . فانا لا افارقك من هنا الى بغداد والذي يجري على رفيقك يجري عليك . فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه : ما خفت منه وقعت فيه . ثم انشد هذا البيت :

كان الذي قد خفت ان يكونا انا الى الرحمان راجعونا

ثم ان الخادم صاح على الغلمان وقال : اتزلوه عن الحمار . فانزلوا الوقاد عن

حماره واتوه بجصان فركبه ومشى صحبة الركب والغلمان حوله محدقون به . فقال

من نلي بك ومثل ما خرجنا من عند والدنا معاً نرجع اليه معاً . ثم قالت له :
ان اخي شر كان زوجني بهذا الحاجب لاجل ان يوصلني الى والدي . وهذا ما
وقع لي من الاول الى الآخر . فاحك لي انت ما وقع لك بعد ذهائي من عندك .
حكى لها جميع ما وقع له من الاول الى الآخر وكيف من الله عليه بالوقاد وكيف
سافر معه وانفق عليه ماله وانه كان يخدمه في الليل والنهار . فشكرته على ذلك .
ثم قال لها : يا اختي ان هذا الوقاد فعل معي من الاحسان فعلاً لا يفعله احد مع
احبابه ولا الوالد مع ولده حتى كان يجوع ويضعني ويمشي ويركبي وكانت
حياتي على يديه . فقالت له ترهة الزمان : ان شاء الله تعالى نكافئه بما نقدر
عليه . ثم ان ترهة الزمان صاحت على الخادم . فحضر وقبل يد ضوء المكان . فقالت
له : خذ بشارتك يا وجه الخير لانه كان جمع شملي باخي على يدك . فالكيس الذي
معك وما فيه لك . فاذهب وانتني بسيدك عاجلاً . ففرح الخادم وتوجه الى
الحاجب ودخل عليه ودعاه الى سيدته . فاتي به ودخل على زوجته ترهة الزمان
فوجد عندها اخاها فسأل عنه فحكى له ما وقع لها من اوله الى آخره ثم
قالت : اعلم ايها الحاجب انك ما اخذت جارية وانما اخذت بنت الملك عمر بن
النعمان فانا ترهة الزمان وهذا اخي ضوء المكان . فلما سمع الحاجب القصة منها
تحقق ما قائله وبان له الحق الصريح وتيقن انه صار صهر الملك عمر بن النعمان .
فقال في نفسه : مصيري ان آخذ نيابة على قطر من الاقطار . ثم اقبل على ضوء
المكان وهنأه بسلامته وجمع شمله باخته . ثم أمر خدمه في الحال ان يهيئوا الضوء
المكان خيمة ومركباً من احسن الخيل . فقالت له اخته : انا قد قربنا من بلادنا
فانا اختلي باخي ونسريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل ان نصل الى بلادنا فان
لنا زمناً طويلاً ونحن مفترقان . فقال الحاجب : الامر كما تريدان . ثم ارسل

فلا تسأل من غير قلبي فإنه حليف هوى لا يستطيع له رد
سقى الله نزهة الزمان سخائباً تسبح فلا ينفك عن متنها رعد

فلما فرغ من شعره وسمعت نزهة الزمان . كشفت ذيل الستارة عن الحفة
ونظرت . فلما وقع بصرها على وجهه عرفته وحقته فصاحت قائلة : يا اخي يا ضوء
المكان . فنظر الآخر اليها فعرفها فصاح قائلاً : يا اختي يا نزهة الزمان . فالتق
نفسها عليه ووقع الاثنان مغشياً عليهما . فلما رأهما الخادم على تلك الحالة تعجب
في امرهما والتقى عليهما شيئاً سترهما به وصبر عليهما حتى افاقا . فلما افاقا من
غشيتهما فرحت نزهة الزمان غاية الفرح . وزال عنها الهم والترح . وتوالت عليهما
المسرات . وانشدت هذه الايات :

الدهر اقم لا يزال مكدرى حنت يمينك يا زمان فكفر
السعد رافى والحبيب مساعدي فانهض الى داعي السرور وشمر
فلما سمع ذلك ضوء المكان ضم اخته الى صدره وفاضت لقرط سروره من
اجفانه العبرات وانشد هذه الايات :

كلانا سواء في الجوى غير انها تجلد احياناً وما بي تجلد
تحاف وعيد الكاشحين وانما جنوني عليها حين انهي واعد

وجلسا على باب الحفة ساعة ثم قالت : قم بنا الى داخل الحفة واحك لي
ما وقع لك وانا احكي لك ما وقع لي . فدخلوا . فقال ضوء المكان : احكي
لي انت اولاً . فخكت له جميع ما وقع لها منذ فارقت من الخان وما وقع لها
مع البدوي والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف اخذها التاجر الى اخيها شركان
وباعها له وان شركان اعتقها من حين اشتراها وكتب كتابه عليها . وان الملك
اباها سمع بخبرها فارسل الى شركان يطلبها منه . ثم قالت له الحمد لله الذي

هذا ما كان من امر الوقاد . واما ما كان من امر ضوء المكان فانه ما زال ماشياً مع الخادم حتى وصل الى المكان . ودخل الخادم على ترهة الزمان وقال لها : يا سيدتي قد احضرت لك من تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه آثار النعمة . فلما سمعت ذلك خفق قلبها وقالت : دعه ينشد شيئاً من الشعر حتى اسمعه من قرب . وبعد ذلك فاساله عن اسمه ومن اي البلاد هو . فخرج الخادم اليه وقال له : قل ما عندك من الشعر فان السيدة حاضرة بالقرب منك تسمعك وبعد ذلك اسألك عن اسمك وبلدك وحالك . فقال : حياً وكرامةً . ولكن اذا سألتني عن اسمي فانه اعشى ورسسي فني وجسمي بلي . ولي حكاية لا اول لها يعرف ولا آخر لها يوصف . وها انا بمرتلة السكران الذي اكثر من الشراب وحلت به الاوصاب وتاه عن نفسه واحترق في امره وغرق في بحر الافكار . فلما سمعت ترهة الزمان هذا الكلام بصكت وزادت في البكاء . والاني وقالت للخادم : قل له هل فارقت احداً ممن تحب مثل امك وايبك . فسأله الخادم كما امرته ترهة الزمان . فقال ضوء المكان : نعم فارقت الجميع واعزهم عندي اختي التي فرق بيني وبينها الدهر . فسكتت ترهة الزمان لا سمعته يقول هذا الكلام وقالت : الله تعالى يجمع شمله بمن يحب

(الليلة الخامسة والسبعون) . ثم قالت للخادم : قل له : اسمنا شيئاً من مفارقتك لاهلك ووطنك . فقال له الخادم كما امرته سيدته . فصعد الزفوات وانشد هذه الايات :

كان ترى الوادي ممسك عنبر	اذا ما جرت يوماً بساحته هند
سلام على محبوبتي بربي الحمي	عزيزة قوم كل من حولها عبد
خليلي ما بعد العشية متدل	أريحا فهذا البان والعلم الفرد

تركت كل لانم ملامه اقلقني
 يعذني وما درى بانم حرضي
 قال الوشاة قد سلا قلت حب الوطن
 قالوا فما احسنه قلت فما اعشقتني
 قالوا فما اعزه قلت فما اذلني
 هيهات ان اتركه لو ذقت كاس الشجن
 ولا اطيع لانما في جبه يعذني

(الليلة الرابعة والسبعون) . فلما أنشد شعره كان الخادم يسمعه وهو مستخف . فما فرغ من شعره وانتهى ألا والخادم على رأسه . فلما رآه الوقاد فر ووقف بعيداً ينظر ما يقع بينها . فقال له الخادم : السلام عليكم يا سيدي . فقال ضوء المكان : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . فقال الخادم : يا سيدي اني اتيت اليك في هذه الليلة ثلث مرات لان سيدي تدعوك اليها . قال : ومن اين هذه الكتابة التي تطلبني لعنما الله ولعن زوجها معها واوسع الخادم شتماً . فما قدر الخادم ان يرد عليه جواباً لانها اوصته انه لا يؤذيه ولا يحضره الا بمراده وان لم يات معه فيعطيه المائة دينار . فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له : يا سيدي خذ هذه واذهب معي يا ولدي نحن ما اخطانا معك ولا جرتنا عليك . فالتصد أن تصل بخطواتك الكريمة معي الى سيدي تاخذ منها جواباً وترجع في خير وسلامة ولك عندنا بشارة عظيمة . فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس وتخطأهم والوقاد ماش خلفه وناظر اليه وهو يقول في نفسه : يا خسارة شبابه في غد يشفقونه . وما زال الوقاد ماشياً حتى قرب من مكانهم وهم لا يرونه ووقف وقال : ما يكون احسنه ان كان يقول عني اني اشرت عليه ان ينشد الاشعار

الرأس . فدنا ومسك يده وقال له : انت الذي كنت تنشد الشعر . فخاف على نفسه وقال : لا والله يا مقدم القوم ما هو انا . فقال له الخادم : لا اتركك حتى تدلني على من كان ينشد الشعر لاني اخاف من سيدي اذا انا رجعت اليها بغيره . فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديداً وقال للخادم : والله ما هو انا ولا اعرفه وانما سمعت انساناً عابراً سبيل ينشد فلا تدخل في خطيئتي فاني غريب وجئت معكم من بلاد القدس والحليل . فقال له الخادم : ثم انت معي واحك لسيدي بفك فاني ما رأيت احداً مستيقظاً غيرك . فقل له الوقاد : اما جنت ورأيتني في هذا الموضع الذي انا فيه قاعد وعرفت مكاني وما احد يقدر ان ينفك عن موضعه الا امسكته الحراس فامض انت الى مكانك وان عدت سمعت احداً من هذه الساعة ينشد شيئاً من الشعر سواء كان بعيداً او قريباً فيكون انا او احد اعرفه ولا تعرفه الا مني . ثم انه قبل رأس الخادم واستعطفه . فتركه الخادم ودار دورة وجاء فاستدر ووقف من وراء الوقاد وخاف ان يرجع الى سيده بلا فائدة . فقام الوقاد الى ضوء المكان ونبهه وقال له : ثم اجلس حتى احكي لك ما جرى . فقام فحكى له ما وقع . فقال له : دعني فاني ما عدت افيكر ولا ابالي باحد فان بلادي قريية . فقال الوقاد لضوء المسكان : لاي شي . انت مطاوع نفسك والشيطان وانت لا تخاف من احد وانا خائف عليك وعلى نفسي . فبالله عليك انك لا تتكلم بشي . من الشعر حتى تدخل بلدك . فاني ما كنت اظنك على هذه الحالة . اما علمت ان هذه السيدة زوجة الحاجب تريد زجرك لانك اقلقتهم وكانها مريضة او سهرانة من تعب السفر وبعد المسافة . وهذه ثاني مرة وهي ترسل الخادم يفتش عليك . فلم يلتفت ضوء المكان الى كلام الوقاد بل صاح ثالثاً وانشد يقول هذه الايات :

ونحن في غاية التعب من المشي والسهو والناس قد هجموا ليستريحوا من التعب
وهم محتاجون الى النوم . فقال ضوء المكان : لا أرجع عما انا فيه . ثم حركة
الاشجان فباح بالكتمان وجعل ينشد هذه الايات :

قف بالديار وحيّ الاربع الدرسا ونادها فعاها ان تجيب عسى
فان اجئك ايلٌ من توحشها اوقد من الشوق في ظلها قبا
ان صلّ صلّ عذاريه فلا عجب ان يجنني لعماً ان اجتني لعا
ياجنةً فارقتها النفس مكرهةً لولا التأسي بدار الخلد متُ اسي
وانشد ايضاً هذين البيتين :

كناً وكانت لنا الايام خادمةً والشمل مجتمعٌ في انبج الوطن
من لي بدار اجباني وكان بها ضوء المكان وفيها ترهة الزمن
فلما فرغ من شعره صاح تلك صيحاتٍ ثم وقع على الارض مغشياً عليه . فقام
الوقاد وغطأه . فلما سمعت ترهة الزمان الانشاد الاول تذكرت اباه وامها
وأخاها . ولما سمعت الانشاد الثاني التضمن لذكر اسمها واسم اخيها ومعاهدهما
بكت وصاحت على الخادم وقالت له : ويلك ان الذي انشد اولاً انشد ثانياً
وسمعتة قريباً مني والله ان لم تاتني به لانهنّ عليك الحاجب فيضربك ويطردك .
ولكن خذ هذه المائة دينار واعطه اياها وانتني به برفق ولا تضره . فان ابى فادفع
له هذا الكيس وفيه الف دينار . فان ابى فاتركه واعرف مكانه وصنعتة ون
اي البلاد هو وارجع اليّ بسرعة ولا تغب

(اللية الثالثة والسبعون) . ثم قالت له : اياك ان ترجع اليّ وتقول : ما
وجدته . فخرج الخادم يضرب في الناس ويدوس في الحميم . فلم يجد احداً
مستيقظاً وجميع الناس من التعب نائمون . فجاء الى الوقاد فوجده قاعداً مكشوف

والله انك تكذب فليس هنا احد يقظان الا انت فانت تعرفه . فقال له الوقاد :
 والله انا اقول لك الحق ان الذي كان ينشد الشعر رجل عابر طريق وهو الذي
 ارجعني واقلقني قاله يجازيه . فقال له الخادم : اذا كنت تعرفه فدلي عليه وانا
 امسكه واجبي به الى باب الحفة التي فيها سيدتنا او امسكه انت بيدك . فقال
 له : اذهب انت حتى آتيك به . فخلاه الخادم وانصرف ودخل على سيده
 واعلمها بذلك وقال : ما احد يعرفه وما هو الا عابر سبيل . فسكت . واما
 ضوء المكان فانه لما افاق من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه
 نسيم الاسحار فهجم في قلبه البلبل والاشجان فحسن صوته واراد ان ينشد .
 فقال له الوقاد : ماذا تريد ان تصنع . فقال له : اريد ان انشد شيئاً من الشعر
 لاطفي به نار قلبي . قال له : انت ما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل
 الا لأني استرضيت خاطر الخادم . فقال له ضوء المكان : وماذا كان فاخبرني
 بما وقع . فقال : يا سيدي قد اتاني الخادم وانت مغشي عليك ووجهه عصاً
 طويلة من اللوز وجعل يتطالع في وجوه الناس وهم نائمون وهو يسأل عن كان
 ينشد الاشعار فلم يجد احداً . ستيقظاً غيري فسألني . فقلت له : انه كان عابر
 سبيل . فانصرف وسلمني الله منه والا كان قتاني . ثم قال لي : اذا سمعته
 ثانياً فأت به اليها . فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال : من يمنعني من
 الانشاد فانا أنشد ولجج علي ما يجري فاني قربت من بلادي وما ابالي باحد .
 فقال له الوقاد : انت ما مرادك الا هلاك نفسك . فقال له ضوء المكان : لا
 بد من انشادي . فقال له الوقاد : قد وقع الفراق بيني وبينك من هنا وكان في
 نيتي لا افارقك حتى تدخل مدينتك وتجتمع باييك وامك . وقد مضى لك
 عندي سنة ونصف ما حصل لك مني ما يضرك فما الذي احتاجك على الانشاد

قد نأت رَهْمَةَ قلبي عندما ولى زماني
 وحوى لي الهمَّ صرفاً وبكاسٍ قد سقاني
 وأراني يا خليلي ميتاً قبل التداني
 يا زماني بالتصايي عدُ قريباً بالتهاني
 في سرورٍ مع امانٍ من سهامٍ قد رماني
 من مسكينٍ غريبٍ بات مرعوب الجنانِ
 ظلَّ في الحزن فريداً بعد زهْمَةِ الزمانِ
 حكمت فينا برغمٍ كففُ اولاد الهوانِ

فلما فرغ من شعره صاح وخرَّ مغشياً عليه

(الليلة الثانية والسبعون) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر تَهْمَةِ الزمان فانها كانت ساهرةً في تلك الليلة لانها تذكرت اخاها في ذلك المكان . فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فوادها وقامت وتبجمت ودعت الخادم . فقال لها : ما حاجتك . فقالت له : قم وانطني بهذا الذي ينشد هذه الاشعار . فقال لها الخادم : اني لم اسمعه ولم اعرفه والناس كلهم نائمون . فقالت له : كل من رأيتُه مستيقظاً فهو الذي ينشد الاشعار . ففتش فلم ير مستيقظاً سوى الرجل الوقاد وضوء المكان فانه كان في غشيتيه . فلما رأى الوقاد الخادم واقفاً على رأسه خاف منه . فقال له الخادم : هل انت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك سيدتنا . فاعتقد الوقاد انها اغتاضت من انشاد الشعر فخاف وقال له : والله ما هو انا . فقال له الخادم : ومن هو الذي كان ينشد فدلتني عليه فانت تعرفه لانك يقظان . فخاف الوقاد على ضوء المكان وقال في نفسه : ربما ان الخادم يضره بشي . فقال : لا اعرفه . فقال له الخادم :

فزلوا واقاموا بها ثلثة ايام

(الليلة الحادية والسبعون) . ثم سافروا حتى دخلوا ديار بكر وهب عليهم
 نسيم بغداد . فتذكر ضوء المكان اخته زهة الزمان واباه وامه ووطنه وكيف
 يرجع الى ابيه بغير اخته . فبكى . وأنَّ واشتكى . واشتدت به الحشرات .
 فانشد يقول هذه الايات :

خليّكم هذا التآني وأصبرُ ولم يأتني حولاً رسولٌ يخبرُ
 الا ان ايام الوصال قصيرةُ فياليت ايام التفرق تقصرُ
 خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا ضنى جسدي لكنني اتسترُ
 فان تطابوا مني سلواً اقل لكم فوالله ما اسلو الى حين أحسرُ

فقال له الوقاد : اترك هذا البكاء . والانين فاننا قريبان من خيمة الحاجب .
 فقال ضوء المكان : لا بدّ من انشادي شيئاً من الشعر لعل نار قلبي تنطفى . فقال له
 الوقاد : بالله عليك اترك الحزن حتى تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك ما شئت :
 وانا معك حيث كنت . فقال ضوء المكان : والله لا افتر عن ذلك . ثم التفت
 بوجهه الى ناحية بغداد وكان القمر مضيئاً مسبلاً انواره وزهة الزمان لم تنم تلك
 الليلة فقلقت وتذكرت اخاها ضوء المكان وبكت . فبينما هي تبكي اذ سمعت
 اخاها ضوء المكان يبكي وهو ينشد هذه الايات :

لمع البرق اليماني فشجاني ما شجاني
 من حبيب كان عندي ساقياً كاس التهامي
 يا وميض البرق هل م ترجع ايام التهامي
 يا عذولي لا تلمني ان ربي قد بلاني
 بحبيب غاب عني وزمان قد دهاني

واعطاه للحاجب وأمره بالسير مع الجارية والحراج الى بغداد ورسم له بحفنة يجلس فيها
 والجارية بحفنة اخرى . فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة . وجهاز شركان الجبال والبغال
 وكتب كتاباً وسلمه الى الحاجب وودع اخته زهراء الزمان وكان اخذ منها الخُرزة
 وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خالص الذهب . وسافر الحاجب في تلك الليلة .
 فاتفق انه خرج ضوء المكان وكان معه الوقاد يتفرجان تحت الطارمة فرأيا جمالاً
 وبجائي وبغلاً محملة ومشاعل وفوانيس مضيئة . فسأل ضوء المكان عن هذه
 الاحمال وعن صاحبها . فقالوا له : هذا خراج دمشق مسافر الى الملك عمر بن
 النعمان صاحب مدينة بغداد . فقال : ومن هو رئيس هذه الحامل . قيل : هو
 الحاجب الكبير الذي تزوج الجارية التي تعلمت العلم والحكمة . فعند ذلك
 بكى بكاء شديداً وافتكر وتذكر امه واباه واخته ووطنه وقال للوقاد : ما بقي لي
 هنا فعود بل اسافر مع هذه القافلة وامشي قليلاً قليلاً حتى اصل الى بلادي .
 فقال له الوقاد : انا ما أمنت عليك من القدس الى دمشق فكيف آمن عليك
 الى بغداد . فانا اكون معك وصحبتك حتى تصل الى مقصدك . فقال ضوء
 المكان : حباً وكرامةً . فشرع الوقاد في تجهيز حاله وشد له حماراً وجعل خرجه
 على حماره وجعل فيه شيئاً من الزاد وشد وسطه وتأهب ووقف حتى جازت
 عليه الاحمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله . وركب ضوء المكان
 حمار الوقاد وقال للوقاد : اركب معي . فقال : لا اركب ولكن اكون في خدمتك .
 فقال ضوء المكان : لا بد ان تركب ساعةً . فركب معه . ثم ان ضوء المكان
 قال له : سوف تنظر يا اخي ما افعلك بك اذا وصات الى اهلي . وما زالوا مسافرين
 الى ان طلعت الشمس . فلما جاء وقت القائلة امرهم الحاجب بالانزول . فتركوا
 واستراحوا وسقوا جمالهم . ثم أمرهم بالمسير . وبعد خمسة ايام وصلوا الى مدينة حماة

الايام اقبل بريد من عند الملك عمر بن النعمان الى الملك شركان ومعه كتاب . فأخذه وقرأه واذا فيه بعد البسملة : اعلم ايها الملك العزيز اني حزينا شديداً على فراق الاولاد . وعدمت الرقاد . ولازمي السهاد . وقد ارسلت هذا الكتاب اليك لحال وصول هذا الكتاب تجهز لنا المال والحراج وترسل صحبته الجارية التي اشتريتها وتزوجت بها . فاني احببت ان اراها واسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم عجوز من الصالحات وصحبها خمس جوارٍ وقد حزن من العلم والادب وفنون الحكمة ما يجب على الانسان معرفته . ويعجز عن وصف هذه العجوز ومن معها اللسان . فانهم حزن انواع العلم والفضيلة والحكمة . فلما رأيتن احببتن وقد اشتهيت ان يكن في قصري وفي ملك يدي . لانهم لا يوجد لهم نظير عند سائر الملوك . فسألت المرأة العجوز عن ثمنهن . فقالت : لا ابيعهن الا بحراج دمشق . وانا ما رأيت هذا كثيراً في ثمنهن فان الواحدة منهن تساوي الثمن جميعه فاجبتها الى ذلك . فعمل لنا بالحراج لاجل ان تسافر المرأة الى بلادها وارسلنا الجارية لاجل ان تناظرهن بين العلماء فاذا غابتن ارسلتها لك وصحبها خراج بغداد

(الليلة السبعون) . فلما علم بذلك شركان اقبل على صهره وقال له . هات الجارية التي زوجتك اياها . فلما حضرت اوقفها على الكتاب وقال لها : يا اختي ما عندك من الرأي في رد الجواب . قالت له : الرأي رايبك . ثم قالت له وقد اشتاقت الى اهلها ووطنها : ارسلني صحبة زوجي الحاجب لاحكي لابي حكايته واخبره بما وقع لي مع البدوي الذي باعني للتاجر واخبره بان التاجر باعني لك وانت زوجتي للحاجب بعد عتي . فقال لها شركان : وهو كذلك . فاخذ شركان ابنته قضي فكان وسامها للمراضع والخدم وشرع في تجهيز الحراج

من في قصرک . اما تستحي وانت تقول يا جارية . انا ملكة بنت ملك . والآن زال الکتمان . واشتهر الامر وبان . انا ترهه الزمان . بنت الملك عمر بن النعمان . فلما سمع منها هذا الکلام لحقه الارتعاش واطرق برأسه الى الارض

(اللية التاسعة والستون) وعرف انها اخته من ابيه فغاب عن الدنيا . فلما افاق صار يتعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه فقال لها : يا سيدتي هل انت بنت الملك عمر بن النعمان . قالت : نعم . فقال لها : احكي لي عن سبب فراقک لوالدک وبيعتک . فسكت له جميع ما جرى لها من الاول الى الآخر واخبرته انها تركت اخاها مريضاً في بيت المقدس واخبرته باختطاف البدوي لها وبيعه اياها للتاجر . فلما سمع شرکان ذلك الکلام تحقق انها اخته من ابيه وقال في نفسه : كيف اتزوج باختي . ولكن والله لا بد ان ازوجها لواحد من محبائي واذا ظهر امر ادعي اني طلقها وزوجتها بالحاجب الكبير . ثم رفع رأسه وتأسف وقال : يا ترهه الزمان انت اختي حقيقة وانا اقول استغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه فاني انا شرکان ابن الملك عمر بن النعمان . فنظرت اليه وحققته . فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت ولطمت وجهها وقالت : لا حول ولا قوة الا بالله قد وقعنا في ذنب عظيم . ماذا يكون العمل وما اقول لابي وامي . فقال شرکان : الراي ان ازوجک بالحاجب وادعک تري بنتي عنده في بيته بحيث لا يعلم احد بانک اختي . وهذا الذي قدره الله تعالى علينا لامر اراده . فما يسترنا الا زواجک بهذا الحاجب قبل ان يدري احد . ثم صار يأخذ بخاطرهما ويقبل راسها . فقالت له : وما تسمي البنت . قال : نسميها قضي فكان . ثم زوجها للحاجب الكبير ونقلها الى بيته هي وبناتها . فربوها على اكتاف الجواري وواظبوا عليها الاشرية وانواع السفوف . هذا كله واخوها ضوه . المكان مع الوقاد بدمشق . فلما كان يوم من

ذلك اني ذهبت الى الصيد والقنص وكان ضوء المكان قد طلب مني الذهاب الى الحجاز فحقت عليه نواب الزمان ومنعته من السفر الى العام الثاني او الثالث . فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهراً كاملاً

(الليلة الثامنة والستون) . فلما اتيت وجدت اخاك واختك اخذا شيئاً من المال وسافرا مع الحجاج الى الحج خفية . فلما علمت بذلك ضاق بي الفضا . واني يا ولدي قد انتظرت مجي الحجاج لعاهما يجيئان معهم . فلما جاء الحجاج سألت عنها فما اخبرني احد . فلبست لاجلهما ثياب الحزن وانا مرهون القواد عادم الرقاد غريق دمع العين . وانشد يقول :

خيالهما ما ليس يبرح ساعة جعلت له في القلب اشرف موضع
ولولا رجاء العود ما عشت ساعة ولولا خيال الطيف لم اتجمع

ثم كتب من جملة المصكوب : وبعد السلام عليك وعلى من عندك اعرفك انك لا تهاون في كشف الاخبار . فان هذا علينا عار . فلما قرأ الكتاب حزن على ابيه وفرح لفقده اخته واخيه واخذ الكتاب ودخل به على زوجته تهمة الزمان ولم يعلم انها اخته وهي لاتعلم انه اخوها الى ان مكنت اشهرها وجلست على كرسي الطلاق . فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتاً . فارسلت تطلب شركان . فلما رآته قالت له : هذه بنتك فسيما ما تريد . فقال : عادة الناس ان يسموا اولادهم في سابع يوم ولادتهم . ثم انحنى شركان على ابنته وقبلها فوجد في عنقها خزعة معلقة من الثلج الحُرزات التي جاءت بها الملكة ابريئة من بلاد الروم . فلما عين الخزعة معلقة في عنق ابنته غاب عقله ولحقت الغيظ وحملق عينيه وعرف الخزعة حق المعركة . ثم نظر الى نزهة الزمان وقال لها : من اين جاءتك هذه الخزعة يا جارية . فلما سمعت من شركان هذا الكلام قالت له : انا سيدتك وسيدة كل

ايها الملك ان هذه الجارية اعجوبة الزمان . وييسمة العصر والاولان . وما سمعنا بمثلمها طول الزمان . ولا طول عمرنا . ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا . فعند ذلك التفت شركان الى خدامه وقال لهم : اشرعوا في عمل العرس وهيئوا الطعام من جميع الالوان . ففي الحال امتثلوا امره وهيئوا جميع الاطعمة . وأمر بنساء الامراء والوزراء وارباب الدولة ان لا ينصرفن حتى يحضرن الجلاء والعرس . فاجاء وقت العصر حتى مدت السفرة مما تشتهي الانفس وتلذذ الاعين من مشوي واوز ودجاج . واكل جميع الناس حتى اكتفوا . ورسوا لكل مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك الكبار اللاتي يعرفن الغناء وطلع جميعهن الى القصر . فلما اتى المساء واظلم الظلام اوقدوا الشموع من باب القلعة الى باب القصر عينا وشمالا ومشي الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان واخذت المغاني والمواشط الصبية لتزيينها وتلبسها فرأيتها لاحتجاج الى زينة . وكان الملك شركان قد دخل الحمام . فلما خرج جلس على المنصة وجلت عليه العروس سبع خلع . فلما اصبح جلس على الكرسي وطلع له ارباب دولته وهنأوه . واحضر كاتب سره وأمره ان يكتب كتابا لوالده عمر بن النعمان بانه اشترى جارية ذات علم وادب قد حوت فنون الحكمة . وانه لا بد من ارسالها الى بغداد لترور اخاه ضوء المكان واخيه ترهه الزمان . وانه اعتقها وكتب كتابه عليها وحملت منه وشكر عقلها وانه يسلم على اخوته ووزيره دندان وعلى سائر الامراء . وختم الكتاب وارسله الى ابيه صحبة بريد . فعاب ذلك البريد شهرا كاملا . ثم رجع اليه بالجواب ونازله اياه فأخذه وقرأه . فاذا فيه بعد البسمة : هذا من عند الوهان . الذي فقد الولدان . وهجر الاطمان . الملك عمر بن النعمان . الى ولده شركان . اعلم انه بعد مسيرك من عندي ضاق علي المكان حتى لا استطيع صبورا . ولا اقدر ان اكتب سرا . وسبب

وخدمه قتل في ارض وضربت له خيمة . فلما اخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه . فلما صارت عيني في عينه قلت له : اتم الله نعمته عليك يا امير المؤمنين وجعل ما قلدك من هذه الامور رشداً ولا خالط سرورك اذى ولم اجد لك نصيحة يا امير المؤمنين ابلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك . فاستوى جالساً وكان متكئاً وقال : هات ما عندك يا ابن صفوان . فقال : يا امير المؤمنين ان ملكاً من الملوك خرج قبلك في عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال جلسانه : هل رأيتم مثل ما انا فيه وهل أعطي احد مثل ما أعطيته . وعنده رجل من بقايا حملة الحجية والمعينين على الحق السالكين في منهاجه . فقال : ايها الملك انك سأأت عن امر عظيم اتأذن لي في الجواب عنه . قال : نعم . قال : أرايت الذي أنت فيه شيئاً لم يزل ام شيئاً زائلاً . فقال : هو شي . زائل . قال : فالي اراك قد أعجبت بشي . تكون فيه قليلاً وتسال عنه طويلاً وتكون عند حسابه مرتين . قال : فاين المهرب واين المطلب . قال : ان تقيم في ملكك فتعمل على طاعة الله تعالى او تلبس اطهارك وتعبد ربك حتى ياتيك اجلك . فاذا كان السحر فاني قادم عليك . قال خالد بن صفوان : ثم ان الرجل قرع عليه بابه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه وتهياً للسياحة من عظم موعظته . فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيراً حتى بل لحيته وأمر بنزع ما عليه ولزم قصره . فأنت الموالي والخدم الى خالد بن صفوان وقالوا : اهكذا فعلت بامير المؤمنين افسدت لذته ونقصت حياته

(الليلة السابعة والستون) . ثم ان ترمة الزمان قالت لشركان : وم في هذا الباب من النصائح اني لأعجز عن الاتيان بجميع ما في هذا الباب في مجلس واحد . ولكن على طول الايام يا ملك الزمان يكون خير . فقال القضاة :

الثاني من الباب الاول

(اللية السادسة والستون) . انفق انه كتب عمر بن عبد العزيز الى اهل الموسم : اما بعد فاني اشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني أبرأ من ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم ان كنت امرت بذلك او تعمده او يكون امر من اموره بلغني او احاط به علمي . وارجو ان يكون لذلك موضع من الغفران . الا انه لا اذن مني في ظلم احد فاني مسئول عن كل مظلوم واي عامل من عمالي زاع عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا طاعة له عليكم حتى يرجع الى الحق . وقال رضي الله عنه : ما احب ان يخفف عني الموت لانه آخر ما يؤجر عليه المؤمن . وقال بعض الثقات : قدمت على امير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز وهو خليفة فرايت بين يديه اثني عشر درهما فأمر بوضعها في بيت المال . فقلت : يا امير المؤمنين انك افقرت اولادك وجعلتهم عيالاً لا شيء لهم . فلو اوصيت لهم بشيء . والى من هو فقير من اهل بيتك . فقال : ادن مني . فدوت منه فقال : أما قولك افقرت اولادك فارص اليهم او الى من هو فقير من اهل بيتك فقير سيد . لان الله خليفتي على اولادي وعلى من هو فقير من اهل بيتي وهو وكيل عليهم . وهم ما بين رجلين . اما رجل يتقي الله فيسجعل الله له مخرجاً . واما رجل معتكف على المعاصي فاني لم اكن لأقويه على معصية الله . ثم بعث اليهم واحضرهم بين يديه وكانوا اثني عشر ذكراً . فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالبكاء ثم قال : ان اباكم ما بين امرين . اما ان تستغفروا فيدخل ابوكم النار . واما ان تفتقروا فيدخل ابوكم الجنة . ودخول ايكم الجنة احب اليه من ان تستغفروا . قوموا عصمكم الله فقد وكلت امركم الى الله . وقال خالد بن صفوان : صحبني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك . فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته

امر من امور الله عزَّ وجلَّ فهالني وراعني . فعاهدت الله ان لا اعمل عمله ان وليت
وقد اجتهدت في ذلك مدة حياتي وارجو اني افضي الى عفوري . قال مسلمة :
توفي رجل حضرت دفنه . فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرأيتُه فيما يرى النائم
في روضة فيها انهار جارية وعليه ثياب بيض . فاقبل عليَّ وقال : يا مسلمة لمثل
هذا فليعمل العالمون . ونحو هذا كثير . وقال بعض الثقات : كنت احلب الغنم
في خلافة عمر بن عبد العزيز . فررت براعٍ فرأيت في غنمه ذئباً او ذئاباً . فظننت
انها كلابها ولم اكن رأيت الذئاب قبل ذلك . فقلت : ما تصنع بهذه الكلاب
فقال : انها ليست كلاباً بل هي ذئاب . فقلت : هل ذئاب في غنم لم تضرها .
فقال : اذا صلح الرأس صلح الجسد . وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من
الطين فحمد الله تعالى واثني عليه . ثم تكلم بثلاث كلمات فقال : ايها الناس
اصلحوا اسراركم تصلح علائبتكم لآخوانكم وتكفوا امر دنياكم . واعلموا ان الرجل
ليس بينه وبين آدم رجل حي في الموتي . مات عبد الملك ومن قبله ويوت عمر
ومن بعده . فقال له مسلمة : يا امير المؤمنين لو عملنا لك . متكأ لتعتمد عليه
قائلاً . فقال : اخاف ان يكون في عنقي منه اثم يوم القيامة . ثم شهق شهقة فخرَّ
مفشيأ عليه . فقالت فاطمة : يا مريم يا مزاحم يا فلان انظروا الى هذا الرجل .
فجاءت فاطمة تصب عليه الما . وتبكي حتى افاق من غشيته فراها تبكي فقال :
ما يبكيك يا فاطمة . قالت : يا امير المؤمنين رأيت مصرعك بين ايدينا فتذكرت
مصرعك بين يدي الله تعالى للموت وتخليك عن الدنيا وفراقك لنا فذاك الذي
ابكاني . فقال : حسبك يا فاطمة فلقد ابلغت . ثم قام فسقط . فضمتُه فاطمة
اليها وقالت : بابي انت وامي يا امير المؤمنين ما نستطيع ان نكلمك كلنا . ثم
ان نزهة الزمان قالت لآخيا شركان وهي لا تعرفه وللقضاة الاربعة تسمة الفصل

جاء اهل بيته فاخذ ما بأيديهم ووضعه في بيت المال . ففرغت بنو امية الى عمته فاطمة بنت مروان . فارسلت اليه قائلة انه لا بد من لقائك . ثم أتته ليلًا فازلها عن دابتها . فلما اخذت مجلسها قال لها : يا عمه انتِ اولى بالكلام لان الحاجة لك .

فاخبرني عن مرادك . فقالت : يا امير المؤمنين انتِ اولى بالكلام ورايك يستشف ما يخفى عن الافهام . فقال عمر بن عبد العزيز : ان الله تعالى بعث محمدًا رحمة لقوم وعذابًا على آخرين . ثم اختار له ما عنده قبضه اليه (الليلة الخامسة والستون) . وترك للناس نهراً يشربون منه . ثم قام ابو بكر الصديق خليفة بعده فترك النهر على حاله وعمل ما يرضي الله . ثم قام عمر مقامه فعمل عملاً واجتهد اجتهاداً ما يقدر احد على مثله . فلما قام عثمان اشق من النهر نهراً . ثم ولي معاوية فاشق الانهار منه . ثم لم يزل كذلك يشق منه يزيد وبنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان . ويس النهر الاعظم . حتى آل الامر الي فاحببت ان ارد النهر الى ما كان عليه . فقالت : قد اردت كلامك ومذاكرتك فقط . فان كانت هذه مقاتلك فلست بذكرة لك شيئاً . ورجعت الى بني امية فقالت لهم : ذوقوا عاقبة امركم بترويحكم الى عمر . وقيل : لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع اولاده حوله . فقال له مسلمة بن عبد الملك : يا امير المؤمنين كيف تترك اولادك فقراء وانت راعيمهم فما يمنعك احد في حياتك من ان تعطيم من بيت المال ما يغيثهم . وهذا أولى من ان ترجعه الى الوالي بعدك . فنظر الى مسلمة نظر مُغضبٍ متعجب ثم قال : يا مسلمة منعهم ايام حياتي فكيف اشقى بهم بعد مماتي . ان اولادي ما بين رجلين . اما مطيع لله تعالى فانه يصلح شأنه . او عاصٍ فما كنت لأعينه على معصية . يا مسلمة اني حضرت واياك حين دفن بعض بني مروان . فحملتني عيني عنده فرأيت في المنام افضى الى

ان عمر بن الخطاب كان يطعم الحليب لمخدمه ويأكل الغليظ ويكسوم اللين
 ويلبس الحشن ويعطي الناس حقوقهم ويزيد في اعطائهم . واعطى رجلاً اربعة
 الاف درهم وزاده الفاً . فقيل له : اما تريد ابنك كما زدت هذا . قال : هذا
 ثبت والده يوم أحد . وقال الحسن : أتي عمر بمال كثير فأنته حفصة فقالت
 له : يا امير المؤمنين حق قرابتك . فقال يا حفصة انما اوصى الله بحق قرابتي واما
 مال المسلمين فلا يا حفصة قد ارضيت قومك واغضبت اباك . فقامت تجر ذيلها .
 وقال ابن عمر : تضرعت الى ربي سنة من السنين ان يريني ابي حتى رأته يسمح
 العرق عن جبينه . فقلت له : ما حالك يا والدي . فقال : لولا رحمة ربي لهلك
 ابوك . ثم قالت زمة الزمان : : اسمع ايها الملك السعيد الفصل الثاني من الباب
 الاول من اخبار التابعين وسائر الصالحين . قال الحسن البصري : لا تخرج نفس
 ابن آدم من الدنيا الا وهو يتأسف على ثلاثة اشياء : عدم تمتعه بما جمع . وعدم
 ادراكه لما أمل . وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه . وقيل لسفيان :
 يكون الرجل زاهداً ويكون له مال . قال : نعم اذا كان متى أتلي صبر . واذا
 أعطي شكر . وقيل : انه لما حضرت عبدالله بن شداد الوفاة احضر ولده محمداً
 فارصاه وقال له : يا بني اني لأرى داعي الموت قد دعاني . فعليك بتقوى الله في
 السر والعلانية والشكر لله والصدق الحديث . فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى
 خير زاد كما قال بعضهم :

ولست ارى السعادة جمع مالٍ ولكنّ التقيّ هو السعيدُ
 وتقوى الله خير الزاد حقاً وعند الله تلقى ما تريدُ

ثم قالت زمة الزمان : ليسمع الملك هذه التكت من الفصل الثاني من
 الباب الاول . قيل لها : وما هي . قالت : لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة

ذلك فاخذ ابنه درهما فأمر بترعه من يده . وابنك اخذ فلم ارَ احداً قال له شيئاً
او يترعه منه . فقال عثمان : واين تلقى مثل عمر . وروى زيد بن اسلم عن ابيه
انه قال : خرجت مع عمر ذات ليلة حتى اشرفنا على نار تُضرم فقال : يا اسلم
اني احسب هولاء ركباً اضر بهم البرد . فانطلق بنا اليهم . فخرجنا حتى اتينا اليهم .
فاذا امرأة توقد ناراً تحت قدر ومعها صبيان يتضورون . فقال عمر : السلام عليكم
اصحاب الضوء . وكره ان يقول اصحاب النار . ما بالكم . قالت : اضر بنا البرد
والليل . قال : فما بال هولاء القوم يتضورون . قالت : من الجوع . قال : فما
هذه القدر . قالت : ما أسكتهم به . وانَّ عمر بن الخطاب ليسأله الله عنهم يوم
القيامة . قال : وما يدري عمر بحالمهم . قالت : كيف يتولى امور الناس ويفعل
عنهم . (قال اسلم) فاقبل عمر عليّ وقال : انطلق بنا . فخرجنا نهول حتى اتينا
دار الصرف فاخرج عدلاً فيه دقيق وانا فيه شحم . ثم قال : حماني هذا .
قلت : انا احمله عنك يا امير المؤمنين . فقال : اتحمل عني وزري يوم القيامة .
فحملتُه اياه . وخرجنا نهول حتى القينا ذلك العدل عندها . ثم اخرج من الدقيق
شيئاً وجعل يقول للمرأة : تردي اليّ . وكان ينفخ تحت القدر . وكان ذا لحية
عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ . واخذ مقداراً من الشحم
فرماه فيه ثم قال : اطعمهم وانا ابرد لهم . ولم يزالوا حتى اكلوا وشبعوا وترك
الباقى عندها . ثم اقبل عليّ وقال : يا اسلم اني رأيت الجوع ابكاهم فاجبت ان
لا انصرف حتى يتبين لي سبب الضوء الذي رأيتُه

(الليلة الرابعة والستون) . ثم ان رُزّه الزمان قالت : قيل انَّ عمر مرَّ
براعٍ مملوكٍ فاستباعه شاةً فقال له : انها ليست لي . فقال : انت القصد . فاشتراه
ثم اعتقه . فقال : اللهم كما رزقتني العتق الاصر فارزقني العتق الاكبر . وقيل :

رايكَ لنفسك . قال : اطاُ قدمي على الارض وانتقلها على تمهل واراعها بعيني .
قال : كيف رايكَ اذا دخلت على نفر من قومك دون الامراء . قال : اُطرقُ
حياءً وابدأُ بالسلام وأدعُ ما لا يعنيني وأقلّ الكلام . قال : كيف رايكَ اذا
دخلت على نظرائك . قال : استمع لهم اذا قالوا . ولا اجول عليهم اذا جالوا .
فقال : كيف رايكَ اذا دخلت على أمرائك . قال : اسلم من غير اشارة
وانتظر الاجابة . فان قرّبوني قربتُ . وان ابعدوني بعدتُ . فقال معاوية :
احسنت في الجواب فقل عن حاجتك . فقال : حاجتي ان تتبي الله في الرعية
وتعدل بينهم بالسوية . ثم نهض قائماً من مجلس معاوية . فلما ولي قالت ميسون :
لولا لم يكن بالعراق الا هذا لكفاه . ثم ان تزعة الزمان قالت : وهذه النبذة من
جملة باب الادب

(اللية الثالثة والستون) . قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد ان
ترعة الزمان قالت : واعلم ايها الملك انه كان معقيب عاملاً على بيت المال في
خلافة عمر بن الخطاب . فاتفق انه رأى ابن عمر فاعطاه درهماً من بيت المال .
(قال معقيب) وبعد ان اعطيته الدرهم انصرفت الى بيتي . فبينما انا جالس واذا
رسول عمر جاءني . فوهبت منه وتوجهت اليه . فاذا الدرهم في يده . فقال لي : ويحك
يامعقيب اني وجدت في نفسك شيئاً . قلت : وما ذلك . قال : انك تحاصم امة
محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة . وكتب عمر الى ابي موسى
الاشعري كتاباً مضموناً : اذا جاءك كتابي هذا فاعطِ الناس الذي لهم واحمل
الي ما بقي . ففعل . فلما ولي عثمان الخلافة كتب الى ابي موسى مثل ذلك .
ففعل . وجاء زياد معه . فلما وضع الخراج بين يدي عثمان جاء ولده فاخذ منه
درهماً . فبكي زياد . فقال عثمان : ما يبكيك . قال : آتيت عمر بن الخطاب بمنل

والعدل لا بد منه في كل الاشياء حتى ان الجواربي يحتجّن الى العدل . وضربوا
لذلك مشلاً في قطاع الطريق المقيمين على ظلم الناس فانهم لو لم يتناصفوا فيما
بينهم ويستعملوا الواجب في ما يسمونه لاختلّ نظامهم . وبالجملة فسيد مكارم
الاخلاق الكرم وحسن الخلق . وما احسن قول الشاعر :

بذِلْ وحلمٍ ساد في قومه الفتي وكونك اياهُ عليك يسيرُ
وقال آخر :

ففي الحلم اتقانٌ وفي العفو هيبةٌ وفي الصدق منجاةٌ لمن كان صادقا
ومن يلتمس حسن الثناء بماله يكن بالندی في حلبة المجد سابقا
ثم ان ترعة الزمان تكلمت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون :
رأينا احداً تكلم في باب السياسة مثل هذه الجارية . فلعلها تسمعنا شيئاً من
غير هذا الباب . فسمعت ترعة الزمان ما قالوه وفهمته فقالت : واما باب الادب
فانه واسع المجال لانه مجمع الكمال . فقد اتفق انه دخل على معاوية رجل من
ندائه فذكر اهل العراق وحسن رايهم وزوجته ميسون ام يزيد تسمع كلامها .
فلما انصرف قالت : يا امير المؤمنين احب ان تأذن للقوم من اهل العراق في
الدخول عليك ليتحدثوا معك فأسمع حديثهم . فقال معاوية : انظروا من الباب .
فقالوا بنو تميم . قال : ليدخلوا . فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس . فقال له
معاوية . اقرب مني يا ابا بجر . وضرب بينهما سترٌ بحيث تسمع كلامها فقال :
يا ابا بجر كيف رأيك لي . قال : افرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظفار
وانتف الابط وأدم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلةً . وغسل الجمعة
كفارة لما بين الجمعيتين

(اللية الثانية والستون) . قال معاوية للاحنف بن قيس : كيف

فغضب المنصور من الاعرابي لما سمع منه هذا الكلام . فقال ابو العباس الطوسي : اخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويتركك . فسكن غيظ المنصور وعلم انها كلمة لا تخطى . وأمر للاعرابي بعطية . واعلم ايها الملك ان عبد الملك بن مروان كتب لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر : تفقّد كتابك وحجائبك فان الثابت يجبرك عنه كتابك . والتوسيم تعرفك به حجائبك والخارج من عندك يعرفك بجيشك . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استخدم خادماً شرط عليه اربعة شروط : ان لا يركب البراذين . وان لا يلبس الثوب الرقيق . وان لا يأكل من النبي . وان لا يؤخر الصلاة عن وقتها . وقيل : لا مال اجود من العقل . ولا عقل كالتيدير والحزم . ولا حزم كالثقوى . ولا قربة كحسن الخلق . ولا يزيان كالآدب . ولا فائدة كالتوفيق . ولا تجارة كالعمل الصالح . ولا ربح كثواب الله . ولا ورع كالوقوف عند حدود السنّة . ولا علم كالتمكّر . ولا عبادة كأداء الفرائض . ولا ايمان كالحياء . ولا حسب كالتواضع . ولا شرف كالعلم . فاحفظ الرأس وما حوى . والبطن وما وعى . واذكر الموت والبلاء . وقال علي كرم الله وجهه : اتقوا شرار النساء . وكونوا منهنّ على حذر ولا تشاوروهنّ في امر ولا تضيّقوا عليهنّ في معروف حتى لا يطعن في المسكر . وقال : من ترك الاقتصاد حار عقله . وله آداب نذكرها ان شاء الله . وقال عمر رضي الله عنه : النساء ثلاثة . امرأة تقيّة ودود ولود تعين بعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على بعلمها . واخرى تُراد للولد لا تريد على ذلك . واخرى غلّ يجعلها الله في عنق من يشاء . والرجال ايضاً ثلاثة : رجل عاقل اذا قبل على رايه . وآخر اعقل منه وهو من اذا قل به الامر لا يعرف عاقبته فيأتي ذوي الرأي فيقتل عند ارائهم . وآخر حائر لا يعلم رشداً ولا يطيع مرشداً .

والامراء . وقد قال بعض الحكماء : الملوك ثلثة . ملك دين . وملك محافظ
على الحرمات . وملك هوى . فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينه
وينبغي ان يكون ادينهم لانه هو الذي يقتدى به في امور الدين ويلزم الناس
طاعته فيما امر به موافقاً للاحكام الشرعية . ولكنه يتزل الساخط منزلة الراضي
بسبب التسليم الى الاقدار . واما الملك المحافظ على الحرمات فانه يقوم بامور
الدين والدنيا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المرددة ويكون جامعاً بين القلم
والسيف . فن زاع عما سطر القلم وزلت به القدم فيقوم اعوجاجه بمجد الحسام .
وينشر العدل في جميع الاثام . واما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه فلا
يخشى سطوة مولاه الذي ولاه فآل ملكه الى الدمار . ونهاية عتوه الى دار البوار .
وقالت الحكماء : الملك يحتاج الى كثير من الناس وهم محتاجون الى واحد
ولاجل ذلك وجب ان يكون عارفاً باخلاقهم ليرد اختلافهم الى وفاقهم ويعصمهم
بعدله ويفرهم بفضله . واعلم ايها الملك ان ازدشير وهو اول بني ساسان وهم
الطبقة الثالثة من ملوك الفرس قد ملك الاقاليم جميعها وقسمها اربعة اقسام وجعل له
من اجل ذلك اربعة خواتم لكل قسم خاتم . الاول خاتم البحر والشرطة
والحمامات وكتب عليه النيابات . والثاني خاتم الحراج وجباية الاموال وكتب
عليه العمارة . والثالث خاتم القوات وكتب عليه الرخاء . والرابع خاتم المظالم
وكتب عليه العدل ، فبقيت واستمرت هذه الرسوم في الفرس الى ان ظهر الاسلام
(الليلة الحادية والستون) . وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه :
لا توسع على جيشك فيستغنوا عنك . ولا تضيق عليهم فيضجروا منك .
واعطهم عطاء قصداً وامنهم منحاً جميلاً ووسع عليهم في الرخاء . ولا تضيق عليهم
في الشدة . ورؤي ان اعرايياً جاء الى المنصور وقال له : اجعل كلبك يتبعك .

النساء . وبين الملك شركان والقضاة الاربعة والتاجر وهم جالسون بجانب الملك . فعند ذلك ناداها الملك شركان وقال لها : ايها الملكة العزيزة في زمانها ان هذا التاجر قد وصفك بالعلم والادب وادعى انك تعرفين جميع العلوم حتى علم النجوم فاسمعينا شيئاً مما ذكرته لذلك التاجر واذكري لنا من هذا الشيء . باباً يسيراً . فلما سمعت كلامه قالت : سمعاً وطاعة ايها الملك . الباب الاول في السياسات والاداب الملكية وما ينبغي لولاة الامور الشرعية وما يلزم لهم من قبل الاخلاق المرضية . اعلم ايها الملك ان محاسن الخلق مجموعة في الدين والدنيا فلا يتوصل احد الى الدين الا بالدنيا لانها نعم الطريق الى الآخرة وليس ينتظم امر الدنيا الا باعمال اهلها . واعمال الناس تنقسم على اربعة اقسام الامارة والتجارة والزراعة والصناعة . فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة . لان الامارة مدار عمارة الدنيا التي هي طريق الى الآخرة . لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد كمراد المسافر الى تحصيل المراد . فينبغي لكل انسان ان يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه وهواه . ولو تناولها الناس بالعدل لانتقطعت الخصومات وانكسرتهم يتناولونها بالجور وتتابعة الهوى . فتسببت عن انها كهم بها الخصومات . فاحتاجوا الى السلطان لاجل ان ينصف بينهم ويضبط امورهم . ولولا ردع الملك للناس عن بعضهم لغلب قويمهم ضعيفهم . وقد قال ازدشير : ان الدين والملك توأمان . فالدين كثر والملك حارس . وقد دلت الشرائع والقول على انه يجب على الناس ان يتخذوا ساطاناً يدفع الظالم عن المظلوم وينصف الضعيف من القوي ويكف بأس العاتي والباغي . واعلم ايها الملك انه على قدر حسن اخلاق السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : شينان في الناس ان صلحا صلح الناس وان فسدوا فسد الناس العلماء .

لا يدفع على تجارته عشراً ولا مكساً ابداً ولا يتعرض له احد بسوء في سائر مملكته .
وبعد ذلك أمر له بجلعة سنية

(الليلة الموفية للستين) . وعند ذلك انصرف الجميع من عنده ولم يبق
عنده غير القضاة والتاجر . فقال للقضاة : اريد ان تسمعوا من الفاظ هذه
الجارية ما يدل على علمها وادبها من كل ما ادعاه التاجر لنحقق صدق كلامه .
فقالوا : لا بأس بذلك . فامر بلرخاء ستارة بينه وبين من معه وبين الجارية ومن
معها وصار جميع النساء اللاتي مع الجارية خلف الستارة يهيننها ويقبلن يديها
ورجلها لما علموا انها صارت زوجة الملك . ثم سمعت نساء الامراء والوزراء ان
الملك شركان اشترى جارية ما مثلها في الجمال والعلم والحكمة والحجاب
وانها حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلاثمائة وعشرين الف دينار واعتها
وكتب كتابه عليها واحضر القضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى تجاوبهم على ما
يسألونها وينظرونها به . فطلب النساء الاذن من ازواجهن ومضين الى القصر
الذي فيه ترعة الزمان . فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقوقاً بين يديها . فحين
رأت نساء الامراء والوزراء وارباب الدولة داخلة عليها قامت لهن على اقدامها
وقابلتهن ووقفت الجوارى خلفها وتلفت النساء بالترحيب وصارت تتبسم في
وجوههن فاخذت بقلوبهن . ثم وعدتهن بكل خير وارتهن في مراتبهن مكانها
تربت معهن . فتعجب من عقلاها وادبها مع حسنها وجمالها وقلن بعضهن لبعض :
ما هذه جارية بل ملكة بنت ملك . فجلسن يعظمن قدرها وقلن لها : يا سيدتنا
اضات بك بلدتنا وشرفت بلادنا واما كنا واطاننا ومملكتنا . فالمملكة مملكته
والقصر قصره وكلنا جواريك . فبالله لا تحومينا من احسانك والنظر الى
حسنك . فشكرتهن على ذلك . هذا كله والستارة مرخاة بينها ومن عندها من

من حسنها وقالوا: تبارك الله احسن الخالقين . وما زال التاجر يمشي وهي تمشي خلفه الى ان دخل على السلطان شركان . فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال : ايها الملك السعيد اتيت اليك بهدية غريبة الاوصاف معدومة المثال في هذا الزمان حازت الحسن والاحسان . فقال له الملك : ارني اياها عياناً . فخرج التاجر واتى بها وهي خلفه الى ان اوقفها قدام الملك شركان . فلما رآها حن الدم الى الدم وكانت قد فارقت وهي صغيرة ولم ينظرها لانه بعد مضي مدة من ولادتها سمع ان له اختاً تسمى تره الزمان واخاً يسمى ضوء المكان فكان يبغضها لاجل الملكة . فهذا سبب قلة معرفته بها . ثم ان التاجر قال له : يا ملك الزمان انها مع كونها بديعة الحسن والجمال بحيث لا تظير لها في عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية والرياضية . فقال الملك للتاجر : خذ ثمنها مثل ما اشترتها ودعها ورح الى حال سيالك . فقال له : سمعاً وطاعة . ولكن اكتب لي مرقوماً على اني لا ادفع عشراً ابداً على تجارتي . فقال الملك : اني اول ما افعل ذلك . ولكن اخبرني كم وزنت ثمنها . فقال : وزنت ثمنها مائة الف دينار وكوتها بمائة الف دينار . فلما سمع الملك هذا الكلام قال : انا اعطيك في ثمنها اكثر من ذلك . ثم دعا بخازن داره وقال له : اعط لهذا التاجر ثلثمائة الف دينار وعشرين الف دينار فيكون له مائة وعشرون الف دينار فائدة . ثم احضر السلطان شركان القضاة الاربعة وسلمه المال بحضورهم وقال للقضاة : اشهدكم اني اعتقت جاريتي هذه واريد ان اتزوجها . فكتب القضاة حجة باعناقها . ثم كتبوا كتاباً عليها . ونثر الملك على رؤوس الحاضرين ذهباً كثيراً فصار العلماء والخدم يتلطفون ما نثره عليهم الملك من المال . ثم بعد ذلك امر الملك شركان بكتابة منشور للتاجر بعد ان سلمه المال وكتب التوقيع مغلداً بانة

ابلى الهوى اسفاً يوم النوى بدني وفُرق الهجر بين الجفن والوسن
كفى بجسسي نحولاً اني رجلٌ لولا مخاطبتي اياك لم ترني
ثم افاضت دموع العين . وبعد ذلك كتبت في اسفل الدرج : هذا من

عند البعيدة عن الاهل والاطوان . الحزينة القلب والجنان . ترهة الزمان

(الليلة التاسعة والخمسون) . ثم لفت الدرج وتاولته التاجر . فاخذه وقبده

وعرف ما فيه ففرح وقال : سبحان من صورك . وزاد في اكرامها وصار يلاطفها

نهاره كله . فلما اقبل الليل خرج الى السوق واتى بشي . فاطعمها اياه ثم ادخلها

الحمام وأتاها ببلانة وقال لها : اذا فرغت من غسل رأسها فالبسها الاثواب .

ثم ارسلني بذلك . فقالت : سمعاً وطاعة . ثم احضر لها طعاماً وفاكهة

وشمعاً وجعل ذلك على مصطبة الحمام . فلما فرغت البلانة من تنظيفها البستها

ثيابها فخرجت من الحمام وجلست على مصطبة وارسلت البلانة اعلمته وخرجت

فوجدت المائدة حاضرة فأكلت هي والبلانة من الطعام والفاكهة ودفعتا الباقي

لصناع الحمام وحارسه . ثم باتت الى الصباح وبات التاجر منزلاً عنها في مكان

آخر . فلما استيقظ من نومه ايقظ ترهة الزمان واحضر لها قيصاً رقيقاً واخذ

كوفية بالف دينار وحلة تركية مزركشة وخفاً مزركشاً بالذهب الاحمر مرصعاً بالدر

والجوهر . وجعل في اذنيها حلقاً من ذهب مرصعاً بلؤلؤ بالف دينار ووضع في

رقبها طوقاً من ذهب وقلادة من عنبر فيها عشر أكر وتسعة اهالة كل هلال في

وسطه فص من ياقوت وكل اكرة فيها فص من البلخش وثمان تلك القلادة ثلثة الاف

دينار . وكل اكرة بعشرين الف درهم . فصارت الكدوة التي كساها اياها بجمة

بليغة من المال . فلما لبستها امرها التاجر ان تسترئ . فترئت باحسن الرئنة

وارخت على عينيها خاقونية ومشت رمشي التاجر قدأما . فلما عاينها الناس بهتوا

الحديث والنحو وناظرت العلماء وتكلمت في سائر العلوم وألفت في علم المنطق والبيان والحساب والجداول واعرف الروحاني والميقات وفهمت هذه العلوم كلها . ثم قالت للتاجر : انتني بدواة وقرطاس حتى اكتب لك كتاباً ينفعك في سفرك الى بلادك ويفنيك عن مجلدات الاسفار . فلما سمع التاجر ذلك منها صاح : بئج بئج فيا سعد من تكونين في قصره . ثم اتاها بدواة وقرطاس وقلم من نحاس . فلما احضر التاجر ذلك بين يديها قبل الارض تعظيماً لها . فاخذت نزهة الزمان الدُرَج وتناولت القلم وكتبت فيه شعراً :

النوم من مقلتي قد طار او نفرا	أأنت علمت طرفي بعدك السهرا
وما لذكرك يصلي النار في كبدي	اهكذا كلُّ صبٍّ للهوى ذكرا
سقياً لايامنا ما كان اطيبها	ولت ولم اقض من لذاتها وطرا
استعطف الريح ان الريح حاملة	الى المتيم من اكنافكم خبرا
يشكو اليك محبٌ قلَّ ناصرهُ	وللفراق خطوبٌ تصدع الحجرَا

ثم انها لما فرغت من كتابة شعرها كتبت بعد ذلك هذا الكلام وهي تقول : من اخترتها الفكر . وانحلها السهر . فظالمها لا تجدها من انوار . ولا تعلم الليل من النهار . وتتقلب على مراقد البين وتكتمل بمراود الارق . وهي لنجوم رقيقة . وللظلام نقيية . قد اذابها الفكر والحول . وشرح حالها يعول . لا لمساعد لها غير العبرات . وانشدت تقول هذه الايات :

ما غردت سموراً ورقاء في فنن	الا تحرك عسدي قاتل الشجن
ولا تأوه مشتاقٌ به طرب	الى الاجبة الا زادني حزني
اشكو الغرام الى من ليس يرحمني	كم فرق الوجد بين الروح والبدن

ثم افاضت دموع العين . وكتبت ايضاً هذين البيتين :

ان تعاليمه بالثمن الذي اشتريتك به وان كان قليلاً في ظفرك . فاذا وصلت اليه واشتراك مني اذكري له ما فعلت معك واطلبي لي منه منشوراً سلطانياً توصية بي لأذهب به الى والده صاحب بغداد عمر بن النعمان لاجل ان يمنع من يأخذ مني مكساً على نسج او غيره من جميع ما اتجر فيه . فلما سمعت كلامه بكت وانتحبت . فقال لها التاجر : يا سيدتي اني اراك كلما ذكرت بغداد تدمع عينك . ألك فيها احد تحببته فان كان تاجراً او غيره فأخبريني به فانا اعرف جميع من فيها من التجار وغيرهم . وان اردت رسالة انا اوصلها اليه . فقالت : والله ما لي معرفة بتاجر ولا غيره وانما لي معرفة بالملك عمر بن النعمان صاحب بغداد . فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحاً شديداً وقال في نفسه : والله اني وصلت الى ما أريد . ثم قال لها : هل عرضت عليه سابقاً . فقالت : لا بل تربيت انا وبنته فكانت عزيزة عنده ولي عنده حرمة كبيرة . فان كان غرضك ان الملك عمر بن النعمان يكتب لك ما تريد فأنتني بدواة وقرطاس فاني اكتب لك كتاباً . فاذا دخلت الى مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك الى يد الملك عمر بن النعمان وقل له : ان جاريتك ترهة الزمان قد طرقتها صروف الليالي والايام . حتى بيعت من مكان الى مكان . وهي تفرتك السلام . واذا سألك عني فاجبره اني عند نائب دمشق . فتعجب التاجر من فصاحتها وقال : ما اضن الآ ان الرجال لعبوا بعقلك وباعوك بالمال . فهل تحفظين القرآن . قالت : نعم واعرف الحكمة والطب . ومقدمة المعرفة . وشرح فصول بقراط لجالينوس الحكيم وشرحته ايضاً . وقرأت التذكرة وشرحت البرهان وطالعت مفردات ابن البيطار . وتكلمت عن القانون المصكي لابن سينا وحللت الرموز ووضعت الاشكال وتحدثت في الهندسة واتقنت حكمة الابدان وقرأت كتب الشافعية وقرأت

تبكي بدمعٍ هاطلٍ وتقولُ ما في الوعد حيله

فلما فرغت من شعرها التفتت الى التاجر وقالت له بصوت خفي : بالله لا تدعني عند هذا الظالم الذي لا يعرف الله تعالى . فاني ان بت هذه الليلة عنده قتلت نفسي بيدي . فخلصني منه يخلصك الله من نار جهنم . تقام التاجر وقال للبدوي : يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني اياها بما تريد . فقال البدوي : خذها وادفع ثمنها والأاروح بها الى النجع واخليها هناك تلم البعر وترعى الجمال . فقال التاجر : اعطيك خمسين الف دينار . فقال البدوي : يفتح الله تعالى . فقال التاجر : سبعين الف دينار . فقال البدوي : يفتح الله هذا ما هو رأس مالها لانها اكلت عندي اقراص شعير بتسعين الف دينار . فقال له التاجر : انت واهلك وقبيلتك في طول زمانكم ما اكلتم بالف دينار شعيراً ولكن انا اقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها غمزت عليك نائب دمشق فيأخذها منك قهراً . فقال البدوي : تكلم . فقال : بائة الف دينار . فقال البدوي : بعك اياها بهذا الثمن واحسب انني اشتريت بها ملكاً . فلما سمع التاجر ضحك ومضى الى منزله واتاه بالمال وقبضه اياه . فاخذه البدوي وقال في نفسه : لا بد ان اذهب الى القدس لعلي اجد اخاها فاجيء به وايعه . ثم ركب وسافر الى ان وصل الى بيت المقدس . فذهب الى الخان وسأل عن اخيا فلم يجده

(الليلة الثامنة والخمسون) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر التاجر ونزمة الزمان فانه لما اخذها التي عليها شيئاً من ثيابه ومضى بها الى منزله والبسها الفخر اللبوس واخذها ونزل بها الى السوق واخذها مصاعاً مما طلبته ووضعه في صرة من الاطلس ووضعها بين يدي نزمة الزمان وقال لها : هذا كله من اجلك ولا أريد منك الا اذا ذهبت بك الى السلطان نائب دمشق

اذاها ومرضه وغرته واقتراقها عنه وهو ضعيف وهي لا تعلم ما وقع له وتذكرت
كيف جرى لها هذا الامر مع البدوي وبعدها عن امها وايبها ومملكتها فحرت دموعها
على خدها وارسلت العبرات وانشدت تقول هذه الايات :

حيثما كنت قد وراك الهبي	ايها الراحل المقيم بقلي
ولك الله حيث امسيت جار	حافظ من صروف دهر وخطب
غبت فاستوحشت لقربك عيني	واستهلت مدامعي اي سكب
ليت شعري باي ربع وارض	انت مستوطن بدار وشعب
ان تكن شارباً لماء حيوة	خضر الورد فالدماع شربي
ان شهدت الرقاد يوماً فحمر	من سهادي بين الفراش وجني
كل شيء الا فراقك سهل	عند قلبي وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قائلته من الشر بكي ومدَّ يده ليمسح دموعها عن خدها .
فغطت وجهها وقالت له : حاشاك يا سيدي . ثم ان البدوي قعد ينظر اليها وهي
تغطي وجهها من التاجر حيث اراد ان يمسح دموعها عن خدها فاعتقد انها تمنعه من
التقليب فقام اليها يحجري . وكان معه مقود حمل فضربها به على اكتافها . فجاءت
الضربة بقوة . فاكبت بوجهها على الارض . فجاءت حصاة من الارض في حاجبها
فشقته فسال دمها على وجهها . فصرخت صرخة عظيمة وبكت حتى غشي عليها .
وبكى التاجر معها . فقال التاجر : لا بد ان اشترى هذه الحارية ولو بثقلها ذهباً
واريحها من هذا الظالم . وصار التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها . فلما افادت
مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها الى السماء . وطلبت
من مولاها بقلب حزين وانشدت تقول :

وارحمنا لعزيرة بالضم قد صارت ذليله

بفصاحتها وحسن منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشترها. لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة . ثم التفت الى البدوي وقال له : يا شيخ العرب ادفع لك فيهما مائتي دينار سالمة يدك خارجاً عن الضمان وحق السلطان . فلما سمع البدوي ذلك اغتاض غيظاً شديداً وصرخ على التاجر وقال له : قم الى حال سبيلك . والله ان اعطيتني مائتي دينار في قطعة العباة التي عليها ما بعثها لك . وانا ما عدت ابيعها بل اخليها عندي ترعى الجبال وتطنح الطحين . ثم صاح عليها وقال : تعالي يا منتنة انا لا ابيعك . ثم التفت الى التاجر وقال له : كنت احسبك اهل معرفة . وحق طرطوري ان لم تذهب عني لاسمعتك ما لا يرضيك . فقال التاجر في نفسه : ان هذا البدوي مجنون لا يعرف قيمتها ولا اقول له شيئاً في ثمنها في هذا الوقت لانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطوري . والله انها تساوي ملك كسرى . وانا ما معي ثمنها . ولكن ان طلب مني زيادة اعطيه ما يريد ولو اخذ جميع مالي . ثم التفت الى البدوي وقال له : يا شيخ العرب طول بالك وروض نفسك وقل لي ما لها من الثياب عندك . فقال له البدوي : وما يصلح لهذه المنتنة من الثياب . ان هذه العباة التي هي ملتفة بها كثيرة عليها (اللية السابعة والخمسون) . ثم ان التاجر قال لها : يا سيدي ما اسمك . فقالت له : تسأل عن اسمي اليوم او قبل هذا اليوم . فقال لها : انت لك اسم اليوم واسم قبل هذا اليوم . قالت : نعم اسمي قبل هذا اليوم نزهة الزمان واسمي اليوم غصة الزمان . فلما سمع التاجر هذا الكلام منها اغرورت عيناه بالدموع وقال لها : هل لك اخ ضعيف . فقالت : اي والله يا سيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض في بيت المقدس . فتخير عقله من عذوبة منطقتها وقال في نفسه : لقد صدق البدوي في مقاله . ثم ان نزهة الزمان تذكرت

الى ان اقبلا الى المكان الذي فيه ترمة الزمان ووقف البدوي على باب المحزن وناداه: يا ناجية. وكان سماها بهذا الاسم. فلما سمعته بكت ولم تجبه. فالتفت البدوي الى التاجر وقال له: ها هي قاعدة. دونك واياها. فاقبل عليها وانظرها ولاطفها. فلما اوصيتك. فتقدم التاجر اليها بخناق حسن فآها بديعة في الحسن والجمال لاسيا انها كانت تعرف بلسان العرب. فقال التاجر: ان كانت كما وصفت لي فاني ابغ بها عند السلطان ما اريد. فقال لها التاجر: السلام عليك يا بنية كيف حالك. فالتفت اليه وقالت: كان ذلك في الكتاب مسطوراً. ونظرت اليه فاذا هو رجل محتشم ووجهه حسن. فقالت في نفسها: أظن ان هذا جاء يشتريني. ثم قالت: ان امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فيمكنني من الضرب. فعلى كل حال هذا رجل ووجهه حسن وهو ارجى للخير من هذا البدوي الجلف. ولعله ما جاء الا ليسمع منطقي فاني اجابته جواباً حسناً. كل ذلك وعينها الى الارض. ثم رفعت بصرها اليه وقالت له بكلام عذب: وعليك السلام يا سيدي ورحمة الله وبركاته بهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم. واما قولك كيف حالك فان شئت ان تعرفه فلا تتناه الأ لاعدائك. ثم سكت. فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فرحاً بها. ثم التفت الى البدوي وقال له: كم ثمنها فانها جلية. فاعتاظ البدوي وقال له: أفسدت علي الجارية بهذا الكلام لاني شيء تقول انها جلية مع انها من سافلات الجواري ورعاع الناس. فلا ابيعها لك. فلما سمع التاجر كلامه عرف انه قليل العقل وقال له: روض خفك فانا اشتريها على هذه العيوب التي ذكرتها. فقال البدوي: وكم تدفع لي فيها. فقال له التاجر: ما يسمي الولد الا ابوه فاطلب فيها غرضك. فقال له البدوي: ما يتكلم الا أنت. فقال التاجر في نفسه: هذا البدوي غبي ناشف الرأس. والله انا لا اعرف لها قيمة الا انها ملكت قلبي

سائرین مدة ثلاثة ايام الى ان دخلوا مدينة دمشق وتلوا في خان السلطان بجانب باب النائب . ونزهة الزمان قد تغير لونها من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من اجل ذلك . فاقبل عليها البدوي وقال لها : يا حضرة وحق طرطوري ان لم تتركي هذا البكا . لا ايمك الا ايهودي . ثم انه قام واخذ بيدها وادخلها في مكان وتمشى الى السوق ومر على التجار الذين يتجرون في الجوارى وصار يكاسهم ويقول لهم : عندي جارية اتيت بها واخوها ضعيف . فارسلته الى اهلي ببلاد القدس لاجل ان يداوره الى ان يبرأ . وقصدي ان ايعمها ومن يوم ضعف اخوها ما انفكت تبكي وصعب عليها فراقه . واريد من الذي يجب ان يشتريها مني ان يلين لها الكلام ويقول لها : ان اخاك عندي في القدس ضعيف وانا أرخص له ثمنها . فنهض له رجل من التجار وقال له : كم عمرها . فقال : هي بكر بالغة ذات عقل وادب وفطنة وحسن وجمال ومن حين ارسلت اخاها الى القدس اشتغل قلبها به وتغيرت محاسنها وانما تبت سيتها . فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي وقال له : اعلم يا شيخ العرب اني اروح معك واشتري منك الجارية التي تقدمها وتشي على عقلها وادبها وحسنها وجمالها واعطيك ثمنها واشترط عليك شروطاً ان قبلتها نقدتك ثمنها وان لم تقبلها رددتها عليك . فقال له البدوي : ان شئت فاذهب بها الى السلطان واشترط علي ما شئت من الشروط فانك اذا اوصلتها الى الملك شرکان ابن الملك عمر بن النعمان صاحب بغداد وارض خراسان فربما يستحسنها ويعطيك ثمنها ويكثر لك الربح فيها . فقال له التاجر : وانا لي عنده حاجة وهي ان يكتب لي مرسوماً في الديوان بان لا يؤخذ مني مكرس . ثم تكتب انت الى والده عمر بن النعمان بان يكون له التفات الي ورعاية . فان قبل الجارية مني وذنبت لك ثمنها في الحال . فقال البدوي : قبلت منك هذا الشرط . ومشيا

الى البدوي وقالت له : كيف تعمل علي هذه الحيلة حتى اتيت بي الى هذه الجبال القفرة وما قصدك مني . فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها : يا بنت النخس ألك لسان تجاوبيني به . واخذ السوط وتزل به على ظهرها الى ان غشي عليها فانكبت على رجليه وقبلتها . فكف عنها وصار يشتتها ويقول لها : وحق طرطوري ان رأيتك او سمعتك تبكين قطعت لسانك . فعند ذلك سكنت ولم ترد جواباً وألماها الضرب فقعدت على القرفصاء ونكست رأسها ونظرت الى حالها وذو لها بعد عزاها وما حل بها من الضرب وتفكرت في حال اخيها وفي مرضه ووحدته وانغترابها وارسات دموعها على وجنتها وبكت سراً وانشدت تقول :

من عادة الدهر اديارُ واقبالُ فما يدوم له بين الوري حالُ
وكل شيء من الدنيا له أجلٌ وتنقضي لجميع الناس آجالُ
كم احمل الضيم والاهوال يا سني من عيشة كلها ضمٌ واهوالُ
لا اسعد الله اياماً عززت بها دهرًا وفي طي ذلك الغر اذلالُ
قدخاب قصدي وآالي بها انصرمت وقد تقطع بالغرير اوصالُ
يا من يرُّ على دارٍ بها سكاني بأغمة عني ان الدمع هطالُ

فلما فرغت من شعرها قام اليها البدوي وعطف عليها ورثى لها ومسح دموعها واعطاها قرص شعير وقال لها : انا لا احب من يجاريني في وقت الغيظ وانت بعد ذلك لا تجاوبيني بشيء . من هذا الكلام الفاحش وانا ايمك لرجل جيد مثلي يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك . قالت : نعم ما تفعل . ثم انها لما طال عليها الليل واحرقها الجوع اكلت من ذلك القرص الشعير شيئاً يسيراً (الليلة السادسة والخمسون) . ثم ان البدوي أمر جماعة ان يسافروا

فحملوا الجمال وركب البدوي جملاً واردف نزهة الزمان خلفه وساروا . وما زالوا

اكون عندها بالنهار وبالليل امضي الى اخي . فان قبلت هذا الشرط مضيت
معك لاني غريبة وكنت عزيزة في قومي فاصبحت ذليلة حقيرة وجئت انا واخي
من بلاد الحجاز . واخاف ان اخي لايعرف لي مكاناً . فلما سمع البدوي كلامها
قال لها : ما بقي عندي اعز منك ولا اريدك الا لتوانسي بنتي نهاراً وتضي الى
اخيك من اول الليل . وان شئت فانقلبه الى عندنا . ولم يزل البدوي يطيب
قائبا ويلين لها الكلام الى ان لانت له ووافقت على الخدمة . ومشى قدامها وتبعته .
فغمر من معه فسبقوه وهيازا الهجان وحملوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها الماء .
والزاد حتى اذا وصل اليهم ساروا بالجمال وسافروا . وكان البدوي قاطع الطريق
وخائن الرفيق ولصاً صاحب مكر وحيل لا عنده بنت ولا ولد وما كان الا عابر
طريق . فوقع بهذه المسكينة لامر قدرة الله . وما زال البدوي يخدمها في الطريق
الى ان خرج من مدينة القدس الى ظاهرها واجتمع برفقته فوجدهم قد جوزوا
الهجان فركب البدوي جملاً واردفها خلفه وساروا الليل كله . فعرفت ترهة
الزمان ان كلامه حيلة عليها وان البدوي غرها . فصارت تبكي وتصرخ طول
الليل وهم مسافرون في الطريق قاصدون الجبال خوفاً من ان يراهم احد . فلما
صاروا قريب الفجر تزلوا عن الهجان وتقدم البدوي الى ترهة الزمان وقال لها :
يا مدينة ما هذا البكاء والله ان لم تسكني من البكاء ضربتك الى ان تهلكي
يا قطعة حضرية . فلما سمعت ترهة الزمان كلامه كرهت الحياة وتمت الموت فالتفت
اليه وقالت له : يا شيخ النخس يا شعبة جهنم كيف استأمنتك وانت غدرتني
وتريد ان تعذبني . فلما سمع البدوي كلامها قال لها : ألك لسان تجاوبيني
به . وقام اليها دمعاً سوط فضرها وقال : ان لم تسكني قتلتك . فسكت ساعة . ثم
تفكرت في اخيها وما كان فيه من النعمة فبكت سراً . وفي ثاني يوم التفتت

جُنَّ الظلام وهاج الوجد بالسقم
والشوق حرك ما عندي من الألم
ولوعة البين في الاحشاء قد سكنت
والوجد صيرني في حالة العدم
وليس لي حيلة في الوصل اعرفها
حتى ترحح من ضعفي ومن سقمي
فتار قلبي بالاشواق موقدة
ومن لظاها يظل الصب في قمر
يا من يوم على ما حل لي وكنتي
اني صبرت على ما خط بالقلم
اقسمت بالحب والي سلوة ابدًا
يعين اهل الهوى مبرورة القسم
يا ليل بلغ رواة الحب عن خبري
واشهد بعلمك اني فيك لم انم

ثم ان ترجمة الزمان اخت ضوء المكان بكت وصارت تمشي وتلفت يمينا ويسارا واذا بشيخ مسافر من البدو ومعه خمسة انفار من العرب . فالتفت ذلك الشيخ الى ترجمة الزمان فرآها جميلة وعلى رأسها عباءة مقطعة فتعجب من حسنها وقال في نفسه : ان هذه جميلة تدهش العقل ولكنها ذات كشف فان كانت من اهل هذه المدينة او كانت غريبة فلا بد لي منها . ثم انه تبعها قليلا قليلا حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق وناداهم ليدألها عن حالها وقال لها : يا بنية هل انت حرة او مملوكة . فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له : بحياتك لا تجدد علي الاحزان . فقال لها : اني رزقت ست بنات مات لي منهن خمسة وبقيت واحدة وهي اصغرهن . واتي اليك لاسألك هل انت من اهل هذه المدينة او غريبة لاجل ان آخذك واجعلك عندها لتوانسها فتشتغل بك عن الاحزان على اخواتها . فان لم يكن لك احد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل اولادي . فلما سمعت ترجمة الزمان كلامه قالت في سرها : عسى ان آمن على نفسي عند هذا الشيخ . ثم أطرقت برأسها من الحياء فقالت : يا عم انا ابنة عربية غريبة ولي اخ ضعيف . فانا امضي معك الى بلدك بشرط ان

تروء من الدنيا فانك راحلٌ وايقن بان الموت لاشك تارلٌ
 نعيمك في الدنيا غرورٌ وحسرةٌ وعيشك في الدنيا محالٌ وباطلٌ
 ألا انما الدنيا كمثل ركبٍ اتاخ عشيّاً وهو في الصبح راحلٌ

ثم جعل ضوء المكان يبكي وينتخب على غربته . والوقاد يبكي على فراق زوجته . ولكنه ما زال يتلطف بضوء المكان الى ان اصبح الصباح . فلما طلعت الشمس قال له الوقاد : كأنك تذكرت بلادك . فقال له ضوء المكان : نعم ولا استطع ان اقيم هنا واستودعك الله فاني مسافر مع هؤلاء القوم وامشي معهم قليلاً قليلاً الى ان اصل الى بلادي . فقال له الوقاد : وانا معك فاني لا اقدر ان افارقك وانا عملت معك حسنةً واريد ان اتمها بخدمتي لك . فقال له ضوء المكان : جزاك الله عني خيراً . ففرح ضوء المكان بسفر الوقاد معه . ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى له حملاً آخر وباع الجمل وعبي زاده وقال لضوء المكان : اركب هذا الحمار في السفر فاذا تعبت من الركوب اتزل وامش . فقال ضوء المكان : بارك الله فيك وأعانتني على مكافأتك فانك فعلت عني من الخير ما لا يضعه احدٌ مع اخيه . ثم صبرا الى ان جن الظلام فخملا زادهما وامتقها على ذلك الحمار وسافرا

هذا ما كان من امر ضوء المكان والوقاد . وأما ما كان من امر اخته ترجمة الزمان فانها لما فارقت اخاها ضوء المكان خرجت من الحنان الذي كانا فيه في القدس بعد ان التفت بالعبادة وخرجت لاجل ان تحدم احداً وتشتري لاختها ما اشتهاه من اللحم المشوي . فخرجت تبكي وهي لا تعلم اين تتوجه وكان خاطرها مشغولاً باخيها . وتفكرت في الامل والادطان فصارت تتضرع الى الله تعالى في دفع هذه البليات وانشدت تقول :

وذهب الوقاد واشترى شيئاً من الاكل والشرب على العادة . وما زالوا على
 ذلك الحال خمسة ايام . فبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد اياماً قلائل وانتقلت الى
 رحمة الله تعالى . فعظم ذلك على ضوء المكان لانها كانت تحدمه . فلما ماتت
 حزن عليها الوقاد حزناً شديداً . فالتفت ضوء المكان الى الوقاد فوجده حزينا فقال
 له : لا تحزن فانتسا كلنا داخلون من هذا الباب . فالتفت الوقاد الى ضوء
 المكان وقال له : جزاك الله خيراً يا ولدي فانه تعالى يعرض علينا فضله ويزيل
 عما الحزن . فهل لك يا ولدي ان تخرج بنا ونفترج في دمشق لينشرح خاطرك .
 فقال له ضوء المكان : الرأي رأيك . فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء
 المكان وسارا الى ان اتيا تحت اصطبل والي دمشق فوجدا جملاً محملاً صناديق
 وفرشاً وقماشاً من الديباج وجناب مسرجة وبخاتي وعبيداً وبماليك والناس في
 هرج ومرج . فقال ضوء المكان : يا ترى لمن تكون هؤلاء المماليك والجمال
 والاقشة . فسأل بعض الخدم وقال : لمن هذه التقدمة . فقال له المسئول : هذه
 هدية من امير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر بن النعمان مع خراج الشام .
 فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام اغرورت عيناه بالدموع وانشد يقول :
 ايها الغائبون عن جنن عيني انهم في القواد مني حلول
 غاب عني جمالكم فياتي ليس تحلو ولا اشتياقي يحول
 ان قضى الله باجماعي عليكم اذكر الوجد في حديث يطول
 فلما فرغ من شعره بكى . فقال له الوقاد : يا ولدي نحن ما صدقنا انك
 جاء بك العافية فطب نفساً ولا تبك فاني اخاف عليك من الانتكاس . وما
 زال يلاطفه ويمازحه وضوء المكان يتهد ويتحسر على غربته وعلى فراقه لاخته
 ومملكته ويرسل العبرات . ثم انشد هذه الايات :

حكايته . فقال ضوء المكان : سبحان من يحيي العظام وهي رميم . انك يا اخي ما فعلت الجميل الا مع اهله وستجني ثمرة ذلك . ثم انه قال للوقاد : وانا الان في ابي البلاد . فقال له : انت في مدينة القدس . فعند ذلك تذكر ضوء المكان غربته وفراق اخته وبكى وباح بسر له للوقاد وحكى له حكايته وانشد يقول :

هم حملوني في الهوى غير طاقتي ومن اجلهم قامت علي قيامتي
الا فارقوا يا هاجرون بمهجتي فقد رقت لي من بعدكم كل شامت
ولا تبخلوا ان تسحوا لي بنظرة تخفف احوالي وفرط صبايتي
سألت فوادي الصبر عنكم فقال لي اليك فان الصبر من غير عادي

ثم زاد بكائه . فقال له الوقاد : لا تبك واحمد الله تعالى على السلامة والعاية . فقال ضوء المكان : **كم** بيننا وبين دمشق . فقال : ستة ايام . فقال ضوء المكان : هل لك ان ترسلني اليها . فقال له الوقاد : يا سيدي **كيف** ادعك تروح وحدك وانت شاب صغير وغريب فان شئت السفر الى دمشق فانا الذي اروح معك وان سمعت مني زوجتي واطاعتني وسافرت معي اقت هناك فانه لا يهون علي فراقك . ثم قال الوقاد لزوجته : هل لك ان تسافري معي الى دمشق الشام او تكوني مقيمة هنا حتى اوصل سيدي هذا الى دمشق الشام واعود اليك فانه يطرب دمشق الشام . فاني والله لا يهون علي فراقه واخاف عليه من قطاع الطريق . فقالت له زوجته : اسافر معكما . فقال الوقاد : الحمد لله على الموافقة واتمام الامر

(اللية الحامسة والخمسون) . ثم ان الوقاد قام وباع امتعته وامتعة زوجته واشترى جملاً واكثرى حملاً واركب ضوء المكان اياه وسافروا . وما زالوا مسافرين ستة ايام الى ان دخلوا دمشق . فقلوا هناك في آخر النهار

المرض وقد توجهت له العافية . ففرح الوقاد وزوجته بعافية ضوء المكان . فقال له الوقاد : يا ولدي هل لك ان تدخل معي الحمام . قال : نعم . ففضى الى السوق واتى له بمكارٍ واركبهُ على حمار وجعل يسنده الى ان وصل معه الى الحمام فاجلسه وأدخل الحمار الى المستوقد ومضى الى السوق واشترى له سدرًا ودقاقًا وقال لضوء المكان : يا سيدي بسم الله ادخل أغسل لك جسدي . فدخل هو وايه الى داخل الحمام واخذ الوقاد يحك لضوء المكان رجليه . وشرع يغسل له جسده بالسدر والدقاق . واذا ببلآن قد أرسله معلم الحمام الى ضوء المكان فوجد الوقاد يغسله ويحك رجليه . فتقدم اليه البلان وقال له : هذا نقص في حق المعلم . فقال الوقاد : والله ان المعلم غمرنا باحسانه . فشرع البلان يحلق رأس ضوء المكان . ثم اغتسل هو والوقاد . وبعد ذلك اتى به الوقاد الى منزله والبسه قميصاً رقيقاً وثوباً من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاماً رقيقاً . وكانت زوجة الوقاد ذبحت له فروجين وطبختهما . فلما طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد واذاب له السكر في ماء الخلاف وسقاه . ثم قدّم له السفرة وصار الوقاد يفسخ له من تالك الفراريج ويطعمه ويسقيه من المساوقات الى ان اكتفى وغسل يديه وحمد الله تعالى على العافية

وبعد ذلك قال ضوء المكان للوقاد : انت الذي من الله تعالى عليّ بك وجعل سلامتي على يديك . فقال له الوقاد : دع عنك هذا الكلام وقل لنا ما سبب مجيئك الى هذه المدينة ومن اين انت فاني ارى على وجهك آثار النعمة . فقال له ضوء المكان : قل لي انت كيف وقعت بي حتى اخبرك بجديتي . فقال له الوقاد : اما انا فاني لما توجهت الى اشغالي وجدتك مرهياً على القمامة قريب الصبح على باب المستوقد ولم اعرف من رماك فأخذتك عندي وعنده

رأسه وسادةً وسخنت له ماءً وغسلت له يديه ورجليه ووجهه . وخرج الوقاد الى السوق . واتى له بشيء من ماء الورد والسكر ورش ماء الورد على وجهه وسقاه السكر واخرج له قيصاً نظيفاً والبسه اياه . فشم نسيم الصحة وتوجهت اليه العافية واتكأ على الخدة . ففرح الوقاد بذلك وقال : الحمد لله على عافية هذا الصبي . اللهم اني اسألك بسرّك المكنون ان تجعل سلامة هذا الشاب على يدي

(الليلة الرابعة والخمسون) . وما زال الوقاد يعمده ثلاثة ايام وهو يسقيه السكر وما الحلاف وما الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى سرت الصحة في جسمه . ففتح ضوء المكان عينيه . فدخل الوقاد عليه فرآه جالساً وعليه آثار النشاط فقال له : ما حالك يا ولدي في هذا الوقت . فقال : الحمد لله فاني بخير وعافية ان شاء الله تعالى . فحمد الوقاد المولى على ذلك ونهض الى السوق واشترى له عشرة فواريج واتى بها الى زوجته وقال لها : اذبحي له في كل يوم اثنين . باكر النهار واحداً . وآخر النهار واحداً . فقامت وذبحت له فردجاً وسلقته واتت به اليه واطعمته اياه وأسقته مرقة . فلما فرغ من الأكل قدمت ماء حاراً فغسل يديه واتكأ على الوسادة وغطته بلائة فنام الى العصر . فقامت وسلقت له فردجاً آخر واتت به اليه وفتحته وقالت له : كل يا ولدي . فبينما هو يأكل واذا بزوجه قد دخل فوجدتها تطعمه . ثم انه جلس عند رأسه وقال له : ما حالك يا ولدي الآن . فقال : الحمد لله على العافية جزاك الله عني خيراً . ففرح الوقاد بذلك . ثم انه خرج وأتى له بشراب البنفسج وما الورد وسقاه . وكان ذلك الوقاد يعمل في الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشتري له كل يوم بدرهم السكر وما الورد وبشراب البنفسج وما الحلاف ويشترى له بدرهم فوارنج . وما زال يلاطفه الى ان مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار

ينتظرها الى ان قرب وقت العشاء . ولم تأت : ففكث اخوها ينتظرها الى ان طلع
 النهار فلم تعد اليه . ولم يزل على هذا الحال يومين . فعظم ذلك عنده وارتجف
 قلبه عليها واشتد به الجوع . فخرج من البيت وصاح على صبي الحان وقال له :
 اريد ان تحملني الى السوق . فحمله والقاه في السوق . فاجتمع عليه اهل القدس
 وبكوا عليه لما رآه على تلك الحالة . فاشار اليهم يطلب شيئاً يأكله . فجاءوا
 له من بعض التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشتروا له شيئاً واطعموه اياه .
 ثم حموه ووضعوه على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه ابريقاً .
 فلما اقبل الليل انصرف عنه كل الناس وحملوا همه . فلما كان نصف الليل تذكر
 اخته فازداد به الضعف وامتنع من الاكل والشرب وغاب عن الوجود . فقام
 اهل السوق واخذوا له من التجار ثلثين درهماً من القضة واكثروا له جملاً وقالوا
 للجمال : احمل هذا واصله الى دمشق وادخله المارستان لعله يبرأ ويطيب . فقال
 لهم : على الرأس . ثم قال الجمال في نفسه : كيف امضي بهذا المريض وهو
 مشرف على الموت . فخرج به الى مكان واختفى به الى الليل ثم القاه على مزبلة
 مستوقد حمام رمضى الى حال سيده . فلما اصبح الصباح طلع وقاد الحمام الى شغله
 فوجده ملقاً على ظهره . فقال في نفسه : لاي شيء ما يرمون هذا الميت الأهنا .
 ورفسه برجله فتحرك . فقال له الوقاد : احدمك ياكل قطعة حشيش ويرمي
 روحه في اي موضع كان . ثم نظر في وجهه فرآه لا نبات بعارضيه وهو ذو بها .
 وجمال . فأخذته الرأفة عليه وعرف انه مريض وغريب . فقال : لاجرل ولا قوة
 إلا بالله . اني دخلت في خطيئة هذا الصبي وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم
 باكرام الغريب . لاسيما اذا كان الغريب مريضاً . فحماه وأتى به الى منزله ودخل
 به على زوجته وأمرها ان تحممه وتفرش له بساطاً . ففرشت له وجعلت تحت

حصل لاخته حمى باردة فتشوشت . ثم شفيت وتشوش الآخر فصارت تلاطفه في
 ضعفه . ولم يزالا سائرين الى ان دخلا بيت المقدس . واشتد المرض على ضوء .
 المكان وزاد معه الضعف فترلا في خان هناك واكثرها لها محلاً فاقاما به . ولم
 يزل المرض يتراند على ضوء . المكان حتى انحله وغاب عن الدنيا . فانتمت لذلك
 اخته تزهة الزمان وقالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا حكم الله .
 فعند ذلك قدمت هي واخوها في ذلك المكان وقد زاد به الضعف وهي تحبسه
 وتنفق عليه وعلى نفسها . ففقد ما معها من ائمال وافقرت حتى لم يبق معها
 ولا درهم . فارسلت صبي الخان الى السوق بشيء . من قماشها فباعته وانفقته على
 اخيها . ثم باعت شيئاً آخر . ولم تزل تبيع من امتعتها شيئاً فشيئاً حتى لم يبق لها
 الا حصيد مقطوع . فبكت وقالت : لله الامر من قبل ومن بعد . فقال لها
 اخوها : يا اخوتي اني قد حسنت بالعافية وفي خاطري شيء من اللحم المشوي .
 فقالت له اخته : يا اخي انا مالي وجه للسؤال . ولكن غداً ندخل بيت احد من
 الاكابر واخدم فيه واعمل بشي . نقتات به انا وانت . ثم تفكرت ساعة وقالت له :
 اني لا يهون علي ان افارقك وانت في هذه الحالة . ولكن اروح قهراً عني . فقال
 لها اخوها : ابعد العز تصحين ذليلة . فلا حول ولا قوة الا بالله . ثم بكى وبكت
 وقالت له : يا اخي نحن غريبان وقعدنا هنا سنة كاملة ما دق علينا احد الباب .
 فهل نموت من الجوع . فليس عندي من الرأي الا اني اخرج واخدم وآتيك بشي .
 نقتات به الى ان تبرأ من مرضك ثم نساقر الى بلادنا . ومكثت تبكي ساعة وهو
 يبكي وهو متكئ . ثم قامت تزهة الزمان ونظت رأسها بقطعة عباءة كانت
 من ثياب الجمالين وكان صاحبها نسيها عندهما . وقبلت رأس اخيها واعتنقه
 وخرجت من عنده وهي تبكي ولا تعلم اين تمضي . وما زالت سائرة واخوها

تعلموا العلم وكلوا الحكمة والادب والحشمة. فعند ذلك فرح الملك فرحاً شديداً
وانعم على الحكماء. لانه رأى ضوء المكان كبر وترعرع وركب الخيل وصار له
من العمر اربع عشرة سنة وخرج مستغلاً بالديانة والعبادة محباً للفقراء. واهل العلم
والقرآن. وصار اهل بغداد يحبونه نساء ورجالاً. الى ان طاف ببغداد محملاً
العراق من اجل الحج وزيارة قبر النبي (صلم). فلما رأى ضوء المكان موكب
الحمل اشتاق الى الحج فدخل على والده وقال له: اني اتيت اليك لاستأذنك في
ان اخرج. فمنعه من ذلك وقال له: اصبر الى العام اقابل امضي انا واياك. فلم
رأى الامر يطول عليه دخل على اخيه ترهة الزمان فوجدها قائمة تصلي. فلما
قضت الصلاة قال لها: اني قد قتلني الشوق الى الحج وزيارة قبر النبي واستأذنت
والدي فمني من ذلك. فاقصود ان آخذ شيئاً من المال واخرج الى الحج سراً
ولا اعلم ابي بذلك. فقالت له اخته: بالله عليك ألا ما اصحبتني معك ولا
تخرجني من زيارة قبر النبي. فقال لها: اذا جن الظلام فاخرجني من هذا المكان
ولا تعلمي احداً بذلك. فلما كان نصف الليل قامت ترهة الزمان واخذت شيئاً
من المال رلبست ايس الرجال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان
وما زالت اشية الى باب القصر فوجدت اخاها ضوء المكان قد جهز الجمال.
فركب واركبها وسار في الليل واختلط بالحجيج وشيا الى ان صار في وسط
الحجيج العراقي. وما زالوا سائرين وكتب الله لها السلامة الى ان دخلا مكة
المشرقة. ووقفوا بعرفات وقضيا مناسك الحج وبعد ذلك ارادا الرجوع مع الحجاج
الى بلادهما. فقال ضوء المكان لاخته: يا اختي في خاطري زيارة بيت المقدس
والخيل ابراهيم عليه السلام. فقالت له: وانا كذلك. واتفقا على هذا. فخرج
واكثري له ولها مع المقدسة وجهزا حالهما وتوجها مع الركب. فني تلك الليلة

اتي من السفر فاعلمه والده بذلك واخبره انها هربت وهو في الصيد والقنص .
 فاغتم شركان غمًا شديدًا . ثم ان الملك صار يتفقد اولاده كل يوم ويكرمهم .
 وكان الملك عمر بن النعمان قد احضر الحكماء ليعلموا اولاده العلم ورتب لهم
 الرواتب . فلما رأى ذلك شركان غضب غضبًا شديدًا وحسد اختوته على ذلك
 الى ان ظهر اثر العيظ في وجهه . ولم يزل مريضًا بسبب هذا الامر . فقال له
 والده يوماً من الايام : مالي اراك ترداد ضعفاً في جسمك واصفراراً في لونك .
 فقال له شركان : يا والدي كلما رأيتك تقرب اخوتي وتحسن اليهم يحصل عندي
 حسد واخاف ان يزيد بي الحسد فاقتلهم وتقتلني انت بسببهم . فرض جسمي
 وتغير لوني بسبب ذلك . وكنتي اشتهي من احسانك ان تعطيني قلعة في الخارج
 اقيم بها بقية عمري لان صاحب المثل يقول : بعدي عن حبيبي اجمل بي واحسن .
 عين لا تنظر وقلب لا يحزن . وأطرق براسه الى الارض . فلما سمع الملك عمر بن
 النعمان كلامه عرف سبب ما هو فيه من التقصير فلافنه وقال له : يا ولدي اني
 اجيبك لذلك . وليس في ملكي اكبر من قلعة دمشق فقد ملكتك اياها من
 هذا الوقت . واحضر الموقعين في الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شركان
 ولاية دمشق الشام . فكتبوا له ذلك وجهازه واخذ معه الوزير دندان واوصاه
 ابوه بالملكة والسياسة وقلده اموره والاقامة عنده وودعه ابوه وودعه الامراء
 واكابر الدولة . ثم سار بالعسكر حتى وصل الى دمشق . فلما وصل اليها دق له
 اهلها الكاسات وصاحوا بالبيوقات وزينوا المدينة وقابلوه بوبك عظيم سار فيه اهل
 الية ميمية والميسرة ميسرة .

هذا ما كان من امر شركان . واما ما كان من امر والده عمر بن النعمان

فانه بعد سفر ولده شركان اقبل عليه الحكماء وقالوا له : يا مولانا ان اولادك

في كل ما اقوله . فمن نوى على ما يريد يبلغ ما يريد . فقال لها : لا أخالفك ابدأ فيما تقولين . قالت له : انتني بجوار ابكار وانتني بحكما الزمان ودعهم يعلمونهم بالحكمة والادب مع الملوك والمنادمة والاشعار . ويتكلمون معهم بالحكمة والمراعاة . ويكون الحكماء مسلمين حتى يعلموهن اخبار العرب وتواريخ الحلفاء واخبار من سلف من ملوك الاسلام . ولو اقنا على ذلك اربعة اعوام بلغنا المرام . فطول روحك واصبر فان بعض الاعراب يقول : ان أخذ الثار بعد اربعين عاماً مدته قليلة . ونحن اذا علمنا تلك الجوارى بلغنا من عدونا ما نختار . فاذا تعلمت الجوارى ما قلت لك عنه اخذتهن بعد ذلك وسافرت بهن . فلما سمع الملك حردوب كلام امه ذات الدواهي فرح وقام وقبل راسها . ثم ارسل من وقته وساعته المسافرين والقصاد الى اطراف البلاد ليأتوا اليه بالحكماء من المسلمين . فامتنوا امره وسافروا الى بلاد بعيدة واتوا بما طلبه من العلماء والحكماء . فلما حضروا بين يديه اكرمهم غاية الاكرام وخلع عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والجريات ووعدهم بالمال الجزيل اذ علموا الجوارى (الليلة الثالثة والخمسون) . ثم احضر لهم الجوارى بين ايديهم واوصاهم بالتعليم والحكمة والادب فامتنوا امره . هذا ما كان من امر الملك حردوب . واما ما كان من امر الملك عمر بن النعمان فانه لما عاد من الصيد والقنص وجلس في القصر طلب الملائكة ابريزة فلم يجدها ولم يجبره احد عنها ولم يعلمه احد بذلك . فعظم عليه ذلك وقال : كيف يكون ان جارية تخرج من القصر ولم يعلم بها احد . فان كانت مملكتي على هذا الامر فانها ضائعة المصلحة ولا ضابط لها . فما عدت اخرج الى الصيد والقنص حتى ارسل الى الابواب من يتوكل بها . واشتد حزنه وضاق صدره لفرق الملكة ابريزة . فبينما هو كذلك واذا بولده شر كان قد

ان ابنته هربت هي وجواربها من بغداد وهي عند الملك عمر بن النعمان خرج بمن معه يتشمم الاخبار من بعض المسافرين ليعلم ان كانوا رأوها عند الملك عمر بن النعمان . فلما خرج وبعد عن بلدته مسيرة يوم واحد رأى ثلثة فرسان من بعيد فقصدهم ليسألهم من اين اتوا ويعلم خبر ابنته . وكان رأى على بُعد هؤلاء الثلثة ابنته وجارتها والعبد الفضبان . فقصدهم ليسألهم . فلما قصدهم خاف العبد على نفسه فقتلها ونجا بنفسه . فلما اقبلوا عليهم رأوا ابوها قد قتلت وجارتها تبكي عليها . فرمى نفسه من فوق جواده ووقع في الارض مغشياً عليه . فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء . وفي الحال ضربوا الحيام في الجبال ونصبوا قبة للملك حردوب . ووقف ارباب الدولة بظاهر تلك الحيمة . فلما رأت مرجانة سيدها عرفته وزادت في البكاء . فلما أفاق الملك من غشيته وسألها عن الخبر اخبرته بالقصة وقالت له : ان الذي قتل ابنتك عبد اسود من عبيد عمر بن النعمان . فلما سمع الملك حردوب ذلك اسودت الدنيا في وجهه وبكى بكاء شديداً . ثم أمر باحضار محفة وحمل ابنته فيها ورضى الى قيسارية وادخلوها القصر . ثم ان الملك حردوباً دخل على امه ذات الدواهي وقال لها : اهكذا تفعل المسلمون بينتي فان الملك عمر بن النعمان يستهين بها وبعد ذلك يقتلها عبد اسود من عبيده . فوحد السبيج لا بد من ان آخذ ثار ابنتي منه واكشف هذا العار عني والأقتل نفسي بيدي . ثم بكى بكاء شديداً . فقالت له امه ذات الدواهي : ما قتل ابنتك إلا مرجانة لانها كانت تكرهها في الباطن . ثم قلت لولدها : لا تحزن من جهة اخذ ثارها فاني لا ارجع عن الملك عمر بن النعمان حتى اقتله واقتل اولاده ولأعلن مع عملاً تهجز عنه الدهاة والابطال ويتحدث به المحذون في جميع الاقطار وفي كل مكان . ولكن ينبغي لك ان تمثل امري

بيدي وافارق الدنيا وارتاح من هذا كله . وانشدت تقول :

يا غضبان دعني قد كفاني	مكابدة الحوادث والزمان
عن الفحشاء ربي قد نهاني	وقال النار مئوى من عصاني
واني لا اميل لفعل سوء	بعين النقص دعني لا تراني
وان لم تترك الفحشاء عني	وتوعى حرمتي في من رعاني
فأصرخ طاقتي لرجال قومي	واجلب كل قاصها وداني
ولو قطعت بالسيف الياني	لما خأيت خفأنا يراني
من الاحرار والكبراء طراً	فكيف العبد من نسل الزراني

ثم ان الملكة ابريزة بكت بكاء شديداً وقالت : ويلك يا غضبان وعمل بلغ من قدرك ان تخاطبني بهذا الخطاب يا تربية الخنى . أتحسب ان الناس كلهم سوا . فلما سمع الغضبان ذلك منها غضب غضباً شديداً واحمرت عيناه واغربت سمخته وانتفخت مناخره واستدلت مشافره وزادت به النفرات وتقدم اليها وضربها بالسيف في ورائدها وقتلها وساق جوادها بعد ان اخذ من المال ونجا نفسه في الجبال

هذا ما كان من امر الغضبان . واما ما كان من امر الملكة ابريزة فانها وقعت صريعة وكان المولود ذكراً مثل القمر . فاخذته مرجانة واحلقت شانه وجعلته الى جنب امه فاخذ ثديها وهي ميتة . وصرخت مرجانة صرخة عظيمة وشقت اثوابها وحثت التراب على رأسها ولطمت خديها حتى خرج الدم من وجهها وقالت : واسيدته واخيته قتلك عبد اسود لا قيمة له بعد فروسيتك . ولم تزل تبكي . واذا بغيار قد طلع وسد الاقطار . فأنكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر حراز . وكان هذا العسكر عسكر الملك حردوب والد الملكة ابريزة . وسبب ذلك انه لما سمع

وشينا من الزاد وترحل معنا الى بلادنا . وان ائت عندنا عشت عيشة راضية
واصبت خيرا . وان طلبت الرجوع الى بلادك ارجعناك واعطيناك ما تحب بعد
ان تاخذ ما يكفيك من المال . فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا
وقال : يا سيدي اني اخدمكما بعيوبي وامضي معكما واشد لكما الحيل . فمضى وهو
فرحان وقال في نفسه : قد بلغت ما اريد وان لم تطاوعاني اقلها وآخذ ما
. معها من المال . واضر ذلك في سره . ثم مضى وعاد معه راحلتان وثلاثة
رؤوس من الحيل وهو راكب على احدهما . واقبل على الملكة ابريزة وقدم اليها
فرسين فركبت واحدا وأركبت مرجانة واحدا وهي متوجمة من المرض ولا تملك
نفسها من كثرة الوجع . وما زال مسافرا بها في عرصة الجبال ليلا ونهارا الى
ان بقي بينها وبين بلادها يوم واحد . فجاءها الطاق فما قدرت تمسكه . فقالت
للغضبان : اترلي فقد حاشني الطاق . وصاحت لمرجانة : اترلي وولديني . فعند
ذلك تزلت مرجانة من فوق فرسها وتزل الغضبان من فوق فرسه وشد لجام الفرسين .
وتزلت الملكة ابريزة من فوق الجواد وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطاق .
وحين رآها الغضبان تزلت على الارض وقف الشيطان في وجه الغضبان فشر
حسامه في وجهها وعرض عليها المنكر . فلما سمعت مقاتله التفتت اليه وقالت له :
ما بقي علي الا العبيد السود بعد ما كنت لا ارضى بالملوك الصناديد

(الليلة الثانية والخمسون) . ثم ان الملكة ابريزة اغتاضت من العبد
وقالت له : ويالك . ما هذا الكلام الذي تقوله لي . ويالك لا تتفوه بشيء من
هذا في حضرتي واعلم انني لا ارضى بشيء مما قاتته ولو سقيت كأس الردى .
ولكن اصبر حتى اصلىح شان الجنين واصلىح شاني . ثم بعد ذلك ان قدرت علي
جرعني الموت . وان لم تترك فاحش الكلام في هذا الوقت فاني اقتل نفسي

فقالت لها مرجانة : الامر امرِك وانا في طوعك . فقالت : اريد الساعة
 ان اخرج سرّاً بحيث لا يعلم بي احد غيرك واسافر الى ابي وامِي . فان اللحم
 اذا انتن ما له الا اهلُه . والله يفعل بي ما يريد . فقالت لها : نعم ما تفعلين
 ايها الملكة . ثم انها جهزت احوالها وكتبت سرها وصبرت اياماً حتى خرج الملك
 للصيد والقنص وخرج ولده شركان الى القلاع ليقم بها مدة من الزمان . فاقبلت
 ابريزة على جاريتها مرجانة وقالت لها : اريد ان اسافر في هذه الليلة ولكن كيف
 اصنع . ثم تفكرت ساعة وقالت لمرجانة : انظري لنا رجلاً ناسفراً وياه ويخدمنا
 في الطريق فاني ليس لي قوة على حمل السلاح . فقالت مرجانة : والله يا سيدي
 ما اعرف غير عبد اسود اسمه الغضبان . وهو من عبيد الملك عمر بن النعمان .
 وهو شجاع ملازم لباب قصرنا وامره الملك ان يخدمنا وقد غمرناه باحساننا . فها
 انا اخرج اليه واكلمه في هذا الامر واعد بشيء من المال واقول له : اذا اردت
 المقام عندنا انعمنا عليك . وقد كان اخبرني قبل اليوم انه كان يقطع الطريق .
 فان هو طاوَعنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا . فقالت لها : نأديه حتى احده .
 فخرجت له مرجانة ونادت : يا غضبان قد اسعدك الله ان قبلت من سيدي ما
 تقوله لك من الكلام . واخذت بيده واقبلت به عليها . فلما رآها قبل يديها .
 حين رآته نفر قلبها منه غير انها قالت في نفسها : ان الضرورة لها احكام واقبلت
 عليه تحده وقلبا نافر منه وقالت له : يا غضبان هل فيك مساعدة لنا على
 غدرات الزمان . فاذا اظهرتك على امري هل تكون ككاتباً له . فلما نظر العبد
 اليها لم يمكنه ان يملك نفسه غير انه قال : يا سيدي ان امرتني بشيء لا اخرج
 عنه . فقالت له : اريد منك الساعة ان تأخذني وتأخذ جاريتي هذه وتشد لنا
 راحلتين ورأسي خيل من خيول الملك وتجعل على كل فرس خرجاً من المال

مزلتك . فلما سمعت صفة ذلك قالت : ايها الملك وماذا أريد أكثر واعلى من هذه المترلة التي انا فيها وانا مغمورة بانعامك وخيرك وقد رزقني الله منك ولدين ذكراً وانثى . فأعجب الملك عمر بن النعمان من كلامها . ثم مضى من عندها وافرد لها ولاولادها قصرًا عجيباً ورتب الخدم والحشم والفقهاء والحكاماء والطباكية والاطباء والجراحين واوصاهم بهم وزاد في اكرامهم واحسن اليهم غاية الاحسان . ثم رجع الى قصر الملكة والحاكمة بين الناس . هذا ما كان له مع صفة واولادها

واما ما كان من امر الملكة ابريزة فانها عجبت الملك باديها فتروجها . واستقرت معه في اهناء عيش مدة من الزمان . ثم انها تفكرت في اهلها واشتقت الى وطنها واخذت تبكي واغتمت غمًا شديدًا وضعفت وحجبت نفسها وقالت لجواريتها : امنعن كل من اراد ان يدخل عليّ وقلن له : انها ضعيفة . حتى انظر ماذا يفعل الله لي . فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر بن النعمان ان الملكة ابريزة ضعيفة . فارسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين . واقامت على ذلك شهوراً وهي محجوبة . ثم ان الملك قات رغبته فيها وصبر عنها وكانت قد حبت منه فضاقت الدنيا بها . فقالت يوماً لجارتيتها مرجانة : اعلمي ان القوم ما ظلموني وانما انا الجانية على نفسي حيث فارقت ابني وأمي ومملكتي . وانا قد كرهت الحياة وانكسرت همتي وما بقي عندي من الهمة ولا من القوة شي . وكنت اذا ركبت جوادتي اقدر عليه وانا الآن لا اقدر على الركوب . وقد صرت عندهم مسخرة . واذا رجعت الى ابني وجه اتيه وباني هيئة ارجع اليه . وما احسن قول الشاعر :

بِمِ التَّمَلُّلِ لَا اَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ

والانثى ترهه الزمان وقال لها : انه أعطاهما خرتين ودفع لي واحدة قد كتها .
وانا الى الآن لم اعلم بذلك الا في هذا الوقت والحال ان لها ستة سنين . فلما
علمت ذلك اخذني الغيظ وقد اخبرتك بسبب غيظي . فقالت : ان الثلث
الخرزات ما كان على بالي ان ينعم على احد من اولاده بشيء منها . وما ظننت
الا انه يجعلها في خزانته مع ذخائره . ولكن اشتهي من احسانك ان تهني
الخرزة التي اعطاكها والدك ان قبلتها منه . فقال لها : سمعا وطاعة . ثم انه
اعطاها اياها . فقالت له : لا تحمل هماً وتحدثت معه ساعة وقالت له : اني اخاف
ان يسمع الي اني عندكم فما يقعد عني ويسعى في طلبي ويتفق هو والملك
افريدون لاجل خلاص ابنته صفة فيأتيان اليكم بالعساكر وتكون ضجة عظيمة .
فلما سمع شركان ذلك قال لها : يا . ولاتي اذا كنت راضية بالاقامة عندنا
لا تفكري فيهم ولو اجتمع علينا كل من في البر والبحر . فقالت له : ما يكون الا
الخير . وها انتم ان احسنتم اليّ قعدت عندكم . وان اسأتم الي رحلت من
عندكم . ثم انها امرت الجوارى باحضار شيء من الاكل . فقدمت المائدة فأكل
شركان شيئاً يسيراً ورضى الى داره مهموماً مغموماً

هذا ما كان من امره . واما ما كان من امر والده عمر بن النعمان فانه بعد
انصراف ولده شركان من عنده قام ودخل على جاريته صفة ومعه تانك
الخرزتان . فلما رآته نهضت قائمة على قدميها الى ان جلس . فاقبل عليه ولده
ضوء المكان وترهه الزمان . فلما رأها قبلها وعلق على كل واحد منهما خرزة .
ففرحا بها وقبلا يديه واقبلا على امها ففرحت بها ودعت للملك بطول الدوام .
فقال لها الملك : وانت هذه المدة كلها لاي شيء . لم تعلميني انك ابنة الملك
افريدون ملك القسطنطينية لاجل ان ازيد في اصكرامك واوسع لك وارفع

وترجمت بحسن الكلام . فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وامرها بالجلوس فجلست . ثم انه افرد لها قصرًا مختصًا بها وبجوارها ورتب لها وجوارها الرواتب . ثم اخذ يسألها على تلك الخبزات الثلث التي تقدم ذكرها . فقالت له : ها هي معي يا ملك الزمان . ثم انها قامت ومضت الى محلها وقمحت حوانجها واخرجت منها علبة واخرجت من العلبة حُقًا من الذهب وقمحتهُ واخرجت منه تلك الخبزات الثلث وباستها واعطتها للملك وانصرفت . وبعد انصرافها ارسل الى ولده شركان فحضر فأعطاه خزعة من الثلث الخبزات . فسأله عن الاثنتين الاخرين فقال : يا وادي قد اعطيت منهما واحدة لاخيك ضوء المكان والاخرى لزهة الزمان اختك . فلما سمع شركان ان له اخًا يسمي ضوء المكان وما كان يعرف الا أخته زهرة الزمان التفت الى والده وقال له : ايها الملك ألك ولد غيري . قال : نعم وعمره الآن ست سنين . ثم اعلمه ان اسمه ضوء المكان واخته زهرة الزمان وانها ولدا في بطن واحد . فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده : على بركة الله تعالى . ورمى الخزعة من يده ونفض اثوابه . فقال له الملك : مالي اراك قد تغيرت احوالك لما سمعت هذا الخبر . مع انك صاحب الملكة من بعدي . وقد حأقت لك الجيش وعاهدت امراء الدولة على ذلك . وهذه خزعة لك من الثلث الخبزات . فاطرق شركان برأسه الى الارض واستحى ان يكافح والده . ثم قبل الخزعة وقام وهو لا يعام كيف يصنع من شدة الغيظ وما زال ماشيًا حتى دخل قصر الملكة ابريزة . فلما اقبل عليها قامت له وشكرته على فعاله ودعت له ولوالده وجالست واجلسته في جانبها . فلما استقر به الجلوس رأته في وجهه الغيظ فسأته . فاخبرها ان والده رزق من صفيحة ولدًا ذكرًا وانني وسمي الولد ضوء المكان

والده عمر بن النعمان بقدومه ويخبره ان صحبته الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب ملك الروم ليرسل لها من يلاقها . ثم انهم تولوا من ساعتهم ووقتهم في المكان الذي وصلوا اليه . وتزل شركان وباتوا الى الصباح . فلما اصبح الله تعالى بالصباح ركب شركان هو ومن معه وركبت ايضا الملكة ابريزة ومن معها من الجيش واستقبلوا المدينة . واذا بالوزير دندان قد اقبل في الف فارس من اجل ملاقة الملكة ابريزة وشركان وقد خرجوا باشارة الملك عمر بن النعمان الى ملاقتهم . فلما قربوا منهما توجهوا اليها وقبلوا الارض بين أيديها . ثم ركبا وركبوا معها وساروا في خدمتها حتى دخلا المدينة ودخلا القصر ودخل شركان على والده . فقام اليه واعتنقه وسأله عن الخبر . فاخبره بما قالته الملكة ابريزة وما اتفق له معها وكيف فارقت مملكتها وفارقت اباعا . وقال له : انها اختارت الرحيل معنا والعود عندنا . وان ملك القسطنطينية اراد ان يعمل لنا حيلة من اجل ابنته صفية لأن ملك الروم قد اخبره بحكايتها وسبب اهدائها اليك . وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان اعداها اليك بل كان يردها الى والدها . ثم قال شركان لوالده : وما كان خلاصنا من هذه الامور الا بسبب هذه الجارية ابريزة وما رأينا اشجع منها . ثم انه شرع يحكي لابييه ما وقع له منها من اول الامر الى آخره . فلما سمع عمر بن النعمان من ولده شركان ذلك عظمت ابريزة عنده وصار يتمنى انه يراها . ثم انه طلبها ليسألها . فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها : ان الملك يدعوك . فاجابت بالسمع والطاعة . فاخذها شركان واتى بها الى والده وكان الملك قاعداً على كرسيه . فاخرج من كان عنده من اهل دولته ولم يبق عنده غير الخادم . فدخلت الجارية ابريزة وقبّلت الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان

كل منهما يحكي لاصحابه ما لاقاه من صاحبه . ثم ان الافرنجي قال لاصحابه في غد يكون الانفصال . وابتوا تلك الليلة الى الصباح . ثم ركب الاثنان وحملوا على بعضهما ولم يزالا في الحرب الى نصف النهار . وبعد ذلك عمل الافرنجي حيلة ولكر الجواد . ثم جذبته بالجمام فعثر به وراه فانكب عليه شركان واراد ان يضربه بالسيف خوفاً ان يطول به المطال . فصاح به الافرنجي وقال : يا شركان ما هكذا تكون الفرسان . فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وامعن النظر فيه فوجده الملكة ابريزة . فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الارض بين يديها وقال لها : ما حملك على هذه النعال . قالت له : اردت ان اختبرك في الميدان وانظر ثباتك في الحرب والطعان . وهؤلاء الذين معي كلهم جوارى . وكلهن بنات ابكار وقد قهرن فرسانك في حومة الميدان . ولولا ان جوادي قد عثر بي لكنت ترى قوتي وجلادي . فتبسم شركان من قولها وقال لها : الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي بك يا ملكة الزمان . ثم ان الملكة ابريزة صاحت على جوارياها وأمرتهن ان يترجان بعد ان يطلقن العشرين اسيراً الذين كن أسرنهم من قوم شركان . فامثلت الجوازي امرها . ثم انهن قبان الارض بين يديهما . فقال لمن : مثكن من يكن عند المراك مدخراً للشدائد . ثم انه اشار الى اصحابه ان : ساموا عليها . فترجواوا جميعاً وقبلوا الارض بين يدي الملكة ابريزة وقد عرفوا التضية . ثم ركب المائتا الفارس وساروا في الليل والنهار الى مدة ستة ايام

(الليلة الحادية والخمسون) . وبعد ذلك اقبلوا على الديار فأمر شركان الملكة ابريزة وجوارياها ان يتزعن ما عليهن من لباس الافرنج وان يلبسن لباس بنات الروم . ففعلن ذلك . ثم انه ارسل جماعة من اصحابه الى بغداد ليعلم

قد ترجل منهم اكثر من نصفهم قدام فارس منهم ومشوا قدماه الى ان صاروا في
 وسط الميدان . فتأمل شرکان ذلك الفارس . فاذا هو الفارس المتقدم عليهم وهو لابس
 قبا . ازرق من اطلس . ووجهه فيه كالبدرا اذا اشرق . ومن فوقه زردية ضيقة
 العيون . ويده سيف مهند وهو راكب على جواد ادهم في وجهه غرة كالدرهم
 وذلك الافرنجي لا نبات بعارضيه . ثم انه لكر جواده حتى صار في وسط الميدان و اشار
 الى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح : يا شرکان يا ابن عمر بن النعمان يا من
 ملك الحصون واخرب البلدان . دونك الحرب والطعان . وبرز الى من قد
 ناصفك في الميدان . فانت سيد قومك وانا سيد قومي . فمن غاب منا صاحبه
 صار هو وقومه تحت طاعته . فما استم كلامه حتى برز له شرکان وقلبه من الغيظ
 ملآن . وساق جواده حتى دنا من الافرنجي في الميدان . وطبق عليه كالاسد
 الغضبان . فتلقى الافرنجي في الميدان . بنجرة وامكان . وصدمة صدمة الفرسان .
 واخذوا في الطعن والضرب . ولم يزالا في كرا وفر . واخذ ورد . كأنهما جبلان
 اصطدما . او بحران التظا . ولم يزالا في قتال الى ان دلى النهار . واقبل الليل
 بالاعتكار . وانفصل كل منهما من صاحبه وعاد الى قومه . فلما اجتمع شرکان
 باصحابه قال لهم : ما رأيت مثل هذا الفارس قط . الا اني رأيت منه خصلة لم
 ارها من احد غيره . وهوانه اذا لاح له في خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح
 ويضربه بعقبه . ولكن لا ادري ما اذا يكون مني ومنه . ومرادي ان يكون في
 عسكريا مثله ومثل اصحابه . وبات شرکان . فلما اصبح الصباح خرج له الافرنجي
 وتزل في وسط الميدان واقبل عليه شرکان ثم اخذوا في القتال . وادسعا في الحرب
 والحجال . وامتدت اليهما الاعناق . ولم يزالا في حرب وكفاح . وطعن بالرمح .
 الى ان دلى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . ثم افترقا ورجعا الى قومهما وصار

واحد. فباتوا على ذلك الاتفاق. وتحارس الفريقان الى ان اصبح الله تعالى بالصباح فركب الملك شركان وركبت معه المائة الفارس واتوا كلهم الى الميدان فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال. فقال شركان لاصحابه: ان اعدائنا قد عزموا على ما كانوا فيه فدونكم والمبادرة اليهم. فنادى مناد من الافرنج: لا يكون قتالنا في هذا اليوم الا مناوبة بان يبرز بطل منكم الى بطل منا. فعند ذلك برز فارس من اصحاب شركان وساق بين الصفيين وقال: هل من مبارز هل من مناجز. لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز. فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس من الافرنج غريق في سلاحه وقاشه من ذهب وهو راكب على جواد اشهب وذلك الافرنجي لا نبات بعارضييه. فساق جواده حتى وقف في وسط الميدان واخذ معه في الضرب والطعان. فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجي بالرمح فنكسه عن جواده واخذه اسيراً وقاده حقيراً. فقرح به قومه ومنعوه ان يخرج الى الميدان واخرجوا غيره. وقد خرج من المسلمين آخر وهو اخر الاسير ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهما ساعة يسيرة. ثم كره الافرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده واخذه اسيراً. وما زالت المسلمون يخرج منهم واحد بعد واحد والافرنجي يسرهم الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد اسروا من المسلمين عشرين فارساً

فلما عين شركان ذلك عظم عليه وجمع اصحابه وقال لهم: يا هذا الامر الذي حل بنا. انا اخرج في غداة غد الى الميدان واطلب براز المقدم عليهم وانظر من كان السبب في دخوله الى بلادنا واسدده من قتالنا. فان ابى قاتلناه وان صالحنا صالحناه. وباتوا على هذا الحال الى ان اصبح الله تعالى بالصباح. فركبت الطائفتان واصطف الفريقان. فاراد شركان ان يخرج الى الميدان واذا بالافرنج

قروا من شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا : نحن بلغنا ما املنا ونحن خلفكم
 مجدون السير ليلاً ونهاراً حتى سبقناكم الى هذا المصان. فارتلوا عن خيولكم
 واعطرتنا السحتكم وساحوا لنا انفسكم حتى نجود بارواحكم . فلما سمع شركان ذلك
 قامت عيناه في ام راسه واحمرت وجنتاه وقال : لم ياكلاب جسرتم وجنتم الى
 بلادنا ومشيتم في ارضنا . وما كنا كم ذلك حتى انكم تخاطرون في انفسكم
 وتخاطبونا بهذا الخطاب . اظنتم انكم تحاصرون من ايدينا وتعودون الى بلادكم . ثم
 صاح على المائة الفارس الذين معه وقال لهم : دونكم هولاء الكلاب فانهم في
 عدوكم . ثم سل سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة الفارس . فاستقبلتهم الافرنج
 بقلوب اقوى من الصخر واصطدمت الرجال بالرجال ووقعت الابطال في الابطال
 والتحم اقبال واشتد التزال وعظمت الاهوال وقد بطل القيل والقيل . ولم يزالوا
 في الحرب والكفاح : الضرب بالصفاح الى ان ولى النهار واقبل الليل بالاشكار .
 فانفصلوا عن بعضهم . واجتمع شركان باصحابه فلم يجد احداً انصدم منهم غير
 اربعة انفس بجراحات حصلت لهم لكن رآها سليمة . فقال لهم شركان : اني طول
 عمري اخوض بحو الحرب الهجاج واقاتل الرجال فما لقيت اصبر على الجلاد وملاقة
 الرجال مثل هولاء الابطال . فقالوا له : اعلم ايها الملك ان فيهم فارساً افرنجياً
 وهو المتقدم عليهم له شجاعة وطعنات نافذات . غير انه غفنا كباراً اصغاراً وكل
 من وقع بين يديه يتغافل عنه ولا يقاتله . ولو اراد قتلا قتلنا باجمعنا . فتحير شركان
 لما رأى من فعله وسمع عنه ذلك المقاتل وقال : في غداة غد نصطف ونبارزهم فما
 نحن مائة وهم مائة وانا نطلب النصر عليهم من رب السما . وباتوا تلك الليلة على
 ذلك الاتفاق . واما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له : اننا ما
 بلغنا اليوم في هولاء ارباباً . فقال لهم : في غداة غد نصطف ونبارزهم واحداً بعد

الاشجار وشق ذلك المبرج واذا هو بثلثة فوارس . فاخذ لنفسه منهم الحذر وشهر سيفه وانحدر . فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضاً عرفوه . ونظر اليهم فاذا احدهم الوزير دندان ومعه اميران . فلما رأوه وعرفوه تجلوا له وسمعوا عليه وسأله الوزير عن سبب غيابه . فاخبرهم عن جميع ما جرى له مع الملكة ابريزة . فحمد الله تعالى على ذلك . ثم قال شركان : ارحلوا بنا من هذه البلاد لان الرسل الذين جاءوا معنا رحلوا من عندنا ليعلموا ملكهم بقدمنا قربنا اسرعوا الينا وقبضوا علينا . ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل . فرحلوا كلهم وما زالوا سائرين مجدين في السير الى ان وصلوا الى سطح الوادي . وكان الرسل قد توجهوا الى ملكهم واخبروه بقدم شركان . فجهز اليه عسكراً ليقبضوا عليه وعلى من معه

هذا ما كان من امر الرسل وملكهم . واما ما كان من امر شركان والوزير دندان والاميرين فانهم قد اشرفوا اربعتهم على عسكرهم وصاحوا عليهم : ارحلوا ارحلوا . فرحلوا من ساعتهم وساروا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم وما زالوا سائرين مدة خمسة ايام وتلوا في وادٍ كثير الاشجار واستراحوا فيه مدة . وبعد ذلك رحلوا منه . وما زالوا سائرين مدة خمسة وعشرين يوماً حتى اشرفوا على اوائل بلادهم . فلما وصلوا الى هناك آمنوا على انفسهم وتلوا لايخذ الراحة . فخرج اليهم اهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهائم والاقامات فاقاموا يومين ورحلوا طالبيين ديارهم . وتأخر شركان بعدهم في مائة فارس وأمر الوزير دندان فسار ومعه الجيش . فلما كان بعد مسيرهم بيوم عول شركان على السفر . فركب وركب مائة فارس وساروا مقدار فرسخين حتى وصلوا الى محل ضيق امام جبلين واذا امامهم غبرة وبحاج . فنعروا خيولهم من السير مقدار ساعة حتى انكشف الغبار وبان من تحته مائة فارس . ليوث عوايس . وفي الحديد والزررد غواطس . فلما ان

كانت في تلك المركب . ثم اظهره على انه ارسلها الى الملك عمر بن النعمان
وانه رزق منها الاولاد . فلما وصلت رسالة ابي الى افريدون ملك القسطنطينية
قام وقعد وأرغى وأزبد وقال : كيف انه سبي ابنتي وصارت بصة الجوازي . ما
بقيت اقعده عن هذا الا ان آخذ الثار واكشف العار . واني لافعلن فعلاً يتحدث
به الحدوث من بعدي . وما زال صابراً الى ان دبر الحيلة ونصب مكاييد عظيمة
وارسل رسلاً الى والدك عمر بن النعمان وذكر له ما سمعت من الاقوال حتى ان
والدك جهزك بالعساكر التي معك من اجلها وصيرك اليه حتى يقبض عليك
ومن معك من عسكري . واما الثلث الخرزات التي قال لوالدك عنها في رسالته فلم
يكن لذلك صحة . وانما كانت مع صفة ابنته واخذها ابي منها حين استولى عليها
هي والجوازي التي معها ووهبها لي وهي الآن عندي . فاذهب انت الى عسكري
ورددهم قبل ان يستفروا ويتوغلوا في بلاد الافرنج والروم . فانكم اذا توغلت في
بلادهم يضيقون عليكم الطرق فلا تجدون لكم خلاصاً من ايديهم الى يوم الجراء
واقصاص . وانا اعرف ان الجيوش مقيمون بمكانهم لانك رسمت لهم بالاقامة
لاسيا انهم قددوك في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون . فلما سمع شركان هذا
الكلام تحير ساعة وهو متفكر ثم انه قال : الحمد لله الذي من علي بك وجعلك
سبباً لسلامتي وسلامة من معي . ولكن يعز علي فراقك ولا اعلم ما يجري عليك
بعدي . فقالت له : اذهب أنت الآن الى عسكري ورددهم . وان كانت الرسل
عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر لكم الخبر . واتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلثة
ايام انا الحثكم وما تدخلون بغداد الا وكلنا سواء . ثم انها نهضت قائمة وودعته
ثم فارقتها شركان وتزل من الدير وقدموا له جواده فركب وخرج طالباً
للبسر . فوصل اليه ومرواً من فوقه ودخل بين تلك الاشجار . فلما تخلص من تلك

منهنّ عشر جوار وفيهنّ ابنة الملك وفرّق الباقي على حاشيته . ثم عزل خمسة جوارى فيهنّ ابنة الملك وارساهنّ هديةً الى والدك عمر بن النعمان مع شي . من الجوخ ومن ثياب الصوف ومن القماش الحرير الرومي . فقبله ابوك واختار من الخمس الجوارى صفة بنت الملك أفريدون . فلما كان أوّل هذا العام كتب ابوها كتاباً الى والدي بكلام لا ينبغي ذكره وصار يهدده ويوبخه ويقول له : انتم ربحتم منا مركباً من منذ سنتين وكان في يدّ لصوص من جماعة افرنج وكان فيه بنتي صفة ومعها من الجوارى نحو ستين جارية ولم تعلموني ولم ترسلوا اليّ احدًا يخبرني بذلك . وانا لا اتدر اظهر الخبر خوفاً ان يكون في حقي عار عند الملوك من اجل هتك ابنتي . فكتمت امري الى هذا العام . فكاتبته بعض اللصوص من الافرنج وسألتهم خبر ابنتي عند اي ملك هي من ملوك الجزائر . فقالوا : والله ما خرجنا بها من بلادك لكن سمعنا انه اخذها من يد بعض الحرامية الملك حردوب وحكوا له الخساية . ثم قال في المکتوب الذي كتبه لوالدي : ان لم يكن مرادكم معاداتي وقصدكم فضيحتي وهتك ابنتي فساعة وصول كتابي اليكم ترسلوا اليّ ابنتي من عندهم . وان اهلتم كتابي وعصيتم امري فلا بد ان اكاونكم على قبيح افعالكم وسوء اعمالكم . فلما وصلت هذه المكاتبة الى ابي وقرأها وفهم ما فيها شق عليه ذلك وندم حيث لم يعرف ان صفة بنت الملك أفريدون في تلك الجوارى ليردها الى والدها . فتخبر في امره وما بقي يمكث بعد هذه المدة الكبيرة ان يرسل الى الملك عمر بن النعمان يطلبها منه . ولاسيا اتنا سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته ابنتي يقال لها صفة بنت الملك أفريدون اولاداً . فلما تحققتنا ذلك علمنا ان هذه الورقة هي المصيبة العظمى . فما كان لابي حيلة غير انه كتب جواباً الى الملك أفريدون يعتذر اليه ويخلف له بالاقسام انه ما علم ان ابنته كانت من جملة الجوارى التي

بقي عليك شرط آخر . فقال : وما هو . فقالت له : انك ترجع بعسكرك الى بلادك . فقال لها : يا سيدتي ان ابي عمر بن النعمان ارساني الى قتال والدك بسبب المال الذي اخذه . ومن جملة ثلث الحزرات الكبار الكثيرة البركات . فقالت له : طب نفساً وقر عيناً فيها انا احدك بجديتها وسبب معاداتنا للملك القسطنطينية . وذلك ان لنا عيداً يقال له عيد الدير في كل سنة تجتمع فيه الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ونسائهم . ويقعدون فيه سبعة ايام وانا من جملتهم . فلما وقعت بيننا المعادات منعني ابي من حضور ذلك العيد مدة سبع سنين . فاتفق في سنة من السنين ان بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من اماكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة . ومن جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وهي بنت جميلة يقال لها صفية فاقن في الدير ستة ايام . وفي اليوم السابع انصرفت الناس . فقالت صفية : انا ما ارجع الى القسطنطينية الا في البحر . فجهزوا لها مركباً وترلت هي وخواصها . فلما حلوا القارع وساروا ثارت بهم ريح شديدة فاخرجت المركب عن طريقه . وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور وفيه خمسمائة افرنجي بالسلاح وكان لهم مدة في البحر . فلما لاح لهم قلع المركب الذي فيه صفية ومن معها من البنات انقضوا عليها مسرعين . فما كان دون ساعة حتى وصلوا الى ذلك المركب ووضعوا فيه الكلايب وجروه وحاولوا قلوعه وقصدوا جزيرتهم . فما بعدوا غير قليل حتى انعكمت الريح عليهم فجذبتهم الى شعب وخرقت قلوبهم وجرتهم اليها غصبا . فخرجنا اليهم فرأيناهم غنيمة قد انساقت اليها فاخذناهم وقتلناهم واغتنمنا ما معهم من الاوال والتحف وكان في مركبهم اربعون جارية فيهن صفية فاخذناهن وقدمناهن الى ابي ونحن لانعلم ان صفية هي ابنة الملك أفريدون ملك القسطنطينية . فأختار ابي

ثم ان الملكة لاقت شركان وهنأته بالظفر وطاع معها الى القصر بعد فراغه من المعركة . وكان قد بقي من البطارقة قليل . فلما نظرت الجارية الى ذلك لتقليل قامت من عند شركان ثم عادت اليه وعليها زردية ضيقة العيون ويدها صارم هندي وقالت : وحق السبع لم انجل بنفسى عن ضيفى ولا اتخلى عنه ولو بقيت بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم . ثم انها اقبلت عليه متبسمة وقبلت يده وقلعت الزرد الذي كان عليها . فقال لها : لاي شي . لبست هذا الزرد وشهرت حسامك . قالت : حرصاً عليك من هولاء اللئام . ثم ان الجارية دعت البوايين وقالت لهم : كيف تركتم اصحاب الملك يدخون منزلي بغير اذني . فقالوا لها : اتها الملكة ما جرت العادة اننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك خصوصاً البطريق الكبير . فقالت لهم : اظنكم ما اردتم الاهتكي وقتل ضيفى . ثم أمرت شركان ان يضرب رقابهم . فضرب رقابهم . وقالت لباقي خدامها : انهم يستحقون اكثر من ذلك . ثم التفتت الى شركان وقالت له : الان ظهر لك ما كان خافياً فيها انا اعلمك بقصتي . اعلم اني بنت ملك الروم حردوب واسمي ابريزة . والعجوز التي تسمى ذات الدواهي هي جدتي ام ابى وهي اعلمت ابى بك . ولا بد ان تعمل حيلة على هلاكى سيما وقد قتلت بطارقة ابى وشاع انى قد انفردت وتحزبت مع المسلمين . فالراي السيد اننى اترك الاقامة هنا ما دامت ذات الدواهي خلفى ولكن اريد منك مثل ما فعلت . معك تفعل معى فان العداوة قد وقعت بينى وبين ابى من اجلك . فلا تترك من كلامى شيئاً فان هذا كله ما وقع الآمن شأنك . فلما سمع شركان هذا الكلام اتسع صدره وانشرح وقال : لا يصل اليك احد ما دام فى صدري روح . ولكن هل لك صبر على فراق والدك واهلك . قالت : نعم . لحفظها شركان وتعاهدا على ذلك فقالت : الان طاب قايى ولكن

على شركان واختبرته بما كان . فتبسم وعلم انها لم تخبر احداً بامرہ وانما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها . فرجع باللوم على نفسه وقال : كيف رميت روحي في بلاد الروم . ثم انه لما سمع كلام الجارية نال لها : ان بروزهم اليي واحداً بعد واحد اجحاف بهم . فهلاً يبرزون لي عشرة بعد عشرة . فقالت له الجارية : هذه الشطارة ظلم وان كل واحد لواحد . فلما سمع ذلك الكلام وثب على قدميه وسار الى ان اقبل عليهم وكان معه سيفه وآله حربه . فعند ذلك وثب بالطريق عليه وحمل عليه . فقاتله شركان كأنه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلعب من ظهره وامعانه . فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها . ثم ان الجارية اقبلت على البطارقة وقالت لهم : خذوا بشار صاحبكم . فخرج له اخو المقتول وكان جباراً عنيداً حمل على شركان . فلم يمهله دون ان ضربه بالسيف على عاتقه فخرج يلعب من امعانه . فعند ذلك نادى الجارية : يا عباد المسيح خذوا بشار صاحبكم . فلم يزالوا يبرزون اليه واحداً بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقاً والجارية تنظر اليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تأخروا عن البراز فلم يجسروا ان يبارزوه واحداً واحداً بل حملوا عليه باجمعهم وحمل هو عليهم بقلب اقوى من الحجر الى ان طحنهم طحن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس . فلما نظرت الى ما صنع بالقوم قالت له : يثلك تقنقر الفرسان فلهه درك يا شركان .

ثم انه قام بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الايات :

وكم فرقت في الهيجان جمعاً تركت كماتهم طعم السباع

سلاوا عني وعنهم في ترالي جميع الحلق في يوم القراع

تركت ليوتهم في الحرب صرعى على الرهضاء في تلك البقاع

ما هو شركان ولا هو اسير ولكنك رجل اتى الينا و قدم علينا وطاب الضيافة
 فاضفناه . فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا انه هو من غير شك فلا
 ياتي ببرداتي اني امكنكم منه لانه دخل تحت ذمامي . فلا تخونوني في ضيفي
 ولا تفضخوني بين الانام . بل ارجع انت الى الملك ابي وقبل الارض بين يديه
 واخبره بان الامر بخلاف ما قالت السيدة ذات الدراهي . فقال البطريق ماسورة :
 يا ابريزة انا ما اقدر ان اعود الى الملك الا بغريمه . فقالت له وقد اغتاضت :
 وملك عداليه بالجواب وما عليك ملام . فقال لها ماسورة : لا اعرد الا به .
 فغير لونها وقالت له : لا تكن كثير الكلام والهذيان فان هذا الرجل ما دخل
 الا وهو راضق من نفسه انه يحمل على مائة فارس وحده . ولو قات له : انت
 شركان ابن الملك عمر بن النعمان يقول : نعم . ولكن لا امكنكم ان تتعرضوا
 له . فان تعرضتم له لا يعود عنكم الا ان يقتل جميع من يكون في هذا المكان . وها
 هو عندي وها انا احضره بين ايديكم وسيفه وحجفته معه . فقال لها البطريق
 ماسورة : انا اذا امننت من غضبك لم آمن من غضب ابيك . واني اذا رأيتك
 اشير الى البطارقة فيأخذونه اسيراً . ونمضي به الى الملك حقيراً . فلما سمعت
 منه هذا الكلام قالت له : لا كان هذا الامر فانه عنوان السفه لان هذا رجل
 واحد وانتم مائة بطريق . فاذا اردتم . صادتمته فابرزوا له واحداً بعد واحد ليظهر
 عند الملك من هو البطل فيكم .

(اللية الموفية لخمسين) . فقال البطريق ماسورة : وحق المسيح لقد
 قلت الحق . ولكن ما يخرج له اولاً غيري . فقالت الجارية له : اصبر حتى اذهب
 اليه واعرفه بالخطاب وانظر ما عنده من الجواب . فان اجاب فهو الصواب .
 وان ابي فلا سبيل لكم اليه واكون انا ومن في الدير وجواري فداه . ثم اقبلت

ورجال متراحمين وبطارقة بايديهم السيوف مسالوة تامع . وهم يقولون بلسان الرومية : وقعت عندنا يا شركان فايمن بالهلاك . فلما سمع شركان هذا الكلام قال في نفسه : والله لقد عملت هذه الجارية الحيلة واملئتني الى ان جاءت رجالها وهم البطارقة الذين خوفتني بهم . ولكن انا الذي قد القيت نفسي في هذا الهلاك . ثم التفت الى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار . ثم وثبت على قدميها وهي تقول لهم : من اتم . فقال لها البطريق المقدم عليهم : ايها الملكة الكريمة والدة اليتيمة اما تعرفين من هو الذي عندك . قالت له : لا اعرفه فمن يكون هذا . فقال لها : هذا مخرب البلدان . وسيد الفرسان . هذا شركان ابن الملك عمر ابن النعمان . هذا الذي فتح القلاع . وملك كل حصن مناع . وقد وصل خبره الى الملك حردوب والدك من السيدة العجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك . لمكنا نقلاً عن العجوز . ها انت قد نصرت عسكر الروم . باخذ هذا الاسد المشروم . فلما سمعت كلام البطريق نظرت اليه وقالت له : ما اسمك . قال لها : اسمي ماسورة ابن عبدك مسورة بن كاشرده بطريق البطارقة . قالت له : وكيف دخلت علي بغير اذني . فقال لها : يا مولاتي اني لما وصلت الى الباب ما منعتي حاجب ولا بواب بل قام جميع البوابين وشوايين ايدينا كما جرت به العادة انه اذا جاء احد غيرنا يتركونه واقفاً على الباب حتى يستأذنا عليه في الدخول . وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك . منتظر رجوعنا اليه بهذا الملك الذي هو شوكة عسكر الاسلام لاجل ان يقتله ويرحل عسكره الى الموضع الذي جاءوا منه . من غير ان يحصل لنا تعب في قتالهم . فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له : ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت السيدة ذات الدواهي فانها قد تكلمت بكلام باطل وهي لا تعلم حقيقته . وحق المسيح ان الذي عندي

الى مرقدها ونحن نخدمك كما امرت . ثم انهم قدموا له من غرائب الالوان فأكل حتى اكتنى . ثم انهم قدموا له طستاً من الذهب واربقةً من الفضة ففعل يديه وخطره عند عسكره لكونه لا يعلم ما جرى لهم بعده . وتذكر ايضاً كيف نسي وصية ابيه فصار متحيراً في امره نادماً على ما فعل

فلما طلع الفجر ولاحت انوار الصبح رأى بهجة عظيمة قد اقبلت . فنظر فاذا هو باكثر من عشرين جارية كالاقمار حول تلك الجارية وهي بينهن كالبدر بين الكواكب يحجب تلك الجارية وعليها ديباج ملوكي وقد شدت في راسها زائراً محبوباً مرصعاً بانواع الجواهر . فتقدمت الجارية وجعلت تنظر اليه زماناً طويلاً وتكرر فيه النظر الى ان تحققت وعرفته . فقالت له بعد ان اقبلت عليه : قد شرف وازاء بك المكان يا شركان كيف كانت ليلتك يا هممام بعد ما مضينا وتركانك . ثم قالت له : ان الكذب عند الملوك منقصة وعار لاسيما عند الملوك الكبار . اما انتك شركان ابن الملك عمر بن النعمان . فلا تكتم سررك وحالك . ولا تسمعني بعد ذلك غير الصدق . فان الكذب يورث البغض والعداوة . فقد نفذ فيك سهم القضاء . فعليك بالتسليم والرضا . فلما قالت ذلك لم يملكه النكران فصدقها على ذلك وقال : انا شركان بن عمر بن النعمان الذي خانه الزمان . وواقعه في هذا المكان . فهما شنت فافعليه الآن . فاطرقت برأسها الى الارض زماناً طويلاً . ثم التنتت اليه وقالت له : طب نفساً وقر عيناً فانك ضيفي وصار بيننا خبز وملح فانت في ذمتي وفي عهدي فكن آمناً . وحق المسيح لو اراد اهل الارض ان يؤذوك لما وصاروا اليك الا ان خرجت روحي من اجلك فانت في امان المسيح واماني

(الليلة التاسعة والاربعون) . فيينا هما على هذه الحالة واذا هما بخجة

وبال ذلك . فقالت له : وحق دينك لولا اني خفت ان يشيع خبري اني من
بنات الروم لكنك خاطرت بنفسي وبارزت عشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم
الوزير دندان وظفرت بفارسهم شركان وما كان عليّ في ذلك عار . وكنت
قرأت الكتب وتعلّمت الآداب من كلام العرب ولست اصف لك نفسي
بالشجاعة مع انك رأيت مني العلامة والصناعة . والقوة في الصراع والبراعة .
ولو حضر شركان مكانك في هذه الليلة وقيل له اقتز هذا النهر لم يقدر على
ذلك . واني اود لو ان الله يرسيه بين يديّ في هذا الدير حتى اخرج له في صفة
الرجال وآسره واجعله في الغلال

(الليلة الثامنة والاربعون) . فلما سمع شركان هذا الكلام اخذته
النخوة والحمية وغيره الابطال واراد ان يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها
العار من القدر . ولم يزالا ساثرين الى ان وصلا الى باب مقنطر وكانت قنطرتة
من رخام . ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعها شركان وسارا الى دهليز طويل
مرفوع على عشر قناطر معقودة . وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل
كشعاع النار . فتلقتهما الجوارى في آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤوسهنّ
العصائب المزركشة بالفصوص التي هي من ساثر اصناف الجواهر . وسارت وهنّ
امامها وشركان وراءها الى ان وصلوا الى الدير . فوجد بداثر ذلك الدير اسرة
مقابلة لبعضها وعليها ستور مكللة بالذهب وارض الدير مفروشة بانواع الرخام الخبز .
وفي وسطه بركة ماء عليها اربعة وعشرون فؤارة من الذهب والماء يخرج منها
كالجين . ورأى في الصدر سريراً مفروشاً بالحرير الملوكي . فقالت له الجارية :
اصعد يا مولاي على هذا السرير . فصعد شركان فوق السرير . وذهبت الجارية
وغابت ساعة من الزمان . فسأل عنها من بعض الخدّام . فقالوا له : انها ذهبت

الثمر مقابلتي فانت في ضيافتي . ففرح شركان وبادر الى جواده وركبه ولا زال
 ماشياً في مقابلها وهي سائرة قبالة الى ان وصل الى جسر معمول باخشاب من
 الحور وفيه بكر بسلاسل من الفولاذ وعليها اقبال في كلابيب . فنظر شركان
 الى ذلك الجسر واذا بالجواربي اللاتي كنن معها في المصارعة قائمات يتظننها .
 فما اقبلت عليهن كلمت جارية منهن بلسان الرومية ان : قومي اليه وامسكي
 عنان جواده واعبري به الى الدير . فسار شركان وهي قدامه الى ان عبر الجسر
 وقد اندهش عقله مما رأى . ثم التفت الى تلك الجارية وقال لها : الآن قد صار
 لي عليك حرمتان . حرمة الصحبة والاخرى بسيري الى . تترك وقبول ضيافتك
 وصرت تحت حكمك وزمامك . فلو انك تمنعيني علي بالسير معي الى بلاد
 الاسلام وتتفرجين على كل سيد ضرغام . وتعرفين من انا . فلما سمعت كلامه
 اغتاضت منه وقالت له : وحق المسيح لقد كنت عندي ذا عقل سديد ولكني
 اطاعت الان على سخافة عقلك وفساد قلبك . واما قولك : وتتفرجين على
 شجعان الماسمين . فوحق المسيح انك قلت قولاً غير صحيح فاني رأيت عسكركم لما
 استقبلتم ارضنا وبلادنا منذ هذين اليومين . فلما اقبلتم لم اربيتكم تربية ملوك
 وانما رأيتكم طوائف مجتمعين . واما قولك : تعرفين من انا . فانا لا اصنع معك جيلاً
 لاجل اجلالك وانما افعل ذلك لاجل الفخر ومثلك لا يقول لمثلي ذلك ولو كنت
 شركان . ابن الملك عمر بن النعمان . الذي ظهر في هذا الزمان . فقال لها :
 وانت تعرفين شركان . قالت : نعم وعرفت قدومه مع الماسكر وعدتهم عشرة
 آلاف فارس . وذلك ان والده عمر بن النعمان ارسل معه هذا الجيش لنصرة
 ملك القسطنطينية . فقال شركان : يا سيدتي اقبلت عليك بما تعتقدن من
 دينك حديثي عن سبب ذلك حتى يظهر لي الصديق من الكذب ومن يكون عليه

في ذلك وقال: وحق النبي (صلعم) رضيت انا الآخر . فقالت له: احلف الآن
 بن ركب الارواح في الاشباح . وشرع الشرائع للأنام انك لا تتعرض لي بسوء
 غير المصارعة . والآتمت على غير دين الاسلام . فقال شركان : والله لو حأفني
 قاضٍ ولو كان قاضي القضاة لم يحأفني بهذه الايمان . ثم انه حلف لها بجميع ما
 ذكرته وربط جواده في الاشجار وهو غريق في بحر الافكار . ثم ان شركان اشتد
 واخذ اهبتة للصراع وقل للجارية : اقطعي النهر واعبري . فقالت له : ليس لي
 اليك عبور . فان كنت تريد فاعبر انت الي . فقال لها شركان : انا لا اقدر
 على ذلك . فقالت الجارية : يا فتى انا احجي لك . ثم انها قفزت فصارت
 عنده في الجانب الآخر من النهر . فرفعتهُ على يديها اسرع من البرق الحاطف
 وضربت به الارض وقالت له : يا مسلم اتم عندكم قتل النصارى مباح . فما
 قولك في قتلك . فقال لها : يا سيدي اما قولك عن قتلي فما هو الأحرام .
 فان نبينا محمداً صلعم نهى عن قتل النسوان والصبيان والشيوخ والرهبان .
 فقالت له : اذا كان نبيكم اوحى الي بهذا فينبغي ان نكافئه على ذلك . ولكن
 قم قد وهبتك نفسك . فما يضع عند الانسان الاحسان . فقام شركان وهو
 ينفض التراب عن رأسه . واما الجارية فانها قفزت فصارت في الجانب الآخر من
 النهر وقالت لشركان وهي تضحك : يعزُّ علي فراقك يا مولاي اذهب الى
 اصحابك لسلا تاتيكَ البطارقة وياخذوك على اسنة الرماح . وانت ما فيك قوة
 لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان . فحأير شركان في نفسه وقال لها
 وقد ولت عنه معرضة طالبة للدير : يا سيدي كيف اطأ بلادك وارجع بلا
 اكل زادك وطعامك وقد صرت من بعض خدامك . فقالت : لا بأبي الكرامة
 ألا اللئيم تفضل بسم الله على الرأس والعين . اركب جوادك وسر على جانب

فان الصدق انفع لك . ولا تكذب فان الكذب من اخلاق اللئام . ولا شك
انك تهت في هذه الليلة عن الطريق حتى جئت الى هذا المكان الذي خلاصك
فيه اكبر الغنيات . وانت الآن في مرج لو صرخنا فيه صرخة واحدة لجاء الينا
اربعة آلاف بطريق . قتل لنا ما الذي تريد . فان اردت ان نهديك الى
الطريق هديناك . وان اردت الرفض ارفدناك . فلما سمع شركان كلامها
قال لها : انا رجل غريب من المسلمين وقد سرت في هذه الليلة منفرداً بنفسي
اطلب الغنيمة فلم اجد غنيمة احسن من هؤلاء الجواري العشرة في هذه الليلة
المقمرة . فأخذهن وارجع بهن الى اصحابي . فقالت له الجارية : اعلم ان الغنيمة
ما وصات اليها . والجواري ما هن غنيمتك . اما قلت لك : ان الكذب
شين . فقال لها : العاقل من يعتبر بغيره . فقالت له : وحق المسيح لولا اني
اخاف ان يكون هلاكك على يدي لكنت صحت صميحة ملأت عليك المرج خيلاً
ورجالاً . ولكن انا اشفق على الغريب وان اردت الغنيمة فانا اطلب منك ان
تتزل عن جوادك وتحلف لي بدينك انك لا تتقرب الي بشيء . من السلاح
واتصارع انا واياك . فان صرعتني فضعني على جوادك وخذنا كلنا غنيمة . وان
انا صرعتك اتحكم فيك . فاحلف لي على ذلك فاني اخاف من غدرك .
فقد ورد في الاخبار : اذا كان الغدر طباعاً فان الثقة بكل احد عجز . فان حلفت لي
عدت اليك واتيكت . فقال شركان وقد طمع في اخذها وقال في نفسه : انها
لا تعرف اني بطل من الابطال ثم ناداها وقال لها : حلفيني بما اردت وبما تثقين
به اني لا ادنو منك حتى تاخذني أهبتك وتقولني : ادن لاصارك . فحينئذ
اتقرب اليك فان صرعتني فان لي من المال ما اشتري به نفسي . وان صرعتك
انا فهي الغنيمة الكبرى . فقالت الجارية : انا رضيت بذلك . فقبح شركان

منها ذلك اغتاضت غيظاً شديداً وقام شعرها كأنه شعر قنفذ ثم وثبت . ونامت
اليها الجارية . فتقدمت العجوز كأنها عفرية معطاء . او حية رقطاء . ثم هجمت
على الجارية وقالت لها : افعلي كفعلي . وكان شركان ينظر اليها ويتأمل في
تشويه صورة العجوز ويضحك

ثم ان العجوز والجارية تماسكتا ببعضهما . فرفع شركان رأسه الى السماء ودعا
الله ان الجارية تغلب العجوز . فاخذت الجارية العجوز ورفعتها على يديها . فانفلتت
العجوز من يديها وارادت الخلاص فوقعت على ظهرها . فضحك شركان عليها .
ثم قام وسلّ حسامه والتفت يمينا وشمالاً فلم يره احداً غير العجوز مرمية على
ظهرها . فقال شركان في نفسه : ما كذب من سمائك ذات الدواهي . هذا
وانت تعرفين قوتها مع غيرك . ثم تقرب منها ليسمع ما يجري بينها . فاقبلت
الجارية واعتذرت لها وقالت : يا سيدتي ذات الدواهي ما اردت الا اصرعك .
ولكنك انفلتت من بين يدي . فالحمد لله على السلامة . فلم ترد عليها جواباً .
وقامت تمشي من نجائها ولم تزل ماشية الى ان غابت عن البصر . وصار الجواربي
مكففات مرميات والجارية واقفة وحدها . فقال شركان في نفسه : لكل رزق
سبب . ما وقع علي النوم وساربي الجواد الى هذا المكان الا لنجتي . فلعل هذه
الجارية وما معها تكون غنيمة لي . ثم انه عمداً الى جواده وركبه ولكزه فترابه
كالسهم اذا فر من القوس ويده حسامه مجرد من قرابه وصاح : الله اكبر .
فلما رأتها الجارية نهضت قائمة وحطت قدمها على جانب النهر وكان عرضه ستة
اذرع بذراع العمل ووثبت فصارت في الجانب الآخر وقامت على حيلها . ونادت
برفيع صوتها : من انت يا هذا قد قطعت سرورنا وحين شرت حسامك
كانك قد حملت على عسكرو . من اين انت والى اين تريد . فاصدق في مقالك

تكلمت بكلمة صرعتها وكفتها

كل هذا وشركان يمشي الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المكان
فنظر فاذا هو بنهر يسبح . وطيور ترح . وغزلان تسرح . ووحوش ترتع . والطيور
باختلاف لغاتها لمعاني الحظ تسرح . وذلك المكان مزركش بانواع النبات كما قال
فيه بعض واصفيه :

ما تحسن الارض الا عند زهرتها والماء من فوقها يجري بارسال

صنع الاله العظيم الشأن مقتدرًا معطي العطايا ومعطي كل فضال

فنظر شركان الى ذلك المكان فرأى فيه ديرًا . ومن داخل الدير قاعة
شاهقة في الهواء . في ضوء القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه الى تلك
الرياض . وهناك امرأة بين يديها عشرة جوار كأنهن الاقمار . وعليهن من
انواع الخلي والحلل ما يدهش الابصار . وكلهن ابيكار . فسمعها شركان وهي
تقول للجواري : تقدمن حتى اصارعن . فصارت كل واحدة منهن تتقدم اليها
فتصرعها في الحال وتكبتها . فلم تزل تصارعهن وتصرعن حتى صرعت الجميع .
ثم التفتت الى الجارية عجوزًا كانت بين يديها وقالت لها وهي كالغضبة
عليها : اتفرحين بصرعتك للجواري . فما انا عجوز وقد صرعتن اربعين مرة فكيف
تعيبن بنفسك . ولكن ان كان لك قوة على . صارعتي فصارعيني حتى اقوم اليك
واجعل رأسك بين رجليك

اما الجارية فتبسمت ظاهراً وقد امتلأت غيظاً . منها باطناً وقالت اليها
وقالت لها : ياسيدي ذات الدواهي أتصارعيني حقيقة ام ترحين معي

(الليلة السابعة والاربعون) . وقالت ذات الدواهي للجارية : اني

اصارعك حقيقة . فقالت لها : قومي للصراع ان كان لك قوة . فلما سمعت العجوز

بالصباح ركبوا وساروا . ولم يزلوا مجدين في السير والرسل يدلونهم على الطريق مدة
 عشرين يوماً . ثم اشرفوا في اليوم الحادي والعشرين على وادٍ واسع الجهات
 كثير الاشجار والنبات . فسيح النواحي وكان وصولهم الى ذلك الوادي ليلاً .
 فأمرهم شركان بالنزول والاقامة فيه ثلثة ايام . فقتل العساكر وضربوا الخيام
 واقترق العسكر ميمناً وشمالاً . وتزل الوزير دندان وصحبته رسل أفريدون صاحب
 القسطنطينية في وسط ذلك الوادي . واما الملك شركان فانه كان في وقت
 وصول العسكر وقف بعدهم ساعة حتى تزلوا جميعهم وتفرقوا في جوانب الوادي
 فارخى عنان جواده واراد ان يكشف ذلك الوادي ويتولى الحرس بنفسه لاجل
 وصية والده له . لأنهم في اول بلاد الروم وارض العدو . فسار وحده بعد ان
 أمر مماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان . ثم انه سار على ظهر جواده في
 جانب الوادي الى ان مضى من الليل ربه . فتعب وغلب عليه النوم فصار
 لا يقدر ان يركض الجواد . وكان له عادة ان ينام على ظهر جواده . فلما هجم
 عليه النوم نام . فزال الجواد سائراً به الى نصف الليل . فدخل به في بعض
 الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بجأزه
 في الارض . فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار فطلع عليه القمر واضاء في
 الخافتين . فاندعش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا ينجل
 قائلها وهي : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فبينما هو كذلك وهو خائف
 من الوحش واذا بالقمر قد انبسط على مرج كأنه من مروج الجنة فسمع كلاماً
 مليحاً وحساً عالياً وضحكاً يسبي عقول الرجال . فقتل الملك شركان عن جواده
 وربطه في الاشجار ومشي حتى اشرف على نهر ماء يجري وسمع كلام امرأة
 تتكلم بالعربي وهي تقول : وحق المسح ايس هذا منكن . مليح . ولكن كل من

الكلام من وزيره دندان عجبه واستصوبه وخلع عليه وقال له: مثلك من تستشيره
 الملوك وينبغي ان تكون انت في مقدم العسكر . وولدي شركان في ساقه العسكر .
 ثم ان الملك امر باحضار ولده شركان . فلما حضر قبل الارض بين يدي والده
 وجلس . فقص عليه القصة واخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان وادصاه باخذ
 الالهة والتجهز للسفر وانه لا يخالف الوزير دندان فيما يفعل . وأمره ان يتخبط من
 عسكره عشرة آلاف فارس كاملي العدة . صابرين على الحروب والشدة . فامثل
 شركان لما قاله له ابوه عمر بن النعمان . وقام في الوقت واختار من عسكره عشرة
 آلاف فارس . ثم دخل قصره وعرض عسكره وانفق عليهم المال وقال لهم :
 المهلة لكم ثلاثة ايام . فقبلوا الارض بين يديه مطيعين لامره وخرجوا من عنده
 واخذوا في الالهة واصلاح الشأن . ثم ان شركان دخل الى خزائن السلاح واخذ
 جميع ما يحتاج اليه من العدة . ثم دخل الاصطبل واختار منه الخيل المسومة
 وغيرها . وبعد ذلك اقاموا ثلاثة ايام . ثم خرجت العساكر الى ظاهر مدينة بغداد
 وخرج عمر بن النعمان لوداع ولده شركان . فقبل الارض بين يديه واهدى له سبع
 خزائن من المال . واقبل على الوزير دندان وادصاه بعسكر ولده شركان . فقبل
 الارض بين يديه واجابه بالسمع والطاعة . واقبل الملك على ولده شركان
 وادصاه ان يشاور الوزير في جميع اموره . فقبل ذلك ورجع والده الى ان دخل
 المدينة . ثم ان شركان أمر النقباء بالعرض . فعرضوا العساكر وكانت عدتهم
 عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم . ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وزعقت
 البوقات وانتشرت الاعلام والرايات وركب ابن الملك شركان والى جانبه وزيره
 دندان . والاعلام تحنق على رؤسهم . ولم يزلوا سائرين والرسل تتقدمهم الى
 ان ولى النهار واقبل الليل . فزلوا واستراحوا وباتوا تلك الليلة . فلما اصبح الله

ذلك ملكنا فارس اليهم عسكرياً فكسروه وارسل لهم عسكرياً ثانياً اقوى من الاول فهزموه ايضاً . فعند ذلك اعتاظ الملك وأقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع عسكريه وانه لا يعود عنهم حتى يترك قيسارية الارمن خراباً ويترك ارضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خراباً . والمراد من صاحب العصر والاولان . الملك عمر بن النعمان . ملك بغداد وخراسان . ان يمدنا بعسكر من عنده حتى يصير له الفخر . وقد ارسل اليك ملكنا معنا شيئاً من انواع الهدايا ويسأل من اتعام الملك قبولها والتفضل عليه بالاسعاف . ثم ان الرسل قبلوا الارض بين يديه

(الية السادسة والاربعون) . ومن بعد ذلك اخرجوا له الهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم . وخمسين مملوكاً عليهم اقبية من الديباج بمناطق من الذهب والفضة . وكل مملوك في اذنه قرط من الذهب فيه لؤلؤة تساوي الف مثقال من الذهب . والجواري كذلك . وعليهم من القماش ما يساوي مالا جزيلاً . فلما رآهم الملك قبلهم وفرح بهم وأمر باكرام الرسل واقبل على وزرائه واستشارهم فيما يفعل . فهض من بينهم وزير وكان شيئاً كبيراً يقال له دندان . فقبل الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان وقال : ايها الملك ما في الامر احسن من ان تجهز عسكرياً جراداً وتقدم عليهم ولدك شركان ونحن بين يديه غلمان . وهذا الرأي عندي احسن لوجهين . الاول ان ملك الروم قد استجار بك وارسل اليك هدية قبلتها . والوجه الثاني ان العدو لا يجسر على بلادنا . فاذا دافع عسكريك عن ملك الروم وانكسر عدوه ينسب هذا الامر اليك ويشيع في سائر الاقطار والبلاد ولاسيا اذا وصل الخبر الى جزائر البحر وسمع ذلك اهل المغرب فيحمان اليك الهدايا والتحف والاموال . فلما سمع الملك هذا

والثول بين يديك . فان اذن لهم الملك في الدخول ندخلهم ولا فلا مرد لا مروه .
فعد ذلك اذن لهم في الدخول . فلما دخاروا عليه مال اليهم واقبل عليهم وسألهم
عن حالهم وما سبب اقبالهم . فقبلوا الارض بين يديه وقالوا : ايها الملك الجليل
صاحب الباع الطويل . اعلم ان الذي ارسلنا اليك الملك أفريدون صاحب البلاد
اليونانية . والعساكر النصرانية . المقيم بمملكة القسطنطينية . يعلمك انه اليوم في
حرب شديد . مع جبار عنيد . وهو صاحب قيسارية . والسبب في ذلك ان
بعض ملوك العرب في قديم الزمان اتفق انه وجد في بعض فتوحاته كثيرا من عهد
الاسكندر . فنقل منه اموالا لا تحصى . ومن جملة ما وجد فيه ثلاث خزرات
مدورات على قدر بيض النعام . وهي من معدن الجواهر الابيض الخالص الذي
لا يوجد له نظير . وكل خزرة منقوش عليها بالقلم اليوناني امور من الاسرار ولهن
منافع وخواص كثيرة . ومن بعض خاصيتين ان كل مولود علق عليه خزرة
منهن لا يصبه ألم ما دامت الخزرة معلقة عليه ولا يئذ ولا يمرض . فلما وضع يده
عليها ووقع بها وعرف ما كان من اسرارها ارسل للملك أفريدون هدايا من
بعض التحف والمال . ومن جملتها ثلاث خزرات . وجهاز مركبين الواحد فيه مال
والآخر فيه رجال تحفظ الهدايا ممن يتعرض لها في البحر . وكان يعرف من نفسه
انه لا احد يقدر ان يجس مراكبه لكونه ملك العرب . لاسيا وطريق المراكب
التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة القسطنطينية وهي متوجهة اليه رانس في
سواحل ذلك البحر الأرعيا الملك الاكبر أفريدون

فلما جهز المركبين سافروا الى ان قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطاع
الطريق من تلك الارض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فاخذوا جميع
ما في المركبين من التحف والمال والذخائر والثلاث خزرات وقتلوا الرجال . فبلغ

اشعر باحشائي ان فيها شيئاً آخر . ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانياً وسهل الله عليها
 ووضعت مولوداً ثانياً . فنظرت اليه القوابل فوجدته واداً ذكراً يشبه البدر .
 بجبين ازهر . وخذ احمر مورّد . ففرحت به الجارية والحُدم والحشم وكل من
 حضر . وقد اطلقوا الزغاريد في القصر . فسمع بقية الجوارى بذلك فحسدنها . وبلغ
 عمر بن النعمان الخبر ففرح واستبشر وقام وخرج وقبل راسها ونظر الى المولود .
 ثم انحنى اليه وقبله . وضربت الجوارى بالدفوف ولعبت بالآلات . وأمر الملك
 ان يسموا المولود ضوء المكان . واخته تهة الزمان . فامتثلوا امره واجابوا بالسمع
 والطاعة . وافرد لهما الملك من يخدمها من المراضع والحُدم والحشم ورتب لهما
 الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما ياكل عن وصفه اللسان .
 وسمعت اهل بغداد بما رزق الله الملك من الاولاد فزينت المدينة ودقت البشار
 واقبلت الامراء والوزراء وارباب الدولة وهنأوا الملك عمر بن النعمان بولده ضوء
 المكان وبنته تهة الزمان . فشكروهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد في
 اكرامهم من الانعام . واحسن الى الحاضرين من الخصاص والعام . ولم يزل على
 تلك الحالة الى ان مضى اربعة اعوام . وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن
 صفة وولديها . وبعد اربعة اعوام أمر ان ينقل اليها من المصاغ والحلي والحلل
 والاموال شي . كثير واوصاها بتربيتهما وحسن ادبهما . هذا كله وابن الملك
 شركان لا يعلم ان والده عمر بن النعمان رزق ولداً ذكراً . ولم يعلم انه رزق سوى
 تهة الزمان واخذنوا عليه خبر ضوء المكان الى ان مضت اعوام وايام . وهو مشغول
 بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان . فبينما الملك عمر بن النعمان جالس يوم من
 الايام دخل عليه الحجاب وقبلوا الارض بين يديه وقالوا : ايها الملك وصل الينا
 رسل من ملك الروم صاحب السطنتية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك

العباد . لما به من شدة البأس والجلاد . وكان والده عمر بن النعمان له اربع نساء .
بالكتساب والسنة . لكنه لم يرزق منهن ولداً غير شركان وهو من اعدائهم والباقي
عواقر لم يرزق من واحدة منهن ولداً . ومع ذلك كان له جملة جواري

ثم ان ولده شركان اشتهر في سائر الافاق ففرح به والده . وازداد قوة فظنى
وتجبر وفتح الحصون والبلاد . وكان بالامر المقدر ان جارية من جواري عمر بن
النعمان قد حملت وعلم الملك بذلك ففرح فرحاً شديداً وقال : لعل ان تكون
ذريتي ونسلي كلها ذكورا . فأرخ يوم حملها وصار يحسن اليها . فعلم شركان
بذلك فاعتم وعظم عليه الامر وقال : لقد جاءني من ينازعي في المملكة . وقال
في نفسه : ان ولدت هذه الجارية ولداً ذكراً قتلته . وكم ذلك في نفسه . فهذا
ما كان من امر شركان . واما ما كان من امر الجارية فانها كانت رومية . وكان
قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية . وارسل معها تحفاً كثيرة . وكان
اسمها صفة وكانت اجمل الجواري واحسن وجهاً وأصونهن عرضاً . وكانت
ذات عقل وافر وجمال باهر . وكانت تخدم الملك وتقول له : ايها الملك كنت
اشتهي من اله السماء ان يرزقك مني ولداً ذكراً حتى اني احسن تربيته وأبالغ في
ادبه وصيانيته فيفرح الملك ويعجب ذلك الكلام . وكانت في مدة حملها على صلاح
تقوم للصلاة وتحسن العبادة وتدعو الله بان يرزقها ولداً صالحاً ويسهل عليها ولادته .
فتقبل الله منها دعائها . وكان الملك قد وكل بها خادماً يخبره بما تضعه هل هو ذكر
او انثى . وكذلك ولده شركان ارسل من يعرفه بذلك . فلما وضعت صفة
ذلك المولود نظرت اليه القوابل فوجدته بنتاً بوجه ابهي من القمر . فاعلم بها
الحاضرين . وعاد رسول الملك واخبره . وكذلك رسول شركان اخبره بذلك .
ففرح فرحاً شديداً . فلما انصرف الخدام قالت صفة للقوابل : امهلوا علي ساعة فاني

من حديثه من اوله الى آخره وان يخلد في الحُرانة حتى يقرأه الذي يأتي من بعده
فيتعجب من تصاريف الاقدار ويفوض الامر الى خالق الليل والنهار
وليس هذا باعجب من حكاية الملك عمر بن النعمان وولده شركان وولده
ضوء المكان وما جرى لهما من العجائب والغرائب . قال الملك : وما حكايتهما

حكاية الملك عمر بن النعمان وابنيه شركان وضوء المكان

قالت : بلغني ايها الملك السعيد انه كان بمدينة السلام قبل خلافة عبد
الملك بن مروان ملك يقال له عمر بن النعمان . وكان من الجبابرة الكبار . وكان
قد قهر الملوك الاكاسرة والقيصرة . وكان لا يسطى له بناو . ولا يجاريه احد
في مضار . وكان اذا غضب خرج من منخرية الشرار . وكان قد ملك جميع
الاقطار . واخضع الله له جميع العباد وقد نفذ امره في سائر الامصار . ووصلت
عساكره الى اقصى البلاد . ودخل في حكمه المشرق والمغرب . وما بينهما من
الهند والسند والصين وارض الحجاز وبلاد اليمن وجزائر الهند وبلاد الشمال وديار
بكر وارض السودان وجزائر البحار وما في الارض من مشاهير الانهار كسيحون
وجيخون والنيل والفرات . وارسل رسله الى اقصى المدائن ليأتوه بجميعة الاخبار
فعادوا له واخبروه بالعدل والطاعة والامان والدعاء للسلطان عمر بن النعمان . هذا
وعمر بن النعمان يا ملك الزمان له نسب عظيم الشأن تحمل اليه الهدايا والتحف
والخراج من كل مكان . وكان له ولد قد سماه شركان وهو اشبه الناس به .
وقد ظهر آفة من آفات الزمان . وقهر الشجعان . وباد الاقران . فأحبه والده
حبا شديدا ما عليه من مزيد وأوصى له بالملك من بعده . ثم ان شركان كبر
حتى بلغ مبلغ الرجال . وصار له من العمر عشرون سنة . فذلس الله له جميع

كلامه وفصاحته . ثم نظر الى الخليفة وأطرق برأسه الى الارض وانشد يقول
هذه الايات :

حَيِّتَ مِنْ مَلِكٍ عَظِيمِ الشَّانِ . مَتَّبَعِ الحَسَنَاتِ وَالاحْسَانِ
لَا يَلْمَعُونَ بِمُفِيدِهِ مِنْ قَيْصِرٍ فِي ذَا المَقَامِ وَصاحبِ الايوانِ
تَضَعُ المُلُوكُ عَلَيَّ ثَرَى اعْتَابِهِ عِنْدَ السَّلَامِ جِوَاهِرِ التَّجَانِ
حَتَّى إِذَا بَصُرْتَ لَهُمْ ابْصَارَهُمْ خَرُوا لِهَيْبَتِهِ عَلَيَّ الاذْقَانِ
وَيُفِيدُهُمْ ذَاكَ المَقَامِ مَعَ الرِّضَى رَتَّبَ العِلا وَجِلالَةَ السُّلْطَانِ
ضَاقَتْ بِمَسْكَرِكَ القِيَامِي وَالوَرَى فَاضْرِبْ خِيَامَكَ فِي ذُرَى كِيوانِ
وَنَشَرْتَ مَدْلَكَ فِي البَسِيطَةِ كُلِّهَا حَتَّى اسْتَوَى القَاصِي بِهَا وَالدَّانِي

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة واعجبه فصاحه لسانه وعذوبة منطقه

(الليلة الحامسة والاربعون) . فقال له : ادن مني . فدنا منه . ثم

قال له : اشرح لي قصتك واطلعي على حكايتك . فبعد وحدث الخليفة بما جرى
له في بغداد وبنومه في التربة واخذ الصندوق من العبيد بعد ما ذهبوا واخبره بما
جرى له من المبتدأ الى المنتهى . وليس في الاعادة افادة . فلما علم الخليفة انه
صادق خلع عليه وقربه اليه وقال له ابرئ ذمتي فأبرأ ذمته وقال له : يا ولانا
السلطان ان العبد وما ملك يدها لسيده . ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرّد
له قصر ورتب له من الجوامك والجرابات والمعطايا شيئا كثيرا . ثم نقله ونقل
اخته واهله . وسمع الخليفة باخته فنته انها في الحسن فنته فخطبها الخليفة من غانم .
فقال له غانم : انها جاريتك وانا مملوكك . فشكره واعطاه الف دينار واتى
بالشهود والقاضي وكتبوا الكتابين في نهار واحد : وهو كتاب الخليفة على فنته .
وكتاب غانم بن ايوب على قوت القلوب . وأمر الخليفة ان يورح ما جرى لغانم

جميع ما جرى لها مع الخليفة وقالت له : اني اظهرت لامير المؤمنين الحق فصدق
 كلامي ورضي عنك وهو اليوم يتمنى ان يراك . ثم اخبرته وقالت له : انه وهبني لك
 ففرح بذلك غاية الفرح . ثم قالت لهم قوت القلوب : لا تبرحوا حتى احضر .
 وقامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصندوق الذي اخذته
 من داره واخرجت منه دنانير واعطتها للعريف وقالت له : خذ هذه الدراهم
 واشتر لكل شخص منهم اربع حلل كوامل من احسن التماس وعشرين منديلاً
 وغير ذلك مما يحتاجون اليه . ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وأمرت بفاسمهم
 وعملت لهم المساليق وما الحولنجان وما التناح بعد ان خرجوا من الحمام ولبسوا
 الثياب . واقامت عندهم ثلثة ايام وهي تطعمهم لحم الدجاج والماليق وتسقيهم
 السكر المكرر . فبعد ثلثة ايام ردت ارواحهم اليهم وادخلتهم الحمام ثانياً وخرجوا
 وغيرت لهم الثياب وابتغتهم في بيت العريف وذهبت الى القصر فاستأذنت على
 الخليفة فأذن لها . فدخلت وقبلت الارض بين يديه واعلمته بالقصة وانه قد
 حضر سيدها غانم بن ايوب . وان امه واخيه قد حضرا . فلما سمع الخليفة
 كلام قوت القلوب قال للخدام : علي بغانم . فنزل جعفر اليه وكانت قد سبقته
 قوت القلوب ودخلت على غانم واعلمته ان الخليفة ارسل اليك يطلبك بين يديه .
 فارصته بفصاحة لسانه وتثبنت جناحه وعذوبة كلامه والبسته حلة فاخرة واعطته
 دنانير بكثرة وقالت له : كثر البذل الى حاشية الخليفة وانت داخل عليه . واذا بجعفر
 قد اقبل عليه وهو على بغلته النورية . فقام غانم وقابله وحيآه وباس الارض بين
 يديه . وقد ظهر كوكب سعده واضاء . فأخذه جعفر وما زالوا ساترين هر وجعفر
 حتى دخلا على امير المؤمنين . فلما حضر بين يديه نظر الى الرزاة والامراء
 والحجآب والنوآب وارباب الدولة واصحاب الصولة . فعند ذلك ابدى غانم اعذب

ثم انهما بكما بكاء شديداً وافكرتا فيما كانتا فيه من النعم وما صارتا اليه من الفقر والحزن وتفصكرتا في غانم بن ايوب . فلما بكما بكت قوت القلوب لبكائهما وقالتا : نسأل الله ان يجمعنا بين زيوده وهو ولدي اسمه غانم بن ايوب . فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة ام الحزن اليها والاخرى اخته . فبكت حتى غشي عليها . فلما افاقت اقبلت عليهما وقالت لهما : لا بأس عليكما وهذا اليوم اول سعادتكما وآخر شقاوتكما فلا تحزنا

(الليلة الرابعة والاربعون) . ثم انها امرت العريف ان يأخذها الى بيته ويخلي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثياباً حسنة وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الاكرام . واعطته جملة من المال . وفي ثاني يوم ركبت قوت القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجته . فقامت اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها ورأت ام غانم واخته وقد ادخلتهما زوجة العريف الحمام وغيرت ما عليهما من الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست تحادثهما ساعة . ثم سألت زوجة العريف عن المريض الذي هو عندها . فقالت : هو بحاله . فقالت : قومي بنا نطل عليه ونعوده . فقامت هي وزوجة العريف وام غانم واخته ودخلن عليه وجلسن عنده . فلما سمعن غانم بن ايوب يذكر قوت القلوب وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه ردت اليه روحه ورفع راسه من فوق الخدة ونادى : يا قوت القلوب . فنظرت اليه وتحققت ففرنته وصاحت بقولها : نعم يا حبيبي . فقال لها : اقربي مني . فقالت له : لعلك غانم بن ايوب . فقال لها : نعم انا هو . فعند ذلك وقعت مغشياً عليها . فلما سمعت اخته فتنة وامه كلامهما صاحتا بقولهما : وافرحتا . ووقعتا مغشياً عليهما وبعد ذلك استفاقتا . فقالت له قوت القلوب : الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبأمك واخذك . ثم تقدمت اليه وحكت له

وتقلقت احشاؤها فقالت له : ارسل معي من يوصلني الى دارك . فارسل معها صبياً صغيراً فاوصلها الى دار العريف التي فيها العريف فشكرته على ذلك . فلما وصلت البيت ودخلت وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف قبت الارض بين يديها لانها عرفتها . فقالت لها قوت القلوب : اين الضيف الذي عندك . فبكت وقالت : ها هو ياسيدي حقاً انه ابن ناس وعليه اثر النعمة وها هو على الفراش . فالتفتت اليه ونظرتة فرأته كأنه هو بذاته ورأته قد اختفى وكثر نحوه ورق الى ان صار كالحلال واستبهم عليها امره . فلم تتحقق انه هو ولكن اخذتها الشفقة عليه فبكت وقالت : ان الغرباء مساكين وان كانوا امراء في بلادهم ولم تعرف انه غانم . ثم انها وجعها قلبها عليه وربت له الشراب والادوية وجلست عند رأسه ساعة . ثم ركبت وذهبت الى قصرها وصارت تذهب الى كل سوق لاجل التفتيش على غانم . ثم ان العريف اتى بابه واخته فتنة ودخل بهما على قوت القلوب وقال : يا سيدة المحسنات قد دخل مدينتنا في هذا اليوم امرأة وبنتها ولهما وجوه ملاح وعليهما آثار النعمة والسعادة لانهما لكنهما لابستان ثياباً من الشعر وكل واحدة منهما معلقة في رقبتها مخللة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة . وها انا اتيت بهما اليك لتأويهما وتصونهما عن التسول لانهما ليستا من اهله واننا ندخل ان شاء الله بهما الجنة . فقالت : ياسيدي لقد شوقني اليهما واين هما . ثم قالت للعريف : علي بهما . فامر الخادم ان يدخلهما على قوت القلوب . فعند ذلك دخلت فتنة وامها على قوت القلوب . فلما نظرتها قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت : انهما من مرابي نعمة ويابوح عليهما أثر الغنى . فقالت زوجة العريف : ياسيدي نحن نجب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهو لا . ربنا جار عليهما الظلمة وسلبوا نعمتهما واخرى ديارها .

من ضيغ حرمتك وحفظت حريمه وهو سباك وسي اهلك . ولا بد ان تقف
انت وامير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتتصف انت منه في يوم يكون
فيه القاضي الله المولى جل وعز والشهود هم الملائكة . فلما سمع الخليفة
كلامها ونهم شكواها علم انها مظلومة . فدخل قصره وارسل مسرورا الخادم
اليها . فلما حضرت بين يديه اطرقت براسها وهي باكية العين حزينة القلب .
فقال : يا قوت القلوب اراك تتظلمين مني وتنسدينني الى الظلم وترعمين اني
اسأت لمن احسن الي . فمن هو الذي حفظ حرمتي وانتهكت حرمة وستر حريمي
وسيت حريمه . فقالت له : هو غانم بن ايوب فانه لم يقربني بفاحشة ولا سوء
وحق نعمتك يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : لاحول ولا قوة الا بالله . يا قوت
القلوب تمني علي تعطي . فقالت : اتني عليك غانم بن ايوب . فعند ذلك
امثله امرها . فقالت : يا امير المؤمنين ان احضرته تهبني له . فقال : ان حضر
وهبتك له هبة كريم لا يرُد في عطائه . فقالت : يا امير المؤمنين انذن لي ان
ادور عليه لعل الله يجمعني به . فقال لها : افعلي ما بدا لك . ففرحت وخرجت
ومعها الف دينار ذهب . فزارت المشايخ وتصدقت عنه . وطلعت ثاني يوم الى
سوق التجار واعلمت شيخ السوق واعطته دراهم وقالت له : تصدق بها على
الغرباء . وطلعت . ثم جاءت ثاني جمعة الى السوق ومعها الف دينار ودخات سوق
الصاغة وسوق الجوهريه فنادت بالعرفف فحضر . فدفعت له الف دينار وقالت
له : تصدق بها على الغرباء . فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها :
يا سيدي هل لك ان تذهبي الى داري وتنظري الى هذا الشاب الغريب ما
اظرفه وما اصكماه . وكان هو غانم بن ايوب ولكن العريف ليس له به معرفة
وكان يظن انه رجل مسكين مديون سلبت نعمته . فلما سمعت كلامه خفق قلبها

له جملاً وقالوا له جمال : احمل هذا المريض فوق الجمل فاذا وصلت الى بغداد فاترله على باب المارستان لعله يتداوى ويتعافى ويسبى لك الاجر . فقال لهم : السمع والطاعة . فبعد ذلك اخرجوا غانم بن ايوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو قائم عليه فوق الجمل . وجاءت امه واخته يتفرجان عليه من جملة الناس . ولم تعلما به . ثم انهما نظرتا اليه وتاملتاه وقالتا انه شبيه لغانم ابنا . فيا ترى هل هو هذا الضعيف اذ لا . واما غانم فانه ما افاق الا وهو محمول على الجمل مشدود بجبل فبكي واشتكى واهل القرية ينظرون امه واخته تبكيان عليه ولم تعرفا به . ثم سافرت امه واخته الى ان وصلت الى بغداد . واما الجمال فما زال سائرًا به حتى حطه على باب المارستان واخذ جملة وذهب . فبقي غانم راقداً هناك الى الصباح . فلما طلع الصباح وازدحم الناس في الطريق نظروا اليه . وقد صارت روحه تتردد في مثل الحلال . فجا . شيخ السوق وازاح الناس عنه وقال : انا اكسب الحجة بهذا المسكين . فانهم متى ادخلوه المارستان قتلوه في يوم واحد . ثم امر صبيانه بحمله . فحمله الى بيته وفرش له فرشاً جديداً وورضع له مخدة جديدة وقال لزوجته : اخديه بنصح . فقالت : طيب على الرأس . ثم تشمرت وسختت ماء . وغسلت يديه ورجليه وبدنه والبسته ثوباً من لبس جواربها واسقته قدح شراب ورشت عليه ماء . وفاق واشتكى وافتكر بما قاسى فزادت به الكروب

(الليلة الثالثة والاربعون) . هذا ما كان من امره . واما ما كان من مر قوت القلوب فانه لما غضب عليها الخليفة واسكنها في المكان المظلم ولبثت على هذا الحال ثمانين يوماً اتفق ان الخليفة مر يوماً من الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الاشعار . فلما فرغت من شعرها قالت : يا غانم ما احسبك وما اتف نفسك . احسنت لن اساء اليك . وحفظت حرمة

ومضمونه : انه ساعة وصول المرسوم تقبض على غانم بن ايوب وترسله الي . فلما وصل المرسوم اليه قبله ووضعه على راسه ونادى في الاسواق من اراد ان ينهب فعليه بدار غانم بن ايوب . فخافوا الى الدار فوجدوا ام غانم واخته قد صنعتا له قبراً في وسط الدار وقعدتا عنده تبيكان عليه . فسكوهما ونهبوا الدار . ولم تعلما ما الخبر . فلما احضروهما عند السلطان سألهما عن غانم ولدهما . فقالتا له : من مدة سنة او اكثر ما وقفنا له على خبر فردوهما الى مكانهما

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر غانم بن ايوب فانه لما سلبت نعمته ونظر الى حاله بكى على نفسه حتى انفطر قلبه وتاه على وجهه وسار الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع واضرب به المشي . فلما وصل الى بلد دخلها وذهب الى مسجد وجلس على برش واسند ظهره الى حائط المسجد وارتمى وهو في غاية الجوع والتعب . ولم يزل مقيماً هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وتغيرت احواله . فأتى اهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحاً ضعيفاً هزيلاً من الجوع وعليه آثار النعمة لائحة . فلما صاؤا واقبلوا عليه وجدوه بردان جائعاً فاعطوه ثوباً عتيقاً قد بليت اكمامه وقالوا له : يا غريب من اين تكون وما سبب ضعفك . ففتح عينيه فيهم وبكى ولم يرد عليهم جواباً . فذهب احدهم وقد عرف انه جائع فأتى له بسكرجة عسل ورغيفين . فأكل يسيراً وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس وانصرفوا لاشغالهم . ولم يزل على هذا الحال شهراً وهو عندهم وقد ترأيد به الضعف والمرض فبكوا وتعطفوا عليه وتشاوروا مع بعضهم في امره فاتفقوا في انهم يوصلونه الى المارستان الذي ببغداد . فبينما هم كذلك واذا بامرأتين سائلتين دخلتا عليه وكاتتا امه واخته . فلما رأهما اعطاهما الخبز الذي عند رأسه . ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما . فلما كان ثاني يوم اتاه اهل القرية واحضروا

ذلك عرفت ان خبرها وصل الى الخليفة سيدها فايقت بالهلاك واصفر لونها
 وتغيرت محاسنها . ثم نظرت الى غانم وقالت له : فز بنفسك . فقال لها : كيف
 اعمل والى اين اذهب ومالي ورزقي في هذه الدار . فقالت له . لا تمسك لئلا
 تهلك ويذهب مالك . فقال لها : كيف اصنع في الخروج وقد احاطوا بالدار .
 فقالت له : لا تحف . ثم البسته ثيابا بالية وجاءت بالقدر التي كان فيها اللحم ووضعتها
 على رأسه وحطت حوالها كسرة خبز وزبدية طعام ووضعت كل ذلك في مقطف
 وقالت له : اخرج بهذه الحيلة وما عليك مني . فانا اعرف اي شي في يدي من
 الخليفة . فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما اشارت به عليه خرج من بينهم
 وهو حامل المقطف بما فيه وستر عليه الستار ونجا من المكائد والاضرار ببركة
 نيته . فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل عن حصانه . ودخل البيت
 ونظر الى قوت القلوب وقد تزينت وتبرجت وعبت صندوقا من الذهب والمصاغ
 والجواهر والتحف مما خفت حمله وغلامته . فلما دخل عليها جعفر ورآها قامت
 على قدميها وقبلت الارض بين يديه وقالت له : يا سيدي جرى القلم من القدم
 بما حكم الله . فلما رأى ذلك جعفر قال لها : يا سيدي انه ما اوصاني الا
 بالقبض على غانم بن ايوب . فقالت : يا سيدي انه عبي تجارات وذهب بها الى
 دمشق ولا علم لي بخبره . واريده ان تحفظ لي هذا الصندوق وتحمله الى ان
 تسلمه الي في قصر امير المؤمنين . فقال جعفر : السمع والطاعة . ثم اخذ
 الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة معرزة
 وكان هذا بعد ان نهبوا دار غانم . ثم توجهوا الى الخليفة وحكى جعفر للخليفة جميع
 ما جرى . فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان . واسكنها فيه والزم بها عجوزا لقضاء
 حاجتها . ثم انه كتب مرسوما للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائباً في دمشق

وعند رأسه جارية تروحه بالروحة وعند رجله جارية انتبه وفتح عينه ونمضهما .
فسمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجله : ويلك يا خيزران . قالت
لها : نعم يا قضيبي البان . قالت لها : ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى وانه
يسهر على قبر لم يكن فيه الا خشبة منجرة صنعة النجار . فقالت لها الاخرى :
وقوت القلوب اي شي واصابها . فقالت : اعلمي ان السيدة زبيدة ارسات مع
جارية قرص بنج وبنجتها . فلما تحكّم البنج منها جعلتها في صندوق وارساتها مع
صواب وبنجت وامرتها ان يرميها في التربة . فقالت خيزران : ويلك يا قضيبي
البان هل السيدة قوت القلوب ما ماتت . فقالت : لا . سلامة شبابها من
الموت . ولكن انا سمعت ان قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم بن ايوب
الدمشقي وان لها عنده بهذا اليوم اربعة شهور . وسيدنا هذا يبكي ويسهر الليالي
على قبر لم يكن فيه ميت . وصارتا يتحدثان بهذا الحديث والحليفة يسمع كلامهما .
فلما فرغت الجاريتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زور ومحال وان
قوت القلوب عند غانم بن ايوب من مدة اربعة اشهر غضب الحليفة غضباً
شديداً وقام ودخل على امراء دولته . فعند ذلك اقبل الوزير جعفر البرمكي وقبل
الارض بين يديه . فقال له الحليفة بغيظ : اترل يا جعفر بجماعة واسأل عن بيت
غانم بن ايوب واكبسوا داره واتوني بجاريتي قوت القلوب . ولا بد ان اعذبه .
فاجابه جعفر بالسمع والطاعة . فعند ذلك ترل جعفر والحاق والعالم والوالي صحبته
ولم يزلوا سائرين الى ان اتوا الى دار غانم . وكان غانم بن ايوب خرج في ذلك
الوقت وجاء بقدر لحم وازاد ان يمدّ يده لياكل منها هو وقوت القلوب . فلاحق
منها التفاتة فوجدت البلاح اط بالدار من كل جانب والوزير والوالي والظلمة
والمايك بسيوف مسلولة محمودة وقد احدقوا بها كما يُحدق العين بالسواد . فعند

عنها لينظرها فامنعه انت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول له : هذا حرام فيصدق
حينئذ انها ماتت فيعيدها الى مكانها ويشكره على فعلك وتخلصين انت ان شاء
الله تعالى من هذه الورطة

فلما سمعت السيدة زيدة كلامها رأتها صواباً فخلعت عليها خلعةً وأمرتها ان
تفعل ذلك بعد ما اعطتها حجة من المال . فشرعت العجوز حالاً بالعمل وأمرت التجار
ان يعمل لها صورةً كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها الى السيدة زيدة
فكفنتها ودفنتها وأرقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست
السواد وأمرت الجواري ان يلبسن السواد . واشتهر الامر في القصر ان قوت
القلوب ماتت . فبعد مدة اقبل الخليفة من غيبته رطلع الى قصره فرأى الغلمان
والخدم والجواري كلهم لابسين السواد فرجف فواد الخليفة . فلما دخل القصر
على السيدة زيدة رآها لابسة السواد . فسألها عن ذلك فاخبرته بموت قوت
القلوب فوق مغشياً عليه . فلما افاق سأل عن قبرها . فقالت : اعلم يا امير
المؤمنين انني من معزتها عندي دفنتها في قصري . فدخل الخليفة بشباب السفر
الى قبر قوت القلوب ليزورها . فوجد البسط مفروشةً والشموع والقناديل . وقدة .
فلما رأى ذلك شكرها على فعلها وبقي حائرًا في امره . وهو ما بين مصدق
ومكذب . فلما غاب عليه الوسواس أمر بحفر القبر واخراجها منه . فلما رأى
الكفن واراد ان يزيله عنها ليراها خاف من الله تعالى . فقالت العجوز : ردوها الى
مكانها . ثم ان الخليفة أمر في الحال باحضار الفقهاء والمقرنين وعمل الحتمات
على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي الى ان غشي عليه ولم يزل قاعداً على قبرها
شهرًا كاملاً

(الليلة الثانية والاربعون) . فاتفق ان الخليفة بينا هو نائم في احد الايام

فلما سمع غانم بن ايوب كلام قوت القلوب وتحقق انها حظية الخليفة تأخر الى ورائه ولحقتُه هيبه الخلاقة وجلس وحده في ناحية من نواحي المكان يعاتب نفسه ويتفكر في امره ويصبر قلبه ويبقي حازرا

ثم قام غانم وخرج الى السوق كعادته واخذ جميع ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكي . فلما ان رآته انقطعت عن البكاء وتبسمت وقالت له : أوحشتني . ثم انها اكلا وشربا وانبسطا

هذا ما كان من أمر غانم بن ايوب . واما ما كان من أمر السيدة زبيدة فانها لما فعلت بقوت القلوب ذلك الامر في غيبة الخليفة بقيت حائرة تقول في نفسها : ماذا اقول للخليفة اذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له . فدعت بعجوز كانت عندها واطلعتها على سرها وقالت لها : كيف افعل وقوت القلوب قد فعلتُ فيها ما فعلتُ . فقالت لها العجوز لما فهمت الحال : اعلمي يا سيدتي ان محبي الخليفة قرب ولكن ارسلني الى نجار وأمره ان يعمل لك صورة ميت من خشب فحفر لها قبرا في وسط القصر وندفنها فيه وتعملين للقبر مقصورة ونوقد فيه الشموع والتماديل وتأمرين كل من في القصر ان يلبسوا الاسود وأمرني جواريك والخدم اذا علموا ان الخليفة اتى من السفر ان ينشروا التبن في الدهاليز . فاذا دخل الخليفة وسأل عن الخبر يقولون له ان قوت القلوب ماتت وعظم الله اجره فيها . ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها في قصرها . فاذا سمع ذلك يبكي ويعمل لها الختمات ويسهر على قبرها . فان قال في نفسه ان بنت عمي زبيدة من غيرتها سعت في هلاك قوت القلوب او غلب عليه الهيام وأمر باخراجها من القبر فلا تنزعي من ذلك فعند ما يحفرون ويطعمون على تلك الصورة التي كني آدم ويراها وهي مكفنة بالأكفان الفاخرة فان اراد ازالة الأكفان

فنام كل واحد منها في موضعه الى ان اصبح الصبح . فقام غانم بن ايوب
 وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من اكل وشرب وخضرة ولحم وخمر
 وغيره . واتي به الى الدار وجلس هو واياها ياكلان . فأكلا حتى اكتفيا وبعد
 ذلك احضرا الشراب وشربا . ولما نظر غانم بن ايوب كمال الصيبة وادبها عرض
 عليها الزواج . فقالت له : هذا غير ممكن . فقال لها : وما السبب . قالت :
 اعلم اني حظية امير المؤمنين واسمي قوت القلوب وان امير المؤمنين لما أن رباني
 في قصره وكبرت ونظر الى صفاتي وما اعطاني ربي من الحسن والجمال أحبني
 محبة زائدة . وأخذني واسكنني في مقصورة ورسم لي بعشر جوارى يخدمني . ثم
 انه اعطاني هذا المصاغ الذي تراه معي . فني يوم من بعض الايام سافر الخليفة الى
 بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض الجوارى التي في خدمتي وقالت لها :
 لي عندك حاجة . فقالت لها : وما هي يا سيدتي . قالت : اذا نامت سيدتك
 قوت القلوب فخطي هذه القطعة البنج في مناخيرها او في شرايها . ولك علي من
 المال ما يكفيك . فقالت لها الجارية : حبا وكرامة . ثم ان الجارية اخذت البنج
 منها وهي فرحانة لاجل الدراهم ولانها في الاصل كانت جاريتها . فجاءت الي
 ووضعت لي البنج في شرابي . فلما كان الليل شربت . فلما استقر البنج في جوفي
 وقعت الى الارض وصار رأسي عند رجلي . فما اقيت الا وانا في دنيا اخرى .
 وانها لما تمت حيلتها حطتني في ذلك الصندوق واحضرت العبيد سرا وبرطلتهم
 وكذلك البوايين وارسلتني مع العبيد في الليلة التي انت كنت نائما فيها فوق
 النخلة وفعالوا معي ما رأيت . وكانت نجاتي على يديك وانت ايتت بي الى هذا
 المكان واحسنت الي غاية الاحسان . وهذه قصتي وحكايتي . وما اعرف اي
 شي جرى للخليفة في غيبي . فاعرف قدرتي ولا تشهر امري

ويحصل لك غاية المطلوب . وسكت . فلما تحققت الامر قالت : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . ثم التفقت الى غانم وقد وضعت يدها على وجهها وقالت : بكلام عذب : ايها الشاب المبارك من جاء بي الى هذا المكان فيها انا قد أقت . فقال : يا سيدي ثلثة عبيد اتوا وهم حاملون هذا الصندوق . ثم حكى لها جميع ما جرى له وكيف امسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها . والأ كانت ماتت بغصتها . ثم انه سألمها عن حكايتها وخبرها . فقالت له : ايها الشاب الحمد لله الذي رماني عند مثلك فقم الآن وحطبي في الصندوق واخرج الى الطريق فاذا وجدت مكارياً او بغلاً فاكثره لحمل هذا الصندوق وأوصاني الى بيتك فاذا بقيت انا في دارك يكون خيراً واحكي لك حكايتي واخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي . ففرح وخرج الى ظاهر التربة وقد شمع النهار ولاح الجؤ بالانوار وخرج الناس ومشوا . فاكثرى رجلاً يغل واتي به الى التربة ورفع الصندوق بعد ما حط فيه الصبية وسار بها وهو فرحان لانها جارية تساوي عشرة الاف دينار وعليها حلي وحلل تساوي . الاً جزيلاً وما ايقن انه يصل الى داره

(الليلة الحادية والاربعون .) فلما وصل الى داره اتزل الصندوق وفتحهُ واخرج الصبية منه فنظرت فرأت هذا المكان محلاً مليحاً مفروشاً بالبسط والألوان المفرحة وغير ذلك . ورأت قماشاً مخزوماً واحمالاً وغير ذلك . فعلمت انه تاجر كبير صاحب اموال كثيرة . فقالت له : يا سيدي هات لنا شيئاً ناكله . فقال لها غانم : على الرأس والعين . ثم انه تزل الى السوق واشترى خروفاً مشويّاً وحسن حلالة واخذ معه نقلاً وشعماً واخذ معه نبيذاً وما يحتاج اليه الامر من آله المشروب والشموم واتي الى البيت ودخل بالحوانج فأكلا وشربا الى ان اكفيا .

كافور يحفر وصواب ينقل التراب بالقف الى ان حفروا نصف قامة ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن ايوب .

فلما استقرّ وخلا لغانم المكان وعلم انه وحده اشتغل سرّه بما في الصندوق وقال في نفسه : يا ترى اي شيء في هذا الصندوق . ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه فنزل من على النخلة وازال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخصه . ثم اخذ حجراً كبيراً وضرب به القفل فكسره وكشف العطاء . ونظر فاذا فيه صبية نائمة مبنجة . ونفسها طالع نازل . الا انها ذات حسن وجمال وعليها حلي ومصاغ ذهب وقلاند من الجواهر تساوي ملك السلطان وما يني بثها مال . فلما رآها غانم بن ايوب عرف انهم بنجوها . فلما تحقق ذلك الامر عاجلها حتى اخرجها من الصندوق وأرقدتها على قفاها . فلما استنشقت الروائح ودخل الهواء في انفها ومنافسها عطست ثم شرقت وسعلت . فوقع من حلقها قرص بنج اقريطشي لوشمة القيل لرقد من الليل الى الليل . ففتحت عينيها وادارت طرفها . وقالت بكلام عذب فصيح : ويلك يا ربح ما فيك ري للعطشان . ولا انس للريان . اين زهر البستان . فلم يجابها احد فالتقت وقالت : يا صبيحة . شجرة الدر . نور الهدى . نجمة الصبح . ويلك شهوة . تره حلوة . ظريفة . تكلموا . فلم يجيبها احد . فجالت بطرفها فقالت : ويلي تقبريني في القبور . يا من يعلم ما في الصدور . ويجازي يوم البعث والنشور . من جاء بي من بين الستور والحُرور . ووضعني بين اربعة قبور . هذا كله وغانم واقف . فقال لها : يا سيدتي لا خدور ولا قصور ولا قبور . ما هنا الا عبدك المسلوب غانم بن ايوب . وقد ساقه اليك علام الغيوب . حتى ينجيك من هذه الكروب .

ان اتمها فاتزل بي الى السوق وبعني بما اشتريتي به على عيبي ولا تعتقني لاني ما
معي صنعة اقات منها. وهذه المسئلة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء في
باب العتق. فيينا نحن في الكلام واذا بالخلائق والناس واهل الحارة من نساء
ورجال قد جاءوا يعاملون العزاء وجاء الوالي وجماعته . فراح سيدي والتجار الى
الوالي واعلموه بالقضية وان هذه نصف كذبة. فلما سمعوا ذلك منه استعظمو
تلك الكذبة وتعجبوا غاية العجب فلعنوني وشتوني فبقيت واقفاً اضحك واقول :
كيف يقتاني سيدي وقد اشتراني على هذا العيب. فلما مضى سيدي الى البيت
وجده خراباً. وانا الذي اخربت معظمه واكثره وكسرت فيه شيئاً يساوي جملة من
المال وكذلك زوجته . فقالت له زوجته : ان بجيتاً هو الذي كسر الاواني
والصيني . فازداد غيظه وضرب يداً على يد وقال : عمري ما رأيت ولداً مثل
هذا العبد . ويقول انها نصف كذبة . فكيف لو كانت كذبة كاملة فانه
كان اخرب مدينة او مدينتين . ثم انه من شدة غيظه ذهب الى الوالي وأطعمني
علقة نظيفة حتى غبت عن الدنيا وغشي عليّ وجرح وجهي وكواني بالحديد . ثم
اخذني وباعني . وما زلت القي الفتن في الاماكن التي اباع فيها وانتقل من امير
الى امير ومن كبير الى كبير اباع وأشترى حتى دخلت قصر امير المؤمنين .
فلما سمع العبدان كلامه ضحكوا عليه وقالوا له : انك تكذب كذباً شديداً .
ثم قال بجيت لرفيقه كافور : احك لنا حكايتك . قال : يا ابني عمي حكايتي طوية
وما هذا وقت حكايتها لان الصباح قريب . وربما يطاع علينا الصباح ومعنا هذا
الصندوق فنبتى مفضوحين وتروح ارواحنا . فدونكما فتح الباب فاذا فتحناه ورحنا
الى قصرنا حكيت لهما حكايتي . ثم تعاق وتزل من الحسائط وفتح الباب .
فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة بطول الصندوق وعرضه بين اربعة قبور وصار

يتفرجون واهل الساجر وراءهم يصرخون ويصيحون وهم في بكا شديد زائد .
 فاول من لقيه سيدي زوجته واولاده . فلما رآهم بهت وضحك وثبت وقال
 لهم : ما حالكم انتم وما حصل لكم في الدار وما جرى لكم . فلما رأوه قالوا :
 الحمد لله على سلامتكم ورموا انفسهم عليه وتعلقت اولاده به وصاحوا وا ابتاه
 الحمد لله على سلامتكم يا ابانا . وقالت له زوجته : انت طيب . الحمد لله الذي ارانا
 وجهك بسلامة . وقد اندهشت وطار عقلها لما رآته وقالت له : يا سيدي كيف
 كانت سلامتكم انت واصحابك التجار . فقال لها : وكيف كان حالكم في الدار .
 فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما اصاب دارنا شي . من الشر غير ان عبدك نجيتاً
 جاء الينا وهو مكشوف الرأس مُحرق الاثواب وهو يصيح : واسيداه واسيداه .
 فقلنا له : ما الخبر يا نجيت . فقال : ان سيدي واصحابه التجار وقع عليهم حائط في
 البستان وماتوا جميعاً . فقال لهم سيدي : انه اتاني في هذه الساعة وهو يصيح واسيداه
 وا اولاد سيداته . ان سيدي واولادها ماتوا جميعاً . ثم نظر الى جانبه فرآني وعمامتي
 مخروقة في راسي وانا اصيح وابكي بكاء شديداً واحشو التراب على راسي . فصرخ
 علي فاقبلت عليه . فقال لي : ويلك يا عبد النحاس يا ملعون الجنس ، ما هذه الوقائع
 التي عملتها . ولكن لاسلخن جلدك عن لحمك واقطعن لحمك من عظمك . فقلت
 له : ما تقدر تعمل معي شيئاً لانك قد اشتريتني على عيبي بهذا الشرط والشهود
 يشهدون عليك حين اشتريتني على عيبي . وانت عالم به وهو اني اكذب في كل
 سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كملت السنة كذبت نصفها الاخر فتبني
 كذبة كاملة . فصاح علي : يا كلب ابن الكلاب يا ألن العبيد هل هذه كلها
 نصف كذبة . وانما هي داهية كبيرة . اذهب عني فانت حر لوجه الله . قلت : ان
 اعتقتني انت ما اعتقك انا حتى تكمل السنة واكذب نصف الكذبة الباقية وبعد

واصبح . وسيدتي وأولادها خلني يصيحون . فجزيت انا قدامهم وسبقتهم وانا اصبح
واحشو التراب على راسي وألطم وجهي . فلما دخلت البستان ورآني سيدي وانا
الطم واقول : واسيدته أواه أواه أواه . من بقي لي يحن علي بعد سيدي . يا ليتني
كنت فداء عنها . فلما رآني سيدي بهت واصفر لونه وقال : ما لك يا مجتهد وما
اخبر . قلت له : انك لما ارسلتني الى البيت ودخلت رأيت الحائط الذي في القاعة
وقع وانطقت كلها على سيدي واولادها . فقال لي : وهل سيدتك ما سلمت .
قلت له : لا ياسيدي ما سلم منهم احد واول من مات منهم سيدي الكبيرة .
فقال : وهل سلمت بنتي الصغيرة . قلت له : لا . فقال لي : وما حال البغلة التي أركبها
هل هي سالمة . قلت له : لا والله ياسيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصلطبل
انطقت على جميع ما في البيت حتى على الغنم والاوز والدجاج وصاروا كلهم كوم
لحم واكلهم الكلاب ولم يبق منهم احد . فقال لي : ولا سيدك الكبير سلم . فقلت
له : لا لم يسلم منهم احد وفي هذه الساعة لم يبق دار ولا سكان ولم يبق لهم أثر .
واما الغنم والاوز والدجاج فاكلهم القطط والكلاب

فلما سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهه ظلاماً ولم يقدر ان يملك نفسه
ولا عقله ولم يقدر ان يقف على قدميه بل جاءه الكسح وانكسر ظهره وخرق اثوابه
ونشف لحيته ورمى عمامته من فوق رأسه وما زال يلطم وجهه حتى سال منه الدم
وصاح آه وا اولاداه آه وا زوجتاه آه وا مصيبتاه . من جرى له مثل ما جرى لي .
فصاحت التجار رفاقه لصياحه وبكوا معه ورثوا حاله وشقوا اثارهم . وخرج سيدي
من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرى له ومن شدة اللطم على وجهه صار
كانه سكران . فبينما هو والتجار خارجون من باب البستان واذا هم بعبرة عظيمة
رصياح فنظروا الى هؤلاء المقبلين فاذا هو الوالي والمقدمون والحلق زالعالم الذين

عليّ أهل الحارة كباراً وصغاراً . وسمعت صراخي زوجة سيدي وبناته ففتحن لي الباب وسألنني عن الخبر . فقلت لهنّ : ان سيدي كان جالساً تحت حائط قديم هو واصحابه فوق عليهم . فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجئت مسرعاً لاخبركنّ . فلما سمع بناته وزوجته ذلك صرخنّ وشقنّ ثيابهنّ ولطننّ وجوههنّ فأنت اليهنّ الحيران . واما زوجة سيدي فانها قلبت متاع البيت بعضه على بعض واخرت رفوفه وكسرت طيقانه وشبايكه وسحمت حيطانه بطين ونية وقالت لي : ويلك يا بنحيت تعال ساعدني واخرب هذه الدواليب وكسر هذه الاواني والصيني وغيره . فجنّت اليها واخرت معها رفوف البيت بكل ما عليها ودرت على السقوف وعلى كل محل أخربه وما كان في البيت من الصيني وغير ذلك حتى اخرت الجميع وانا اصيح : واسيداه . ثم خرجت سيدي مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لاغير . وخرجت معها البنات والاولاد وقالوا : يا بنحيت امش قدامنا وأرنا مكان سيدك الذي هو فيه تحت الحائط ميت حتى نخرجه من تحت الردم ونحمله في تابوت ونحني به الى البيت فنخرجه خرجة مليحة . فشيت قدامنّ وانا اصيح : واسيداه وهنّ خلني مكشوفات الوجوه والرؤوس يصحنّ : أواه أواه على الرجل . فلم يبق احدٌ في الحارة لا من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا من العجائز الأجااء معنا . وصاروا كلهم يلطمون معنا ساعة وهم في شدة البكاء . فشقت بهم المدينة . فسأل الناس عن الخبر فأخبروهم بما سمعوا مني . فقال الناس : لا حول ولا قوة الا بالله . فقال بعض الناس : ما هو الا رجل كبير ففحنّ ففحنّ نمضي الى الوالي ونخبره . فلما وصلوا الى الوالي واخبروه

(الليلة الموفية للاربعين) . قام الوالي وركب واخذ معه الفعلة بالساحي

واقف ومشوا تابعين أترى ومعهم كثير من الناس وانا قدامهم أطم وجهي

وما بقي فينا نفس لنفتح التربة وندفن الصندوق . ولكن نجاس هنا ثلث ساعات
لنستريح ثم نقوم ونقضي حاجتنا . وكل واحد منا يحكي لنا عن سبب تجريح وجهه
وسبب كيه وجميع ما وقع له من المبتدأ الى المنتهى لاجل قضاء هذه الليلة ولناخذ
لناراحة . فقال الاول الذي كان حامل الفانوس واسمه بجيت : انا احكي كما
حكايي . فقالا له : تكلم . قال لهما :

حكاية العبد بجيت

اعلم يا اخري اني كنت في ابتدا . امري وانا ابن ثماني سنين اكذب على
الجلابة كل سنة كذبة حتى يقعوا في بعضهم . فقلق مني الجلاب واتراني في يد
الدلال وامره ان ينادي : من يشتري هذا العبد على عيبه . فقيل له : وما عيبه .
قال : يكذب كل سنة كذبة واحدة . فتقدم رجل تاجر الى الدلال وقال له :
كم اعطوا فيه من الثمن على عيبه . قال : اعطوا ستائة درهم . فقال : ولك
عشرون درهما . فجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم . واصلني الدلال
الى منزل ذلك التاجر واخذ دلالته وانصرف . فكساني هذا التاجر ما يناسبني
من القماش وصرت عنده اخدمه باقي سنتي الى ان هلت السنة الجديدة بالخير
وكانت سنة مباركة مخصبة بالنبات فصار التجار يصنعون الولاثم بعضهم لبعض الى
ان اولم سيدي وليته في غيط خارج البلد فراح هو والتجار الى البستان واخذ لهم
جميع ما يحتاجون اليه من أكل وغيره . فجلسوا يأكلون ويشربون ويتنادمون
الى وقت الظهر . فاحتاج سيدي الى مصلحة من البيت فقال لي : يا عبد اركب
البغلة وروح الى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانية وارجع بسرعة . فامسكت
امره ورحت الى المنزل . فلما قربت من المنزل صرخت وارخيت الدموع . فاجتمع

العشاء وتركنا الباب مفتوحاً . فقال : نعم هذا الكلام صحيح . فقال : ها هو مفاق .
 فقال لها الثالث وهو حامل الفأس والثور وكان اسمه نجيت : ما اقل عتلكما اما
 تعرفان ان اصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويرعون هنا . فيسي عليهم المساء
 فيدخلون ويفلقون الباب خوفاً من السودان الذين هم مثلنا ان يأخذهم ويشودهم
 ويأكلوهم . فقالا له : صدقت ما فينا اقل عتلا منك : فقال لها : انك
 لا تصدقاني حتى ندخل التربة ونجد فيها احداً . وانا اظن انه لما رأى الثور ورآنا
 هرب فوق النخلة خوفاً . فلما سمع غانم كلام العبد قال في نفسه : يا العن
 العبيد لا ستر الله عليك ولا بهذا العقل ولا بهذه المعرفة كلها . لاحول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم . اي شيء بقي يخلصني من هولاء العبيد . ثم ان الحاملين
 الصندوق قالوا للذي معه الفأس : تعلق على الحائط واقم لنا الباب يا نجيت
 لاننا تعبنا من حمل الصندوق على رقابنا . فاذا قمت لنا الباب لك علينا واحد
 من الذين نمسكهم نقليه لك بايدينا بصنعة جيدة بحيث لا يضيع من دهنه نقطة .
 فقال نجيت : انا خائف من شيء افكرت فيه من قلة عقلي . فالاحسن اننا
 نرمي الصندوق من وراء الباب لانه ذخيرتنا . فقالا له : ان رميناه ينكسر . فقال
 لها : انا خائف ان يكون في جوائني التربة اللصوص الذين يقتلون الناس ويسرقون
 الاشياء لانهم اذا امسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن ويقسمون ما
 يكون معهم . فقال له الاثنان الحاملان للصندوق : يا قليل العقل هل يقدرون
 ان يدخلوا هنا . ثم انهما حملا الصندوق وتعلقا على الحائط وترلا وفتحوا الباب .
 والعبد الثالث الذي هو نجيت واقف لها بالفانوس والفأس والمقطف الذي فيه
 بعض من الجبس . ثم انهم جلسوا وفتحوا الباب . فقال واحد منهم : يا اخوتي
 نحن تعبنا من المشي والرفع والحط وفتح الباب وقفله . وهذا الوقت نصف الليل

واحضروا الشموع والقناديل . ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرأون القرآن على ذلك القبر . جلس اولئك التجار وجلس معهم غانم بن ايوب وهو غالب عليه الحياء . فقال في نفسه : انا لا اقدر ان افارقهم حتى انصرف معهم . ثم انهم جلسوا يسمون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلوى فاكلوا حتى اكتفوا وغابوا ايديهم . ثم جلسوا مكانهم فاشتغل خاطر غانم بمكانه وبضاعته وخاف من اللصوص فقال في نفسه : انا رجل غريب ومثم بالمال . فان بت الليلة بعيداً عن منزلي يسرق اللصوص ما فيه من المال والاحمال . وخاف على امتعته فقام وخرج من بين الجماعة واستأذنهم على انه يقضي حاجة . فصار يمشي ويتبع آثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقاً ولم ير احداً غادياً ولا رانحاً ولم يسمع صوتاً سوى الكلاب تنبح والذئاب تصيح فوجع وقال : لا حول ولا قوة الا بالله . كنت خائفاً على مالي وجنت لاجله فوجدت الباب مغلقاً وبقيت الان خائفاً على روعي . ثم انه رجع وراءه لينظر له محلاً ينام فيه الى الصباح . فوجد تربة محوطة باربعة حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح . فدخلها واراد ان ينام فيها فلم يجئه نوم واخذته رجفة ووحشة وهو بين القبور . فقام واقفاً على قدميه وقمح باب المكان ونظر فاذا هو بنور على بعد في ناحية باب المدينة . فمشى قليلاً فرأى النور في الطريق التي تؤدي الى التربة التي هو فيها . فخاف غانم على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها . فصار النور يتقرب من التربة شيئاً فشيئاً حتى قرب من التربة . فتأمل النور فرأى ثلثة عبيد اثنين منهم رافعين صندوقاً وواحداً في يده فانوس وفأس . فحين قربوا من التربة قال احد العبيد الحاميين الصندوق : مالك يا صواب . فقال العبد الآخر منهما : مالك يا كافور . فقال له : اما كذا هنا وقت

فصبح اللسان يسمى غانم بن ايوب : وله اخت اسمها فتنة فريدة في حسنها
وجمالها فتوفي والدهما وخاف لها مالا جزيلًا

(الليلة التاسعة والثلاثون) . ومن جملة ذلك مائة حمل من الحُرِّ والديباج
ونوافج المسك . ومكتوب على الاحمال : هذا مما عمل برسم بغداد . وكانت نية السفر
الى بغداد . فلما توفاهُ الله تعالى ومضت مدة اخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى
بغداد . وكان ذلك في زمن الخليفة هارون الرشيد وودع امه واقاربه واهل بلده
قبل سيره . وخرج متوكلاً على الله تعالى . وكتب الله له السلامة حتى وصل الى
بغداد . وكان صحبته جماعة من التجار . فاكثرى له داراً حسنة وفرشها بالبسط
والوسائد وارخى عليها الستور واترل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال . وجلس حتى
استراح وسلمت عليه التجار واكابر بغداد . ثم انه اخذ بقجة فيها عشر تفاصيل من
القماش النفيس مكتوب عليها ثمنها . وترل بها الى سوق التجار فتلقوه بالترحيب وسلموا
عليه واكرموه واطرلوه واجلسوه على دكان شيخ السوق . ثم انه ناوله البقجة ففتحها
واخرج منها تفاصيل . فباع له شيخ السوق التفاصيل فربح في كل دينار دينارين
مثله . ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل اولاً بأول . ولم يزل كذلك الى مدة
سنة كاملة . وفي اول السنة الثانية جاء الى القيصرية التي في السوق فرأى بلها
مُغلقة فسأل عن سبب ذلك . فقيل له : ان واحداً من التجار توفي وذهب التجار
كلهم يمشون في جنازته فهل لك ان تكسب اجراً وتمشي معهم . قال : نعم . ثم
سأل عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا
الى المصلى وصلوا على الميت . ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة
فتبعهم غانم من حياه . وقد خرجوا بالجنازة من بغداد الى خارج المدينة وشتموا ما
بين المقابر الى ان وصلوا الى المدفن فوجدوا أهل الميت قد نصبوا الخيمة على التبر

انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساري وصار يتقدم على ما فعله

واما نور الدين علي بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام . وبعد ذلك دخلوا على الخليفة . فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين وكيف وجدوه وهو مشرف على الهلاك . فعند ذلك اقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له : خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك . فاخذه وتقدم الى المعين بن ساري . فنظر اليه وقال له : انا عملت بلبني فاعمل انت بلبنيك . فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال : يا امير المؤمنين انه خدعني بكلامه وانشد يقول :

فخدعته بخديعة لما اتى والحُرُّ يخدعهُ الكلام الطيبُ

فقال له الخليفة : اتركه انت . وقال لسرور : يا مسرور قم انت واضرب رقبتك . فقام مسرور ورمى رقبتك . فعند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان : تمن علي . فقال : يا سيدي انا مالي حاجة بملك البصرة وما اريد الا ان اتشرف بخديمتك واشاهد طلعتك . فقال الخليفة : حبا وكرامة . ثم ان الخليفة دعا بالجارية فحضرت بين يديه . فانعم عليهما واعطاهما قصرًا من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ندمائه ولم يزل مقيما عنده في الذّ عيش الى ان ادركه الموت . وليس هذا باعجب من حكاية التاجر وأولاده . قال الملك : وكيف كان ذلك

حكاية التاجر ايوب وابنه غانم وبنته فتنة

قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والادان . تاجر من بعض التجار له مال وله ولد كأنه البدر ليلة تمامه

الوعد الذي وعدتني به من انك ترسلني اليه مع التشریف . والآن لي هنا ثلثون يوماً لم اذق طعم النوم . فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال له : يا جعفر من منذ ثلثين يوماً لم اسمع خبراً عن علي بن خاقان وما اظنُّ الا انَّ السلطان قتله . ولكن وحياة رأسي وتربة آبائي واجدادني ان جرى له امر مكروه لاهلكنَّ من كان السبب فيه ولو كان اعزَّ الناس عندي . واريد ان تسافر في هذه الساعة الى البصرة وتأتي باخبار الملك محمد بن سليمان الزيني مع علي بن خاقان . وقال له : ان غبت اكثر من مسافة الطريق ضربت رقبتك . وانت تعلم ابن عمي بقضية نور الدين علي بن خاقان واني ارسلته بكتابي . وان وجدت ان الملك عمل بغير ما ارسلت به اليه فاحمله واحمل الوزير المعين بن ساري على الهينة التي تجدهما عليها ولا تغب اكثر من مسافة الطريق . فقال جعفر : السمع والطاعة . ثم ان جعفرًا تجهز من وقته وسافر الى ان وصل الى البصرة . وقد تسابقت الاخبار الى الملك محمد بن سليمان الزيني بحضور جعفر البرمكي . فلما اقبل جعفر ونظر ذلك الهرج والمرج والزحام قال : ما هذا الازدحام . فذكروا له ما هم فيه من أمر نور الدين علي بن خاقان . فلما سمع جعفر كلامهم اسرع في الذهاب الى السلطان وسلم عليه واعلمه بما جاء فيه وانه اذا كان وقع لعلي بن خاقان امر مكروه فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك . ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساري وجسهما وامر باطلاق نور الدين علي بن خاقان واجلسه ساطناً في مكان السلطان محمد بن سليمان الزيني . وقعد ثلاثة ايام في البصرة مدة الضيافة . فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال له : اني اشتقت الى رؤية امير المؤمنين . فقال جعفر للملك محمد بن سليمان الزيني : تجهز للسفر فاننا نصلي الصبح ونركب الى بغداد . فقال : السمع والطاعة . ثم

ارى السيف والسياف والتطع أحضروا فنادت يا ذلي وعظم مصابي
 فهل فيكم خلٌ شفقٌ يعينني سألتكم ردوا عليّ جوابي
 مضى الوقت من عمري وحانت منيتي فهل راحم لي كي ينال ثوابي
 وينظر في حالي ويكشف بلوتي بشرية ما كي يهون عذابي
 فتباكت الناس عليه وقام السياف واخذ شربة ماء وقدمها له . فنهض الوزير
 من مكانه وضرب قلة الماء بيده فسكرها وصاح على السياف وأمره بضرب
 رقبته . فعند ذلك عصب عيني نور الدين . فزعت الناس على الوزير وقام الصراخ
 وكثر بينهم القيل والقال . فبينما هم كذلك اذا بغبار قد علا . وعجاج ملاً
 الجوّ والحللا . فلما نظر اليه السلطان وهو قاعد في القصر قال لهم : انظروا ! الخبر .
 فقال الوزير : حتى نضرب عنق هذا قبل . فقال له السلطان : اصبر انت حتى
 ننظر الخبر . وكان ذلك الغبار غبار جعفر البرمكي وزير الخليفة ومن معه . وكان
 السبب في مجيئهم ان الخليفة مكث ثلثين يوماً لم يتذكر قصة علي بن خاقان ولم
 يذكرها له احد الى ان جاء ليله من بعض الليالي الى مقصورة انيس الجليس فسمع
 بكاءها وهي تنشد بصوت حسن ظريف قول الشاعر :

خيالك في التباعد والتداني وذكرك لا يفارقه لساني

ثم ترايد بكازها . واذا بالخليفة قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى انيس
 الجليس وهي تبكي . فلما رأت الخليفة وقعت على الارض فقبت رجله ثلاث
 مرات ثم انها انشدت تقول :

ايا من زكا اصلاً وطاب ولادة واثر غصناً يانماً وركا غرسا
 اذكرك الوعد الذي سمحت به محاسنك الحسنى وحاشك ان تندي

فقال الخليفة : من انت . فقالت : انا هدية علي بن خاقان اليك واريد انجاز

فعد ذلك ترع عنه السجان الثياب النظيفة والبسه ثوبين وسخين وتزل به الى
الوزير . فنظره نور الدين فاذا هو بعدوه الذي ما زال يطلب قتله . فلما رآه بكى
وقال له : هل أمنت الدهر . اما سمعت قول الشاعر :

اين الاكاسرة الجابرة الاولى كثروا الكنوز فباقيين ولا بقوا

ثم قال له : يا وزير اعلم ان الله سبحانه وتعالى هو الععال لما يريد . فقال له :
يا علي اتخوفني بهذا الكلام فانا في هذا اليوم اضرب رقبتك على رغم انف اهل
البصرة ولا افكر . ودع الايام تفعل ما تريد ولا التفت الى نصحك وانما التفت
الى قول الشاعر :

دع الايام تفعل ما تشاء وطب نفساً بما فعل القضاء

وما احسن قول الآخر :

من عاش بعد عدوه يوماً فقد باغ المنا

ثم ان الوزير امر غلامه ان يحملوه على ظهر بغل . فقال الغلمان لنور الدين
وقد صعب عليهم : دعنا نرجمه ونقطعه ولو تروح ارواحنا . فقال لهم نور الدين
علي : لا تفعلوا ذلك ابداً . اما سمعتم قول الشاعر :

لا بد لي من مدّة محتومة فاذا انقضت ايامها مت

لو ادخلتني الاسد في غاباتها لم تفنني ما دام لي وقت

ثم انهم نادوا على نور الدين : هذا اقل جزاء من يزور على الملوك الباطل .
ولا زالوا يطوفون به في البصرة الى ان اوقفوه تحت شبك القصر وعلقوه في نزع
الدم وتقدم اليه السياف وقال له : يا سيدي انا عبد مأمور في هذا الامر ان كان
لك حاجة فاخبرني بها حتى اقصيها لك فانه ما بقي من عمرك الا قدر ما يخرج
السلطان وجهه من الشباك . فعند ذلك نظر يمينا وشمالا وخلفا واماماً وانشد يقول :

ونطع واجلس نور الدين عليها وفكَّ قيده واحسن اليه . وكان الوزير كل يوم يرسل
 يوصي السجان بضربه والسجان يدافع عنه الى مدة اربعين يوماً . فلما كان اليوم
 الحادي والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة . فلما رآها السلطان اعجبته فشاوَر
 الوزراء في امرها . فقال بعضهم : لعلَّ هذه الهدية كانت للسلطان الجديد . فقال
 الوزير المعين بن ساوي انما كان المناسب قتله وقت قدومه . فقال السلطان :
 لقد ذكرتني به اتل هاته واضرب عنقه . فقال الوزير : سمعاً وطاعة . فقام وقال
 له : ان قصدي ان اتادي في المدينة من اراد ان يتفرج على ضرب رقبة نور
 الدين علي بن خاقان فليأت الى القصر . فيأتي التابع والمتبوع ليتفرج عليه واشني
 فؤادي واكد حسادي . فقال له السلطان : افعَل ما تريد . فنزل الوزير وهو
 فرحان مسرور واقبل على الوالي وأمره ان يتادي بما ذكرناه . فلما سمع الناس
 المتادي حزنوا وبكوا جميعاً حتى الصغار في المكاتب والسوقة في الدكاكين
 وتسابق الناس يأخذون لهم اماكن ليتفرجوا فيها . وذهب بعض الناس الى السجان
 حتى يأتي معه . وترل الوزير ومعه عشرة مماليك الى السجان . فقال قسيط السجان :
 ما تطلب يا مولانا الوزير . فقال : احضر لي هذا النخس . فقال السجان : انه
 في اشأم حال من كثرة ما ضربته . ثم دخل السجان فوجده ينشد هذه الايات :

من لي يساعدي على بلواني	قد زاد بي داني وعزَّ دولي
والهجر اضني مهجتي وحشاشتي	والدهر ردَّ احبتي اعدلي
يا قوم هل فيكم رفيق مشفق	يرثي لحالي او يحيب نداني
فاوت هان علي مع سكراته	وقطعت من طيب الحيوة رجلي
ياربُّ بالهادي البشير المصطفي	بحر العلوم وسيد الشفعاء
ادعوك تنقذني وتغفر زلتي	وتربل غني شقوتي وغنلي

الى البصرة ودخل قصر السلطان . ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان
فطالبه . فلما حضر قَبْل الارض بين يديه ثم اخرج الورقة وقدمها له . فلما
رأى عنوان الكتاب بنحط امير المؤمنين قام ووقف على قدميه وقبلها ثلث مرات
وقال : السمع والطاعة لله تعالى ولأمر المؤمنين . ثم انه احضر القضاة الاربعة
والامراء . و اراد ان يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير الذي هو المعين بن ساوي
قد حضر فاعطاه السلطان الورقة . فلما قرأها قطعها عن آخرها واخذها في فمه
ومضغها ورمها . فقال له السلطان وقد غضب : ويلك ما الذي حملك على هذه
الفعال . فقال له : وحياتك يا مولانا السلطان هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره .
وانما هر شيطان مكار وقع على ورقة بنحط الخليفة بطالة فعمل غرضه فيها . وان
الخليفة لم يرسله لياخذ منك السلطنة ولا معه خط شريف ولا تعلق ولا جاء من
عند الخليفة ابداً ابداً ولو كان هذا الامر وقع لأرسل معه حاجباً او وزيراً . لكنّه
جاء وحده . فقال له : وكيف العمل . قال له : ارسل معي هذا الشاب وأنا
آخذه واتسلمه منك وارسله صحبة حاجب الى مدينة بغداد فان كان كلامه
صحيحاً يأتينا بنحط شريف وتقليد فان لم يأت به انا آخذ حقي من غريمي هذا .
فلما سمع السلطان كلام الوزير المعين بن ساوي قال له : دونك واياه . فقتله
الوزير من السلطان وتل به الى داره وصاح على الغلمان فمدوه وضربوه الى ان
أنغمي عليه وجعل في رجله قيلاً ثقيلاً وجاء به الى السجن وصاح على السجنان . فلما
حضر قبل الارض بين يديه . وكان هذا السجنان يقال له قطيط . فقال له :
يا قطيط اريد ان تأخذ هذا وترميه في مطمورة من المطامير التي عندك في السجن
وتعاقبه بالليل والنهار . فقال السجنان : سمعاً وطاعة . ثم ان السجنان ادخل نور
الدين السجن وقفل عليه الباب . ثم أمر بكس مصطبة وراء الباب وفوشها بمقعد

في بعض مملكتي . ان هذا الكتاب واصل اليك صحبة نور الدين علي بن خاقان ابن الوزير . فساعة وصوله اليك اترع نفسك من الملك وولّه ولا تخالف امري والسلام . ثم اعطى الكتاب نور الدين علياً بن خاقان . فاخذ نور الدين الكتاب وقبّله وحطه في عمامته وتزل في الوقت مسافراً

هذا ما جرى له . واما ما كان من امر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه وهو في صورة الصيادين وقال له : يا احقر الصيادين قد جئت لنا بسمكتين تساويان عشرين نصفاً فأخذت ثلاثة دنائير وتريد ان تأخذ الجارية ايضاً . فلما سمع الخليفة كلامه صاح عليه وأوماً الى مسرور فاشهر نفسه وهجم عليه وكان جعفر ارسل مع رجل من صبيان الغيط لبواب القصر يطالب منه حلة الملك فذهب الرجل وجاء بالحلة وقبل الارض بين يدي الخليفة . فخلع عليه الخليفة ما كان عليه ولبس تلك الحلة . وكان الشيخ ابراهيم جالساً على الكرسي والخليفة واقف ينظر ما يجري . فعند ذلك بهت الشيخ ابراهيم وبقي ساهياً وهو يعرض انامله ويقول : يا ترى انا نائم ام يقظان . فنظر اليه الخليفة وقال : يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال الذي انت فيه . فعند ذلك افاق من سكره ورمى نفسه على الارض وانشد يقول :

هب لي جنابة ما زلت به القدم للبعد تطاب من ساداته النعم
فعلت ما يقتضيه الذنب معترفاً فابن ما يقتضيه العفو والكرم

فعفا عنه الخليفة وأمر بالجارية ان تحمل الى القصر . فلما وصلت الى القصر أفرد لها الخليفة منزلاً وحدها ووكّل بها من يخدمها وقال لها : اعلمي اني ارسلت سيدك سلطاناً على البصرة فان شاء الله تعالى نرسل اليه خلعة ونرسلك اليه . هذا ما جرى لهؤلاء .

واما ما جرى لنور الدين علي بن خاقان فانه لم يزل مسافراً حتى وصل

قتردى ذاك اللئيم بغيظ
 من همومي لكتمه بيمني
 ومن الخوف قد ايتت لداري
 أمر الحاكم العظيم بمسكي
 رامزاً لي اني اسير بعيداً
 فخرجنا من دارنا جمع ليل
 ليس شي من الذخائر عندي
 غير اني اعطيك محبوب قلبي
 وتلظت فيه لظي الاحاد
 وشالي حتى شفيت فوادي
 وتغييت خيفة الاضاد
 فأنتي الحاجب الكثير السداد
 حذراً من شماتة الحساد
 طالبين المقام في بغداد
 دونها منحة الى الصياد
 فتيقن اني وهبت فوادي

فلما فرغ من شعره قال له الخليفة : يا سيدي نور الدين اشرح لي امرك
 بازيد بيان . فاخبره نور الدين بجزبه من مبتدئ الامر الى متناه . فلما فهم الخليفة
 هذا الحال قال له : اين تقصد في هذه الساعة . قال له : بلاد الله فسيحة . فقال
 له الخليفة : اذا كتبت لك ورقة تؤديها الى السلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا
 قرأها لم يضرک بشي . ولا يؤذیک

(الليلة الثامنة والثلاثون) . فقال له نور الدين علي : وهل في الدنيا
 صياد يکاتب الملوك . ان هذا شي . لا يكون ابداً . فقال له الخليفة : صدقت ولكن
 اقول لك عن السبب . اعلم اني قرأت انا واياه في مكتب واحد عند فقيه واحد
 وكنت انا عريضة . ثم بعد ذلك ادرکت السعادة وصار سلطاناً وانا نقلني الله
 وجعلني صياداً وانا لم ارسل له في حاجة الا قضاها ولو ارسلت له كل يوم الف
 حاجة لقضاها . فلما سمع نور الدين كلامه قال له : طيب اکتب حتى انظر .
 فأخذ دواة وقلماً وکتب بعد البسملة : اما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد
 ابن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائباً عني

أيا ابن خاقان ياسولي ويا املي يا من هواه بقايي قط ما برحا
 قد كنت عادت مولانا وسيدنا في وعدت عن الاطمان منترحا
 لا اوحش الله مولانا على فقدي وهبتي لكريم ظل ممتدحا
 فلما فرغت من شعرها اجابها نور الدين وهو يقول :

ودعتني يوم الفراق وقالت وهي تبكي من لوعة الافتراق
 ما الذي انت صانع بعد بعدي قلت قولي هذا لمن هو باق

ثم انه لما سمع الخليفة قولها في شعرها : « وهبتي لكريم » صعب عليه التفريق
 بينهما وعزَّ عليه وقال للصبي : يا سيدي ان هذه الجارية قد ذكرت في شعرها
 انك عادت سيدها ومن ملكها فاخبرني انت من عادت ومن له عليك طلب .
 فقال نور الدين : والله يا صياد جرى لي ولهذا الجارية حديث عجيب وأمر غريب
 لو كتب بالا بر . على آفاق البصر . لكان عبرة لمن اعتبر . فقال الخليفة : أما تحدثنا
 بما جرى لك من حديثك وتعرفنا بجزءك عسى ان يكون لك فيه فرج : فان فرج
 الله قريب . فقال نور الدين : يا صياد هل تسمع حديثنا نظماً او نثراً . فقال
 الخليفة : النثر كلام والشعر نظام . فاطرق نور الدين رأسه الى الارض وانشد يقول :

يا خليلي اني هجرت رقادي وهمومي زادت لبعد بلادي
 كان لي والد علي شفق غاب عني مجاور الاحاد
 فأتت بعده علي امور صرت منها مفتت الاكباد
 اشترى لي من الجواري خودا ذات حسن فيها تمام الرشاد
 سمتهما البيع اذ ترايد همي وجوى البين لم يكن بمرادي
 واذا ما دعا عليها مناد زاد فيها شيخ كثير الفناد
 فلهذا اغتظت غيظاً شديداً نثرتها يدي من الاوغاد

اعذرتني لو عرفنتي قبل الذي حصل لي لكنتُ ترعتُ مرارة الفقر من قلبك . لكن
 خذ هذا على حسب البركة . ثم رماها للخليفة فاخذها الخليفة وقبلها ودفعها في جيبه .
 وما كان مراد الخليفة بذلك إلا سماع الغناء . فقال له الخليفة : احسنت وتفضلت
 اكن مرادي من تفضلاتك العيسمة ان تأمر الجارية تغني لنا صوتاً حتى اسمعها .
 فقال نور الدين علي : يا انيس الجايس . قالت : نعم . قال لها : بجيأتي غني لنا
 شيئاً من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد ان يسمعك . فلما سمعت الجارية
 كلام سيدها اخذت العود وحرّكتها بعد ان اصلحت اوتاره وانشدت تقول :
 وغادة مسكت للعود اغناها فعدت النفس عند الجس تحتلُسُ
 غنّت فأبرى غناها من به صمُّ وقال احسنت حقاً من به خسُ
 ثم انها ضربت ضرباً بديعاً الى ان اذهلت العقول وانشدت تقول هذه
 الايات :

ولقد شرُفنا اذ تزلّم ارضنا ومحا سناكم ظلّمة الديجورِ

فيمحقُّ لي ابي اخاق متزلي بالمسك والمالورد والكافورِ

فعند ذلك اضطرب الخليفة ولم يملك نفسه من شدة الطرب الى ان قال :
 طيب طيب طيب . فقال نور الدين : يا صياد هل اعجتك الجارية . فقال
 الخليفة : اي والله . فقال نور الدين : هي هبة مني اليك هبة كريم لا يرد في
 عطائه ولا يرجع في هبته . ثم ان نور الدين نهض قائماً على قدميه واخذ ملوطة
 ورماها على الصياد وأمره ان يخرج ويروح بالجارية . فنظرت الجارية اليه وقالت
 له : يا سيدي انت رانح بلا وداع ان كان ولا بدّ قف حتى اودعك واشرح حالي
 ثم انشدت وجعلت تقول هذه الايات :

لو كان يسبح حيُّ في مدامعه لكنت اول من في دمه سبعا

حتى ارجع اليك . فقال جعفر : سمعاً وطاعة . ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر
وطرفه طرفاً خفيفاً . فقال نور الدين : يا شيخ ابراهيم باب القصر يدق . فقال
الشيخ ابراهيم : من بالباب . فقال له : انا يا شيخ ابراهيم . فقال له : من أنت .
قال : انا كريم الصياد وسمعت ان عندك اضيقاً لجنت اليك بشيء من السمك
فانه مبيع . فلما سمع نور الدين سيرة السمك فرح هو وجاريتيه وقالوا : يا سيدي
اقم له ودعه يدخل لنا بالسمك الذي معه . ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل
الخليفة وهو في صورة الصياد وابتدأ بالسلام . فقال له الشيخ ابراهيم اهلاً باللص
السارق المقامر تعال اربنا السمك الذي معك . فأراه اياه . فلما نظروه فاذا
هو حي يتحرك . فقالت الجارية : يا سيدي ان هذا السمك مبيع ياليتهُ مقلي
فقال الشيخ ابراهيم : يا سيدي صدقت . ثم انه قال للخليفة : يا صياد لاي شيء
ما جنت بهذا السمك مقلياً . ثم الان واقله لنا وهاته لنا . فقال الخليفة :
حاضر اقله لكم واجي به . فقالوا له : هياً . فقام الخليفة يجري حتى وصل الى
جعفر وقال له : يا جعفر . فقال : نعم يا امير المؤمنين خيراً . فقال له : طابوا
السمك مني مقلياً . فقال جعفر : يا امير المؤمنين هاته وانا اقله لهم . فقال
الخليفة : وتربة آبائي وأجدادي ما يقيه الا انا ايدي . ثم ان الخليفة اتى الى
خص الحولي وقش فيه فوجد كل ما يحتاج اليه حتى الملح والزعفران والصعتر وغير
ذلك . فتقدم فكانون وعلت الطاجن وقلاه قلياً مليحاً فلما نضج جعله على ورق الموز
واخذ من البستان نقلاً ولجوناً وذهب بالسمك ووضع بين ايديهم . فتقدم الصبي
والصية والشيخ ابراهيم راكلاً . فلما فرغوا من الاكل غسلوا ايديهم . فقال نور
الدين : يا صياد اتيتنا فضيلة مليحة في هذه الليلة . ثم وضع يده في جيبه واخرج
له ثلاثة دنانير من الدنانير التي اعطاه اياها سحر وقت خروجه للسفر وقال له : يا صياد

وقد علقت بها اوساخ واقذار. وترع من علي رأسه عمامة مضي عليها ثلث سنين ما رأى خرقه إلا خيطها عليها. فلما ترع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين اسكندري وبعلبكي من حرير وملوطة وفرجية. ثم قال للصياد: خذها والبسها ولبس الخليفة جبة الصياد وعمامته وضرب له لثاماً. ثم قال للصياد: رُح انت الى شغلك. فقبل رجل الخليفة وشكره وجعل يقول:

اوليتني نعمى ابوح بشكرها وكفيتني كل الامور باسرها

فلاشكرنك ما حيت وان امت شكرتك مني اعظمي في قبرها

فما فرغ الصياد من شعره حتى دب القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيد اليمين والشمال من على رقبته ويرميه ثم قال: يا صياد ويلك. ا. هذا الا قمل كثير في هذه الجبة. فقال: يا سيدي هذه الساعة يوثلك فاذا مضت عليك جمعة لا تحس به ولا تفكر فيه. فضحك الخليفة وقال له: ويلك كيف اخلي هذه الجبة على جسدي. فقال الصياد: اني اشتحي ان اقول لك كلاماً. فقال له: قل ما عندك. فقال له: خطر ببالي يا امير المؤمنين انك ان اردت ان تتعلم الصيد لاجل ان يبتى في يدك صنعة تنفعك لا يناسبك الا هذه الجبة. فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد الى حال سيده

اما الخليفة فأخذ مقطف السمك ووضع فوقه قليلاً من الخضرة وأتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه وقال له: يا كريم اي شي. جاء بك هنا انج بنفسك فان الخليفة هذه الليلة في البستان ومتى رأك راحت رقبته. فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك. فلما ضحك عرفه جعفر فقال له: لملك. ولانا السلطان. فقال الخليفة: نعم يا جعفر وأنت وزيري وجنت انا واياك هنا وما عرفتي فكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران. فكن مكانك

يا ناظرين . مساكيناً محيِّنا ألا ارحموا كل من قد كان محزوناً
 مها فعلتم فأننا مستحقونا نحن استجونا بكم لا تشمتوا فينا

فقال الخليفة : والله طيب يا جعفر عمري ما سمعت صوتاً مطرباً مثل هذا .
 فقال جعفر : لعل الخليفة ذهب ما عنده من العيظ . قال : نعم ذهب . ثم تزل
 من فوق الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال : اريد ان اطالع واجلس
 عندهم واسمع الصيعة تغني قدامي . فقال : يا امير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما
 تكدروا . واما الشيخ ابراهيم فيوت من الخوف . فقال الخليفة : يا جعفر لا بد
 ان تعرفني كيف تحيل عليهم بحيلة وادخل عليهم من غير ان يشعروا بي . ثم ان
 الخليفة وجعفرأ ذهبا الى ناحية دجلة وهما متفكران في هذا الامر واذا بصياد
 واقف يصطاد تحت شبايك القصر . وكان الخليفة سابقاً صاح على الشيخ ابراهيم
 وقال له : ما هذا الحس الذي سمعته تحت شبايك القصر . فقال له الشيخ
 ابراهيم : صوت صيادي السمك . فقال : اتزل وامنعهم من ذلك الموضع . فامتنعت
 الصيادون من ذلك الموضع . فلما كانت تلك الليلة جاء صياد سمك يسمى
 كريماً ورأى باب البستان مفتوحاً فقال في نفسه : هذا وقت غصة اغتم في هذا
 الوقت صيد السمك . ثم اخذ شبكته وطرحها في البحر واذا بالخليفة وحده واقف
 على راسه فعرفه الخليفة فقال له : يا كريم . فالتفت اليه لما سمعه يسميه باسمه .
 فلما رأى الخليفة ارتعدت فرائضه وقال : يا امير المؤمنين ما فعلته استهزاء بالرسوم
 ولكن الفقر والعيبة قد حملاني على ما ترى . فقال الخليفة : اصطد على اسمي .
 فتقدم الصياد وقد فرح وطرح الشبكة وصبر حتى اخذت حدها وثبتت في القرار
 ثم جذبها اليه فطلع فيها من انواع السمك . ففرح بذلك الخليفة فقال : يا كريم
 اترع ثيابك . فطلع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الحسن .

الآخر على هذه الشجرة وانظر لثلاث فتوتك بركات الصالحين . فلما سمع جعفر كلام امير المؤمنين صار متحيراً في امره وصعد الى اعلى الشجرة واذا به نظر فرأى نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية . وكان الشيخ ابراهيم في يده القدرح . فلما عين جعفر تلك الحالة ايقن بالهلاك وتزل ووقف بين يدي امير المؤمنين . فقال له الخليفة : يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة . فلم يقدر جعفر ان يتكلم من شدة الخجل . ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال : يا ترى من اوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن ادخلهم قصري ولكن مثل حسن هذا الصبي وهذه الصبية ما رأت عيني قط . فقال جعفر وقد ترجى رضا الخليفة هرون الرشيد : صدقت يا مولانا السلطان . فقال : يا جعفر اصعد بنا الى هذا الفرع الذي هو مقابلهم لتفترج عليهم . فصعد الاثنان الى الشجرة ونظراهم فسمعا الشيخ ابراهيم يقول : يا سادتي قد تركت الوقار . بشرب العقار . ولا يلذ ذلك الا نغمات الاوتار . فقالت له انيس الجليس : يا شيخ ابراهيم لو كان عندنا شيء من آلات الطرب لكان سرورنا كاملاً . فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية نهض قائماً على قدميه . فقال الخليفة لجعفر : يا ترى اي شيء رانح يعمل . فقال جعفر : لا ادري . فغاب الشيخ ابراهيم وعاد ومعه عود . فتأمل الخليفة فاذا هو عود ابي اسحاق النديم . فقال الخليفة : ان غنت هذه الجارية قببياً لاصلبنكم كلصكم . وان غنت مليبياً فاني اعفو عنهم واصلبك انت . فقال جعفر : اللهم اجعلها تغني قببياً . فقال الخليفة لاي شيء . فقال جعفر : لاجل ان تصلبنا كلنا نونس بعضنا البعض . فضحك الخليفة من كلامه

ثم ان الجارية اخذت العود وتقعدته واصلحت اوتاره وضربت ضرباً يذيب الحديد ويفظن البليد ثم انشدت وجعلت تقول :

مجمعين عنده . عسى دعوة واحد منهم يحصل لنا بها خير في الدنيا والآخرة . وفي هذا الامر مصالح لهم بمحضوري عنده ويفرح الشيخ ابراهيم . فقال جعفر : يا امير المؤمنين الوقت امسى وهم الساعة على فروغ . فقال الخليفة : لا بد من الراح عندهم . فسكت جعفر وتخيّر وبتى لا يدري ما يفعل . فهض الخليفة على قدميه وبتى جعفر بين يديه ومعهما مسرور الخادم ومشى الثلاثة متكرين وتلوا من قصر الخلافة وجعلوا يشقون الازقة وهم في زى التجار الى ان وصلوا الى باب البستان المذكور . فتقدم الخليفة فرأى باب البستان مفتوحاً . فتعجب وقال : انظر يا جعفر كيف خلى الشيخ ابراهيم الباب مفتوحاً الى هذا الوقت وما هي عادته . ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر . فقال الخليفة : يا جعفر أريد ان اتسلل قبل ان اطاع عليهم حتى انظر اى شيء هم فيه وانظر الى المشايخ فاني الى الان لم اسمع لهم صوتاً ولا فقيراً يذكر الله . ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال : يا جعفر أريد ان اصعد على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبايك وانظر اليهم . ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع الى ان طلع على الفرع الذي يقابل الشباك وقعد فوقه . ونظر من شباك القصر فرأى صبية وصياً كأنهما قران سبحان من خلقهما وصورهما . ورأى الشيخ ابراهيم قاعداً وفي يده قدح وهو يقول . الشرب بلا طرب ما هو فلاح . فاني سمعت الشاعر يقول :

ادرها بالكبير وبالصغير وخذاها من يد القمر المنير

ولا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصغير

فلما عاين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعالة قام عرق الغضب بين عينيه

وتل وقال : يا جعفر انا ما رأيت الصالحين على هذا الحال ابداً . فاطلع انت

في ضوء القمر . فنظر ضوء القناديل والشموع في البحر ساطعاً . فلاحت من الخليفة التفاتة فرأى قصر البستان يزهر من تلك الشموع والقناديل فقال : عليَّ بجعفر البرمكي . فما كان إلا وقد حضر بين يدي امير المؤمنين فقال له : يا كلب الوزراء اتوخذ مني مدينة بغداد ولا تعلمني . فقال له جعفر : ما هذا الكلام . فقال له : لو ان مدينة بغداد لم تؤخذ مني ما كان قصر التماثيل يتوقد بالقناديل والشموع وقد فحمت شبايكه . ويملك من الذي يستجرى يفعل هذه القفال إلا اذا كانت الخلافة أخذت مني . فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه : ومن اخبرك بان قصر التماثيل موقد وفحمت شبايكه . فقال له : تقدم اليّ وانظر . فتقدم جعفر الى الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر يشعل بالمصابيح في حندس الظلام . فاراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الحوليّ ربما يكون هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصلحة فقال : يا امير المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت قال لي : يا سيدي جعفر اني اشتهي ان افرح اولادي في حياة امير المؤمنين وحياتك . فقلت له : الى اي شيء تحتاج . فقال لي : تاخذ لي مرسوماً من الخليفة باني اطهر اولادي في القصر . فقلت له : رُح طهرهم وانا اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك . فراح من عندي على هذا الحال ونسيت ان اعلمك . فقال الخليفة : يا جعفر كان لك عندي ذنب واحد . فصار لك عندي ذنبان . لانك اخطأت من وجهين . الوجه الاول انك ما اعلمتني بذلك . والوجه الثاني انك ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده . فانه ما جاء اليك وقال لك هذا الكلام إلا تعريضاً بطاب شيء من المال يستعين به فلا اعطيته شيئاً ولا اعلمتني . فقال جعفر : يا امير المؤمنين نسيت . فقال الخليفة : وحق آبائي واجدادي ما اتم بقية ليلتي الا عنده فانه رجل صالح يقوم بالمشايخ والفقراء ويدعوهم . ويكونون هذه الليلة

يكفيني الذي شربته . فقالت له : لا بد منه . فاخذ القدح وشربه . ثم اعطته الثالث فاخذه واراد ان يشربه واذا بنور الدين هم وقعد على حيله

(الليلة السابعة والثلاثون) . أما نور الدين فلما قام وقعد قال له : يا شيخ ابراهيم ما هذا . انا ما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقات : انا لي ثلث عشرة سنة ما فعلته . فقال الشيخ ابراهيم وقد استحي : والله ما لي ذنب انما هي قالت لي . فضحك نور الدين وقعدوا للمنادمة . فالتفت الجارية وقالت لسيدها سرّاً فيما بينهما : يا سيدي اشرب ولا تخاف على الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه . فجعلت الجارية تملأ وتسقي سيدها وسيدها يملأ ويستقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظر اليهما الشيخ ابراهيم وقال : ما هذه المعاشرة لم لاتسقين يا اخي ما هذا الحال يا مبارك . فضحكا من كلامه حتى استلقيا على ظهورهما . ثم شربا وسقياه . وما زالوا في المنادمة الى ثلث الليل . فعند ذلك قالت الجارية : يا شيخ ابراهيم عن اذنك هل اقوم وأرقد شمعة من هذا الشمع المصفوف . فقال لها : قومي ولا توقدي الأشمعة واحدة . فهضت على قدميها وابتدأت من اول الشمع الى ان اوقدت الثمانين شمعة . ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين : يا شيخ ابراهيم وانا ما قسمي عندك أما تخابني أوقد قنديلاً من هذه القناديل . فقال له الشيخ ابراهيم : : تم وأرقد قنديلاً واحداً ولا تتسائل انت الآخر . فقام وابتدأ من اولها الى ان اوقد الثمانين قنديلاً . فعند ذلك رقص المكان . فقال لها الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر : انما اجرأ مني . ثم انه نهض على قدميه وقم المشايبيك جميعاً وجلس وأياهما يتنادمون ويتشاهدون الاشعار وقد زهر بهم المكان . فقدّر الله القادر على كل شي . الذي جعل لكل شي . سبباً ان الخليفة في تلك الساعة تطلع ونظر الى المشايبيك التي في ناحية دجلة

وقال له : نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك إلا الموافقة فأحضر لنا ما نحتاج اليه . فقال الشيخ ابراهيم : يا ولدي هذا هو الحاصل المعد لا ير المؤمن فادخله وخذ منه ما شئت . فان فيه فوق ما تريد . فدخل نور الدين الحاصل فرأى فيه اواني من الذهب والفضة والبلور مرصعة باصناف الجواهر فاخرجها ورصها وسكب الحمرة في البواطي والقناني . وفرح بما رأى واندش وأتأها الشيخ ابراهيم بالفاكهة والشموم . ثم ان الشيخ راح وقعد بعيداً عنها . فشربا واتسطا وقد تحكم معهما الشراب واحمرت خدودهما وبان أثر المدام في عيونها وانسدلت شعورها وتبدلت الوانها . فقال الشيخ ابراهيم : ما لي انا قاعد بعيداً وما لي لا اقعد عندهما واي وقت التقي في حضرتي مثل هذين الاثنين اللذين كانها قران . ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الايوان . فقال له نور الدين علي : يا سيدي بجياتي عليك تقدم الينا . فتقدم الشيخ ابراهيم اليها فلاً نور الدين قدحاً ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له : اشرب حتى تنظر ما طعمه . فقال الشيخ ابراهيم : اعوذ بالله ان لي ثلث عشرة سنة ما فعلت شيئاً من ذلك . فتغافل عنه نور الدين وشرب القدح ورمى روحه على الارض واظهر انه غاب عليه السكر . فعند ذلك نظرت اليه انيس الجليس وقالت له : يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي . قال لها : يا سيدي ماله . قالت : دائماً يعمل معي هكذا فيشرب ساعة وينام واتي انا وحدي ما اجد لي نديماً ينادمني على قدحي ولا من اغني له على قدحه . فقال لها الشيخ ابراهيم : والله ما هذا طيب . ثم ان الجارية ملأت قدحاً ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له : بجياتي ألا ما اخذته وشربته ولا ترده واجبر قلبي . فدَّ الشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشربه وملأت له ثانياً وجعلته على الشعة وقالت له : يا سيدي بقي لك هذا . فقال لها : والله لا اقدر ان اشربه

وتكلمت تلك الادراق بمدامع الغمام . وضحك ثغرُ الأتحوان . وصار الترجمس
ناظرًا الى الورد بعيون السودان . والاترج كأنه أكواب . والليمون كبنادق
من ذهب . وفرشت الارض بالزهر من سائر الالوان . واقبل الربيع فاشرق
ببهجته المكان . والنهر في خريز . والطير في هدير . والريح في صفير لاعتدال
الزمان . ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المعاقمة فنظرا الى حسن تلك القاعة
وتلك الشموع المذكورة التي في تلك الشبايك . فتذكر نور الدين المقامات التي
مضت له فقال : والله ان هذا مقام مليح . ثم انها جلستا فقدم لهما الشيخ ابراهيم
أكلًا فأكلوا ككفاتها ثم غسلا ايدهما . وتقدم نور الدين الى شباك من تلك
الشبايك وصاح على جاريته فأتته اليه فصارا ينظران الى الاشجار وقد حملت سائر
الاشجار . ثم التفت نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له : يا شيخ ابراهيم ما
عندك شي . من الشراب لان الناس يشربون بعد ان ياكلوا . فأتاه الشيخ ابراهيم
بماه حلو بارد عذب . فقال له : يا شيخ ابراهيم ما هذا الشراب الذي اریده .
فقال له : لعلك تريد الحمرة . فقال له نور الدين : نعم . فقال : اعوذ بالله
منها ان لي ثلاث عشرة سنة ما شممت لها رائحة لان النبي لعن شاربها وعاصرها
وبائعها ومبتاعها . فقال له نور الدين : اسمع مني كلمتين . قال له : قل .
فقال : هذا الحمار الملعون اذا لعن هل يصيبك من لعنته شي . قال : لا .
قال : خذ هذا الدينار وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار وقف الى بعيد واي
من وجدته يشتري فناده وقل له : خذ هذين الدرهمين واشتر لي بهذا الدينار
خمرًا واحملهُ على الحمار ولا تكن انت حماته ولا اشترته ولا اصابك منه شي .
فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه : يا ولدي ما رايت اطرف منك ولا
احلى من كلامك . ثم ان الشيخ ابراهيم فعل ما قاله نور الدين فشكره على ذلك

حالهما وقد يكونان غريبين او من ابناء السبيل ورمتهما المقادير هنا فانما اكشف
 وجوههما وانظر اليهما . فرفع الازار عن وجوههما وقال : هذان حسان لا ينبغي
 ان اضربهما . فغطى وجوههما وتقدم الى رجل نور الدين علي وجعل يكبها .
 ففتح عينه فوجد عند رجليه شيخاً كبيراً عليه هيبة ووقار فاستمى نور الدين علي
 ولم رجليه وقعد على حيله واخذ يد الشيخ ابراهيم وقبأها . فقال له الشيخ : يا ولدي
 من اين انت . فقال : يا سيدي نحن غرباء وفرت الدمة من عينيه . فقال
 الشيخ ابراهيم : يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى باكرام الغريب .
 ثم قال له : يا ولدي ما تقوم تدخل الى البستان وتتفرج فيه وينشرح صدرك .
 فقال له نور الدين : يا سيدي هذا البستان لمن . قال : يا ولدي هذا البستان
 ورثته من اهلي . وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطمئناً
 ويدخلا البستان . فلما سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريتيه والشيخ
 ابراهيم قدأهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان واي بستان . بابه مقنطر كانه
 ايوان . عليه كروم واعتابه مختلفة الالوان . الاحمر كانه ياقوت . والاسود كانه
 ابنوس . فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الاثمار صنواناً وغير صنوان . والاطيار
 على الاغصان تغرد بالالخان . والهزار يرجع على الافسان والقمرى قد ملأ بصوته
 المنكان . والشحور في تغريده كانه انسان . والفاخت كانه شارب نشوان .
 والاشجار قد اينعت منها الاثمار حتى صار فيها من كل فاكهة زوجان .
 والشمس ما بين كافوري ولوزي وخراساني . والبرقوق كانه لون الفضان .
 والقراصية شهية الطعم تحت الاسنان . والتين في احمر وايض لوان . والزهر
 كانه اللولو والمرجان . والورد يفضح بجمرة اكسية المرجان . والبنفسج كانه
 كبريت علق عليه بالليل النيران . والآس والمشود والحراحي مع شقائق النعمان .

وجرت انهارها . فعند ذلك خرج نور الدين علي وجاريتيه من المركب واعطى الرئيس خمسة دنانير وسارا قليلاً فرمتهما المقادير بين البساتين فجاءوا الى مكان فوجداه مكسوساً مرشوشاً بمصاطب طولانية وقواديس معلقة ملائنة بالماء . وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق . وفي صدر الزقاق باب بستان إلا انه مغلق . فقال نور الدين علي للجمارية : ان هذا محل مليح . فقالت : يا سيدي اقعد بنا ساعة على هذه المصاطب تاخذ لنا راحة . فراحا وجلسا على المصاطب . ثم غسلا وجوههما وايديهما وضربها الهواء . فناما . جل من لا ينام . وكان هذا البستان يسمى بستان التزهة وفيه قصر يقال له قصر الفرجة والتمثيل . وهو للخليفة هارون الرشيد . وكان الخليفة اذا ضاق صدره يأتي الى هذا البستان والقصر ويقعد فيه . وكان القصر له ثمانون شبكاً ومعلق فيها ثمانون قنديلاً . وفي وسطه شمعان كبير من الذهب . فاذا دخله الخليفة امر الجوارى ان تفتح الشبايك وأمر باسحاق بن ابراهيم النديم والجوارى ان يغنوا فيشرح صدره ويذول همه . وكان للبستان حولي شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم . وكان اذا خرج في بعض حاجته يجد المتفرجين يمشون بالبستان فيغضب غضباً شديداً . فصبر الشيخ ابراهيم حتى جاء . عنده الخليفة في بعض الايام فاعلمه بذلك . فقال الخليفة : اي من اصبته على باب البستان افعل معه ما اردت . فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الحولي لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثني تامين على باب البستان مغطين بازار فقال : والله طيب . هذان ما عرفانا الخليفة اعطاني اذنًا ومرسوماً ان كل من لقيته هنا اقله . ولكن انا اضرب هذين ضرباً شديداً حتى لا يتقرب احد من باب البستان . وقطع جريدة خضراء وخرج الى مكانها ورفع يده حتى بان يياض ابطه واراد ضربها . ففكر في نفسه وقال : يا ابراهيم كيف تضربها ولم تعرف

لم يبق لنا شغل يا رئيس . فعند ذلك قال الرئيس لجماعته : هيا حأوا الاطراف
واقفلوا الاتاد . فقال نور الدين علي : الى اين يا رئيس . فقال : الى دار
السلام بغداد

(الليلة السادسة والثلاثون) . اما نور الدين علي فلما سمع كلام الرئيس
فرح واستبشر وصعد المركب وصعدت الجارية معه وارخوا القلوع فخرج المركب
كانه طير بجناحيه كما قال فيه بعضهم واحسن :

انظر الى مركب يسبيك منظره يسابق الريح في سير وعجواء
كانه طائر قد مد اجنحة اتى من الجو متقضاً على الماء
(قال) فسار بهم المركب وطابت لهم الريح . هذا ما جرى لهؤلاء .

واما ما جرى للمماليك فانهم جاءوا الى بيت الوزير نور الدين علي فكسروا
الابواب ودخلوا وطافوا الاماكن . فلم يقفوا لها على خبر . فهدموا الدار ورجعوا
واعلموا السلطان . فقال السلطان : اطلبوها من اي مكان كانا فيه . فقالوا :
السمع والطاعة . ثم تزل الوزير المعين بن ساوي الى بيته وكان خلع عليه السلطان
خلعة واطمان قلبه وقال له السلطان : ما يأخذ بشارك الا انا . فدعا له بطول العمر
والبقاء . ثم ان السلطان امر ان يُنادى في المدينة : يا معشر الناس كافة قد
امر مولانا السلطان ان من عثر على علي نور الدين بن خاقان وجاء به الى السلطان
خلع عليه خلعة واعطاه الف دينار ومن اخفاه او عرف مكانه ولم يخبر به فانه
يستمق ما يجري له من النكال . فوقع الطلب على نور الدين علي فما وجد له حس
ولا خبر . فهذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر نور الدين وجاريته
فانها وصلا بالسلامة الى بغداد . فقال الرئيس : هذه بغداد وهي مدينة امينة
قد ولى عنها الشتاء ببرد . واقبل عليها فصل الربيع بورد . وازهرت اشجارها

دار علي بن خاقان وانهبوها واهدموها وانتوني به وبالجارية مكتمين واسحبوها علي وجوهها . فقالوا له : السمع والطاعة . ثم انهم لبسوا العمد وتزلوا وعولوا علي السير الي دار علي نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر . وكان اولاً من ممالك الفضل بن خاقان والد علي نور الدين . ثم انتقلت منزلته الي ان جعله السلطان حاجباً عنده . فلما سمع مرسوم السلطان ورأى الاعداء تجهزوا الي قتل ابن سيده ما هان عليه . فغاب من قدام السلطان وركب جواده وسار الي ان جاء الي بيت نور الدين علي فطرق الباب فخرج له نور الدين . فلما رآه عرفه فقال : يا سيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال الشاعر :

ونفسك فز بها ان شئت ضيماً واخلِ الدار تنعي من بناها
فانك واجد ارضاً بارضٍ ونفسك لم تجد نفساً سواها
فقال نور الدين : يا علم الدين ما الخبر . فقال له : انهض وفز بنفسك انت والجارية فان العين بن ساوي نصب لكما شركاً . ومتى وقعتما في يده قتلكما وقد سير لكما السلطان اربعين ضارباً بالسيف . والرأي عندي ان تهربا قبل ان يحمل الضرر بكما . ثم ان سنجرأ مد يده الي جيبه فوجد فيه اربعين ديناراً فاخذها واعطاها نور الدين وقال له : يا سيدي خذ هذه وسافر بها ولو كان معي اكثر من ذلك لاعطيتك اياه . لكن ما هذا وقت معاتبة . فعند ذلك دخل نور الدين علي الجارية واعلمها بذلك فتمتلت يداها . ثم خرج الاثنان في الوقت الي ظاهر المدينة واسبل الله عليها ستره . ومشيا الي ساحل البحر فوجدوا مركباً يتجهز للسفر والزيس واقف في وسط المركب يقول : من بقي له حاجة من زاده او من وداع اهله او من نسي حاجة فليات بها فاننا متوجهون . فقال كلهم :

ويروى من حياضك كل ظام واضماً في حماك وانت غيث
ثم قال: يا سيدي أهكذا كل من كان يحبك ويخدمك تجري عليه هذه الفعال.
قال له السلطان: عجل وقل لي كيف جرى لك هذا ومن فعل بك هذه الفعال
وانت حرمتك من حرمتي. فقال الوزير: اعلم يا سيدي اني خرجت اليوم الى سوق
الجواري على اني اشترى جارية طبأخة فرأيت في السوق جارية ما رأيت طول
عمري مثلها. فأردت ان اشترىها لمولانا السلطان. فسألت عنها الدلال وعن
سيدها. فقال الدلال: انها لعلي بن الفضل بن خاقان. وكان مولانا السلطان
اعطى سابقاً اباه عشرة آلاف دينار ليشترى بها جارية مملوكة فاشترى تلك الجارية
فأعجبته. فنجل بها على مولانا السلطان فاعطاها ولده. فلما مات ابوه باع ابنه
جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والاداري حتى افلس. فقتل بالجارية الى
السوق على ان يبيعها وسلمها الى الدلال فنادى عليها وزايد التجار فيها حتى
ارصلوا ثمنها الى اربعة آلاف دينار فقلت لعلي: اشترى هذه لمولانا السلطان فان
ثمنها في الاصل كان من عنده. فقلت: يا ولدي خذ ثمنها مني اربعة آلاف
دينار. فلما سمع كلامي نظر الي وقال: يا شيخ النحاس انا ابيعها لليهودي
والنصراني ولا ابيعها لك. فقلت: انا ما اشترىها نفسي وانما اشترىها لمولانا
السلطان الذي هو ولي نعمتنا. فلماً سمع مني هذا الكلام اغتاض وجذبني
ورماني عن الجواد وانا شيخ كبير. وضربني بيده وكفني حتى تركني كما تراني.
وانا ما أوقعتني في هذا كله الا لاني جئت اشترى هذه الجارية لك. ثم ان
الوزير رمى نفسه على الارض وجعل يبكي ويرتعد. فلما نظر السلطان الى حاله
وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه. ثم التفت الى ارباب الدولة واذا
باربعين رجلاً ضارين سيوفاً وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان: اتلوا الساعة الى

هل انا محتاج الى ثمنك حتى ابيعك . انا لو بعت أثاث البيت لجاء قدر ثمنك مراراً
 عديدة . فلما نظر المعين بن ساوي الى نور الدين قال له : ويلك هل بقي عندك
 شي . يباع او يشتري . ثم ان المعين بن ساوي اراد ان يبسط به . فعند ذلك
 نظر التجار الى نور الدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم : ها انا بين ايديكم وقد
 عرفتم ظلمه . فقال الوزير : والله لولاكم لقتلته . ثم اشاروا كلهم الى نور الدين
 ان : انتصف منه . وقالوا : ما احدٌ منا يدخل بينك وبينه . فعند ذلك تقدم
 نور الدين الى الوزير ابن ساوي وكان نور الدين شجاعاً ف جذب الوزير من فوق
 سرجه ورماه على الارض وكان هناك معجزة طين فوق وقع الوزير في وسطها . وجعل
 يلمسه ويلكمه . فجاءت لكمة على اسنانه فاختضبت لحية الوزير بدمه . وكان مع
 الوزير عشرة مماليك . فلما رأوا سيدهم فعل به هذه الفعال وضعوا ايديهم على
 مقابض سيوفهم . وارادوا ان يجرّدوها ويهجموا على نور الدين علي ليقطعوه .
 واذا بالناس قالوا للممالك : هذا وزير وهذا ابن وزير وربما اصطحوا وقتاً اخر
 فتصيرون مبعوضين عند كل منها وربما اصابته ضربة فتموتون جميعاً اقبح
 الميتات . ومن الرأي ان لا تدخلوا بينها

فلماً فرغ نور الدين علي من ضرب الوزير اخذ جاريته ومضى الى داره . وأما
 الوزير فمضى من ساعته وبقي قاشه ثلاثة الوان طينٌ اسود ودمٌ احمر ورماد . فلما
 رأى نفسه على هذه الحالة اخذ برشاً وجعله في رقبته واخذ في يده حزمتين من
 الحلفاء وسار الى ان وقف تحت القصر الذي فيه السلطان وصاح : يا ملك الزمان
 مظلوم مظلوم . فأحضره بين يديه فتأمله واذا به الوزير الكبير . فقال له :
 يا وزير من فعل بك هذه الفعال . فبكى واتحّب وانشد يقول :

ايظلمني الزمان وانت فيه وتأكفني الذناب وانت ليث

ظلم الوزير . ثم نظر المعين بن ساوي الى الدلال وقال له : لم وقوفك رح
 وشاور . الجارية علي باربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار . فتقدم الدلال الى نور
 الدين وقال له : يا سيدي راحت الجارية عليك بلا شي . فقال له : وكيف . قال
 له : نحن قمتنا باها باربعة آلاف دينار وخمسمائة . فجاء هذا الظالم المعين بن ساوي
 وعبر السوق فلما نظر الى الجارية اعجبته وقال لي : شاور على اربعة آلاف ولك
 خمسمائة وما اظنه الا عرف ان الجارية لك . وان كان في هذه الساعة يعطيك
 شها يكون مليحاً وانا اعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عماله .
 ثم يرسل اليهم ويقول : لا تعطوه شيئاً . فكلما رحت تطالبهم يقولون الساعة
 نعطيك ويعملون هذا الامر معك يوماً بعد يوم وانت عزيز النفس . وبعد
 ان يضحروا من مطالبتك لهم يقولون : ارنا الورقة فاذا أخذوا الورقة منك قطعوها
 ويروح منك ثمن الجارية . فلما سمع نور الدين علي من الدلال هذا الكلام نظر
 اليه وقال له : كيف يكون هذا العمل . فقال له : انا اشير عليك مشورة فان
 قبلت مني كان لك الحظ الاوفر . قال : وما هي . قال : تجي . هذه الساعة
 الي وانا واقف وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتطلمها وتقول لها : فديت
 عيني التي حلفتها وما تزلت بك الى السوق الا لاني حلفت انه لا بد من اخراجك
 اليها ومناداة الدلال عليك . فان فعلت ذلك فربما تنطلق عليه الحيلة وعلى
 الناس ويعتقدون انك ما تزلت بها الى السوق الا لاجل ابرار اليقين . فقال :
 هذا هو الصواب . ثم ان الدلال فارقه وجاء وسط السوق ومسك يد الجارية
 و اشار الى الوزير المعين بن ساوي وقال : يا مولاي هذا ما لكها قد اقبل . ثم
 جاء نور الدين الى الدلال وترع الجارية من يده ولكمها وقال لها : ويحك تزلت
 بك الى السوق لاجل فداء عيني . روحي الى البيت ولا تعودي تخالفي . ويحك

فان كنتم تلقون في ذلك كلفة دعوني أمت و جداً ولا تتكلفوا
ثم مضى وتزل بها الى السوق وسأها الى الدلال وقال له : يا حاج حسن
اعرف قدر ما تنادي عليه . فقال الدلال : يا سيدي نور الدين الاصول محفوظة .
ثم قال له : هذه أما هي انيس الجليس التي كان اشتراها والدك مني بعشرة الاف
دينار . قال : نعم . فعند ذلك طلع الدلال على التجار فوجدهم ما اجتمعوا كلهم
فصبر حتى اجتمع سائر التجار واحتبكت السوق بسائر اجناس الجوازي من تركية
وافرنجية وشركسية وحبشية ونوبية وتكرورية ورومية وتترية وجرجية وغير ذلك .
فما نظر الدلال الى السوق قد احتبكت تقدم ونهض قائماً وقال : يا تجار يا ارباب
الاموال . ما كل مدورة جوزة . ولا كل مستطيلة موزة . ولا كل حمراء لحمية .
ولا كل بيضاء شمعة . يا تجار معي هذه الدرة . التي ما لها قيمة . كم انادي
عليها . فقال واحد من التجار : نادِ باربعة الاف دينار وخمسة ففتح بابها المنادي
اربعة الاف دينار وخمسة . وفيما هو يقول هذا الكلام اذا بالوزير المعين بن
ساوي ماراً بالسوق فنظر الى نور الدين علي واقفاً في طرف السوق فقال في نفسه :
ما بال ابن خاقان واقفاً ههنا أبقي مع هذا الكلب شي . يشتري به الجوازي . ثم
نظر بعينه . فسمع المنادي وهو واقف في السوق والتجار حوله . فقال الوزير في
نفسه : ما اظنه الا افلس وتزل بالجارية انيس الجليس لبيعها . ثم دعا المنادي
فاقبل عليه وقبل الارض بين يديه . فقال له : اني اريد هذه الجارية التي تنادي عليها .
فما امكنه الخالفة . فقال له : يا سيدي بسم الله . ثم تقدم بالجارية وعرضها عليه
فاجبته . فقال له : يا حسن كم دفع لك في هذه الجارية . فقال له : ففتح الباب
باربعة الاف وخمسة دينار . فقال المعين : علي باربعة الاف وخمسة دينار . فلما
سمع التجار ذلك ما قدر واحد منهم ان يزيد درهماً بل تأخروا ما يملحون من

فلما فرغ من شعره قال : والله لا بدَّ ان اتخيمهم كلهم لعله يكون فيهم واحد
يقوم مقام الجميع . فدار على العشرة فما منهم من فتح الباب ولا اراه نفسه ولا
كسر في وجهه رغيفاً فانشد يقول :

المرء في زمن الاقبال كالشجرة والناس من حولها ما دامت الثمرة
حتى اذا راح عنها حملها رحلوا وخافوها تقابى الحر والغبرة
تباً لابناء هذا الدهر كلهم حتى ولا واحد يصفو من العشرة

ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايد همه . فقالت له : يا سيدي انا ما قلت لك
انهم لا ينفعونك بنافعة . فقال : والله ما فيهم من اراني وجهه ولا فيهم احد يعرف
بي . فقالت له : يا سيدي بع من اثاث البيت وآتيته الى ان يدبر الله تعالى وانفق
اولاً باول . فباع الى ان باع جميع ما في البيت وما بقي عنده شيء . فعند ذلك
نظر الى انيس الجليس وقال لها : ما نفعل الآن . فقالت له : يا سيدي عندي
من الرأي ان تقوم الساعة وتنزل بي الى السوق وتبيعي وانت تعلم ان والسك
اشتراني بعشرة الاف دينار فلعل الله يفتح عليك عن قريب من هذا الثمن . واذا
قدر الله لنا الاجتماع معاً فسوف نجتمع . فقال لها : يا انيس الجليس ما بهون
علي فراقك ساعة واحدة . فقالت له : يا سيدي ولا انا لكن للضرورة احكام كما
قال الشاعر :

تلجى الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب
ما حامل نفسه على سبب الا لأمر يليق بالسبب

فعند ذلك نهض على قدميه واخذ انيس الجليس ودموعه تسيل على خده
كالطر . ثم انشد بلسان الحال وقال :

قفوا زودوني نظرة قبل بينكم اعلى قلباً كاد بالين يتلف

حتى انصرفوا كلهم وبقي نور الدين علي وحده . فعند ذلك دعا جاريتيه وقال لها : يا انيس الجليس أما تنظرين ما حل لي . وحكى لها ما قاله الوكيل . فقالت : يا سيدي منذ ليالي هممت ان اقول لك عن هذا الحال فسمعتك تنشد وتقول :

اذا جادت الدنيا عليك جُد بها على الناس طراً قبل ان تتفتل

فلا الجود يضيها اذا هي اقبات ولا الشح يبقها اذا هي وكت

فلما سمعتك تنشد هذه الايات سكت ولم ابد لك خطاباً . فقال لها نور الدين علي : يا انيس الجليس انت تعرفين اني ما وهبت مالي الا لاصحابي وهم خاوي بلا شي . واطمهم لا يتكوتني من غير مواساة . فقالت له انيس الجليس : والله ما ينفعونك بنافعة . فقال نور الدين : فانا في هذه الساعة اقوم واروح واطرق ابوابهم لعله ان يحصل لي منهم شي . فاجعله في يدي رأس مال واتاجر فيه واترك اللهو واللعب

ثم انه نهض من وقته وساعته وما زال سائراً حتى اقبل على الزقاق الذي فيه اصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في ذلك الزقاق فتقدم الى اول باب وطرقه . فخرجت له جارية وقالت له : من انت . فقال لها : قولي لسيدك نور الدين علي واقف على الباب ويقول لك مملوكك يقبل يدك وينتظر فضلك . فدخلت الجارية واعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها : ارجعي وقولي له ما هو هنا . فرجعت الجارية الى نور الدين وقالت له : يا سيدي ان سيدي ما هو هنا . فتوجه نور الدين وقال في نفسه : ان كان هذا شحيحاً وامتنع من مواجهتي فغيره يكون احسن منه . ثم تقدم الى باب الصحافي وقال كما قال اولاً . فانكر الآخر نفسه . فعند ذلك انشد يقول :

ذهب الذين اذا وقفت بابهم منوا عليك بالحلم وشواء

على اللذات في اطيب عيش واكل من يقول له من ندماته : هذا الشي .
 مليح . يقول : هو لك هبة . ويقول الآخر : يا سيدي الدار القلانية مليحة .
 فيقول : هي هبة لك . ولم يزل نور الدين يعمل لهم اول النهار مقاماً وفي آخر
 النهار مقاماً الى ان مكث سنة على هذا الحال . وبعد السنة بينا هو قاعد واذا
 بالجارية انيس المجلس تنشد وتقول :

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تحف سوء ما يأتي به القدر
 وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

فلما فرغت من شعرها اذا بالبواب يطرق . فقام نور الدين فتبعه بعض
 جلسانه من غير ان يعلم به . فلما فتح الباب وجد وكيله . فقال له نور الدين علي :
 ما الخبر . فقال له : يا سيدي الذي كنت اخاف عليك منه قد وقع . قال :
 وكيف ذلك . قال : اعلم انه ما بقي تحت يدي شي . يساوي درهماً ولا أقل
 ولا اكثر وهذه دفاتر المصروف الذي صرفته ودفاتر اصل مالك . فلما
 سمع نور الدين علي هذا الكلام اطرق براسه الى الارض وقال : لا حول
 ولا قوة الا بالله . فلما سمع الرجل الذي تبعه خفيةً وخرج ليتسلل عليه ما قاله له
 الوكيل رجع الى اصحابه وقال لهم : انظروا اي شي تعملون فان نور الدين علياً
 افلس . فلما رجع اليهم علي نور الدين تبين لهم القم في وجهه . فعند ذلك نهض
 واحد من الندما على قدميه ونظر الى نور الدين علي وقال له : يا سيدي عسى
 ان تأذن لي في الانصراف . فقال نور الدين علي : لماذا الانصراف اليوم .
 فقال : ان زوجتي تلد ولا يمكنني ان اتخلف عنها واريد ان اذهب اليها وانظرها .
 فأذن له . ونهض آخر وقال له : يا سيدي نور الدين اريد اليوم ان احضر عند
 اخي فانه يطهر ولده . وكل واحد صار يستأذنه بحجة . وبذهب الى حال سييله

وقم الباب . واذا برجل من ندما . والده واصحابه قد دخل فقبل يد نور الدين
وقال : يا سيدي من خلف مثلك ما مات . وهذا مصير سيد الاولين والآخرين .
يا سيدي طب نفساً ودع الحزن . فعند ذلك نهض نور الدين الى القاعة التي
لجلوس ونقل اليها ما يحتاجه واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار . ثم انه اكل
الطعام وشرب الشراب وجدّ مقاماً بعدهم قام وصار يعطي ويتكرم . فعند ذلك جاء
اليه وكيله وقال له : يا سيدي نور الدين اما سمعت قول بعضهم : من ينفق ولم
يحسب افتقر ولم يشعر . والشاعر يقول :

اصون دراهمي وأذب عنها	لعلمي انها سيني وترمي
أبذلها الى اعدا الاعادي	وابدل في الوري سعدي بنحسي
فياً كلها ويشربها هنيئاً	ولا يسخو الى احدٍ بفلس
واحفظ درهمي عن كل شخص	لثم الطبع لا يصفو لانس
احب الي من قولي لتذلي	الني درهماً تعد بجمس
فيعرض وجهه ويصد عني	فتبقي مثل نفس الكلب نفسي
فيا ذل الرجال بغير مال	ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال : يا سيدي هذه النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفني المال . فلما
سمع نور الدين علي من وكيله هذا الكلام نظر اليه وقال له : جميع ما قلته
لا اسمع منه ولا كلمة . فاني سمعت الشاعر يقول :

اذا ما ملكت المال كني ولم اجد	فلا سلمت كني ولا نهضت رجلي
فهاوا بخيلاً نال مجدداً بنجله	وهاوا اروني باذلامات بالبذل

ثم قال : اعلم ايها الوكيل اني اريد اذا فضل عندك قدر غدائي ان لا تحماني
هم عثاني . فوالى الوكيل من عنده الى حال سبيله . واقبل نور الدين علي

ثم قول : يا ولدي ما لي عندك وصية الآ تقوى الله والنظر في العواقب
والوصية بالجارية انيس الجليس . فقال له : يا ابت ومن مثلك وقد كنتَ معروفاً
بفعل الخير والدعاء على المنابر . فقال له : يا ولدي ارجو من الله تعالى القبول .
ثم نطق بالشهادتين فكتب من اهل السعادة . فعند ذلك انقلب القصر بالصراخ
واتصل الخبر بالسلطان وسمعت اهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكى عليه
الصبيان في مكاتها ونهض ولده نور الدين علي وجهه وحضرت الامراء والوزراء
وارباب الدولة واهل المدينة . وكان فيمن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساري .
وانشد بعضهم عند خروج جنازته من الدار شعراً

يوم الخميس لقد فارقت احبابي	وغسلوني على لوح من الباب
وجردوني ثياباً كنت لابساها	والبسوني ثياباً غير اثوابي
وحملوني على اعناق اربعة	الى المصلى وبعض الناس صلى بي
صاوا علي صلاة لا يسجد لها	صلى علي جميع الناس اصحابي
وشيعوني الى دارٍ مقنطرة	يفنى الزمان ولا يفتح لها بابي

ولما وراه التراب . ورجعت الاهل والاصحاب . رجع نور الدين وقد

انتخب من البكاء ولسان الحال يقول هذه الايات :

هم رحلوا يوم الخميس عشية	فودعهم لما استقلوا وودعوا
فلما تولوا راحت النفس معهم	فقلت ارجعي قالت الى اين ارجع
الى جسدٍ ما فيه روحٌ ولا دمٌ	وما فيه الا عظمةٌ تتقعقع
وعيناي قد اعماهما شدة البكا	واذني صماء فما هي تسمع

(قال) ثم مكث شديد الحزن على والده مدةً مديدة . فبينما هو ذات

يوم من الايام جالس في بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض نور الدين علي

امُ لاييه : يا سيدي هل نعدم الجارية ونعدم الولد فان طال هذا الامر على
الولد هج منا . قال لها : وكيف العمل . قالت له : اسهر هذه الليلة فاذا جاء
امسكه واصططح انت واياه وزوجه بالجارية وانا اعطيك ثمنها . فصر الوزير الى
الليل . فلما اتى ولده امسكه واراد نحره فادركمة امه وقالت له : اي شيء تريد
ان تفعل معه . فقال لها : اذبحه . فقال الولد لاييه : هل اهون عليك . فتغرغرت
عيناه بالدموع وقال له : يا ولدي كيف هان عليك ذهاب مالي وروحي . فقال
الصبي : اسمع يا والدي ما قال الشاعر :

هني جنيت فلم يزل اهل النعمى يهبون للجاني سماحاً شاملاً
اذا عسى يرجو عدوك وهو في درك الحضيض وانت اعلى منزلاً

(قال) فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده فقال : يا ولدي عفوت عنك
وحن قلبه وقام الصبي وقبل يد والده . فقال : يا ولدي لو علمت انك تنصف انيس
الجليس كنت وهبتها لك . فقال : يا ولدي كيف لانصفها . قال له : اوصيك
يا ولدي انك لا تتزوج عليها ولا تضاررها ولا تبعها . فقال له : يا والدي انا احلف
لك اني لا اتزوج عليها ولا ابيعها بخاف على ذلك واقام مع الجارية سنة وانسى الله
تعالى الملك قصة الجارية . واما المعين بن ساوي فبلغه الخبر لكنه لم يقدر يتكلم
لمنزلة الوزير عند السلطان . فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان
الحمام وخرج وهو عرقان فضربه الهواء فلزم الوساد . وطال به السهاد وتسلسل
به الضعف . فعند ذلك نادى ولده نور الدين علياً فحضر . فقال له : يا ولدي
اعلم ان الرزق مقسوم والاجل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كأس المات .
ثم اشد يقول شعراً :

انا ميتٌ نجلٌ من لا يموتُ وتحققت اني ساموتُ

الجليس والدم يسيل على وجنتيها والجواري تدعوها وتغسلها وعلمت الامر بكت ولطمت وجهها وخافت على نور الدين ان يذبحه ابوه . فبينما هي كذلك واذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر . فقالت له زوجته : احلف ان ما اقوله لك تسمعه . قال : نعم . فاعادت عليه . ما فعله ولده . فخرن وخرق ثيابه ولطم وجهه ونسف لحيته وقال : ما عاد ممكناً ان نهديا للسلطان بسبب تشويه وجهها بهذه الشجة . فقالت له زوجته : لا تقتل نفسك انا اعطيك من مالي عشرة الاف دينار ثمنها . فعند ذلك رفع راسه اليها وقال لها : ويلك انا مالي حاجة بشئها ولكن خوفي ان تروح روحي ومالي . قالت له : يا سيدي وكيف ذلك . قال لها : أما تعلمين ان وراؤنا هذا العدو الذي يقال له المعين بن ساوي

(الليلة الخامسة والثلاثون) . ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له : وزيرك الذي تزعم انه يحبك اخذ منك عشرة الاف دينار واشترى بها جارية ما رأى احد مثلها . فلما اعجبته قال : انا احق بها من السلطان وحفظها عنده وما هي الجارية في داره . فيقول الملك : تكذب . فيقول هو للملك : عن اذنك اهجم عليه وآتيك بها . فيرسم له بذلك . فيكس الدار ويأخذ الجارية ويحضرها للسلطان ثم يسألها فما تقدر تنكر . فيقول له : يا سيدي تعلم اني ناصح ملك ولكن مالي عندكم حظاً . فيمثل بي السلطان والناس كلهم يتفرون علي وتروح روحي . فقالت له زوجته : لا تعلم احداً وسأمرك الى الله في هذه القضية . فعند ذلك سكن قلب الوزير

هذا ما كان من امر الوزير واما ما كان من امر نور الدين علي فخفاف عاقبة الامر فكان يقضي نهاره في البساتين ويأتي آخر الليل لانه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ويروح الى البستان ولم يزل كذلك شهراً لا يري وجهه لايه . فقالت

والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة . فقال الوزير : علي بسيدها
فاحضره في الوقت والساعة . فاذا هو رجل عجمي قد ابقي ما ابقي وعاركه الدهر
واستبقي كما قال الشاعر :

ارعشني الدهر ايّ رعيشٍ والدهر ذو قوّةٍ وبطشٍ

قد كنت امشي ولست اعيأ واليوم اعيأ ولست امشي

فقال له الوزير : ارضيت ان تأخذ في هذه الجارية عشرة الاف دينار من
السلطان محمد بن سليمان الزيني . فقال العجمي : والله لو قدمتها للسلطان بلا
شيء . لكان واجباً عليّ . فعند ذلك أمر الوزير باحضار الاموال فأحضرت
فرزنت للعجمي . فاقبل النخّاس على الوزير وقال : عن اذن مولانا الوزير اتكلم .
فقال الوزير : هات ما عندك . فقال : ان الراي عندي ان لا تذهب بهذه
الجارية الى السلطان في هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختاف عليها الهواء .
ودعكها ولكن خأها عندك في القصر عشرة ايام عند ما ترجع الى حالها . ثم ادخلها
الحمام والبسها احسن الثياب واذهب بها الى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ
الادفر . فتأمل الوزير كلام النخّاس فوجده صواباً فأتى بها الى قصره واخلى لها
مقصورة ورّتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام وشراب وغيره . فمكثت
مدة على ذلك . وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا زهر بوجه
اقر . وخذ احمر . عليه خال كقطعة عنبر . بعدار اخضر . لكنه شرس الاخلاق
فاتفق ان الجارية اسمته يوماً كلمة قاسية . فاغتاظ ولكمها لكمة رمتها على
الارض . فشحّ جبينها . فسأل منه الدم وأغمي عليها . فصرخت بقية الجوّاري
وفرّ الصبي هارباً والنخّاة طالباً لحوفه عقب الفعل الذي فعله . فلما سمعت سيدتهن
الصراخ نهضت وقالت : ما هذا الصياح الذي في الدار . فلما نظرت ابيس

خاقان وقال له : اريد جارية لا يكون في زمنها احسن منها . تكون كاملة في
الجمال فانتقته في الاعتدال حميدة الحاصل . فقالت ارباب الدولة : هذه لا توجد
الا بعشرة آلاف دينار . فعند ذلك صرخ السلطان على الخازن دار وقال : احمل
عشرة آلاف دينار الى دار الفضل بن خاقان . فامثل الخازن دار امر السلطان وتزل
الوزير بعد ما امره السلطان ان يعمد الى السوق كل يوم ويوصي السماسرة على
ما ذكرناه وان لا تباع جارية ثمنها فوق الف دينار حتى تعرض على الوزير . فلم
تبع السماسرة جارية حتى يعرضوها وكل جارية وقعت لهم لم تعجب الوزير . ففي
يوم من الايام اذا بالسماسر اقبل الى دار الوزير الفضل بن خاقان فوجده راكباً
طالب السير لقصر الملك فذق في ركابه وانشد يقول :

احيت مامات بين الناس من كرم لا زال سعيك عند الله مشكورا
يا من اعاد رسوم الملك منشورا انت الوزير الذي لا زلت مسرورا
ثم قال : يا سيدي ان الذي سبق به الرسوم الكريم بطلبه قد حضر .
فقال له الوزير : علي بها . فغاب ساعة وحضر معه جارية رشيقه القد عليها ثياب
احسن ما يكون من الثياب . وقوام اعدل من العصون المائلة . وكلام ارق من
نسيم الاسحار كما قال فيها بعض واصفها :

جباها اله العرش عزاً ورفعةً وخزها الآداب بالقول والفعل
لها في سما العالم سبع كواكب ورأي وحلم فيها انتهى الفضل
فلما رآها الوزير اعجبه غاية العجب ثم التفت الى السماسر وقال له : كم
ثمن هذه الجارية . فقال : وقف سعرها على عشرة الاف دينار وحلف صاحبها
ان العشرة الآلاف الدينار لم تحي بمن الفراريج التي اكلتها ولا الشرب ولا الخلع
التي خاعتها على معلمها . فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير واصول النقه

حكاية الوزيرين وائيس الجليس

قالت : بلغني ايها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب
الفقراء والصعاليك ويحب الرعية وهو كما قال فيه بعض واصفيه :

ملك اذا جالت عليه جمائلٌ قطع العداة بكل غضب ابتر
ويخط خطأ في الصدور اذا سطا يوماً عليهم بالقنا والاسر
والشكل ضرب بالسيوف ونقطها رشق السهام وخطها بالسهمي
والخيل بحر زاهر امواجه ينبوعه من هامه والمخز
بحر صواريخ القنا وقلوعه اعلامه والبيض كل مضرب
حلف الزمان لياتين بشله حثت عينك يا زمان فكفر

وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزيني . وكان له وزيران احدهما يقال
له المعين بن ساوي . والثاني يقال له الفضل بن خاقان . وكان الفضل بن خاقان
اكرم اهل زمانه حسن السيرة اجمعت القلوب على محبته واجمعت الناس على
شورته والكل يدعون له بطول مدته . لانه محض خير . مزيل للشر والضير .
وكان الوزير المعين بن ساوي يكره الناس ولا يحب الخير وكان محض سوء كما
قيل فيه :

لذ بالكرام بني الكرام فانما تلد الكرام بنو الكرام كراما
ودع اللئام بني اللئام فانما تلد اللئام بنو اللئام لئاما
(قال) وكان الناس على قدر محبتهم للفضل بن خاقان يبعضون المعين
ابن ساوي . وبقدرة القادر ان الملك محمد بن سليمان الزيني يوماً من الايام
بينما هو قاعد على كرسي مملكته وحوله ارباب دولته اذ نادى وزيره الفضل بن

هذا الاحدب . فكشفوا له عنه مجلس عند راسه واخذ رأسه على حجره ونظر في وجهه وضحك حتى انقلب على قفاه وقال : لكل مودة عجب ومودة هذا الاحدب يجب ان تؤرخ بماء الذهب . فهبت الجماعة من كلام المزيرين وتعجب الملك من كلامه وقال : مالك يا صامت احك لنا . فقال المزيرين : يا ملك الزمان وحق نعمتك ان الاحدب الاكذب فيه الروح . ثم ان المزيرين اخرج من وسطه حرمداً وقمحه واخرج منه مكحلة فيها دهن ودهن به رقبة الاحدب وعروقها . ثم اخرج كلبتين من حديد وتزل بهما في حلقة فاخرج قطعة السمك بعظمها فاذا هي مغموسة دماً والاحدب عطس عطسة ثم نطأ ووقف على حيله وملس وجهه وقال : اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فتعجب الملك والحاضرون من الذي رأوه وعابونه . فضحك ملك الصين حتى غشي عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان : والله ان هذه قصة عجيبة ما رأيت اغرب منها . ثم ان السلطان قال : يا مسلمون يا جماعة العسكر هل رأيتم عمركم احداً يموت ثم يحيى ولو لم يرزقه الله هذا المزيرين لكان مات . فقالوا : والله ان هذا عجب عجب . ثم ان ملك الصين أمر ان تؤرخ هذه القصة فأرخواها ثم جعلوها في خزانة الملك . ثم خلع على اليهودي والنصراني والشاهد على كل واحد خلعة سنية وامرهم بالانصراف فانصرفوا . ثم اقبل السلطان على الخياط وخلع عليه خلعة سنية وجعله خياطاً ورتب له الرواتب واصلح بينه وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنية مليحة ورتب له الرواتب وجعله نديبه . وانعم على المزيرين وخلع عليه خلعة وجعل له جامكية وجعله مزيرين المملكة ونديبه . ولم يزالوا في نعم العيش الى ان اتاهم هادم اللذات ومفروق الجماعات . وليس هذا باعجب من قصة الوزيرين وانيس الجليس . قالت دنيا زاد لاختها شهرزاد : وكيف كان ذلك

اعطته لقمّة وقطعة سمك وادخلتها في فمه وسدّته فمات . فحملته وتحيلت ورميته في بيت هذا الطبيب اليهودي . وتحيل الطبيب ورواه في بيت الشاهد . وتحيل الشاهد ورواه في طريق النصراني السمسار . وهذه قصتي وما لاقيت البارحة . أفما هو باعجب من قصة الاحدب . فلما سمع ملك الصين هذه القصة هزّ رأسه طرباً وابدى عجباً وقال : هذه القصة التي جرت بين هذا الشاب والمزين الفضولي انها لأطرب واحسن من قصة الاحدب الاكذب . ثم ان الملك أمر بعض حجابيه ان : امضوا مع الحياط واحضروا المزين من الحبس لاسمع كلامه ويكون سبب خلاصكم جميعاً ثم ندفن هذا الاحدب ونعمل له ضريحاً

(الليلة الرابعة والثلاثون) . وعند ذلك مضى الحاجب والحياط الى الحبس واخرجا منه المزين وسارا به الى ان وقفا بين يدي هذا الملك . فلما رآه وتأمّله فاذا هو شيخ كبير قد جاوز التسعين اسود الوجه ابيض اللحية والحواجب مقرطم الآذان . طويل الاقن فضحك الملك من رؤيته وقال له : يا صامت اريد ان تحكي لي شيئاً من حكاياتك . فقال المزين : يا ملك الزمان وما قصة هذا النصراني وهذا اليهودي وهذا المسلم وهذا الاحدب الميت بينكم وما سبب هذا الجمع . فقال له ملك الصين : وما سؤالك عن هذا . فقال : سؤالي عنهم حتى يعلم الملك اني ما انا فضولي وانا بري . مما أتهموني به من كثرة الكلام وانا الذي أسمى الصامت وان لي نصيباً من اسمي كما قال الشاعر :

وقلما ابصرت عينك ذا لقبٍ إلا ومعناه ان فتشت في لقبه

فقال الملك : اشرحوا للمزين حال هذا الاحدب وما جرى له وقت العشاء . وما حكى النصراني وما حكى اليهودي وما حكى الشاهد وما حكى الحياط . وليس في لاعادة افادة . فترك المزين رأسه وقال : ان هذا لعجب عجب اكشفوا لي عن

وشدد عليه في المطالبة . ولا لم يحصل منه على مال حملة على حمل وطرحه فوق جبل وتركه . فجاز عليه المسافرون فعرفوه فأطعموه وسقوه واعلموني بنجوه . فجت اليه وحماته ودخلت به المدينة وربت له ما يكفيه وما انا جنت عندك يا امير المؤمنين وخفت ان ارجع قبل اخبارك فيكون ذلك غاطاً . ووراني خمسة اخوة وانا اقوم بهم

فلما سمع امير المؤمنين قصتي وما اخبرت به عن اخوتي ضحك وقال : صدقت يا صامت انت قايل الكلام ما عندك فضول ولكن الان اخرج من هذه البلدة واسكن غيرها . ثم نزلني حتى دخلت البلاد وطفيت الاقاليم الى ان سمعت بموته وخلافة غيره فاتيت المدينة فوجدت اخوتي قد ماتوا ووقعت عند هذا الشاب وفعلت معه احسن النعال ولولاي لقتل وقد اهتمني بشي . ما هو في . ويا جماعة جميع ما نقل عني من الفضول باطل وانا لاجل هذا الشاب طفت بلدانا كثيرة حتى وصلت الى هذه الارض وحصلته عنكم . فهذا يا جماعة الخير ما هو من مرواتي . فقال الحياط للملك الصين : فلما سمعنا قصة المزين وكثرة كلامه وان المزين ظلم هذا الشاب اخذنا المزين وقبضنا عليه وجلسناه وجلسنا نحن آمنين فاكلنا وشربنا وتمت الوليمة الى ان اذن العصر . فخرجت وجنت منزلي فعبست لي زوجتي وقالت : انت في حظك وانسك وانا محزونة . ان لم تخرجني وتفرجني بية النهار قطعت حبلي ويصير سبب فراقني منك . فاخذتها وخرجت بها وتفرجنا الى العشاء . ثم رجعنا فلقينا هذا الاحدب والسكر طافح منه وهو ينشد هذين البيتين :

رق الزجاجُ ورتت الحمرُ قشايها قشائل الامرُ

فكأنما خمرٌ ولا قدحُ وكأنما قدحٌ ولا خمرُ

فزمت عليه وخرجت اشترى سكا مقلياً وجلسنا ناكل . ثم ان زوجتي

فعرفني . فقال له : يا سيدي انه طيب الرائحة لكنني تعودت شرب النبيذ العتيق
الذي له عشرون سنة . فقال له الرجل : ذق هذا القدر فانك لا تقدر تشرب شيئاً
احسن منه . فقال : يا سيدي من احسانك واورماً اخي بيده كانه يشربه .
فقال له : هنيئاً وصحة . ثم ان صاحب البيت اورماً وشرب . ثم ناول اخي
قدحاً ثانياً فشربه واطهر انه سكر وغافلُه اخي ورفع يده حتى بان يياض ابطه
وصنعه في رقبته صفة رن لها المكان . ثم ثنى عليه بصفة ثانية . فقال الرجل :
ما هذا يا سفيه . فقال : يا سيدي عبدك أنعمت عليه وادخلته منزلك واطعمته
الزاد واسقيته الخمر العتيق فسكر وعربد عليك . ووقامك اعلى من ان توأخذه
بجهله . فلما سمع كلام اخي ضحك ضحكاً عالياً ثم قال له : ان لي زماناً طويلاً
اسخر بالناس واتماجن على الاحصاب فما رأيت منهم من له طاقة وفضنة ولا من
دخل معي في جميع اموري غيرك والان قد عفوت عنك فكن نديمي على الحقيقة
ولا تفارقني ابداً . ثم أمر باخراج عدة من الوان الطعام المذكورة اولاً فأكل هو واخي
حتى اكتفيا ثم انتقلا الى مجلس الشراب فاذا فيه جوارٍ فغنين بجميع الالحان
وجميع الملاهي . ثم قاما وشربا حتى غلب عليهما السكر واستأنس الرجل باخي حتى
صار كأنه اخوه واجبه عجة عظيمة وخلص عليه . فلما اصبح الصباح عادا الى ما
كانا عليه من الاكل والشرب . ولم يزالا كذلك مدة عشرين سنة . ثم ان
الرجل مات وقبض السلطان على ماله وما احتوى عليه اخي وصادره السلطان
حتى خلاه فقيراً لا يقدر على شي . فخرج اخي هارباً على وجهه . فلما توسط
الطريق خرج عليه العرب فأسروه واتوا به الى حيهوم وصار الذي اسره يعذبه ويقول
له : اشتر روحك . نبي بالاموال وألا أقتلك . فجعل اخي يبكي ويقول : اني لا
املك شيئاً وانا اسيرك فانعل ما شئت . فاخرج البدوي سكيناً وقطع شفتي اخي

هل رايت اطيب من هذه الهريسة فنجياي كُسل ولا تستحي . ثم قال : يا غلام
قدم لنا السكباچ الذي فيه العطا المسن . ثم قال لآخي : قم كُسل يا ضيفي فانك
جانع ومحتاج الى ذلك فصار يدور حنكه ويمضغ . واقبل الرجل يستدعي لونا بعد
لون ولا يحضر شي . الا وهو يأمر اخي بالأكل . ثم صاح : يا غلام قدم لنا
الفراريج المحشوة بالفستق وقال لآخي : وحياتك يا ضيفي هذه الفراريج قد سُمنت
بالفستق فكل ما لا اكلت مثله قط . فقال له اخي : يا سيدي هذا طيب .
واقبل يومئ يده الى فم اخي كأنه يلقمه . وكان يعدد هذه الألوان ويصفها
لآخي وهو جانع فاشد جوعه وهو بشهوة رغيف شعير . ثم قال له هل رأيت
اطيب من ابازير هذه الاطعمة . فقال اخي : لا يا سيدي . فقال : جود
الأكل ولا تستحي . فقال : قد اكتفيت من الطعام . فصاح الرجل : ارفعوا
هذا وقدموا الحلوى . وقال لآخي : كُسل من هذا فانه جيد وكُسل من هذه القطائف .
نجياي خذ هذه القطيفة قبل ان ينزل منها الجلاب . فقال اخي : لا اعدمتك
يا سيدي واقبل اخي يسأله عن كثرة المسك الذي في القطائف . فقال له :
هذه عادي يصنعون لي في ككل قطيفة مثقالاً من المسك ونصف مثقال من
العنبر . هذا كله واخي يجرأه رأسه وفه ويلعب باشداقه . فقال لآخي : كُسل
من هذا اللوز ولا تستحي . فقال له اخي : يا سيدي قد اكتفيت ولم يبق لي قدرة
ان آكل شيئاً . فقال : يا ضيفي ان اردت ان تاكل وتتفرج على سائر المأكولات
فالله الله لا تكن جانعاً . فقال له اخي : يا سيدي من يا كل من هذه الألوان
كلها كيف يكون جانعاً . ثم افكر اخي في نفسه وقال لاعمان عملاً اتوبه عن
هذه القعمال . ثم قال الرجل : قدموا لنا الشراب فحزوا ايديهم في الهواء حتى
كانهم قدموا الشراب . ثم ناوله القدح وقال : خذ هذا القدح فان أعجبك

يوماً يطلب شيئاً يسدُّ به رَمَقَه . فبينما هو في بعض الطرق اذ رأى داراً حسنة
ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خَدَمٌ وأمر ونهي . فسأل بعض من كان
واقفاً هناك فقال : هي لانسان من اولاد البرامكة . فتقدَّم اخي الى البوابين
وسألهم شيئاً فقالوا : ادخل باب الدار تجد ما تحب من صاحبنا . فدخل الدهليز
ومشى فيه ساعة فوصل الى دار في غاية ما يكون من الملاحة والظرف وفي وسطها
بستان ما رأى مثلهما . وأرضها مفروشة بالرخام وستورها معلقة . فبقي اخي
متحيراً لا يدري اين يقصد فمضى نحو صدر المصكان فرأى انساناً حسن الوجه
والحمية . فلما رأى اخي قام له ورحب به وسأله عن حاله فاخبره انه محتاج . فلما
سمع كلام اخي اظهر له غمّاً شديداً ومدَّ يده الى ثيابه فخرقها وقال : أأكون انا ببدل
وتكون انت بها جامعاً والله لا صبر لي على ذلك ووعده بكل خير وقال له : لا بد ان
تخالني . فقال اخي : يا سيدي ليس لي صبر واني لشديد الجوع . فصاح يا غلام :
هات الطست والابريق . ثم قال لـ اخي : يا ضيفي تقدم واغسل يدك . فقام اخي
ليغسل يده فما رأى طستاً ولا ابريقاً . ثم انه اوماً كأنه يغسل يده . ثم صاح :
قدموا المائدة . فلم يرَ اخي شيئاً . ثم قال لـ اخي : تفضل كُل من هذا الطعام
ولا تستحي واوماً بيده كأنه يأكل . وصار الرجل يقول لـ اخي : عجباً لعله اكلك
لا تُقصر في الاكل . فاني اعلم ما انت عليه من الجوع . فجعل اخي يرمي
كأنه يأكل . والرجل يقول لـ اخي : كُل وانظر الى حسن هذا الخبز وبياضه . واخي
لا يرى شيئاً . ثم ان اخي قال في نفسه : هذا رجل يحب ان يهزأ بالناس .
فقال له اخي : يا سيدي عمري ما رأيت احسن من بياضه ولا الذم منه . فقال :
هذا خبزته جارية لي اشترتها بخمسة دینار . ثم صاح صاحب الدار يا غلام :
قدم الهريسة اول الطعام واكثر عليها الدهن . ثم قال لـ اخي : يا ضيفي بالله عليك

ان الجارية خدعته . فعند ذلك اخذ المال الذي بقي وفتح الخزان واخذ ما فيها ولم يترك في الدار شيئاً وبات مسروراً . فلما اصبح الصباح وجد بالسباب عشرين جندياً تعلقوا به وقالوا له : ان الوالي يطلبك فاخذوه فتوسل اخي اليهم ليعبر الى بيته فلم يملوه فوعدهم بجملة من الدراهم فابوا . ثم ربطوه بجبل ربطاً شديداً وراحوا به . فوجدهم في الطريق واحد من اصحابه . فتعاق اخي بذيله واتهبل اليه لكي يقف معه ويساعده على خلاصه من ايديهم . فوقف الرجل وسألهم عن قصته فقالوا له : ان الوالي قد حكم علينا ان نحضره بين يديه وها نحن ذاهبون به . فالتس منهم صاحب اخي ان يخلصوه ويعطيهم خمسمائة دينار وقال لهم : اذا رجعت الى الوالي تقولوا له : ما لقيناه . فأعرضوا عن كلامه واخذوه مسحوباً على وجهه حتى احضروه بين يدي الوالي . فلما رأى الوالي اخي قال له : من اين لك هذا القماش والمال . فقال اخي اريد الامان . فاعطاه منديل الامان . فحدثه بما جرى ومسا وقع له مع العجوز من الاول الى الآخر وهرب الجارية . ثم قال للوالي : والذي اخذته خذ منه ما شئت ودع لي ما اتقوت به . فاخذ الوالي المال والقماش كله وخشي ان يبلغ الخبر الى السلطان . فاحضر اخي وقال له : اخرج من هذه المدينة والأاشنك . فقال : السمع والطاعة . فخرج الى بعض البلدان فخرجت عليه اللصوص فعرّوه وضربوه وقطعوا اذنيه . فسمعت بخبره فخرجت اليه واخذت اليه ثياباً وجئت به الى المدينة سرّاً وربت له ما ياكل وما يشرب

حكاية الاخ الخامس للمزين

واما اخي الخامس يا امير المؤمنين وهو المقطوع الشفتين فكان افتقر فخرج

سابقاً وقعدت عنده ساعة . وقامت وقالت لآخي : لا تبرح حتى ارجع اليك وراحت فلم يشعر آخي إلا والعبد الملعون اقبل ومعه السيف الجرد وقال لآخي : قم يا ملعون . ققام آخي وتقدم امامه وآخي وراءه ومد يده الى سيفه الذي تحت ثيابه وضرب العبد فاطاح راسه عن بدنه . وسحب من رجليه الى السرداب ونادى : اين الملحمة فجأت الجارية ومعها الطبق الذي فيه الملح . فلما رأت آخي والسيف بيده ولت هاربة فتبعها وضربها اطاح راسها . ثم نادى : اين العجوز . فجأت . فقال لها : اتعرفيني يا عجوز النخس . فقالت : لا يا مولاي . فقال لها : انا صاحب الدراهم وانت التي جنت عندي وتوضأت عندي وصلت وارتعتني هنا . فقالت : اتق الله وتراجع في امري . فلم يلتفت اليها وضربها حتى قطعها اربع قطع . ثم خرج في طلب الجارية . فلما رأته طار عقلها وقالت : الأمان . فأمنها . فقال لها : ما الذي أوقعك عند هذا الاسود . فقالت : اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد علي فأنست بها . فقالت لي يوماً من الايام : ان عندنا فرحاً ما رأى احد مثله وقد اشتهيت ان تنظري اليه . فقلت لها : سمعاً وطاعة . ثم قت ولبست احسن ثيابي ومصاغبي واخذت معي صرةً فيها مائة دينار ومضيت معها حتى ادخلتني هذه الدار . فلما دخلت ما شعرت إلا وهذا الاسود اخذني وانا على هذا الحال من ثاث سنين بجيلة العجوز الملعونة . فقال لها آخي : هل له في هذه الدار شي . فقالت : عنده شي . كثير فان كنت تقدر على نقله فانه له واستخر الله . ققام آخي ومشى معها وقمحت له صناديق فيها اكياس فبقي آخي متحيراً . فقالت له الجارية : امض الان ودعني هنا وهات من ينقل الامال فخرج واكثرى عشرة رجال وجاء الى الباب فوجده مفتوحاً وما رأى الجارية ولا الاكياس الا شيئاً يسيراً غير القماش . فعلم

بالسيف سطحاً الى ان سقط على الارض مغشياً عليه من شدة الضرب . واعتقد العبد النحس انه قضى عليه . فسمعه اخي يقول : اين الملحمة ناقبات اليه جارية في يدها طبق كبير وفيه ملح كثير ولم يزل العبد يحشو جراحات اخي وهو لا يتحرك خيفة ان يعلم انه حي فيقتله . (قال الراوي) ثم ان الجارية مضت وصاح العبد فجاءت العجوز الى اخي وجرتُه من رجله الى سرداب فرمته فيه على جماعة قتلى . فاقام مقامه يومين كاملين وكان الله جعل الملح سبب حياته لانه قطع الدم . فرأى اخي في نفسه القوة على الحركة . فقام اخي من السرداب وفتح طابقه وهو خائف وخرج الى البرء واعطاه الله السر . فمشى في الظلام واختفى في ذلك الدهليز الى الصبح

فلما كان وقت الصباح خرجت تلك العجوز المعونة في طلب صيد آخر فخرج اخي في اثرها وهي لا تعلم حتى اتى الى منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برى وهو يتعهد العجوز وينظر اليها كل وقت وهي تاخذ الناس واحداً واحداً وتؤذيهم الى تلك الدار واخي لا ينطق بشي . . ولما رجعت اليه روحه وقوته عمد الى خرقة وعمل منها كيساً وملاءً زجاجاً وشدة في وسطه وتنكر حتى لا يعرفه احد ولبس ثياب العجم واخذ سيفاً وجعله تحت ثيابه . فلما رأى العجوز قال لها بلسان العجم : يا عجوز انا رجل غريب وصلت اليوم الى هذا البلد ولا اعرف احداً فهل عندك ميزان يبع تسعمائة دينار وانا اهبك شيئاً منه . فقالت له العجوز : لي ولد صيرفي وعنده سائر الموازين فامض معي قبل ان يخرج من مكانه حتى يزن ذهبك . فقال اخي : امشي قدامي . فسارت واخي خلفها حتى اتت الباب فدقته فخرجت الجارية بعينها وفتح الباب فضحكت العجوز في وجهها وقالت : قد اتيتكم اليوم بلحمة سمينة . فاخذت الجارية بيد اخي وادخلته المنزل الذي دخل اخي فيه

وعاد الى منزله غنياً وقعد متفكراً واذا بالباب يُدقّ ققام وقبح . واذا بعجوز لا يعرفها فقالت له : يا ولدي ان الصلاة قد قربت وانا بغير وضوء . واحب ان توسع لي منزلك حتى اتوضأ . فقال : سمعاً وطاعة . ثم دخل اخي وأمرها بالدخول فدخلت ودفع لها ابريقاً تتوضأ به . وجلس اخي وهو طائر من الفرح بالدنانير . ثم صرّها في الجميان

فلما فرغ من هذا وفرغت العجوز من الوضوء اقبلت الى الموضع الذي اخي جالس فيه وصلت ركعتين ثم دعت لاختي دعاء حسناً . فشكرها على ذلك ومدّ يده الى الدنانير ودفع لها دينارين وقال في نفسه : هذه صدقةٌ عني . فلما رأت الدنانير قالت : يا سبحان الله لم نظرت الى من احبك بسمة الصعاليك . خذ مالك ما لي به حاجة واررده الى قلبك . فان كنت تريد ان تتزوج بالتي اعطتك المال فانا ادبر لك ذلك وهي صاحبتني . فقال اخي : يا امي كيف ذلك . قالت : يا ولدي انها تميل الى رجل موسر فخذ جميع مالك معك واتبعني لأدلك على المراد فاذا دخلت البيت فلا تخلّ شيئاً من الملاطفة والكلام الحسن فانك تنال ما اقوله لك وتعطيك من مالها جميع ما تريد . فاخذ اخي جميع الذهب وقام ومشى معها وهو لا يصدق . فلم تزل هي تمشي واخي تابعها الى باب كبير فدقته فتوجت جارية رومية ففتحت الباب . فدخلت العجوز وأمرت اخي بالدخول معها فدخل الى دار كبيرة ومجلس كبير مفروش بالزرابي العجيبة والستور المعلقة . فجلس اخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر الا وعبد اسود عظيم الخلقه دخل عليه ومعه سيفٌ مجردٌ فقال له : ويلك ومن جاء بك الى هذا المكان وما الذي تصنع ههنا . فلما رآه لم يقدر اخي ان يردّ عليه جواباً وانعقد لسانه عن ردّ الجواب فأخذه وعزاه من اثوابه ولم يزل يضربه

خمسة دينار . فاذا أحضرت ادفعة للمواشط وأمرهن أن يدخلنها الى مجلسي .
 فاذا دخلن بها فلا انظر اليها ولا اكلمها احتقاراً لكي يقال اني عزى النفس .
 وتجيئها فتقبل راسي ويدي وتقول لي : يا سيدي تعطف على جاريتك . فلا
 ارد عليها جواباً . فاذا رأيت ذلك مني قامت وقبّلت رجلي مراراً ثم تقول :
 يا سيدي ان ابنتي صبية محتشمة فاذا رأيت منك هذا الانقباض انكسر خاطرها
 فمل اليها وكلمها . ثم انها تقوم وتحضر لي قدحاً فيه شراب . ثم ان بنتها تأخذ
 القدح فاذا جاءتني تركتها قائمة بين يدي وأنا متكئ على مدورة مزركشة لا انظر
 اليها من كبر نفسي . حتى تقول اني سلطان عظيم الشأن . فتقول لي : يا سيدي
 بحق الله عليك لا ترد القدح من يد جاريتك فاني جاريتك . فلا اكلمها . فطلع
 عليّ وتقول : لا بدّ من شربه وتقدمه الى في فانفض يدي في وجهها وارفسها
 برجلي واعمل هكذا . ثم رفس برجله فوق الزجاج والقفص وكان في مكان
 مرتفع فنزل الى الارض فتكسر كل ما فيه . فصاح اخي وقال : هذا كله من
 كبر نفسي . فعند ذلك يا امير المؤمنين لطم اخي وجهه وخرق ثيابه وجعل
 يبكي والناس ينظرون اليه وهم راثون الى صلاة الجمعة فنهم من نظره ودمعه
 ومنهم من لم يفكر فيه . واخي على تلك الحالة قد راح منه المال والربح . فاقام ساعة
 يبكي واذا بامرأة حسنة ومعها عدة خدام وهي راكبة على بغلة بسرج من ذهب
 يفوح المسك منها وهي ماشية الى صلاة الجمعة . فلما نظرت الى الزجاجات وحال
 اخي وبكائه اخذها الحزن عليه ورق قلبها وسألت عن حاله . فقيل انه كان
 معه طبق زجاج يتعيش به فانكسر منه فاصابه ما ترين . فنادت بعض الخدام
 وقالت له : ادفع الذي معك لهذا المسكين . فدفع له صرة وجد فيها خمسة
 دينار . فلما وقعت في يده كاد ان يموت من شدة الفرح واقبل اخي بالدعاء لها .

كان وان لم يرضَ اخذتها قهراً عن رنم انفه . فان حصلت في داري اشتري
عشرة خدام صفار . ثم اشتري لي كسوة من كساء الملوك والسلاطين . واصنع
لي سرج ذهب وارصعه بالجواهر الثمينة . ثم اركب ومعى المماليك يمشون حولي
وقدامي . وادور المدينة والناس يسلمون عليّ ويدعون لي . ثم ادخل على الوزير
الذي هو ابو البنت والمماليك خلني وقدامي وعن يميني وعن شمالي فاذا رأي قام
الوزير اليّ قائماً واقعدني مكانه ويقعد هو دوني لانه عمي . ويكون معي خادمان
معها كيسان . كل كيس فيه الف دينار . فاعطيه الفاً مهر بنته واهدي له الف دينار
اخرى حتى يعلم مرؤتي وكرمي وكبر نفسي وصغر الدنيا في عيني . واذا خاطبني
بعشر كلمات اجبته بكلمتين . ثم انصرف الى داري فاذا جاء احد من جهة
امرأتي وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة . وان جاني بهدية رددتها عليه ولم
اقبلها منه . حتى يعلموا اني عزيز النفس ولا اخلي نفسي الا في موضعها . ثم
اتقدم اليهم باصلاح شأني فاذا فعلوا ذلك أمرتهم بزفافها . واصلح داري اصلاحاً
بيناً . فاذا جاء وقت الجلاء لبست الفخرياتي وقعدت في حلة من الديباج متكنة
لا التفت يميناً ولا شمالاً لكبر عقلي ورزانة فهمي . وتكون امرأتي قائمة قدامي
كالبدر . وهي في حليها وحللاها . وانظر اليها عجباً وتباً حتى يقول جميع من حضر :
يا سيدي امرأتك وجارتك قائمتان بين يديك فانعم عليهما بالنظر فقد اضر بها
القيام . ثم يقبلون الارض قدامي مراراً . فعند ذلك ارفع رأسي وانظر اليها نظرة
واحدة . ثم اطرق براسي الى الارض فيمضون بها . ثم اقوم والبس احسن مما كان
عليّ : فاذا جاءوا بالعروسة المرة الثانية لاناظر اليها حتى يسألوني مراراً وانظر اليها .
ثم اطرق الى الارض ولا ازال كذلك حتى يتم جلاؤها

(الليلة الثالثة والثلاثون) . ثم اني آمر بعض الخدم ان يرمي كيساً فيه

فلما سمعت به انا خرجت اليه واستخبرته فأخبرني بحديثه وما جرى له . ولا زلت معه دأراً وهم ينادون عليه حتى سيوه فأتيت اليه واخذته وادخلته المدينة سرّاً ورتبت له ما يا كل وما يشرب

حكاية الاخ الرابع للمزين

واما اخي الرابع فانه كان مقطوع الاذنين يا امير المؤمنين وكان رجلاً فقيراً وكان يسأل الناس ليلاً وينفق ما أعطي نهاراً . وكان والدنا شيخاً كبيراً طاعناً في السن . فاعتلّ ومات فخلف لنا سبعمئة درهم . فاخذ كل واحد منا ما اصابه . واما اخي الرابع فانه لما اخذ حصته تحير ولم يدري ما يصنع بها . فبينما هو كذلك اذ وقع في خاطره انه يأخذ بها زجاجاً من كل نوع وينتفع بشمه . فاشترى زجاجاً وجعله في طبق كبير وقعد في موضع يبيع فيه وبجانبه حائط فاسند ظهره اليه وقعد متفكراً في نفسه وقال : ان رأس مالي في هذا الزجاج مائة درهم وخمسة وسبعون درهماً وانا ابيعه بمئتي درهم . ثم اشترى بمائتي درهم زجاجاً وبيعه باربعمئة درهم ولا ازال ابيع واشتري الى ان يبتقي معي مال كثير . فاشترى به من جميع التبر والجواهر والعطر فابح ربحاً عظيماً وبعد ذلك اشترى داراً حسنة واشترى المالك والحيل وسروج الذهب وآكل واشرب ولا اخلي مغنياً ولا مغنية في المدينة حتى اجني بها عندي واعمل ان شاء الله تعالى رأس مالي مائة الف درهم

هذا كله وقص الزجاج مطروح قدامه ثم قال : واذا صار مالي مائة الف درهم ابعث الدلالات في خطبة بنات الملوك والوزراء واخطب بنت الوزير فقد بلغني انها كاملة في الحسن بديعة في الجمال . وامر بها الف دينار فان رضي ابوها

لا سيما ان كان اعور باليمنى فانه لا يعتقه دون قتله . فلما سمع اخي ذلك الكلام عزم على الهرب من تلك المدينة . ثم قام وخرج منها وتحول الى ناحية اخرى لم يكن بها احد يعرفه واقام بها زمنا طويلا

وبعد ذلك تفكر اخي في امره وخرج يوما يتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال : جاء امر الله فطلب موضعاً يستد فيه فلم يجد . ثم نظر فاذا باب مغلق فدفع ذلك الباب فوق . فدخل فرأى دهليزا طويلا فدخل اخي فيه فلم يشعر الا ورجلان قد تعلقا به وقالا لاخي . الحمد لله الذي امكنا منك يا عدو الله هذه ثلث ليالٍ ما خليتنا ننام ولا نهذا وقد اذقتنا الموت . فقال اخي : يا قوم ما امركما . فقالا : انت تغار علينا وتريد ان تفضحنا وتدبر الحيلة وتريد ان تخرج صاحب البيت ما يكفيك انك افقرته انت واصحابك . ولكن اخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة وقتسوه فوجدوا في وسطه سكيناً فقال : يا قوم اتقوا الله في امري واعلموا ان حديثي عجيب . فقالا وما حديثك . فحدثهما بحديثه طمعا ان يطلناه فما سمعا من اخي ما قال ولا التفتا اليه وضرباه وخرقا اثوابه فوجدا عليه اثر الضرب بالمقارع على جنبه . فقالا له : يا ملعون هذا اثر الضرب ثم احضرا اخي بين يدي الوالي . فقال في نفسه : قد وقعت بذنوبي وما يخلصني الا الله تعالى . فقال الوالي لاخي : يا فاجر ما حملك على هذا الامر تدخل دارهما بالقتل . فقال له اخي : سألتك بالله ايها الامير اسمع كلامي ولا تعجل علي . فقال الوالي : نسع كلام لص قد افقر الناس وعليه اثر الضرب في ظهره . وقال له : ما فعلا بك هذا الامر الا عن جرم عظيم فامر ان يضرب مائة سوط . ثم حماله على حمل نادوا عليه هذا جزاء واكل من جزاء من يعجم على بيوت الناس . وامر باخراجه من المدينة وفرأ اخي على وجهه

يا مسلمين الحقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر . فلما سمع الشيخ كلامه قال له : ايما احب اليك تتنحى عني او افضحك بين الناس . فقال له اخي : باي شيء تفضخني . قال : بانك تبسح لحم الناس على انه لحم غنم . فقال له اخي : كذبت يا ملعون . فقال الشيخ : ما ملعون الا الذي عنده رجل في الدكان معاق . فقال له اخي : ان كان الامر كما ذكرت فالي ودمي حلال لك . فقال الشيخ : يا معاشر الناس ان اردتم تحقيق قولي وصدقي ادخلوا دكانه . فنجم الناس على دكان اخي فرأوا ذلك الكبش صار انساناً معلقاً . فلما رأوا ذلك تعلقوا باخي وصاحوا عليه : يا كافر يا فاجر وصار اعز الناس اليه يضربه ويلطمه ويقول له : انت قطعنا لحم بني آدم . ولطمه الشيخ على عينه قلعها وحملت الناس ذلك المذبوح الى صاحب الشرطة . فقال له الشيخ : ايها الامير هذا الرجل يذبح الناس ويبسح لحمهم على انه لحم غنم وقد اتيناك به قسم واقض حق الله عز وجل . فدافع اخي عن نفسه فلم يسمع منه وأمر بضربه خمسمائة عصاً واخذوا جميع ماله ولولا المال لقتلوه . فقام اخي تائهاً على وجهه حتى دخل مدينة كبيرة وكان احسن له ان يعمل اسكافاً ففتح دكاناً وقعد يعمل شيئاً يتقوت به . فخرج ذات يوم في حاجة فسمع صهيل خيل فسأل عن ذلك . فقيل له : ان الملك خارج في الصيد والقنص . فجعل اخي ينظر الى حسن الملك فوقعت عين الملك في عين اخي فاطرق الملك برأسه وقال : اعوذ بالله من شر هذا اليوم واتنى عنان فرسه ورجع فرجع جميع العلمان ثم امر العلمان ففتحوا اخي فضربوه ضرباً وجيعاً حتى كاد ان يموت . ولم يدري اخي ما السبب . فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم . ثم مضى الى انسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له . فضحك حتى استلقى على قفاه وقال له : يا اخي اعلم ان الملك لا يطيق ان ينظر الى اعور

من يأتيك بالمال فان هو لاء ما يقفون عيونهم ويخافون من فضيحة الناس . فبعث
الوالي اخذ المال واعطى للرجل منه ثلاثة الاف درهم قسمته على ما زعم عنهم .
واخذ الوالي الباقي ونفى الثلاثة . وخرجت انا يا امير المؤمنين ولحقت اخي وسألته
عن حاله فاخبرني بما ذكرته لك وادخلته المدينة سرّاً وربت له ما ياكل وما
يشرب في الحفية . فضحك الخليفة من حكايتي وقال : اعطوه جائزة ودعوه
ينصرف . فقلت له : ما آخذ شيئاً حتى آيين لامير المؤمنين ما جرى لاخوتي فاني
قليل الكلام

حكاية الاخ الثالث للمزين

ثم قال : واما اخي الثالث يا امير المؤمنين وهو الاعور انه كان جزّاراً
ببغداد يبيع اللحم ويربي الكباش وكان يقصده الكبار واصحاب الاموال يشترون
منه اللحم فكسب من ذلك مالاً عظيماً واقتنى الدواب والدور واقام على ذلك
زمناً طويلاً . فبينما هو ذات يوم من بعض الايام عند دكانه اذ وقف عليه شيخ
كبير الحية فدفع له دراهم وقال : اعطني بها لحماً . فاعطاه اللحم فأخذه
وانصرف . فتأمل اخي في فضة الشيخ فرأى دراهمه يياضها ساطع فعزلها في
ناحية وحدها . واقام الشيخ يتردد عليه خمسة اشهر . واخي يطرح دراهمه في
صندوق وحدها . ثم اراد ان يخرجها ويشترى غنماً ففتح الصندوق فرأى جميع
ما فيه ورق ابيض مقصص . فلطم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فحدثهم
بجديته فتعجبوا منه . فقام اخي على عادته فذبح كبشاً وعلقه داخل الدكان وقطع
لحماً وعلقه خارج الدكان وصار اخي يقول : يا الله يحيي الشيخ النحس . فما كانت
ساعة الا وقد اقبل الشيخ ومعه القضة . فقام اخي وتعلق به وصار يزق :

الدرهم في التراب . ثم قدموا بين ايديهم شيئاً من الاكل وقعدوا يا كلون فسمع اخي الى جانبه مضغاً غريباً . فقال لاصحابه : معنا غريب . ثم مد يده فتعلق بيده يد الرجل صاحب الدار فوقعوا فيه ضرباً . فلما طال عليهم ذلك صاحوا يا مسلمين دخل علينا لص يريد ان يأخذ مالنا . فاجتمع عليهم خاق كثير . فاقبل الرجل وتعلق بهم وادعى عليهم مثلما ادعوا عليه وغمض عينيه حتى كأنه صار مثلهم لا يشك فيه احد . وصاح يا مسلمين انا بالله وبالسultan انا بالله وبالوالي مع نصيحة . فما شعر الا وقد احاطوا بالجميع واخي معهم وساقوهم الى بيت الوالي فاحضروهم قدامه وقال : ما خبركم . فقال الرجل : انظر ولا يبين لك شي . الا بالعقوبة واول ما تبدأ ابدأ بي وعاقبي . ثم بهذا قاندي . وارمى بيده الى اخي . فدوا ذلك الرجل وضربوه اربعاً عسا فواجعه الضرب ففتح عينه الواحدة . فلما زادوا عليه بالضرب فتح عينه الاخرى . فقال له الوالي : ما هذه الفعال يا ملعون . فقال : اعطني خاتم الامان نحن اربعة نعمل ارواحنا عمياناً ونغير على الناس وندخل البيوت ونعمل في خسارة الناس . فاجتمع لنا مكسب عظيم وهو اثنا عشر الف درهم فقلت لرفقتي : اعطوني حتي ثلاثة الاف . فقاموا وضربوني واخذوا مالي وانا مستجير بالله وبك وانا احق بحسي واشتهي ان تعرف صدق قولي . فاضرب كل واحد اكثر مما ضربتني فانه يفتح عينه . فعند ذلك أمر الوالي بعقوبتهم واول ما بدأ باخي . فشدوه الى سلم وقال لهم الوالي : يا فسقة تجحدون نعمة الله وتدعون انكم عميان . فقال اخي : الله الله . والله ما فينا بصير . فضربوه حتى غشي عليه . فقال الوالي : دعوه حتى يفتق واعيدوا عليه ثاني مرة . ثم أمر بضرب اصحابه كل واحد اكثر من ثلثائة عسا والبصير يقول لهم : اقتحوا عيونكم والأجدد عليكم الضرب . ثم قال الرجل للوالي : ابعث معي

شيئاً . فقال صاحب الدار : من الباب . فلم يكلمه احد . فسمع اخي يقول بصوت عالٍ : من هذا . فلم يكلمه اخي . وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتحها فقال له : ما تريد . فقال اخي : شيئاً لله تعالى . فقال له : انت ضرير . قال له اخي : نعم . فقال له : ناولني يدك . فناوله يده وهو يعتقد انه يعطيه شيئاً . فاخذه بيده وادخله الدار . ولم يزل يصعد به من سلم الى سلم حتى وصل الى اعلى السطوح . واخي يظن انه يطعمه شيئاً او يعطيه شيئاً . فلما انتهى قال لـ اخي : ما تريد يا ضرير . قال : اريد شيئاً لله تعالى . فقال له : يفتح الله عليك . فقال له اخي : يا هذا ما كنت تقول لي كذا وكذا وانا اسفل . فقال له : ياسف لم لاتكلمني من اول مرة . فقال له اخي : والساعة ما تريد تصنع بي . فقال له : ما عندي شي . اعطيكه . قال له : اتزل بي الى السلام . فقال : الطريق بين يديك . فقام اخي واقبل وما زال نازلاً حتى بقي بينه وبين الباب عشرون درجة فزلت رجله فوقه الى الباب . فانفتح رأسه فخرج وهو لا يدري اين يذهب فلحقه بعض رفقته العميان فقالوا له : اي شيء حصل لك اليوم . فحدثهم بما وقع له . ثم قال لهم : يا اخوتي اريد ان اخرج شيئاً من الدراهم التي بقيت معي وانفق على نفسي . وكان صاحب الدار يتبعه ويسمع كلامه . واخي لا يدري بالرجل ولا برفيقه . فجاء اخي الى منزله ودخل ودخل الرجل خلفه واخي لا يشعر به وقعد اخي ينتظر رفقاه . فلما دخلوا قال لهم : اغلقوا الباب وفتشوا البيت كيلا يكون تبعا احد غريب . فلما سمع الرجل كلام اخي قام وتعلق بجبل كان في السقف . فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا احداً ثم رجعوا وجلسوا الى جانب اخي . ثم اخرجوا الدراهم التي معهم وعدوها فاذا هي اثنا عشر الف درهم . فتركوها في زاوية البيت واخذ كل واحد ما يحتاج اليه وطرحوها بقية

معاملة . فراحت الجارية واعلمت سيدتها بذلك . فما دري اخي الأوهي قد طلعت له من الروشن وهي تبكي وتقول : لاي شيء ما بقي بيني وبينك . معاملة . فلم يرد عليها جواباً . خلفت له ان جميع ما وقع له في الطاحون لم يكن باختيارها وانها بريئة من ذلك الامر . فذهب حينئذ عنه ما حصل له وقبل عذرها وفرح ثم سأم عليها وجلس في خياطته مدة . فلما كان بعد ذلك جاءت الجارية وقالت له : تسلم عليك سيدتي وتدعوك الى البيت . وكان زوجها قد قال لها : ما يكون العمل في رجوعه عنك . فقالت : دعني احتال عليه بحيلة اخرى واشهره في هذه المدينة . واخي لا يعلم شيئاً من كيد النساء . فحادثته الجارية واخذت اخي وذهبت به . فلما رأت الصبية اخي قالت له : يا سيدي اني مشتاقة اليك كثيراً . فقال : وانا مشتاق اليك . فلم يتم كلامه الا وحضر زوج الصبية من بيت هناك وقال لـ اخي : ما هذا تتحدث مع حرمي في بيتي والله لا افارقك الا عند صاحب الشرطة . فتضرع اليه اخي فلم يسمعه بل حمله الى الوالي فضربه بالسياط وأركبه جملاً ودوره المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء الخائن . ونني من المدينة فخرج لا يدري اين يقصد فحفت انا فحتمته ورددته واجلسته عندي الى الان . فضحك الخليفة من كلامي وقال : احسنت يا صامت يا قليل الكلام وأمر لي بجائزة وانصراف . قلت : لا اقبل شيئاً منك دون ان احكي لك ما وقع لبقية اخوتي ولا تحسب اني كثير الكلام

حكاية الاخ الثاني للمزين

(الليلة الثانية والثلاثون) . واما اخي الثاني فاسمهُ قتيق وكان اعمى .

فساقه القضاء والقدر الى دار كبيرة ، فدق الباب طمعاً ان يكلمه صاحبها فيسأله

دراهم ومدَّ يده فاشارت اليه الصبية من خلف زوجها ان: لا تأخذ شيئاً . فقال للرجل : يا سيدي لا تعجل فالزمان . وواف . وخرج من عنده وهو اذلُّ من حمار . وقد اجتمع عليه اربعة اشياء . افلاس . وجوع . وعزى وتعب . وانما هو يشجع نفسه . فلما فرغ اخي من جميع الاشغال عملا عليه حيلة وزوجاهُ بجارتيهما وفي ليلة الزفاف قال له : بيت الليلة في الطاحون الى غدٍ يكون خيراً . فاعتقد اخي انه صحيح فبات في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطحان عليه حتى انه يدوره في الطاحون . فدخل عليه الطحان نصف الليل وجعل يقول : هذا الثور بطل ورقف ولا بقي يدور في هذه الليلة واقمع عندنا كثير . فنزل الى الطاحون وملاً القادوس قمحاً وقصد اخي وكان في يده جبل فربط رقبته وقال له : هياً دُر على القمع . ما مرادك الا تأكل وترقد . ثم اخذ سوطاً في يده وضربه به . واخي يبكي ويصيح فلم يجد له مغيثاً . واقمع ينطحن الى قريب الصبح . فجاء صاحب الدار فرأى اخي معلقاً على الخشبة ومضى . وجاءت الجارية اليه باكر النهار وقالت له : يشقُّ علي ما جرى لك . انا وسيدتي قد حملنا همك . فلم يكن له لسان يردُّ جواباً من شدة الضرب والتعب . ثم ان اخي اتى الى منزله واذا بالمعلم الذي كتب الكتاب قد جاء . وسلم عليه وقال له : حياك الله هذا وجه النعيم ودوام السعد و غاية الاقبال . فقال له اخي : لاسلم الله الكاذب يا نحس واي نعيم هذا صدقني ما جنت الا اطحن موضع الثور الى الصباح . فقال له : حدثني بحديثك فحدثه اخي بما وقع له . فقال له : ما وافق نجمك نجمها . ولكن اذا شئت اغير لك ذلك الكتاب . فقال له : انظر ان بقي لك حيلة اخرى . ثم تركه واتى الى مكانه ينظر احداً يأتيه بشغل يتقوت منه . واذا هو بالجارية قد اتت اليه وقالت له : كام سيدتي . فقال لها : روحي يا بنت الحلال ما بيني وبين سيدتك

تطلعت له المرأة من الشباك وسلمت عليه بالايحاء وهي تتبسم في وجهه وهو يظن انها احبته . ثم انها غابت عنه وجاءت الجارية اليه فسلمها القنبازين . فاخذتها وانصرفت ولما اقبل الليل انطرح على فراشه وبات يتقلب الى الصباح فلما اصبح قام وجلس في مكانه فجاءت الجارية اليه وقالت له : ان مولاي يدعوك . فلما سمع ذلك خاف خوفاً عظيماً . فلما شعرت الجارية بخوفه قالت له : لا باس عليك ما هناك الا الخير فقد جعلت سيدي بينك وبين سيدي معرفة . ففرح الرجل فرحاً عظيماً . ثم ذهب معها . فلما دخل على سيدها زوج سيدها قبل الارض . فردّ عليه السلام . ثم ناوله ثياباً كثيرة وقال له : فصل لي من هذا اقصة وخيطها . فقال اخي : سمعاً وطاعة . ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميصاً الى وقت العشاء . ولم يذق طعاماً . ثم قال له : كم يكون لذلك اجرة . فقال له : عشرون درهماً . فصاح زوجها على الجارية وقال : هاتي عشرين درهماً . فلم يتكلم اخي . ف اشارت اليه الصبية بعينها : لا تأخذ منه شيئاً . فقال : والله ما آخذ منك شيئاً . وأخذ الخياطه وخرج . وكان اخي محتاجاً الى فلوس . وبقي له ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا القليل من اجتهاده في تلك الخياطه التي لها . فأتت الجارية وقالت له : اي شي عملت . فقال : فرغت . فاخذ الثياب واتى اليهما بها وسلم الى زوجها الثياب وانصرف من ساعته . وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال اخي واخي لا يعلم ذلك . واتفقت هي وزوجها على استعمال اخي في الخياطه بلا شي . والضحك عليه . فلما اصبح الصباح اتى الى الدكان فأتت اليه الجارية وقالت له : كلم سيدي . فذهب معها . فلما وصل اليه قال له : اريد منك ان تفصل لي خمس فرجيات . ففصل له واخذ الثياب معه وانصرف . ثم انه خيَّط تلك الفرجيات ومضى بها اليه . فاتحسّن خياطته ودعا بكيس فيه

مرزتهم صار كل واحد منهم بعاهة . فمنهم واحد اعور وواحد اعمى وواحد مقطوع الاذن والمنخر . وواحد مقطوع الشفتين . وواحد اهدب . ولا تحسب يا امير المؤمنين اني كثير الكلام ولا بد ان ابين لك اني اعظم مرؤة منهم . ولكل واحد منهم حكاية اتفقت له حتى صار فيه عاهة وانا احكي لك حكايتهم

حكاية الاخ الاول للزین

ان الاول وهو الاحدب كانت صنعة الحياطة يبغداد فكان يخطط في دكان استأجرها من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل ساكناً على الدكان . وكان في اسفل دار الرجل طاحون . فبينما اخي الاحدب جالس في الدكان في بعض الايام يخطط رفع رأسه فرأى امرأة في روشن الدار وهي تنظر الى الناس . فلما رآها اخي صار ينظر اليها وترك الحياطة . فلما كان اليوم الثاني وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخطط وهو كما غرزة ينظر الى الروشن فرآها على تلك الحالة . ولما كان اليوم الثالث جلس في مكانه وهو ينظر اليها . فرأته المرأة وعلمت انه قد صار اسيراً فضحكت في وجهه . ثم انها غابت عنه وارسلت جاريتها اليه ومعها بقجة فيها طاقة مشعرا حمر . فجاءت الجارية اليه وقالت له : سيدتي تقرئك السلام وتقول لك : فصل لها بيد الفضل قيصاً من هذه الطاقة وخطه خياطة حسنة . فقال لها سمعاً وطاعة . ثم انه فصل لها ثوباً وأتم خياطته في ذلك اليوم . فلما كان الغد باكرته الجارية وقالت له : سيدتي تسلم عليك وتسال عن خاطرك . ثم قدمت بين يديه طاقة اطلس اصفر وقالت له : تقول لك سيدتي فصل لها من هذه الطاقة قنبازين وخطهما اليوم هذا . فقال لها : سمعاً وطاعة سلمي عليها السلام الكثير . ثم انه شرع في التفصيل واجتهد في خياطة القنبازين وبعد ساعة

في نزع الدم ووجد سيفه وضرب رقبة واحد بعد واحد الى ان ضرب رقبة العشرة .
 فبقيت انا فنظرتني الخليفة فقال للسياف : ما بالك ضربت رقاب تسعة فقط .
 فقال السياف : معاذ الله ان تأمر بضرب رقاب عشرة فاضرب انا رقاب تسعة .
 فقال له : ما أظنك ضربت الأرقاب تسعة وهذا الذي بين يديك هو العاشر .
 فقال السياف : وحق نعمتك قتلت عشرة . قال : عدوهم . فاذا هم عشرة . فنظر
 الي الخليفة وقال : ما حملك على سكوتك في مثل هذا الوقت وكيف صرت مع
 اصحاب الدم وما سبب هذا وانت شيخ كبير وعقلك قليل . فلما سمعت خطاب
 امير المؤمنين قلت له : اعلم يا امير المؤمنين اني انا الشيخ الصامت وعندي
 من الحكمة شي . كثير . واما رزانة عقلي وجودة فهمي وقلة كلامي فلا نهاية
 لها وصنعتي مزين . فلما كان نهار امس من باكرو النهار نظرت هؤلاء العشرة
 قاصدين الزورق فاختلطت بهم وترلت معهم وظننت انهم في وليمة . فما كان غير
 ساعة الا حضرت اليهم الاعوان وجعلوا في رقابهم الزناجير وجعلوا في رقبتي زنجيرا
 من جملتهم . فن كثرة مروتي سكت ولم اتكلم . فما هي الا مروءة . فساروا
 بنا حتى ارتقونا بين يديك فامرت بضرب رقاب العشرة وبقيت انا بين يدي
 السياف ولم اعرفكم بنفسي فما هي الامروءة عظيمة لاني شاركهم فيها في القتل .
 ولكن طول دهري هكذا افعال الجميل مع الناس وهم يكافئونني بارحش مكافأة .
 فلما سمع الخليفة كلامي وعلم اني كثير المروءة قايل الكلام ما عندي فضول كما
 يزعم هذا الشاب الذي خلصته من الاهوال ضحك ضحكا شديدا حتى استلقي على
 قفاه . فقال الخليفة لي : يا صامت واخوتك الخمسة مثلك فيهم الحكمة
 والعلم وقلة الكلام . قلت : لا عاشوا ولا بقوا ان كانوا مثلي . ولكن ذممتني
 يا امير المؤمنين ولا ينبغي لك ان تقارن اخوتي بي . لانهم من كثرة كلامهم وقلة

وامرته ان يبيع الدار والعقارات ووصيته بالكبار والصغار . وخرجت مسافراً من ذلك الوقت حتى اتخلص من هذا القواد وجئت سكنت في بلدكم ولي فيها مدة . فلما عزمتم عليّ جئت اليكم فرأيت هذا الملعون القواد عندكم في صدر المكان . فكيف يطيب قلبي ومقامي عندكم مع هذا . وقد فعل لي هذه الفعالة وانكسرت رجلي بسببه

ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين قلنا للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك . فقال : انا فعلت ذلك معه بعرفتي وعقلي ومررتي ولولاي لهلك وما سبب نجاته الا انا والحمد لله حيث أصيب في رجله ولم يصب في روحه . ولو كنت كثير الكلام ما فعات معه الجميل . وما انا اقول لكم حديثاً جرى لي حتى تصدقوا اني قايل الكلام وما عندي فضول من دون اخوتي الخمسة . وذلك اني كنت ببغداد على زمن المستنصر بالله بن المستضي بالله وكان هو الخليفة يومئذ ببغداد وكان يحب الفقراء والمساكين ويجالس العلماء والصالحين . فاتفق له يوماً انه غضب على عشرة انفار . فأمر المتولي ببغداد ان يأتيه بهم يوم عيد وكانوا لوصفاً قطعاً عين للطريق . فخرج متولي البلد فاخذهم وترل بهم في زورق فنظرتهم انا فقلت : ما اجتمع هؤلاء الا لوليمة واضنهم يقطعون نهارهم في هذا الزورق في اكل وشرب وما يكون نديهم غيري . فقتت يا جماعة من جملة مروتي ورزانه عقلي وترلت معهم في الزورق واختلطت بهم . فعبروا وقعدوا الى الجانب الآخر . فجاءت لهم شرطة واعوان بالزناجير ورموها في رقابهم ورموا في رقبتي زنجيراً ايضاً . فهذا يا جماعة ما هو من مروتي وقلة كلامي لاني سكت وما رضيت ان اتكلم . فاخذونا بالزناجير وقدمونا بين يدي المستنصر بالله امير المؤمنين فأمر بضرب رقاب العشرة . فتقدم السياف بعد ان اجلسنا بين يديه

الكلام واخذه الحيا . من الناس : ان كنت صادقاً فادخل أنت وأخرجه . فهم المزين ودخل الدار . فلما رأيت المزين دخلت طريقتاً للخروج والمروب فلم اجد . غير اني رأيت في الطبقة التي انا فيها صندوقاً كبيراً فدخلت فيه ورددت الغطاء علي وقطعت نفسي . فدخل القاعة فلم يدخلها الا وأطلع على الموضع الذي انا فيه فالتفت يميناً وشمالاً وتقدم الى الصندوق الذي انا فيه وحمله على راسه . فغاب رشدي . ثم مرّ مسرعاً . فلما علمت انه ما يتركني جذبت نفسي وفتحت الصندوق ورميت نفسي الى الارض فانكسرت رجلي . وانفتح الباب فشاهدت على الباب خلقاً كثيراً . وكان في كمي ذهب كثير فجعلت انثر الذهب على الناس ليشغلوا به فأخذوه واشتغلوا به وصرت اجري في ازقة بغداد يميناً وشمالاً وهذا المزين الملعون خلفي واي مكان دخلت فيه يدخل هذا المزين خلفي . وهو يقول : ارادوا ينجعوني في سيدي . الحمد لله الذي نصرني عليهم وخلص سيدي من ايديهم . فما زلت يسوئي تديرك حتى فعلت بنفسك هذه الفعلة . فلو لم يمن الله عليك بي ما كنت خالصة من هذه المصيبة التي وقعت فيها . وكانوا يرمونك في مصيبة لا تخلص منها ابداً . ولم اريد ان اعيش لك حتى اخلصك . لقد اهلكني بسوء تديرك . وكنت تريد ان تروح وحدك ولكن ما نواخذك على جهلك لانك قليل العقل عجول . قلت له : ما كفالك ما جرى منك حتى تجري ورثتي وتتكلم معي بمثل هذا الكلام في الاسواق . وكادت روحي ترهق مني من شدة غيظي منه . فدخلت دكاناً في وسط السوق واستجرت بالخانك . ففنعني . وجلست في مخزن وقلت في نفسي : ما عدت اقدر ان افترق من هذا المزين الملعون وهو يقيم عندي ليلاً ونهاراً ولا بقي في رفق لأنظر الى خلقته . فارسلت في الوقت احضرت الشهود وكتبت وصية لاهلي وفرقت مالي وعمات عليهم ناظرًا

في هذه الساعة لا امر يريد الله من هتك ستري ان جارية صاحب الدار اذنت
عنده فضرها فصاحت . فدخل عبده ليخلصها فضره فصاح الآخر . فاعتقد المزين
الملعون انه يضرني فصاح وخرق اثوابه وحشا التراب على راسه وبقي يصرخ
ويستغيث والناس حوله وهو يقول : قُتل سيدي في بيت القاضي . ثم ضى الى
داري وهو يصيح والناس خلفه واعلم اهل بيتي وغلماي فما دريت الا وهم اقبلوا
مخزقين الثياب وحالين شعورهم يصيحون : وا سيده . وهذا المزين قد امهم مخزق
الثياب وهو يصيح والناس معه . (قال) ولم يزل اهلي يصرخون وهو في اوائهم
يصرخ وهم يقولون : وا قتيلاه وا قتيلاه . وهموا نحو الدار التي انا فيها . فسمع
صاحب الدار الضجة والصراخ على بابه فقال لبعض غلمانه : انظر ما الخبر . فخرج
الغلام وعاد الى سيده وقال : يا سيدي على الباب ازيد من عشرة آلاف نفس
ما بين رجل وامرأة وهم يصيحون : وا قتيلاه . ويشيرون الى دارنا . فلما سمع
القاضي ذلك عظم عليه الامر فغضب وقام وخرج وفتح الباب فرأى جمعا عظيما
فبهت وقال : يا قوم ما القصة . فقال له الغلمان : يا ملعون يا كلب يا خنزير انك
قتلت سيدنا

(الليلة الحادية والثلاثون) . أما القاضي فقال : يا قوم وما الذي فعله
سيدكم حتى اقتله وهذه داري بين ايديكم . فقال له المزين : انت ضربته في
هذه الساعة بالمقارع وانا اسمع صراخه . فقال القاضي : وما الذي فعله حتى اقتله
ومن ادخله داري ومن اين جاء والى اين يقصد . فقال له المزين : لا تكن شيخنا
نحسا وانا اعلم الحكاية والحال كله وانت علمت انه قد دخل دارك فأمرت غلمانك
فضره . والله ما بيننا وبينك الا الحليفة او تخرج لنا سيدنا يأخذه اهله من قبل
ان ادخل واخرجه من عندهم وتجعل انت . فقال له القاضي وقد التجم عن

عن تركهم . واعدود اليك عاجلاً امضي معك اينما توجهت . ققلت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . امض انت الى اصدقائك وانشرح معهم ودعني امضي الى اصدقائي واكون معهم في هذا اليوم فانهم ينتظروني . فقال المزين : لا ادعك تمضي وحدك . ققلت له : ان الموضوع الذي امضي انا اليه لا يقدر احد ان يدخل فيه غيري . فقال : اظنك اليوم تذهب الى الاصحاب والآن كنت تاخذني معك وانا احق من جميع الناس واساعدك على ما تريد فاني اخاف عليك . فان هذه مدينة بغداد فيها خطر لاسيا في مثل هذه الايام . ققلت : ويلك يا شيخ السوء انتقع لاي شي . هذا الكلام الذي تقاباني به . فقال لي : يا بارد انا انما اريد ان اساعدك اليوم بنفسي . فمن زيادة ضجري سكتُ سكوتاً طويلاً . وادركنا وقت الصلوة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ حاق رأسي . ققلت له : امض الى اصحابك بهذا الطعام والشراب وانا انتظرُك حتى تعود وتمضي معي . ولم ازل لهذا الملعون اداهنه واخادعه لعله يمضي عني . فقال لي : انك تخادعني لتمضي وحدك وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها . فوالله الله لا تروح حتى اعود اليك وامضي معك حتى اعلم ما يتم من امرك . ققلت له : نعم لا تبطلني علي . فاخذ جميع ما اعطيته له من الطعام والشراب وغيره وخرج من عندي . وسلمه هذا الملعون الى حمائل واداه الى منزله واخفى نفسه في بعض الازقة . ثم قمت من ساعتى وقد سلم المؤذنون . فلبست ثيابي وخرجت وحدي وايتت الى الزقاق ووقفت على البيت الذي سمعت منه الصوت فوجدت العجوز واقفة تنتظرني فطلعت معها الى طبة منفردة . فلما دخلتها اذا بصاحب الدار عاد الى منزله من الصلاة ودخل القاعة واغلق الباب . فاشرفت انا من الطاق فرأيت هذا المزين لعنة الله عليه قاعداً على الباب . ققلت : من اين علم هذا الشيطان بي . فاتفق

ويرقص ويقول : اخبر عند زوجتي صار في صندوق له مقدار . وعو كيتس
وفي حسنه اقول :

روحي الفداء لزبال شغفتُ به حلو الشائل يحكي العصن ميّادا

جاد الزمانُ به ليلاً قفلتُ له والشوقُ ينقصُ مني كلما زادا

اضرمت نارك في قلبي فجاريني لا غرو ان اصبح الزبال وقّادا

وقد كمل في كل واحد من هؤلاء ما يلهي العقول من اللهو والمضحكة . ثم
قال : وليس الحُبر كالعيان فان اخذت ان تحضر عندنا فان ذلك احب اليك
والينا واترك رواحك الى اصدقائك الذين عوّلت عليهم فان عليك اثر المرض وربما
تمضي الى اقوام كثيري الكلام يتكلمون فيما لا يعينهم او يكون فيهم واحد
فضولي يصدع رأسك وانت صغرت روحك من المرض . ققلت له : يكون ذلك
في غير هذا اليوم وضحكت من قلب التعيظ . وقلت له : اقضِ شغلي واسير انا
في امان الله تعالى وتمضي انت الى اصحابك فانهم ينتظرون قدومك . فقال :
يا مولاي ما طلبت الا ان أعاشرك هؤلاء الاقوام الاكياس اولاد الناس الذين
ما فيهم فضولي ولا كثير الكلام . فاني مذ نشأت ما اقدر أعاشر ابداً من يسأل
عن لا يعنيه ولا اعاشر الا من يكون مثلي قليل الكلام . فانك لو عاشرتهم
ورأيتهم مرة واحدة تترك جميع اصحابك . ققلت له : تمم الله بهم سرورك ولا بد
لي ان أحضر عندهم يوماً من الايام . فقال : اردت ذلك في هذا اليوم فان
كنت قد عوّلت ان تمضي معي الى اصدقائي فدعني امضي بما تفضلت به اليهم .
وان كنت لا بد لك من الذهاب الى اصدقائك في هذا اليوم فانا امضي بهذا
الاکرام الذي اكرمتني به وادعه عند اصحابي يا كلون ويشربون ولا ينتظروني . ثم
اعود اليك وامضي معك الى اصدقائك فليس بيني وبين اصدقائي حشمة تمنعني

خيراً . صف لي ما عندك لأضيافي حتى اعرفه . قلت : عندي خمسة الوان طعام
وعشر دجاجات محمَّرات وخروف مشوي . فقال : احضرها لي حتى انظر .
فاحضرت له ذلك جميعه . فلما عينه قال : بقي الشراب . قلت له : عندي .
فقال : أحضره . فاحضرته له . قال : لله درك ما اكرم نفسك لكن بقي الخجور
والطيب . فاحضرت له درجاً فيه ند وعود وعنبر ومسك يسادي خمسين ديناراً .
وكان الوقت قد ضاق وضاق صدري فقلت له : خذ هذا واحلق لي جميع رأسي
بجياة محمد صلى الله عليه وسلم . فقال المزين : والله ما آخذه حتى ارى جميع
ما فيه فامرت الغلام فتحق له الدرج . فوهى المزين الاضطراب من يده وجلس
على الارض يقب الطيب والخجور والعود الذي في الدرج حتى ضاق صدري . ثم
تقدّم واخذ الموسيقى وحلق من رأسي شيئاً يسيراً وانشد يقول :

ينشا الصغيرُ على ما كان والدهُ انَّ الاصولَ عليها نبتُ الشجرُ

وقال : يا ولدي ما ادري . أشكرك ام اشكر والدك لان دعوتي اليوم كلها من
بعض فضلك واحسانك . وليس عندي من يستحق ذلك وانما عندي سادةٌ
محمَّتون مثل زنتوت الحمامي وصيلع الفامي وسيلة الفوال وعكرشة البقال وحמיד
الزبال وسعيد الجمال وسويد العتال وابو مكارش البلان وقسيم الحارس وكريم
السائس . كل هؤلاء . ما فيهم ثقيل ولا مُعربد . ولا فضولي ولا منكذ . وكل
واحد من هؤلاء رقصه يرقصها . واييات ينشدها . واحسن ما فيهم انهم مثل
خادمك المملوك لا يعرفون كثرة الكلام ولا الفضول . اما الحمامي فانه يعني على
الدربة شيئاً مثل السحر ويقوم يرقص ويقول : انا رانح املي جرتي . واما الفامي
فانه يجي . بالمعرفة احسن من غيره ويرقص ويقول : يا نائحة يا ستي ما قصرت .
فما يجلي لاحد فواداً من الضحك عليه . واما الزبال فانه يعني فيوقف الاطيار

ققلت له : دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدري واشغلت خاطري .
 فقال : اظنك مستجلاً . ققلت له : نعم نعم نعم . فقال : تمهل على نفسك
 فان العجبة من الشيطان وهي تورث الندامة والحرمان . وقد قال عليه الصلوة
 والسلام : خير الامر ما كان فيه تأنٍ . وانا رابني امرك فاشتحي ان تعرفني ما
 قصده ولعله خير فاني اخشى ان يكون شيئاً غير ذلك وقد بقي لوقت الصلاة ثلث
 ساعات . ثم قال : ما اريد ان اكون في شكٍ من ذلك بل اريد اعرف الوقت
 على التحقيق . لان الكلام اذا كان رجماً بالغيب كان فيه عيب لاسيما لمثلي .
 وقد ظهر واشتهر عند الناس فضلي فإني ينبغي لي ان اتكلم حدساً كما تتكلم
 عامة النجمين . ثم رمى موسى من يده واخذ الاضطراب ومضى تحت الشمس
 ووقف مدةً مديدةً وعاد وقال : قد بقي لوقت الصلاة ثلث ساعات لا تزيد ولا
 تنقص . ققلت له : بالله عليك اسكت عني فقد فتت كبدي . فاخذ موسى
 وسنه كما فعل اولاً وحلق بعض راسي وقال : انا مهوم من عجلتك فلو أطلعتني
 على سببها لكان خيراً لك لانك تعلم ان اباك وجدك ما كانا يفعلان شيئاً الا
 بمشورتي . فلما علمت انه ما لي منه خلاص قلت في نفسي : جاء وقت الصلاة
 واريد ان امضي قبل ان تخرج الناس من الصلوة فان تاخرت ساعة لا ادري اين
 السيل الى استماع الغناء . ققلت : ارجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فاني
 اريد ان امضي الى دعوة عند بعض اصحابي . فلما سمع ذكر الدعوة قال : يومك
 يوم مبارك علي . لقد كنت البارحة حلفت على جماعة من اصدقائي ونسيت ان
 اهتم لهم في شي . يا كونه والساعة افتصكرت وا فضيحتاه منهم . ققلت له :
 لا تهتم بهذا الامر بعد تعريفك اني اليوم في دعوة فكل ما في داري من طعام
 وشراب فهو لك ان انجزت امري وعجبت حلاقة رأسي . فقال : جزاك الله

والكاظمين العيظ والعافين عن الناس . وانت معذور على كل حال . وما ادري
سبب عجلتك . وانت تعلم ان اباك وجدك ما كانا يفعلان شيئاً الا بشورتى .
وقد قيل : ان المستشار موثمن وما خاب من استشار . وقد قيل في بعض
الامثال : من لم يكن له كبير فليس هو كبير . وقال الشاعر :

اذا ما عزمت على حاجة فشاور خيراً ولا تعصه

وما تجد احداً اعرف مني في الامور . وانا واقف على اقدامي اخدمك .
وما ضحرت منك فكيف ضحرت انت مني . وانا اصبر عليك لاجل ما لايبك
علي من الفضل . فقلت له : يا ذنب الحمار لقد اطلت علي الخطاب وزدت
علي في المقال وانا قصدي ان تخلق رأسي وتصرف عني . ثم انه بل رأسي
وقال لي : قد علمت انه دخلك الضجر مني لكن لا اؤاخذك لان عقلك ضعيف
وانت صبي . ولما كنت بالامس صغيراً كنت احملك على كتفي وامضي بك الى
الكتب . فقلت له : يا اخي بحق الله عليك اصبر علي حتى اقضي شغلي وتم الى
حال سبيلك . ثم شقت اثوابي فلما رآني فعلت ذلك اخذ موسى وسهه . وما
زال يسهه حتى كاد عقلي يفارقني . ثم تقدم الى رأسي وحلق منه بعضاً ثم رفع
يده وقال : يا مولاي العجلة من الشيطان والتأني من الرحمن . ثم انه انشد يقول :

تأن ولا تعجل لامر تريده وكن راحماً للناس تبل براحم

وما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيلى بظالم

ثم قال : يا مولاي ما اظنك تعرف بعترتي فان يدي تقع على رؤوس الملوك
والامراء والوزراء والحكام والفضلاء . وفي قال الشاعر :

جميع الصنائع مثل العقود وهذا المزين در السلوك

فعلو على كل ذي حكمة وتحت يديه رؤوس الملوك

راسي . فقال هذا المزين حين سمع كلامي للغلام : ما هذا المقال يا مولاي .
اني لا آخذ منك اجرة حتى آخذمك ولا بد من خدمتك وقضاء حاجتك فانه
واجب علي . ولا ابالي اذا لم آخذ منك دراهم . فان كنت لا تعرف قدري
انا اعرف قدرك . وكان والدك رحمه الله تعالى له علينا احسان لانه كان كريماً
وقد ارسل اليّ يوماً بمثل هذا اليوم المبارك فدخلت عليه وكان عنده جماعة من
اصحابه . فقال لي : أخرج لي دماً . فأخذت الاضطراب واخذت له الارتفاع
فوجدت الطالع له نحساً واخراج الدم فيه صعباً فاعلمته بذلك فامثل امرى وصبر
فانشدت في مدحه :

اتيتُ الى المولى لانقاصه دماً	فلم ارَ وقتاً يقتضي صحة الجسم
جلستُ اناجيه بكل عجيبة	وبين يديه انشر العلم من فهمي
فاجبهُ مني السماع وقال لي	تجاوزت حدّ الفهم يا معدن العلم
قلتُ له لولاك يا سيد الورى	افضت عليّ الفهم ما زادني فهمي
كانت ربّ الفضل والجود والعطا	وكثر الورى في العلم والفهم والحلم

فطرب والدك وصاح للغلام وقال : اعطه مائة وثلاثة دنانير وخلعة . فاعطاني
جميع ذلك . الى ان اتت ساعة حميدة واخرجت له فيها الدم وما خائفني وشكرني
وشكرني الجماعة الحاضرون . فبعد خروج الدم ما امكنني السكوت حتى قلت
له : بالله يا مولاي ما اوجب قولك للغلام : اعطه مائة وثلاثة دنانير . فقال :
دينار حق النجامة ودينار حق المسامرة ودينار حق الحجامة والمائة دينار والخلعة
حق مدحك لي . فقلت له : لا رحم الله ابي الذي عرف مثلك . فضحك هذا
المزين وقال : لا اله الا الله محمد رسول الله . سبحان من يغير ولا يتغير . ما
كنت اظنك الا عاقلاً كلك خرفت من المرض . وقال الله في كتابه العزيز :

طيب ودلّ عندي انك تريد الذهاب الى موضع وهو مسعود . لكن بعده كلام
 قع وشي . لا اذكره لك . فقلت له : لقد أضخرتني وصغرت روحي وتفألت علي
 بفأل غير ملبح وانا ما طلبتك الا لتحلّق راسي فقم واحلق راسي . ولا تطول معي
 الكلام . فقال : لو علمت بالذي سوف يجري لك لما عملت في هذا النهار شيئاً
 وانا اشير عليك انك تعمل بالذي اقوله لك في حساب الكواكب . فقلت له :
 اني ما رايت مزيناً له مهارة في علم النجوم سواك . لكنني ادري واعلم انك
 كثير الحُرّعات وانا ما دعوتك الا لترين رأسي فجئتني بهذا الكلام الفاسد .
 فقال الزين : اتريد زيادة بيان فقد من الله عليك بمزين منجم عالم بصنعة
 الكيمياء والسيمياء والنحو والصرف واللغة وعلم المعاني والبيان وعلم المنطق
 والحساب والهيئة والهندسة والفقه والحديث والتفسير . وقد قرأت الكتب
 ودرستها ومارست الامور وعرفتها وحفظت العلوم واتقنتها . وعلمت الصنعة
 واحكمتها ودبرت جميع الاشياء وركبتها . وكان والدي يحبني لقلة فضولي ولهذا
 خدمتي عليك فرض . وانا قليل الفضول لا كما زعمت . ولاجل هذا ادعى
 بالصامت الزين . وكان سبيلك ان تحمد الله ولا تخالفني فاني ناصح لك وشفقان
 عليك . واود ان اكون في خدمتك سنة كاملة وتقوم بحمتي ولا اريد منك أجرة
 على ذلك . فلما سمعت ذلك منه قلت له : انك قاتلي لاحتالة في هذا اليوم
 (الليلة الموفية للثلثين) . فقال : يا سيدي انا الذي يسميني الناس
 الصامت لقلة كلامي دون اخوتي الخمسة لان اخي الكبير اسمه البقبوق .
 والثاني الهدار . والثالث ققي . والرابع اسمه الكوز الاسواني . والخامس اسمه
 النشار . فلما زاد علي هذا الزين بالكلام شعرت ان مرارتي اقطرت وتلت
 للغلام : اعطه ربع دينار ودعه ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي الى حلاقة

طاب قلبي ودفعت لها مائة دينار واتصرفت . ولما كان يوم الجمعة لبست ثيابي
 وبقيت انتظر ان يذهب الناس الى الصلاة حتى امضي . واذا بالعجوز دخلت عليّ
 وسألني عن حالي فاخبرتها اني بخير وعافية . فقالت : ان معك في الوقت فسحة
 فلو مضيت الى الحمام وازلت شعرك لاسيا من اثر المرض لكان في ذلك
 صلاحك . قلت : هو الصواب لكن احلق رأسي اولاً واعد ادخل الحمام . فذهبت
 تنتظري . وارسلت انا الى المزين ليحلق رأسي وقلت للغلام : امض الى السوق
 واتني بزّين يكون عاقلاً وقليل الفضول لا يصدع رأسي بكثرة كلامه . فمضى
 الغلام واتني بهذا الشيخ السوء . فلما دخل سلم عليّ فرددت عليه السلام .
 فقال : اني اراك ناعل الجسم . قلت له : اني كنت مريضاً . فقال : اذهب
 الله همك وغمك والبأس والاحزان عنك . قلت : تقبّل الله منك . فقال :
 أبشر يا سيدي فقد جاءتك العافية تريد تقصير شعرك او اخراج دم فانه ورد عن
 ابن عباس رضي الله عنه انه قال : من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه
 سبعين دا . وروي عنه ايضاً انه قال : من احتجم يوم الجمعة أمن من ذهاب
 البصر وكثرة المرض . قلت له : دع عنك هذا الكلام وتم الساعة احلق لي
 رأسي فاني رجل ضعيف . فقام ومدّ يده واخرج منديلاً وقمحه واذا فيه اصطرلاب
 وهو سبعة صفايح مطعم بالفضة . فأخذه ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى
 شعاع الشمس ونظر ملياً وقال لي : اعلم انه مضى من يومنا هذا الذي هو يوم
 الجمعة وهو يوم جمعة عاشر صفر سنة ثلث وخمسين وستائة من الهجرة النبوية
 على صاحبها افضل الصلاة والسلام . وسبعة آلاف وثلثمائة وعشرون من تاريخ
 الاسكندر . والطالع في يومنا هذا على ما اوجب علم الحساب من المريخ ثمانين
 درجات وستة دقائق . واتفق انه قارنه عطارد . وذلك يدل على ان حلق الشعر

خاطره من هذا المزين . ثم نظرنا اليه وقلنا له : احك لنا ما سبب غيظك من
 هذا المزين . فقال الشاب : يا جماعة جرى لي مع هذا المزين أمر في بغداد
 التي هي بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي . وحلفت اني ما بقيت أجالسه
 في مكان ولا في بلد هو قاطن فيه وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت
 في هذه المدينة وانا الليسة لا ابيت الا مسافراً . قلنا له : بالله عليك احك لنا
 حكايتك . فقال الشاب وقد اصفر لون المزين : يا جماعة اعلموا ان والدي كان
 من اكابر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى ولداً غيري . فلما كبرت وبلغت مبلغ
 الرجال توفي والدي الى رحمة الله تعالى . وخلف لي مالا وخدمًا وحشماً فصرت
 البس مليحاً وآكل مليحاً . وكان الله بغض الي النساء . ففي يوم من الايام بينما انا
 أمشي في ازقة بغداد اذا بجماعة نسوة في الطريق . فهربت ودخلت زقاقاً لا ينفذ
 وارتكنت في آخره على مصطبة . فلم اقم الا قليلاً واذا بصوت لم اسمع في
 عمري احسن منه طرقت اذني . فطربت وما زلت جالسة ساعة من الزمان وانا
 غائب عن الدنيا وكنت اود لو اسمعه من موضع اقرب . ثم انقطع الغناء
 وظننت ان روحي تفارقني . واذا بقاضي المدينة راكب وقدأمه عبيد ووراه
 خدم فتزل ودخل البيت الذي سمعت منه الصوت . فسالت عجوزاً عن صاحب
 الصوت فقالت لي : يا ولدي هذه بنت قاضي بغداد وهي مولعة بالغناء الا ان
 اباهما يمنعها عنه . فتستغتم الفرصة عند ما يغيب ابوها لصلاة الجمعة وتندفع تغني .
 وانا كثيراً ما ادخل عليها . فان شئت تعال يوم الجمعة قبل الصلاة الى هذا
 الموضوع او انا آتي آخذك واحتمالك واعطي دراهم لبعض الخدم ليفتح لنا الباب
 وادخلك في مخدع منفرد يمكنك منه ان تسمعها بدون ان تنظرها او تنظرك وبدون
 تعب ولا عناء . وترجع قبل ان ياتي ابوها من الصلاة . فلما سمعت كلام العجوز

القاضي والشهود وكتب كتابي واخذ لي من كبير السوق مالا كثيرا وصرت عنده في اعز مكان . وفي هذا العام مات والدي فارسل صاحب من عنده بريدا واتاني بمالي الذي خلفه والدي . وانا اليوم في ارغد عيش . فهذا سبب قطع يدي اليمين . فتعجبت منه واقمت عنده ثلاثة ايام واعطاني مالا كثيرا . وسافرت من عنده فوصلت الى بلدكم هذا . فطابت لي المعيشة وجرى لي مع الاحدب ما جرى . فقال ملك الصين : ما هذا باعجب من حديث الاحدب ولا بد لي من شفقكم ولكن بقي الحياط الذي هو راس كل خطيئة . ثم قال : يا خياط ان حدثتني بشي . اعجب من حديث الاحدب وهبتكم ذنوبكم

حكاية المزين البغدادي

فعند ذلك تقدم الحياط وقال : اعلم يا ملك الزمان ان اعجب ما جرى لي واتفق لي بالامس اني كنت اول النهار قبل ان اجتمع بالاحدب في وليمة لبعض اصحابي قد جمع عنده نحو عشرين نفرا من اهل هذه المدينة . وفيها اصحاب صنائع من خياطين وزجاجين وتجارين وغير ذلك . فلما طلعت الشمس مددنا الطعام لناكل . واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من اهل بغداد وعلى ذلك الشاب احسن ما يكون من الثياب والجمال غير انه اعرج . فدخل علينا وسلم . فقمنا له . فجاء ليجلس فرأى بيننا انسانا مزينا فامتنع من الجلوس واراد ان يخرج من عندنا فسكناه . ومسك به صاحب المنزل وحلف عليه وقال له : ما سبب دخولك وخروجك . فقال : بالله يا مولاي لا تتعرض لي بشي . فان سبب رجوعي هذا المزين النحس الذي هو قاعد . فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال : كيف يكون هذا الشاب من بغداد وتشوش

غطس قلبي وقلت : راحت روحك لا محالة . والله لا بد ان احكي للصاحب
 حكايتي فان شاء قتلني وان شاء عفا عني . فلما وصلنا للصاحب ارتقني بين يديه .
 فلما رآني نظر اليّ بطرفٍ عينه وقال للحاضرين : لم قطعتم يده فان هذا الرجل
 مسكين وليس له ذنبٌ وقد ظلمتموه بقطعكم يده . فلما سمعت هذا الكلام قوي
 قلبي وطابت نفسي وقلت : والله يا سيدي لست بسارقٍ وقد اتهموني بهذه التهمة
 العظيمة وضربوني بالمقارع في وسط السوق . وحكموا عليّ بان اقرّ فكذبت على
 نفسي واعترفت بالسرقة وانا بريء منها . فقال الصاحب : لا بأس عليك . ثم
 أمر بسجن كبير السوق وقال له : اعطِ لهذا دية يده والا اسنقك واخذ جميع
 مالك . ثم صاح على المقدمين فاخذوه وجروه وبقيت انا والصاحب . ثم رفعوا
 الزنجير من عنقي باذنه وحلّوا كتابي فنظر الصاحب اليّ وقال : يا ولدي اصدقني
 وحدّثني كيف وصل اليك هذا الخاتم وقال :

عليك بالصدق ولو انه احرقتك الصدقُ بنار الوعيد

فقلت : يا مولاي اقول لك الحق . ثم حدثته بما جرى لي وذكرت له الحديث
 بتمامه . فلما سمع كلامي هزّ رأسه وضرب يده اليمنى على اليسرى وحطّ
 منديله على وجهه وبكى وانشأ يقول :

ارى علل الدنيا عليّ كثيرةً وصاحبها حتى الممات عليلٌ

لكل اجتماع من خليلين فرقةً وكلُّ الذي دون الفراقٍ قليلٌ

ثم اقبل عليّ وقال : اعلم يا ولدي ان الشاب هو ابني . فانظر ما اعظم
 ما جرى لي وانا اشتعي منك ان لا تخالفني فيما اقوله لك وهو اني ازوجك ابنتي
 وهي بكر ولا آخذ منك مهراً واجعل لكما راتباً من عندي وتبقى عندي
 بمنزلة ولدي . فقلت : نعم ومن انا حتى احظى بهذا . فارسل في الحال الى

ثمنه الى الف درهم . فقلت له : نعم هذا كنا صفناه لواحدة فضحك عليها به وورثته زوجتي فاردنا بيعه . فرح اقبض الالف الدرهم

(الليلة التاسعة والعشرون) . فلما سمع الدلال ذلك عرف ان قضيته

مشكلة فمضى بالحاتم الى كبير السوق واعطاه اياه فاخذهُ وتوجه الى الوالي وقال له : ان هذا الحاتم سُرق من عندي ووجدنا السارق لابساً لبس اولاد التجار .

فلم اشعر الا والظلمة احاطوا بي واخذوني وذهبوا بي للوالي . فسألني الوالي عن ذلك الحاتم . فقلت له ما قاتهُ للدلال . فضحك الوالي وقال : ما هذا كلام الحق . فلم

ادر الا وانا جردتُ من ثيابي وضربت بالمقارع على جنبي . فخرقني الضرب فقلت : انا سرقتهُ . وقلت في نفسي : الاحسن اني اقول انا سرقتهُ ولا اقول

ان صاحبه مقتولٌ عندي فيقتلوني به . فكتبوا اني سرقتهُ فقطعوا يدي وقاروها في الزيت . ففشي علي فسقوني الشراب حتى اقلت فأخذت يدي وجئت الى

القاعة . فقال صاحب القاعة : حيث جرى لك هذا خلّ القاعة وانظر لك موضعاً آخر . لانك مُتهم بالحرام . فقلت له : سيدي اصبر علي يومين او ثلاثة حتى

انظر لي موضعاً . قال : نعم ومضى وتركني فبقيت قاعداً ابكي واقول : كيف ارجع الى اهلي وانا مقطوع اليد ولم يعلموا اني بري . فلعل الله يحدث بعد ذلك

امراً . وبكيت بكاء شديداً . فلما مضى صاحب القاعة عني لحقني غمٌ شديدٌ فتشوّت يومين . وفي اليوم الثالث لم ادر الا وصاحب القاعة جاءني ومعه

بعض الظلمة وكبير السوق . فادعى اني سرقت الحاتم . فخرجت وقات لهم :

ما الخبر . فلم يهلوني بل كتفوني ورموا في رقبتي زنجيراً وقالوا لي : الحاتم الذي كان معك هو لصاحب دمشق ووزيرها وماكها . وقالوا : ان هذا الحاتم

عُد من عنده من مدة ثلث سنين مع ابنه . فلما سمعت هذا الكلام منهم

عملي . فتفكرت ساعة وقت خلعت ثيابي وحفرت في وسط القاعة حفرة واخذت القليل وجعلته في الحفرة ورددت عليه التراب والرغام وغسلت يدي ولبست ثياباً نظيفة . واخذت بقية مالي وخرجت من البيت وقلته وجئت الى صاحب القاعة وشجعت نفسي ودفعت له اجرة سنة وقلت له : انا مسافر الى اعمامي بمصر . ثم سافرت الى مصر واجتمعت باعمامي فقروا بي ووجدتهم قد فرغوا من بيع متجرهم ثم قالوا لي : ما سبب عيذك . فقلت لهم : اشتقت اليكم . ولم اعلمهم ان معي شيئاً من مالي . فاقت عندهم سنة وانا اتفرج على مصر ونيلها . وحططت يدي في بقية مالي وصرت اصرف منه وآكل واشرب حتى قرب سفر اعمامي فهربت واختفيت منهم ففتشوا علي فلم يستموا لي خبراً . فقالوا : يكون رجع الى دمشق . فسافروا وخرجت فاقت بمصر ثلث سنين حتى لم يبق معي من المال شيء . وانا في كل سنة ارسل لصاحب القاعة الى دمشق اجرتها وبعد اثلاث سنين ضاق صدري . ولم يبق معي الا اجرة السنة فقط

ثم سافرت الى ان وصلت الى دمشق وترلت القاعة ففرح بي صاحبها ووجدت الخازن مقفلة كما كانت ففتحتها واخرجت الحوائج التي فيها فوجدت تحت الفراش الذي كنت نائماً عليه تلك الليلة خاتم ذهب مرصعاً بجواهر . فاخذته ومسحته من دم الشاب المذبح ثم اقت يومين . وفي اليوم الثالث دخلت الحمام وغيبت اثوابي وانا ما معي من الدراهم شيء . فجئت يوماً الى السوق فوسوس لي الشيطان لاجل انفاذ القدر فاخذت الخاتم وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال . فقام واجلسني بجانب صاحب الدار وصبر حتى عمرت السوق واخذه الدلال ونادى عليه خفية وانا لا اعلم . واذا الخاتم جاء بالنفي دينار . ثم جاءني الدلال وقال : هذا خاتم كنا نظنه ذهباً فاذا هو نحاس مصنوع صنعة الافرنج وقد وصل

عجبا . وملتم لها طربا (قال) واخذوا يصفون مصر ونيها . فلما سمعت انا هذه
الادراف التي في مصر بقي خاطري فيها . فلما فرغوا وقام كل واحد وتوجه الى
مذله بت تلك الليلة ولم يأتي نوم من شغفي بها وما بقي يهنا لي اكل ولا شرب .
فلما كان بعد ايام قلائل تجهز اعمامي الى مصر . فبكيت على والدي حتى جهز
لي متجرا ومضيت معهم . وقال لهم : لا تدعوه يدخل مصر ودعوه يبيع متجروه
بدمشق . ثم سافرنا وودعت والدي وخرجنا من الموصل . وما زلنا مسافرين
حتى وصلنا حلب فاقفنا بها اياما . ثم سافرنا الى ان وصلنا دمشق فرأيناها مدينة
ذات اشجار وانهار واثار واطيار كأنها جنة فيها من كل فاكهة . فزلنا في بعض
الحانات ووقف اعمامي فباعوا واشتروا وباعوا ايضا بضاعتي . فربح الدرهم خمسة
دراهم . ففرحت بالربح وخلصاني اعمامي وتوجهوا الى مصر فقعدت بعدهم ومكثت
في قاعة مليحة البنيان يحجز عن وصفها اللسان أجرتها كل شهر ديناران . فأقت اكل
واشرب حتى صرفت المال الذي معي . فني يوم من بعض الايام بينا انا قاعد على باب
القاعة واذا بشابين كنت تعرفت بهما من بضعة ايام قد اقبلنا . فقممت وجنت
بسفرة من اطيب المأكول والفاكهة وما يحتاج اليه المقام واتيت به واكلنا ولعبنا
وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا . فعربد احد الشابين مع الثاني وتفاقم الامر بسبب
السكر . فقممت واصلحت بينهما وسألتهما ان يبيتا عندي في القاعة . ولكن كتم
احدهما الحقد في الباطن . ثم اننا نمنا الى وقت الصبح فاستيقظت وقعدت انبه
رفيقي . فهزرت اكتاف الواحد فتدحرج رأسه من على الوسادة . ونظرت الفراش
. بلولا بالدم . فطار عقلي وصرخت وقات : يا جميل الست سترك . وقد اسودت
الديسا في عيني . وطابت الرفيق الآخر فلم اجده فعلمت انه هو الذي ذبح
الشاب من غضبه عليه فقلت : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كيف يكون

يصعدوا الفرش الى فوق وامرهم ان يشعروا خروفاً وان يأتوا الينا بفاكهة . نأتى
العبيد بالفاكهة فاكلنا واكل هو بيده الشمال . قلت له : حدثني بحدثك .
فقال لي : يا حكيم الزمان اسمع ما جرى لي . اعلم انني من اولاد الموصل وكان
لي والد توفي والده وخلف عشرة اولاد ذكور من جملتهم والدي يا حكيم وكان
اكبرهم . فكبر الجميع وتروجوا ورزق والدي بي واما اخوته التسعة فلم يرزقوا
اولاداً . فكبرت انا وصرت بين اعمامي وهم فرحون بي فرحاً شديداً . فلما كبرت
وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات يوم في جامع الموصل وكان يوم جمعة والدي
معنا فصلينا الجمعة وخرج الناس جميعاً . واما والدي واعمامي فانهم قعدوا يتحدثون
في عجائب البلاد وغرائب المدن الى ان ذكروا مصر . فقال اعمامي : يقول
الساferون انه ما على وجه الارض احسن من مصر ونيها . فلما سمعت هذا
الكلام تشوقت الى مصر . ثم قال والدي : من لم يرد مصر ما رأى الدنيا .
تراها ذهب . ونيها عجب . وبيوتها قصور . وهواؤها معتدل يفوق عرفه الكباء
ويجبل . وكيف لا تكون كذلك وهي الدنيا . والله در من قال فيها :

أرحل من مصر وطيب نعيمها	واي مكان بعدها لي شائق
وأترك اوطاناً تراها لناشيق	هي الطيب لا ما ضمنت المفايق
وكيف وقد اضحت من الحسن جنة	زرايتها مبشوة والنايق
بلاد تشوق العين والقلب بهجة	وتجمع ما هوى تقي ومارق
واخوان صدق يجمع الفضل شملهم	مجالهم مما حوده حدائق
اسكان مصر ان قضى الله بالنوى	فتم عهد بيننا وموائيق
فلا تذكرها للنسيم فانه	لأمثالها من نفحة الروض سارق

ثم قال والدي : ولو رأيتم رياضها بالاصائل . والظل عليها مائل . لشاهدتم

حكاية الشاب الموصل

ثم ان اليهودي تقدم وقبل الارض وقال : يا ملك الزمان انا احثك بحديث
 اعجب من حديث الاحدب . فقال ملك الصين : هات ما عندك . فقال : اعجب
 ما جرى لي في قصة شبابي اني كنت في دمشق الشام وتعلمت فيها . فبينما انا
 جالس في يوم من الايام اذ اتاني مملوك من بيت الصاحب بدمشق وقال : كلم
 سيدي . فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب . فدخلت فرأيت في
 صدر الايوان سريراً من العرعر مصفحاً بصفائح الذهب وعليه آدمي مريض
 راقد وهو شاب لم ير احسن منه في الشباب . فقعدت عند رأسه ودعوت
 له بالشفاء فاشار الي بعينه . فقلت له : يا سيدي ناولني يدك بسلامتك . فاخرج
 لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت : يا اعجب هذا شاب مملح ومن بيت كبير
 وناقص ادب ان هذا هو العجب . ثم جسست مفاصله وكبت له ورقة وبقيت
 اتردد عليه مدة عشرة ايام حتى تعافى ودخل الحمام واغتسل وخرج . فخلع علي
 الصاحب خلعةً مليحة وجعلني مباشراً عنده في المارستان الذي بدمشق . فلما
 دخلت معه الحمام ودخل الحمام بالشاب واخذوا ثيابه من داخل الحمام رأيت يده
 اليمى قطعت من عهد قريب وهو سبب ضعفه . فلما رأته اخذت اعجب وحزنت
 عليه و نظرت الى جسده فوجدت عليه آثار ضرب مقارع . واستعمل الادهان
 لاجل ذلك . وبان في وجهي التعجب . فنظر الي الشاب وفهم عني الامر وقال
 لي : يا حكيم الزمان لا تعجب من امري فسوف احثك بحديثي متى خرجت من
 الحمام . فلما خرجنا من الحمام واتينا الى الدار واصكنا الطعام واسترحنا
 قال الشاب : هل لك ان تتفرج في العرقة . فقلت : نعم . فأمر العبيد ان

انها قالت لجواري : خذوه وامضوا به الى متولي المدينة يقطع يده التي اكل بها الزيرباجة ولم يفسلها . فلما سمعت ذلك قلت : لاحول ولا قوة الا بالله . تُقطع يدي من اجل اكل الزيرباجة لاني لم اغسلها . فقال لها الجواري : يا اختنا لا تؤاخذيه بفعله هذه المرة . فقالت : لا بد ان اقطع شيئاً من اطرافه . ثم راحت وغابت عشرة ايام ولم ارها . وبعد العشرة ايام اقبلت علي وقالت لي : يا اسود الوجه انا لا اصالح لك كيف تأكل الزيرباجة ولا تغسل يدك . ثم صرخت علي الجواري فكفنتني واخذت . موسى ماضية وقطعت ايهام رجلي ويدي كما ترون يا جماعة . فغشي علي . ثم ذرت عليها الذرور فانقطع الدم وجعلت اقول : ما بقيت آكل الزيرباجة حتى اغسل يدي اربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسعد واربعين مرة بالصابون . فاخذت علي ميثاقاً لاني لا آكل الزيرباجة حتى اغسل يدي كما ذكرت لكم . فلما جتم بهذه الزيرباجة تغير لوني وقلت في نفسي : هذه سبب قطع ايهامي . فلما ألحتم علي قلت : لا بد ان اوفي بما حلفت . قال الحاضرون : فما الذي حصل لك بعد ذلك . قال : فلما حلفت لها طاب قلبها . وقعدنا مدة ثم قالت : ان دار الخلاقة لا يحسن مقامنا فيها وما دخل فيها غيرك . وما دخلت فيها الا بعناية السيدة زبيدة . ثم اعطتني خمسين الف دينار وقالت لي : خذ هذه الدراهم واخرج واشتر لنا داراً فسيحة . فخرجت واشترت داراً مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها في الدار من النعم وما ادخرته من الاموال والقماش والتحف . فهذا سبب قطع ايهامي . فاكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى مع الاحدب ما جرى . وهذا سبب حديثي والسلام

فقال الملك : ما هذا باعذب من حديث الاحدب بل حديث الاحدب اعذب

من ذلك . ولا بد من شفقكم اتم الجميع

ايتها الجارية . ثم قالت : اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة الولد . وهي وديعة الله عندك فقبلت الارض قدامها ورضيت بزواجي اياها . ثم أمرتني بان اقيم عندها عشرة ايام فاقت هذه المدة وانا لا ارى الجارية . الا ان بعض الوصائف تأتيني بالغذاء والعشاء .

وبعد هذه المدة شاورت السيدة زبيدة الخليفة في زواج جارتها . فأذن لها وأمر لها بعشرة الاف دينار . فارسلت السيدة زبيدة الى الشهود والقاضي وكتبوا كتابي عليها . وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة الفاخرة وفرقوا على ساكن البيوت . ومكثوا على هذا الحال عشرة ايام آخر . وبعد العشرين يوماً ادخلوا الجارية الحمام . ثم انهم قدموا خونيحة فيها طعام ومن جملته خاقية فيها زيرباجة محشوة بالسكر وعليها ماء الورد المسك . وفيها صدور الدجاج المحمرة وبقية الالوان مما يدهش العقول . فوالله ما امهلت دون ان بركت على الزيرباجة واكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت ان اغسلهما . ولبثت جالسة الى ان دخل الظلام واوقدت الشموع واقبلت المغنيات بالدفوف ولم يزلن يجولن العروسة وينتظن بالذهب حتى طافت القصر كله . وبعد ذلك اقبلن بها وخفن ما عليها من الملابس . فلما انصرف الناس شمّت في يدي رائحة الزيرباجة . فلمأ شمّت الرائحة صرخت صرخة عظيمة فزلت لها الجواربي من كل جانب . فارتجفت ولم اعلم ما الخبر . فقالت الجواربي : ما لك يا اختنا . فقالت لهن : اخرجن هذا المجنون عني فانا احسب انه عاقل . قلت لها : وما الذي ظهر لك من جنوني . فقالت : يا مجنون لاي شيء أصككت من الزيرباجة ولم تغسل يدك . فوالله لأجازينك على فعلك . امثلك يعيش مع مثلي . ثم تناولت من جانبها سوطاً مضفوراً وترلت به على ظهري حتى غبت انا عن الدنيا من كثرة الضرب . ثم

شيء في صناديقك هذه . فقال : في صناديقي ثياب للسيدة زبيدة . فقال :
اقنع لي اياها . فلما سمعت ذلك مت الميتة الكاملة وقات في نفسي : ان
هذا اليوم آخر ايامي من الدنيا وان سلمت من هذه فانا اتزوج بها ولا كلام .
وان انكشف امري ضربت رقبتى

(الليلة الثامنة والعشرون) . ثم اني سمعت الخادم يقول لخليفة . هذه
الصناديق فيها وداعة وشي . من الثياب للسيدة زبيدة وتريدان لا يطلع عليها احد .
فقال الخليفة : لا بد من فتحها لانظر ما فيها . ثم صرخ على الخدام وقال :
قدموا الصناديق عندي . فايقنت بالهلاك وغبت عن الدنيا . فجعل الخدام يقدمون
واحداً بعد واحد وهو يرى فيها العطر والقماش والياب الفاخرة . وما زالوا يفتحون
الصناديق وهو يرى ما فيها من الاثواب وغيرها حتى لم يبق الا الصندوق الذي
انا فيه . ومدوا ايديهم ليقتحوه فاسرع الخادم واتى الى الخليفة وقال : هذا الذي
تراه قدامك فهو قدام السيدة زبيدة . وهو الذي فيه سرها . فلما سمع كلامه
امر بادخال الصناديق فاتى الخدام وحملوني بالصندوق الذي انا فيه ووضعتني في
وسط القاعة بين الصناديق وكان نشف رقبتي فاخرجني الخادم وقال : ما عليك
باس ولا خوف . فاشرح صدرك وطيب قلبك . واجلس حتى تأتي السيدة
زبيدة . لعله يكون لك نصيب . فجلست ساعة . واذا بعشرة جوار ابكار كأنهن
الاقمار قد اقبلن واصطففن خمسة مقابلات خمسة . واذا بعشرين جارية اخرى
وهن ابكار وبينهن السيدة زبيدة . وهي لا تقدر ان تمشي مما عليها من الحلي
والحلل . فلما اقبلت تفرقت الجواري من حوالها . فاتيت انا اليها وقبلت الارض
بين يديها ف اشارت الي بالجلوس . فجلست بين يديها . ثم شرعت تسألني وتسال
عن نسي . فأجبتها عما سألتني عنه . ففرحت وقالت : ما خابت تربيتنا فيك

المسجد الذي بنته السيدة زبيدة على دجلة فصل فيه ربت هناك . قلت :
 حباً وكرامةً . فلما كان العشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه ربت هناك .
 فلما كان وقت السحر اذا بخادمين اقبلا في زورق ومعهما صناديق فارغة
 فادخلاها المسجد وانصرفا وتأخر واحد منها فتأملته فاذا هو الذي كان مع الصبية
 فاخذني ووضعني في صندوق وعبي جميع الصناديق امتعة ثم وضعها في الزورق
 واخذوا يسرون الى منزل السيدة زبيدة . فلحقني الفكر وقلت في نفسي : لقد هلكت
 وجعلت ابكي وانا في الصندوق وادعو الله ان يخلصني مما انا فيه . ولم يزالوا ساثرين
 حتى وصلوا بالصناديق على باب الخليفة . وحملوا الصندوق الذي انا فيه من حملتها .
 فاجتازوا طائفة من الخدام الموكلين بالحريم واصحاب الستائر الى ان اتوا الى خادم
 كبير فانتبه من النوم وصاح وقال : اي شيء في هذه الصناديق . قالوا : ملائنة
 امتعة للسيدة زبيدة . قال : اقتحموا واحداً واحداً حتى انظر اي شيء فيها .
 قالوا : لاي شيء . فتفتحا . فصاح عليهم وقال : لا تهللوا . لا بد من فتح هذه
 الصناديق . وقام قائماً . فاول ما بدأ بفتح الصندوق الذي انا فيه . فعند ذلك زال
 عقلي وارتعدت فراضي . فقال الخادم للمقدم : يا مقدم اهلكك وتي واهلكت
 نفسك وافسدت شيئاً يساوي عشرة آلاف دينار . فان في هذا الصندوق ثياباً
 ملوناتٍ واربعة امنان من ماء ورد . وهذه الساعة انفكت وجرت على الثياب
 التي في الصندوق والساعة تنفسخ الوانها . فقال الطواشي : خذ صناديقك واذهب
 الى لعنة الله . حملوا الخدام صندوقي واسرعوا وتلاحقت الصناديق بصندوقي فبينما
 هم ذاهبون اذ جاء في اذني قائل يقول : ويلاه ويلاه الخليفة الخليفة . فلما سمعت
 ذلك مت في جلدي وقلت كلمة لا ينجل قائلها : لاحول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم . هذه مصيبة عملتها بنفسي . فسمعت الخليفة يقول لخادم صاحبي : اي

ولم تخاطبني في ثمة . فلما مضت ندمت على ذلك وكنت اخذت الذي طلبته
 بالف دينار . فلما غابت عن عيني قلت في نفسي : اي شيء هذه الحبة اعطتني
 خمسة الاف درهم واخذت شيئاً بالف دينار . فحسبت بالفقر من مال التجار وقلت :
 ان التجار لم يعرفوا الا انا . فما كانت هذه المرأة الا محتالة خدعتني بحسبها
 وجمالها ورأيتي صغيراً فضحكت علي . ولم اسألها عن منزلها ولم ازل في وسواس
 وطالت غيبتها اكثر من شهر . فطالبني التجار وشددوا علي . فقدمت عقاري
 للبيع واشرفت على الهلاك . ثم قعدت وانا متفكر فلم اشعر الا وهي نازلة على
 باب السوق ودخلت علي . فلما رأيتها زالت العمرة ونسيت ما كنت فيه .
 واقبات تحدثني بجديثها الحسن ثم قالت : هات الصيرفي وزن مالك فاعطتني ثمن
 ما اخذته بزيادة . ثم انبسطت معي في الكلام حتى قالت لي : هل لك زوجة .
 قلت : لا اني لا عرف امرأة قط . ثم بكيت . فقالت لي : مالك تبكي . قلت :
 خير ان شاء الله . ثم قامت ومضت وقت سلمت التجار اموالهم وحصل لهم
 الربح . الا انا حصل لي الندم من انقطاع خبرها عني . فما كانت الا ايام قلانل
 وجاءني خادمها فاكرمته وسألته عنها فقال : انها مريضة . قلت للخادم : اشرح
 لي امرها . قال : هذه الصبية ربها السيدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد
 وهي من جواربها وقد اشتهدت على سيدتها الخروج والدخول . فوصلت حتى
 صارت قهرمانة . ثم انها حدثت السيدة بك وسالتها ان تزوجها بك . فقالت
 السيدة . لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجتك به ونحن نزيد
 الساعة ان ندخل بك الدار . فان دخلت الدار وصلت الى تزويجك بها . وان
 كشف امرك ضربت رقبتك . فاما تقول . قلت له : اروح معك واصبر على
 الامر الذي حدثني به . فقال له الخادم : اذا كانت هذه الليلة فامض الى

هارون الرشيد وكان مولعاً بشرب الخمر وسماع العود وآلات الملاهي . فلما مات لم يترك شيئاً فهيأته وقد عملت له ختمات وحزنت عليه اياماً وليالي . ثم فتحت دكانه فما وجدته خلف الأيسيراً ووجدت عليه ديوناً فصبرت اصحاب الديون وطيبت خاطرهم . وصرت ابيع واشتري من الجمعة الى الجمعة واعطي اصحاب الديون . ولا زلت على هذه الحالة مدة الى ان وفيت الديون وزدت على رأس مالي . فبينما انا في يوم من الايام جالس اذا بصبية لم تر عيني احسن منها عليها حلي وحلل وهي راكبة بغلة وقدامها عبد ووراها عبد . فاروقت البغلة على رأس القيصرية ودخلت ودخل خادم خلفها وقال : يا سيدي اخرجني . فخرجت ونظرت الى دكاكين التجار فلم تجد احداً فتح دكانه غيري . فتمشت والحادم خلفها وجلست على دكاني وسلمت علي . فما سمعت احسن من حديثها ولا اعذب من كلامها . ثم قالت : يا فتى أعندك تفاصيل ملاح . فقلت : يا سيدي مملوكك فقير ولكن اصبري حتى يفتح التجار دكاكينهم واجني لك با تردينه . ثم تحدثت انا واياها حتى فتح التجار دكاكينهم . فقلت واخذت لها جميع ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة الاف درهم وناولتها للحادم فأخذها الحادم . وخرجوا الى خارج القيصرية قدموا لها البغلة فركبت ولم تذكر لي من اين هي واستحييت ان اذكر لها ذلك والزمني التجار بالثمن واستلمت الفرامة بخمسة الاف درهم . ولم ازل على هذه الحالة جمعة فظالني التجار باموالهم فصبرتهم جمعة اخرى . فبعد الجمعة لم اشعر الا وهي اقبلت راكبة البغلة ومعها خادم وعبدان فسلمت علي وقالت : يا سيدي ابطأنا عليك بثن القماش فهات الصيرفي واقبض الثن . فجاء الصيرفي واخرج له الطواشي الثن فقبضته وصرت اتحدث انا واياها الى ان فتحت السوق فقالت : خذ لي كذا وكذا . فاخذت لها من التجار ما ارادت واخذته ومضت

وقال له : ان اذنت لي حكيته لك حكاية اتفقت لي في الليلة البارحة قبل ان اجد هذا الاحدب . فان كانت اعجب من حديثه أتعب لنا ارواحنا . فقال الملك : نعم . فقال : اعلم اني كنت في الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمة وجمعوا الفقهاء . فلما قرأ القراء . وفرغوا مدوا السباط . فمن جملة ما قدموا زيرباجة . فتقدمنا ناكل من الزيرباجة فتأخر واحد منا وامتنع من الاكل منها . فحلفنا عليه فاقسم هو لا ياكل منها . فالزمناه فقال : لاتغصبوني فكفاني ما جرى لي من اكلها ثم انشد يقول :

خذ مليكاً فوق كشفك وارتحل ان يرقك الكحل منه فاحتحل

فلما فرغ قلنا له : بالله عليك ما سبب امتناعك من الاكل من الزيرباجة . فقال : ان كان ولا بد ان آكل من هذه الزيرباجة فلا آكل منها الا ان اغسل يدي أربعين مرة بالصابون واربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسعد . جملتها مائة وعشرين مرة . فعند ذلك أمر صاحب الدعوة غلمانهُ فاتوا بالماء وبالذي طلبهُ ففسل يديه كما ذكرنا . وجاء الشاب وهو متكبر وجلس ومد يده وهو مثل الخائف ونمس يده في الزيرباجة وصار ياكل وهو متغصب . ونحن نتعجب منه غاية العجب ويده ترتعد . فنصب ايهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل باربعة اصابع . فقلنا له : بالله عليك ما لايهامك هكذا . أهى خلقه الله ام اصايبها حادث . فقال : يا اخواني وما هذه الايهام وحدها ولكن ايهامي الاخرى ورجلاي الاثنان . ثم كشف ايهام يده الاخرى فوجدناها مثل اليمين . وكذلك رجلاه بلا ايهامين . فلما رأيناه كذلك ازددنا عجباً وقلنا له : ما بقي لنا صبر على حديثك وسبب قطع ايهامك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة . فقال : اعلموا ان والدي كان تاجراً من التجار الكبار وكان اكبر تجار مدينة بغداد على ايام الخليفة

قمت وشكرت لها . فقالت : لقد بذلت يدك في محبتي فكيف اقدر على مكافأتك . اني لو بذلت روحي في محبتك لكان قليلاً وما اقوم بواجب حقك علي . ثم انها كتبت لي جميع ما تملك من ثياب بدنها وصيغتها واسبابها بحجة . وما نامت تلك الليلة الأهمومة من همي حتى حكيت لها جميع ما وقع لي . واقنا اقل من شهر وقوي بها الضعف وزاد بها المرض وما مكثت خمسين يوماً إلا وهي من اهل الآخرة . فجهزتها وواريتها التراب وعملت لها خنات وتصدقت عليها بجملة من المال . وترلت من التربة فرأيت لها مالا جزيلاً واملاكا وعقارات . ومن جملة تلك الخازن مخزن السمم الذي بعث لك منه . وما كان اشتغالي عنك هذه المدة إلا لاني بعث بقية الحواصل وجميع ما في الخازن . والى الان لم افرج من قبض الثمن وانك لا تحالفني فيما اقول لك عليه لاني اكلت زادك . وقد وهبتك ثمن السمم الذي عندك . فهذا سبب قطع يميني واكلي بيدي الشمال

فقلت له : لقد احسنت وتفضت . فقال لي : هل لك ان تسافر معي الى بلادي فاني اشترت متجراً مصرياً واسكندرانياً فهل لك ان تصاحبني . فقالت نعم : ووعدته على راس الشهر . ثم بعث جميع ما املك واشترت به متجراً اخر وسافرت انا والشاب الى هذه البلاد التي هي بلادكم . فباع الشاب متجره واشترى عوضه من بلادكم ومضى الى الديار المصرية . فكان قسبي انا في قعودي هذه الليلة انه حصل ما حصل لي في غربتي . فهذا يا ملك الزمان ما هو اعجب من حديث الاحدب . فقال الملك لابده من شفقكم كلكم

حكاية الشاب الذي أكل الزيرباجة

(الليلة السابعة والعشرون) . فعند ذلك تقدم الشاهد الى ملك الصين

اذا اراد الله امرأ لامرئى وكان ذا عقلٍ وسمع وبصر
اصمٌ اذنيه واعمى قلبه وسلّ منه عقله سلّ الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ردّ اليه عقله ليعتبر

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدي الشمال وبكيت . وصرخت هي صرخة قوية وقالت : ما سبب بكائك احرق قلبى ومالك تناولت القدح بيدك الشمال . قلت لها : ان في يدي بثرة . قالت : اخرجها افاها لك . قلت : ما هو وقت قتها فلا تطيلي عليّ فما اخرج بيدي في هذه الساعة . ثم شربت القدح . ولم ترل تسقيني حتى غاب عليّ السكر فتمت مسكاني فابصرت يدي بلا كف فقشنتي فرأت معي الكيس بالذهب فدخل عليها من الحزن ما لا يدخل على احد ولا زالت تتألم بسببي الى الصباح . فلما اوقت من النوم وجدتها هيأت لي مسلوقة وقدمتها فاذا هي اربعة اطياردجاج وسقتني قدح شراب فاصككت وشربت وحططت الكيس واردت الخروج فقالت لي : الى اين رانح . قلت : الى مكان اذهب اليه . فقالت : لا ترشح اجلس بجلست . قالت : أو بلغت محبتك ان صرفت جميع مالك وعدمت كفك اشهدك عليّ والشاهد الله اني لا افارقك وسترى صحة قولي . ثم اخذتني من يدي واوقفتني على خزانه وفتحت صندوقاً كبيراً وقالت لي : انظر الى الذي في الصندوق . فنظرت فاذا هو ملآن مناديل . فقالت : هذا مالك الذي اخذته منك فكلمنا اعطيتني منديلاً فيه خمسون ديناراً اولفه وارميه في هذا الصندوق . فخذ مالك فقد رجع اليك وات اليوم معذور فقد جرى عليك القضاء بسببي حتى عدمت عينك وانا لا اقدر اُكافئك . ولو بذلت روحي لكان قليلاً ولك الفضل . ثم قالت لي : تسلّم مالك . فنقلت صندوقها الى صندوقي وجعلت مالي الى مالها الذي كنت اعطيته اياها وفرح قلبي وزال همي

باب زوية . فامر الوالي المشاعلي ققطع يدي اليمين . فرق قلب الجندي فشفع بي وتركني الوالي ومضى . وبقيت الناس حولي وسقوني قدح شراب . واما الجندي فانه اعطاني الكيس وقال : انت شاب مليح ولا ينبغي ان تكون لصاً : ثم اني انشدت شعراً :

والله ما كنت لصاً يا اخائقة ولا انا سارقٌ يا احسن الناس
 لكن رميتي صروف الدهر عن عجلٍ فزاد همي ووسواسي وافلاسي
 وما رميت ولكن الاله رمى سهماً فطير تاج الملك عن راسي
 فتركني الجندي وانصرف بعد ان اعطاني الكيس . وانصرفت انا ولففت يدي
 في خرقة وادخلتها عبي . وقد تغيرت حالتي واصفر لوني مما جرى علي . فتمشيت الى
 القاعة وانا على غير استواء . ورميت روحي على الفراش . فنظرتني امرأتى متغير اللون
 فقالت لي : ما وجعك وما لي ارى حالتك تغيرت . فقلت لها : رأسي يوجعني
 وما انا طيب . فعند ذلك اغتاطت وتشوشت لاجلي وقالت : لا تحرق قلبي
 يا سيدي اقعده وارفع راسك وحدثني بما قد تم لك اليوم فقد بان لي في وجهك
 كلام . فقلت : دعيني من الكلام . فبكت وقالت : اني اراك بخلاف العادة .
 فبكت وصارت تحدثني وانا لا اجيبها حتى اقبل الليل فقدمت لي الطعام فامتنعت
 منه وخشيت ان تراني آكل بيدي الشمال فقلت : لاشتهي ان آكل في هذه
 الساعة . فقالت : حدثني بما تم لك اليوم ومالك مهموماً ومكسور الحاطر والقاب .
 فقالت : الساعة احدثك على مهلي فقدمت لي الشراب وقالت : دونك فانه يزيل
 همك فلا بد ان تشرب وتحدثني بخبرك . فقلت لها : لا بد ان احدثك . قالت :
 نعم . فقالت : ان كان لا بد فاسقيني بيدك . ففلات القدح وشربته وملأته
 وناولتني اياه فتناولته . منها بيدي الشمال وقرت الدموع من جنفي فانشدت اقول :

يُرُّ في الاسواق مستخفياً وفي الفلايبكي بدمع صيب
 والله ما الانسان في اهله اذا ابتلي بالفقر الا غريب

فخرجت ولا زلت امشي فوجدت الخلق في ازدحام والطريق مسدودة من
 كثرة الخلق . فرأيت بالامر المقدر جندياً فزاحمته بغير اختياري فجاءت يدي على
 جيبه فشعرتُ بصرة من داخل الجيب الذي يدي عليه فاخذتها من جيبه . فحس
 الجندي بان جيبه خف فحفظ يده في جيبه فلم يجد شيئاً والتفت نحو يده ورفع يده
 بالدبوس وضربني على رأسي . فسقطت الى الارض فاحاط بنا الناس ومسكوا
 لجام فرس الجندي وقالوا : لأجل الرحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة . فصرخ
 عليهم الجندي وقال : هذا لص ماعون . فعند ذلك استفتت ورأيت الناس
 يقولون . هذا شاب مليح لم يأخذ شيئاً . فبعضهم يصدق وبعضهم يكذب وكثر
 القال والقال . وجذبي الناس وارادوا خلاصي منه . فبالامر المقدر جاء الوالي والمقدم
 والظامة ودخلوا من الباب . فوجدوا الخلق مجتمعين علي وعلى الجندي . فقال
 الوالي : ما الخبر . فقال الجندي : والله يا خوند هذا لص وكان في جيبه كيس
 ازرق فيه عشرون ديناراً فاخذه وانا في الزحام . فقال الوالي للجندي : هل كان معك
 احد . فقال الجندي : لا . فصرخ الوالي على المقدم فمسكني وقد زال السر عني .
 فقال له الوالي : عره فلما عروني وجدوا الكيس في ثيالي . فلما وجدوا الكيس
 اخذه الوالي وقمحه وعده فرأى فيه عشرين ديناراً كما قال الجندي . فغضب الوالي
 وصاح على القدمين قدموني بين يديه فقال لي : يا صبي قل الحق هل انت سرقت
 هذا الكيس . فاطرقتُ براسي الى الارض وقلت : ان قلت ما سرقة فقد وجد . هي
 وان قلت سرقة وقعت في العناء . فرفعت راسي وقلت : نعم اخذته . ثم سمع مني
 الوالي هذا الكلام تعجب ودعا بالشهود فحضروا وشهدوا علي منطقي هذا كله في

لِلناظرين . وارضها مفروشة بالرخام وفي وسطها فسقية وفي اركان تلك الفسقية
 طيور واربع حيات مسبوكة بالذهب تتقي الماء . من افواها كانها الدرّ والجوهر .
 والقاعة مفروشة بالبسط والحريز الملوّن والمراتب . فلما دخلت جلست
 (الليلة السادسة والعشرون) . ثم ان الشاب التاجر قال للنصراني :

ومن بعد ان جلست لم اشعر الا بالصيبة قد اقبلت وعليها تاج مكلل بالدرّ
 والجوهر . فلما رأيتي تبست في وجهي وقالت : اهلاً ومرحباً . ثم جلسنا
 نتحدث . فما لبثت أن قدمت لي سفرةً من اغز الوان الاطعمة من سكباجة
 وقربوس مقلي متزلّ في عسل نحمل ودجاج محشي . فاكلت واياها واكتفينا .
 فقدموا لي الطست والابريق فغسلت يدي ثم تطيبتنا بماء الورد المسك . ثم
 جلسنا نتحدث . فانشدت تقول هذه الايات :

لو علمنا قدومكم لشرنا مهجة القلب مع سواد العيون

وفرشنا خدودنا للقاصم ليكون المسير فوق الجفون

ولما اقبل العشاء قامت الجوارى وقدمن الطعام والمدام فاكلنا وشربنا .
 ثم ارسلت الى الشهود فحضروا فقالت لهم : اكتبوا كتابي على هذا الشاب
 واشهدتهم على المهر وكان المهر ان اعطيا كل يوم خمسين ديناراً . فكتبوا
 كتابي عليها وانصرفوا بعد ما اخذوا الاجرة . ثم اني بقيت معها في اطيب
 عيش . وكل يوم كنت اعطيا منديلاً فيه خمسون ديناراً . ولم ازل على تلك
 الحالة مدة الى ان بت واصبحت لا املك درهماً ولا ديناراً . فقلت في نفسي :
 كل هذا غرور وانشدت اقول :

فقر الفتى يذهب انواره كما اصفرار الشمس عند المغيب

ان غاب لا يذكر بين الوري وان اتى فما له من نصيب

وارسل لك ثمنها . فقال : نعم ولكي مضطر الى الثمن في هذا اليوم . فأخذت
التفصيلة ورمت بها في صدره وقالت : طائفتكم لا تعرف لاحد قيمة وقامت
مولية . فقامت وارقتها وقلت لها : يا سيدي تصدقني علي وارجمي بخطواتك
الكريمة الي . فرجعت وتبسمت وقالت : لاجلك رجعت . وقعدت قبالي علي
الدكان . فقلت لبدر الدين : هذه التفصيلة كم سزاؤها عليك . قال : الف
ومائة درهم . فقلت له : ولك مائة درهم فائدة فهات ورقة لأكتب لك بها
ثمنها . فأخذت التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي واعطيتها التفصيلة وقلت لها :
خذها وروحي وان شئت هاتي ثمنها بالسوق الآتي وان شئت هي ضيافتك مني .
فقلت : جزاك الله خيراً ورزقك مالي وجعلك بعلي . فقبل الله دعاها . ثم
قلت لها : يا سيدي اجعلي هذه التفصيلة لك . ولك ايضاً مثلها . فأخذت
التفصيلة وقالت : يا سيدي لا توحشني فانت ضيفنا هذه الليلة . ثم ولت .
وقعدت انا في القيصرية الي بعد العصر . وسألت التاجر عنها فقال : هذه صاحبة
مال وهي بنت امير مات والدها وخلف مالا كثيراً وتسكن في قاعة النقيب .
فودعته وانصرفت وجمت الي الحنان وركبت سماراً وقلت لصاحبه : امض بي
الي الجبانية . ففضي في لحظة فما اسرع ما وقف علي درب يقال له درب المنتري
فقلت له : ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب . فغاب قليلاً وقال : اتزل .
فقلت له : امش قدامي الي القاعة . ثم ناولته ربع دينار ذهب فاخذه وانصرف .
فطرقت الباب فخرج لي خادم وادخاني . فدخلت الي قاعة معلّمة بسبعة ابواب .
ودارها شبايك مطّلة علي بستان فيه من القواكه الوان . وبه انهار داهية .
وطيور ناطقة . وهي مبيضة بياض سلطاني يرى الانسان وجهه فيها . وسقنها مطلي
بنذهب وفي دارها طرازات مكتوبة بالأزورد قد حوت اوصافاً حسنة واضاءت

فاستقبلني السامرة وكانوا علموا بجيئي فأخذوا مني القماش ونادوا عليه . فلم
 يحني برأس ماله . فاعتمت لذلك . فقال لي شيخ الدالّين : يا سيدي اعرف لك
 شيئاً تستفيد منه . تعمل ما يعمل التجّار وتبيع متجرك الى اشهر معلومة بكاتب
 وشاهد وصيرفي وتأخذ مالك كل يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم
 اثنين . وزيادة على ذلك تتفرج على مصر ونيلها . فقلت : هذا رأي سيدي .
 فاخذت معي الدالّين وذهبت الى الحان . فاخذوا القماش الى القيصريّة وبعته
 وكتبت عليهم وثيقة ودفعتها للصيرفي واخذت وثيقة عليه ورجعت الى الحان واقت
 اياماً كل يوم افطر على قدح شراب وأحضر اللحم الضاني والحلويات . ودخل
 الشهر الذي استحمّت فيه الجباية . فبقيت كل يوم خميس واثنين ادخل
 القيصريّة واقعد على دكاكين التجّار ويمضي الصيرفي والكاتب يجيئون الدراهم من
 التجّار الى ما بعد العصر . فاحسبها واختمها وآخذها وانصرف الى الحان . ففي
 يوم من الايام وكان يوم الاثنين دخلت الحامّ وخرجت الى الحان ودخلت
 موضعي وفطرت على قدح من الشراب ونمت . وانتهت فاكلت دجاجة وتعطرت
 وذهبت اذ كان تاجري قال له بدر الدين البستاني . فلما رأني رحب بي وتحادث
 معي ساعة حتى قامت السوق واذا بامرأة وهي تتجتر في مشها جات بعصبة
 مائة . وروائح فائحة . وسلمت على بدر الدين فردّ عليها السلام ووقف وتحادث
 معها . فقالت لبدر الدين : هل عندك تفصيلة من القماش المنسوج من خالص الذهب
 فاخرج لها تفصيلة من التفاصيل التي اشتراها مني فبايعه عليها بالف ومائتي درهم .
 ثم قالت للتاجر : آخذ التفصيلة واذهب ثم ارسل لك ثمنها . فقال لها التاجر :
 لا يمكن يا سيدي لان هذا صاحب القماش وله عليّ قسط . فقالت : ويلك اني
 مودة آخذ منك كل قطعة قماش بجملة من الدراهم وافيدك فيها فوق ما تريد .

للحديث بعد ما قدمت له شيئاً من الحلوى قلت : يا سيدي فرج عني كربة .
 لم اكلت بيدك الشمال . لعل في يدك شيئاً يوزلك . فلما سمع كلامي انشد يقول :
 خلي لا تسأل على ما بمعجتي من اللوعة الحراً فتظهر استقام
 وما عن رضى فارقت سلمى معوضاً بديلاً ولكن للضرورة احكام
 واخرج يده من كفه واذا هي مقطوعة الزند بلا كف . فتعجبت من ذلك .
 فقال لي : لا تعجب لا ظاهراً ولا باطناً لاني اكلت معك يدي الشمال . ولكن
 لقطع العين سبب من العجب . قلت له : وما سبب ذلك . فقال : اعلم اني
 من اولاد بغداد ووادي من اكبرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياح
 والمسافرين والتجار يتحدثون عن الديار المصرية فبقي ذلك في خاطري حتى مات
 والدي . فاخذت اموالاً كثيرة وعييت متجراً من قماش بغدادى وموصلى وسافرت
 من بغداد وكتب الله لي السلامة حتى دخلت مدينتكم هذه . ثم بكى وانشد
 يقول :

قد يسلم الطمس من حفرة	يسقط فيها الباصر الناظر
ويسلم الجاهل من لفظة	هلك فيها العالم الماهر
ويسر المؤمن في رزقه	ويرزق الكافر والفاجر
ما حيلة المرء وما فعله	هذا الذي قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال : فدخلت مصر واترت القماش في خان مسرور
 وفككت احمالي وادخاتها واعطيت الخادم دراهم يشتري لنا شيئاً نأكله ونمت
 قليلاً . فلما قمت ذهبت بين القصرين ورجعت فبت ليالي . فلما اصبحت قمحت
 قطعة من القماش وقلت في نفسي : اقوم اشق بعض الاسواق وانظر الحال
 واخذت بعض القماش وحمّلته بعض غلاني وسرت حتى وصات قيصرية جرجس .

في ذلك اليوم الف درهم . فغاب عني شهراً وجاء . وقال لي : اين الدراهم .
 فقلت وسلمت عليه وقلت له : هل لك ان تأكل عندنا شيئاً . فأبى وقال :
 احضر لي الدراهم حتى امضي واجي اخذها منك . ثم ولى . فقلت واحضرت
 له الدراهم وقعدت انتظره فغاب عني شهراً وجاء . وقال لي : اين الدراهم فقلت
 وسلمت عليه وقلت له : هل لك ان تأكل عندنا شيئاً . فأبى وقال لي : احضر
 الدراهم حتى امضي واجي اخذها منك . ثم ولى فقلت واحضرت له الدراهم
 وقعدت انتظره . فغاب عني شهراً . فقلت : هذا الشاب كامل الساحة . ثم
 بعد الشهر جاء راجباً على بغلة وعليه ثياب فاخرة وله منظر مشرق كالبدري في ليله
 تمامه ويظن ناظره انه قد خرج من الحمام وهو بنجد احمر وجبين ازهر وشامة كانها
 قرص صندب كما قيل فيه :

البدري والشمس في برج قد اجتمعا في غاية الحسن والاقبال قد طلعا
 باللطف والظرف قد تمت محاسنه وزانها عقله والفضل قد برعا
 تبارك الله مخلوقاته عجب ما شاء رب العلا في خلقه صنعا

فلما رأته قبلت يديه وقت ودعوت له وقلت : ياسيدي ما تقبض دراهمك
 فقال : ولماذا العجبة . لما افرغ من مصالحي اخذها منك . ثم ولى . فقلت : والله اذا
 جاء هذه المرة لا بد ان اعزم عليه لكوني اتتوت في دراهمه وحصلت منها كثيراً
 فلما كان آخر السنة جاء وعليه حلة الفخر من الاولى . فخلعت عليه ان ينزل
 عندي وياكل ضيافتي فقال لي : بشرط ان ما تنفقه علي يكون من مالي الذي
 عندك . قلت : نعم . واجلسته وترلت هيات ما ينبغي من الاطعمة والاشربة
 وغير ذلك وجنت بين يديه وقلت : باسم الله . فتقدم للهادة ومد يده الشمال
 واكل معي . فتعجبت منه . فلما فرغنا غسلت يده وناولته ما عسحها به . وجلسنا

محمولاً والحياط واليهودي والنصراني والشاهد وذهب بالجميع . فلما تمثل الوالي بين يديه قبل الارض وحكى له ما جرى من الجميع . وليس في الاعداء افادة . فلما سمع الملك الحكاية تعجب واخذهُ الطرب . وأمر ان يؤرخ ذلك بما . الذهب . وقال لمحاضرين : هل سمعتم باعجب من قصة هذا الاحدب

حكاية الشاب المقطوع اليد

فعند ذلك تقدم النصراني وقال : يا ملك الزمان ان اذنت لي حدثتك بشي . جرى لي وهو اعجب واغرب واغرب من قصة الاحدب . فقال الملك : حدثنا بما عندك . فقال : يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار اتيت بتمجو وارقعني المقدور عنكم . وأصل مولدي بمصر وانا من قبطها وتربت بها وكان والدي سمساراً فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فصرت سمساراً مكانه . فبينما انا في يوم من الايام واذا بشاب حسن الوجه وعليه الفخر ملبوس وهو راكب سماراً فلما رأني سلم علي . فقمت تعظيماً له فاخرج مندبلاً وفيه قدر سمسم وقال : كم يساوي الاردب من هذا . فقلت له : مائة درهم . فقال لي : خذ الدراصين والكيالين واعد الى باب النصر الى خان الجوائلي تجديني فيه . وتركني ومضى واعطاني السمسم بمئيدله الذي فيه العينة . فدرت على المشتريين . فجاء كل اردب بمائة وعشرين درهماً . فاخذت معي اربعة تراصين ومضيت اليه فوجدته في انتظاري . فلما رأني قام الى الخزن وقمحه فكيلناه حتى فرغ الخزن . فجاء خمسين اردباً بنجمة الاف درهم . فقال الشاب : لك في سمسرتك في كل اردب عشرة واقبض الثمن ادخل لي عندك اربعة الاف وخمسمائة درهم . فاذا فرغت انا من بيع حواصلي احبي اليك آخذ المبلغ من عندك . فقلت له : نعم وقبلت يديه ومضيت من عنده . فحصل لي

اليهودي . فاخذه المشاعلي وخطَّ الحبل في رقبته واذا بالحياط شقَّ الناس وقال
 للمشاعلي : لاتفعل . ما قتله إلا انا . وذلك اني كنت بالنهار اتفرج وبحث
 العشاء فلقيت هذا الاحدب سكران ومعه دَفٌّ وهو يعني . فدعوته وبحثت به الى
 بيتي واشتريت سمكاً وقعدنا تاكل فاخذت زوجتي قطعة سمك ولقمة ودستها في
 حنكه فازورَّ بعضه في حنكه فمات لوقته . فاخذته انا وزوجتي وجننا به لبيت
 اليهودي . فترت الجارية وقمحت لنا الباب . فقلت لها : قولي لسيدك ان بالباب امرأة
 ورجلاً ومعهما ضعيفٌ تعال انظروه . واعطيتها ربع دينار . فذهبت لسيدها . وحملت
 انا الاحدب الى راس السلم واسندته . ومضيت انا وزوجتي . فترل اليهودي
 فغثر فيه فظن انه قتله . ثم قال الحياط لليهودي : صحيح . قال : نعم . والتفت
 الحياط الى الوالي وقال له : اطلق اليهودي واشتقي . فلما سمع الوالي كلامه
 تعجب من امر هذا الاحدب وقال : ان هذا امر يؤرخ في الكتب . ثم قال
 للمشاعلي : اطلق اليهودي واشتق الحياط باعترافه . فقدمه المشاعلي وقال : تعبنا
 نقسم هذا ونؤخر هذا ولا يُشتق احد . ثم وضع الحبل في رقبة الحياط

فهذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر الاحدب فقيل انه كان
 محرمًا للسلطان وكان لا يقدر ان يفارقه . فلما سكر الاحدب وغاب عنه تلك
 الليلة وثاني يوم الى نصف النهار سأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له : يا مولانا
 ذهب به الوالي وهو ميت وامر بشنق قاتله . ولما ترل الوالي ليشنق القاتل حضر
 ثمان وثالث وكل واحد يقول ما قتله إلا انا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله .
 فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال : اترل الى الوالي وانتي
 بهم جميعاً . فترل الحاجب فوجد المشاعلي موشكاً ان يشنق الحياط . فصرخ عليه
 الحاجب وقال : لاتفعل . واعلم الوالي بقصة الملك . فاخذه واخذ الاحدب معه

ما مات من اكمة واحدة . فراحت السكرة وجاءت الفكرة . ثم ان الاحدب
 والنصراني باتا في بيت الوالي الى الصباح . واصبح الوالي فامر بشنق القاتل وامر
 المشاعلي ان ينادي عليه . ونصب للنصراني خشبة وارقفه تحتها وجاء المشاعلي
 فرمى في رقبة النصراني الحبل واراد ان يعلقه . واذا بالشاهد قد شق الناس فرأى
 النصراني وهو رانح يُسْتَق . فدفع الناس وقال للمشاعلي : لا تفعل انا الذي قتلته
 فقال له الوالي : لاي شي قتلته . قال : اني ذهبت الليلة الى بيتي فرأيتُهُ تزل
 من البادهنج وسرق رحلي فضربته بمطرقة على صدره فمات . فحملته وجنت الى
 السوق واوقفته في . وضع كذا في عطفة كذا . ثم قال الشاهد : ما كفاني اني
 قتلت مسلماً حتى اقتل نصرانياً فلا تستق غيري . فلما سمع الوالي كلام الشاهد
 اطلق النصراني السمار وقال للمشاعلي : اشتق هذا باعترافه . فاخذ الحبل من
 رقبة النصراني ووضعه في رقبة الشاهد وأوقفه تحت الخشبة واراد ان يعلقه .
 واذا باليهودي الطيب قد شق القوم وصرخ على الناس وعلى المشاعلي وقال له :
 لا تفعل ما قتله الا انا . وهو اني في هذه الليلة كنت في بيتي واذا برجل وامرأة
 دقاً الباب ومعهما هذا الاحدب ضعيف فدفعنا للحجارية ربع دينار فاعلمتني واعطتني
 اياه . واما الرجل والمرأة فادخلاه في البيت ووضعاه على السلم وذهبا . فنزلت
 لاضره وانا في الظلام نعثرت فيه فوق من فوق السلم الى اسفل فمات من وقته .
 فحملته انا وزوجتي ثم صعدا بنا الى السطح . ودار الشاهد هذا بجوار داري .
 فأرخينا هذا الاحدب وهو ميت في البادهنج متاع الشاهد . فلما طاع هذا الشاهد
 وجدته في بيته فاعتقد انه لص فضربه بمطرقة فوقه على الارض فاعتقد انه قتله .
 فما كفاني اني قتلت مسلماً بغير علمي حتى آخذ في ذمتي مسلماً آخر بعلمي
 فلما سمع الوالي كلام اليهودي قال المشاعلي : اطلق الشاهد واشتق

وما كاد يتزل الاحدب الا والشاهد جاء الى البيت وقمحه فصعد ومعه شمعة
 موقدة فوجد ابن آدم واقفاً في الزاوية تحت البادهنج فقال له الشاهد : واه . بجياي
 طيب . ان الذي يسرق حوائجنا ما هو الا ابن ادم . فالتفت اليه وقال له : هذا
 اللحم والدهن تأخذه انت وانا احسب الذنب من القطط والكلاب . وانا قتلت
 قطط الحارة وكلابها ودخلت في خطيتها وانت تتزل من السطوح . ثم اخذ مطرقة
 عظيمة وهمز بها وصار عنده وضربه على صدره فوجده مات . فخرن وقال : لاحول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم وخاف على نفسه وتال : لعن الله الدهن والآلية . وكيف
 فرغت منية هذا الرجل على يدي . ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال : ما يكفي
 انك احدب حتى تصير لصاً وتسرق اللحم والدهن . يا ستار استرني بسترك الجميل .
 ثم حمله على اكتافه وتزل به من بيته آخر الليل وما زال به الى اول السوق فارقه
 بجانب دكان في رأس عطفة وتركه وراح . واذا بنصراني تسمار السلطان وكان
 سكران . فخرج يريد اللحم فقال له سكره : ان التسبيح قريب . فما زال يمشي ويمائل
 حتى قرب من الاحدب وجلس يبول قبالة وهو لا يراه . فلاحته منه التفاتة واذا
 بواحد واقف . وكان النصراني قد خطفوا عمامته في اول تلك الليلة . فلما رأى
 الاحدب قائماً اعتقد انه يريد يخطف عمامته فطبق كفه ولكم الاحدب على رقبته
 فوقع على الارض . وصرخ النصراني على خفيد السوق وتزل على الاحدب من شدة
 سكره وبقي ياكمه ويخنقه خنقاً . فجاء الحخير فوجد النصراني باركاً على المسلم
 ياكمه . فقال له الحخير : ما لهذا . فقال له النصراني : هذا اراد ان يخطف
 عمامتي . فقال له الحخير : قم عنه . فقام . فتقدم اليه فوجده ميتاً . فقال الحخير :
 طيب . نصراني يقتل مسلماً . ثم مسك الحخير النصراني وكنفه وجا به الى بيت
 الوالي . والنصراني يقول في نفسه : يا مسبح يا عذرا . كيف قتلت هذا وما اسرع

امه ونحن ذاهبان الى الطبيب ليراه . فلما سمع الحياط هذا الكلام قام وحمل
 الاحدب في حضنه وزوجته تقول : يا ولدي سلامتكَ اي شيء يوجعك وهذا
 الجديري كان لك في اي مكان . فكل من رآهما يقول : معهما طفل مريض ولم
 يزالا ساثرين وهما يسألان عن منزل الطبيب . فدلوهما على بيت طبيب يهودي .
 فقرعا الباب ففتحت لهما جارية سوداء وقمت الباب ونظرت واذا بانسان حامل
 صغيراً وامرأة معه . فقالت الجارية : ما خبركما . فقالت امرأة الحياط : معنا
 صغير مرادنا ينظره الطبيب فخذني هذا الربع دينار واعطيه لسيدك وخليه ينزل يرى
 ولدي فقد لحته ضعف . فطاعت الجارية ودخلت زوجة الحياط داخل العتبة
 وقالت لزوجها : اترك الاحدب هنا وخلصنا نفوز بانفسنا . فارقته الحياط واسنده الى
 الحائط وخرج هو وزوجته . واما الجارية فدخلت الى اليهودي وقالت له : ان على
 الباب رجلاً معه واحد ضعيف ومعه حزمة وقد اعطيتني ربع دينار لك لتسزل
 وتصف لهما ما يوافقهم . فلما رأى اليهودي الربع دينار فرح وقام عاجلاً وتزل في
 الظلام . فاول ما حطّ رجله عثر بالاحدب وهو ميت فقال : يا للعزير يا لموسى
 والعشركلمات . يا لهارون ويوشع بن نون . كأنني عثرت بهذا المريض فوقع الى
 اسفل فمات . فكيف اخرج بقتيل من بيتي . فحمله وصعد به البيت واعام
 زوجته بذلك فقالت له : وما تعودك . ان قعدت هنا الى طلوع النهار راحت
 ارواحنا انا وانت . فصعد به السطح وزميه في بيت جارنا المسلم . وكان جاره
 رجلاً شاهداً مشرفاً على مطبخ السلطان . وهو كثيراً ما يأتي بالدهن الى بيته
 وتأكله القطط والفيران . وان غاب عنه لية تنزل عليه الكلاب من السطوح
 وتجرحه وقد أدته كثيراً في جميع ما يأتي به . فخرج اليهودي وزوجته وهما حاملان
 الاحدب واترلاه بيديه ورجليه الى الارض وخلياه ملاصق الحائط واترلاه وانصرفا .

حكاية الحياط والاحدب واليهودي والشاهد والنصراني

قالت : بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والادان . في مدينة الصين رجل حياط مبسوط الانامل . يحب اللهو والطرب . وكان يخرج هو وزوجته في بعض الاحيان الى المنزهات . فخرجا يوماً من اول النهار ورجعا آخرا الى منزلها عند المساء فوجدوا في طريقهما رجلاً احدب رؤيته تضحك الغصوم وتريل الهم عن الحزون . فعند ذلك تقدم الحياط وزوجته يتفرجان عليه . ثم انهما دعوه ان يروح معهما الى بيتهما ليناديهما تلك الليلة . فاجابهما ومشى معهما الى البيت . فخرج الحياط الى السوق وكان الليل قد اقبل فاشترى سمكاً قلياً وخبزاً وليوناً وعقيداً يجلو به . وأتى وحط السمك قدام الاحدب واكلوا . فأخذت امرأة الحياط جزلة سمك كبيرة ولقمتها للاحدب وسدّت فيه بكفها وقالت : اقم عليك ما تاكلها الا دفعة واحدة ولا امهلك حتى تمضغها . فبلعها وكانت فيها شوكة قويّة فانشبكت في حلقه مع انقضاء اجله فمات لساعته

(الليلة الخامسة والعشرون) . اما الحياط فلما رأى ذلك قال : لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . مسكين ما جاء موته هكذا الا على ايدينا . فقالت المرأة : وما هذا التواني اما سمعت قول القائل :

مالي اعل نفسي بالحمال على امرٍ يكون به هم واحزان

كيف الجلوس على نارٍ وما خمدت ان الجلوس على النيران خسران

فقال لها زوجها : وما افعل . قالت له : قم واحمله في حضنك وانشر عليه

فوطه حريراً واخرج انا قدامك وانت ورائي في هذه الليلة وقل : هذا ولدي وهذه

تسطع انوار كمالك حيثما كنت في برّ وبحر . فقال لها : اريد ان اقول قصيدة
في مدحه لتزداد محبتي في قلبه . قالت له : اصبتَ فيما نويت . فجود الفكرة
وتأتق في ما تقول . وما اراه الاً مقابلاً لك بالقبول . ثم انفرد حسن البصري
ناحيةً وغنق ابياتاً رشيقةً المباني . حسنة المعاني . وهي هذه :

لي همامٌ قد سمي أوج العلي	وهو في نهج الكرام الغرّ سالك
أمن الاقطار طراً عدله	وعلى اعدته سدّ المسالك
يرجع العافي غنياً ان ترم	وصفه قصرت عنه في مقالك
هو صبحٌ مسفرٌ يوم العطا	وهو في يوم الوغى كالليل حالك
قلد الاعناق مناً جوده	وهو بالاحسان للاحرار مالك
طول الله لنا في عمره	ووقاه شرّ احداث انمهالك

فلما فرغ من تحويرها ارسل بها الى حضرة السلطان صحبة عبد من عبيد عمه
الوزير شمس الدين . فأطلع عليها الملك وسرّ خاطره بها وقرأها للحاضرين بين
يديه . فاثنوا عليه ثناءً عظيماً ثم استدعاه الى مجلسه فحضر . فقال له الملك :
انت من هذا اليوم نديمي وقد عينت لك في كل شهر الف درهم مع ما قلدتك
به سابقاً . فقام حسن البصري وقبل الارض بين يديه ثلاث مرات ودعا له بدوام
البقاء . ثم ان حسن البصري علا قدره وطار صيته في البلدان وبقي في اجمل
حال وارغد عيش مع عمه واهله الى ان ادركته الوفاة . . فلما سمع القصة هرون
الرشيد من لسان جعفر تعجب وقال : ينبغي ان تكتب هذه الاحاديث بما
الذهب . ثم اطلق العبد وامر ان يعين للشاب في كل شهر ما يطيب به عيشه .
وما هذا باعجب . من حكاية الحياط والاحدب واليهودي والشاهد والنصراني
وما وقع لهم . قال الملك : وما حكايتهم

صباحة للوجه قُبل والبشرة لها وضاوة فكن ذا تبصره
 وبالجمال الاتق حقاً يوصفُ وبالخلوة العيون تعرفُ
 نعم وقالوا للغم الملاحه فافهمه عني لا عدمت الراحة
 والظرف في اللسان والرشاقه للقد والشائل اللباقه
 ثم كمال الحسن قالوا في الشعر فاصغر الى نظمي وكن ممن عذر

فسر السلطان بكلامه واستأنس به . ثم قال له : ما معنى قولهم في المثل
 شريح ادهى من الثعلب . فقال : اعلم ايها الملك ايدك الله تعالى ان شريحاً
 خرج ايام الطاعون الى النجف وكان اذا قام يصلي يجي ثعلب فيقف تجاهه ويجاكيه
 فيشغله عن صلاته . فلما طال ذلك عليه ترع يوماً قيضه فجعله على قصبه . واخرج
 كميّه وجعل عمامته عليها وشدّ وسطها ونصبها في محل صلاته . فاقبل الثعلب على
 عادته فوقف بازائه واتاه شريح من خلفه فاخذه . فقيل ما قيل . فلما سمع
 السلطان ما كشف عنه حسن البصري . قال لعنه شمس الدين : ان ابن
 اخيك هذا كامل في فنّ الادب ولا اظن ان مثله يوجد في مصر . فقام حسن
 البصري وقبل الارض بين يديه وقعد قعود المملوك بين يدي مولاه . ثم ان السلطان
 لما اطّلع على حقيقة ما حصل لحسن البصري من العلوم الادبية فرح فرحاً عظيماً
 وخلع عليه خلعة فاخرة وقلده امرأ يستعين به على ما يصلح حاله . ثم قام حسن
 البصري وقبل الارض بين يديه ودعا له بالعرز الدائم واستأذنه في الذهاب مع عمه
 الوزير شمس الدين فاذن له . فخرج واتى هو وعمه الى البيت . فقدم لهما الطعام
 فاكلا ما يسر الله لهما . ثم دخل حسن البصري بعد الفراغ من الطعام مجلس
 امرأته سيدة الحسن واخبرها بما اتفق له في حضرة السلطان فقالت له : لا بد
 من ان يجعلك نديماً له ويوفر لك الصلات والهبات وانت بفضل الله كالنير الاعظم

فلما فرغ من شعره اذا بوالده اقبلت ورمت نفسها عليه وبكت ثم انها نهضت وحكت له ما وقع لها بعده . وحكى لها ما قاساه فشكر الله تعالى على اجتماع شملهما ببعضهما . ثم ان الوزير شمس الدين ذهب الى السلطان بعد وصوله بيومين . فلما دخل عليه قبل الارض بين يديه وحياء بتحيةة الملوك . ففرح به السلطان وبش في وجهه وأدناه اليه . ثم استخبره عما رأى في سفرته وجرى له في ذهابه . فاخبره بالقصة من اولها الى آخرها . فقال له السلطان : الحمد لله على ظفرك بالمراد . ورجوعك سالماً الى الاهل والاولاد . ولا بد من ان ارى ابن اخيك حسناً البصري فاننتني به الى الديوان غداً . فقال له شمس الدين : يحضر عبدك غداً ان شاء الله تعالى . ثم سلم عليه وخرج . فلما رجع الى داره اخبر ابن اخيه باشتياق السلطان اليه . فقال حسن البصري : المملوك منقاد لامر مولاه . والحاصل انه ذهب الى حضرة السلطان مع عمه شمس الدين . ولما حضر بين يديه حياءً باكمل التحيات وافضلها وانشد يقول :

يَقْبَلُ الْاَرْضَ مِنْ عَزَّتْ مَرَاتِبُهُ بِكُمْ وَبِالنَّجْمِ قَدْ فَازَتْ مَطَالِبُهُ

انتم اولو المجد يحظى من يومكم بما به في الدنيا تعلقوا مناصبه

فتبسم السلطان و اشار اليه بالجلوس فجلس بقرب عمه شمس الدين . ثم سألته الملك عن اسمه فقال له : احقر عبيدك المعروف بحسن البصري الداعي لك ليلاً ونهاراً . فاعجب السلطان كلامه واراد ان يتحنه فيما يظهر به شأن علمه وادبه فقال له : ألك علم بتفصيل الحسن . قال : نعم . الصياحة في الوجه . الوضاعة في البشرة . الجمال في الاقف . الحلاوة في العينين . الملاحه في الفم . الظرف في اللسان . الرشاقة في القد . اللباقه في الشامل . كمال الحسن في الشعر . وقد جمع هذا كله في ابيات من بحر الرجز وهي هذه :

له : على اي شي . . فقال : على قلة فلفل حبّ الرمان وكانهم خربوا دكاني
وكسروا مواعيني وحطوني في صندوق وجاءوا بالنجار يصنع لي خشبة لانهم ارادوا
شنتي . فالحمد لله على ان ذلك كله جرى لي في المنام وما كان في اليقظة .
فضحكت سيدة الحسن . ثم تفكر وقال : ما كاهه الا في اليقظة . فانا ما عرفت . ما
هي القضية . ثم انه بات وهو متخبر في امره تارة يقول : انا حلمت . وتارة يقول :
كنت في اليقظة . ولا زال كذلك الى الصباح . فدخل عليه عمه شمس الدين الوزير
فسلم عليه . فنظر اليه بدر الدين حسن وقال : ما انت الذي امرت بتكتيفي
وتسميري وتخريب دكاني من شأن حبّ الرمان لكونه عاوز فلفل . فعند ذلك
قال له الوزير : اعلم يا ولدي انه ظهر الحق وبان ما هو مخف . انت ابن اخي
وما فعلت ذلك الا لاجل ان اتأكد انك الذي اقتدت بنتي وما تحققت ذلك
الا لكونك عرفت البيت وعرفت شاشك وزهبك والورقة التي بخطك والتي
كتبها والدك اخي . فاني ما رأيتك قبل ذلك وما كنت اعرفك واعلم ان امك
جنت بها معي من البصرة . ثم رمى نفسه عليه وبكى . فلما سمع بدر الدين
حسن من عمه هذا الكلام تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح .
ثم قال له الوزير : يا ولدي ان سبب ذلك كله ما جرى بيني وبين والدك .
وحكى له ما جرى بينه وبين اخيه وسبب سفر والده الى البصرة . ثم ان الوزير
ارسل الى عجيب . فلما رآه والده قال : هذا هو الذي ضربني بالحجر . فقال
الوزير : هذا ولدك . فعند ذلك رمى نفسه عليه وانشد يقول :

ولقد بكيت على تفرق شماننا زمناً وفاض الدمع من اجفاني
ونذرت ان عاد الزمان يلئنا ما عدت اذصر فرقة بلساني
مهم السرور علي حتى انه من فرط ما قد سرني ابكاني

انا في اضغاث احلام . ثم قام بدر الدين تمشي قليلاً الى باب ثانٍ ونظر واذا هو في البيت الذي انجلت فيه العروسة ورأى الككة والكرسي . ونظر عامته وحواله . فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلاً ويؤخر اخرى وقال : انا نائم ام يقظان . وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب : هذا مكان العروسة التي جليت علي فاين انا فاني كنت في صندوق . فبينما هو يخاطب نفسه واذا بسيدة الحسن قالت له : يا سيدي ما تدخل فانك ابطأت . فلما سمع كلامها ونظرها ضحك وقال : اني في اضغاث احلام . ثم دخل وتهد وتفكر في ما جرى له وتخير في امره . وأشككت عليه قضيته لماً رأى شاشه والكرسي الذي فيه الالف دينار . فقال : الله اعلم اني في اضغاث احلام . فعند ذلك قالت له سيدة الحسن : مالك تتعجب وتبهت ما كنت كذا اول الليل . فضحك وقال : كم لي غائب عنك . فقالت له : سلامتك اسم الله حواليك انت خرجت تقضي لك شغلاً وترجع فهل عدم عقلك . فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال : صدقت ولكن لما خرجت من عندك حملت اني كنت طباحاً في دمشق واقت بها عشر سنين وكأني جاءني صغير وهو من اولاد الاكابر ومعه خادم . ثم ان بدر الدين حسن مس بيده جبينه فرأى اثر الضرب عليه فقال : يا سيدي كانه حق لانه ضربني على جبيني فشجته فكانه في اليقظة . ثم قال : كانه من ساعة فارقتك رايتيه في المنام ورأيت كأني سافرت الى دمشق بلا طربوش وصرت طباحاً . ثم بهت ساعة وقال : كأني رأيت اني طبخت حب رمان وفلفله قليل . والله ما كأني الا نمت ورأيت هذا كاه في المنام . فقالت له سيدة الحسن : بالله عليك اي شيء رأيت زيادة على ذلك . فحكى لها . فعند ذلك قال بدر الدين حسن : لولا اني تنهت لكانوا سمروني على لعبة خشب . فقالت

وما تصنع بها . فقال : اشفقك عليها واسمرك على اللعبة ثم ادور بك المدينة كلها . فقال : على اي شي . تفعل لي ذلك . فقال الوزير : على نحس طبيخك حب الرمان كيف طبخته وهو عاوز فلفل . فقال له : ولكونه عاوز فلفل تصنع معي هذا كله . وما كفالك حبسي وكل يوم تطعموني اكلة واحدة . فقال الوزير : عاوز فلفل وما جزائك الا القتل . فتعجب بدر الدين وحزن على روحه . فقال له الوزير : فيم تفكر : فقال له : في العقول السخيفة التي مثل عقلك . فانه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الفعال . فقال له الوزير : يجب علينا ان نُؤذيك حتى لا تعود لمثله . فقال بدر الدين حسن : ان الذي فعلته معي اقل شي . فيه اذيتي . فقال له : لا بد من شفقك . كل هذا والتجار يصلح الحطب وهو ينظر . ولم يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل فاخذه عمه ورماه في الصندوق وقال : في غد يكون الامر وصبر عليه حتى عرف انه تام . فقام وحمل الصندوق وركب وحطه قدّامه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته : ثم قال لابنته سيدة الحسن : الحمد لله الذي جمع شملكِ ببن عمكِ قومي افريشي البيت مثل قرشه ليلة الجلاء . فقامت اوقدت الشموع وقد اخرج الوزير الورقة المصورة التي كان صورها بنصبه البيت ووضعوا كل شي . مكانه . حتى ان الراني اذا رأى ذلك لا يشك انها ليلة الجلاء . بعينها . ثم امر الوزير ان يحطوا شاش بدر الدين في مكانه كما كان حطه بيده وكذلك الكيس الذي تحت الطرّاحة . ثم ان الوزير امر ابنته وقال لها : اذا دخل ابن عمكِ . فقولي له : اطأت في رجوعك وتحدّثي معي الى البهار نكشف له هذا التاريخ . ثم ان الوزير اخرج بدر الدين من الصندوق بعد ان فك القيود من رجليه . كل هذا وهو تام لا يعلم . فبالامر المقدّر انقلب بدر الدين واتبه فوجد نفسه في دهليز نير . فقال في نفسه :

ليخص منكم عشرون رجلاً الى دكان الطباخ ويهدمها ويكتفوه بعمامته ويجزوه غصباً الى من غير اذية تحصل له . فقالوا : نعم . ثم ان الوزير ركب من وقته الى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق واطلعه على الكتب التي معه من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقيلها وقال له : واين هو غريمك . قال : رجل طبّاخ . في الحال امر حجاباه ان يذهبوا الى دكانه فذهبوا فأرأها مهدومة وكل شي . فيها مكسور . لانه لما توجه الى دار السعادة فعل جماعته ما امرهم به . فعدوا منتظرين محيي الوزير من دار السعادة . وبدر الدين حسن يقول : يا ترى اي شيء رأوا في حبّ الرمان حتى صار لي هذا الامر . فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد اذن له في اخذ غريمه وسفوه به دخل الحيام وطلب الطباخ فاحضره مكتفياً بعمامته . فلما نظر بدر الدين حسن الى عمه بكى بكاء شديداً وقال : يا مولاي ما ذنبي عنكم . فقال له : انت الذي طبخت حبّ الرمان . قال : نعم فاتم وجدتم فيه شيئاً يوجب ضرب الرقبة . فقال الوزير : هذا اقل جزائك . فقال له : يا سيدي ما تعرفني بذنبي . فقال له الوزير : نعم في هذه الساعة . ثم ان الوزير صرخ على العلمان وقال : هاتوا الجمال . واخذوا بدر الدين حسن معهم وادخلوه في صندوق وقللوا عليه وساروا ولم يزلوا سائرين الى الليل . فخطوا واكلوا شيئاً من الطعام واخرجوا بدر الدين فاطعموه وأعادوه الى الصندوق . ولم يزلوا كذلك الى ان وصلوا الى ديار مصر . فاخرجوا بدر الدين حسناً من الصندوق وقال له الوزير : انت الذي طبخت حبّ الرمان . قال : نعم يا سيدي . فقال الوزير : قيده قيده واعادوه الى الصندوق وساروا الى ان وصلوا مصر وقد تروا في الزبدانية . فامر باخراج بدر الدين حسن من الصندوق وامر باحضار نجار وقال له : اصنع لهذا لعبة خشب . فقال بدر الدين حسن :

يا كل فلم يقدر ورمى اللقمة وقال : يا سيدي اني شعبان من البارحة . فعرف
 الوزير انه أكل عند الطباخ . فامر العبيد ان يطرحوه فطرحوه وتزل عليه
 بالضرب الوجيع فاستغاث وقال : يا سيدي لا تضربني وانا اقول لك الصحيح .
 فكف عن ضربه وقال له : انطق بالحق . فقال له : اعلم اننا دخلنا دكان
 الطباخ وهو يطبخ حب الرمان فخطأ لنا منه وما أكلت عمري مثله ولا ذقت
 انفس من هذا الذي قدأمننا . فغضبت ام بدر الدين حسن وقالت : لا بد ان
 تروح لهذا الطباخ وتجي لنا بزبدية حب رمان من الذي عنده وتريه لسيدك حتى
 يقول ايها احسن واطيب . فقال الخادم : نعم . ففي الحال اعطته زبدية ونصف
 دينار . فضى الخادم حتى وصل الى الدكان وقال للطباخ : نحن تراهنأ على
 طعامك في بيت سيدنا لان عندهم حب رمان فهات لنا بهذا النصف دينار
 وأدر بالك . فقد اكلنا الضرب الموجه على طبيختك . فضحك بدر الدين
 حسن وقال : هذا الطعام ما يحسنه احد الا انا ووالدي وهي الآن في بلاد
 بعيدة . ثم انه اخذ الزبدية وغرف فيها وختمها بالسك وما الورد . فأخذها
 الخادم وأسرع بها حتى وصل اليهم . فأخذتها والدة حسن وذاقها ونظرت حسن
 طعامها وجودة طبيختها ففرفت طبأخها . فصرخت ثم وقعت مغشياً عليها . فهبت
 الوزير ثم رش عليها ماء الورد وبعد ساعة افاقت وقالت : ان كان ولدي في
 الدنيا فما طبخ حب الرمان هذا الا هو . وهو ولدي بدر الدين حسن لا شك
 فيه ولا محالة . لان هذا طعام ما احد يطبخه غيره الا انا لاني علمته طبخه . فلما
 سمع الوزير كلامها فرح فرحاً شديداً وقال : واشرقاه الى روية ابن اخي .
 ا ترى تجمع الايام شملنا به وما نطلب الاجتماع به الا من الله تعالى
 ثم ان الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال :

قد كنت ارجو بان الشمل يجتمع ما كان لي في حياتي بعدكم طمع
اقسمت ما في فؤادي غير حكيم والله ربي على الاسرار مطلع
ثم قالت لعجيب : يا ولدي اين كنت . قال : في مدينة دمشق . فعند
ذلك قامت وقدمت له زبدية طعام حب رمان وكان قليل الحلاوة وقالت
للخادم : اقدم مع سيدك . فقال الخادم في نفسه : والله ما لنا نفس ناكل
وجلس الخادم . واما عجيب فلما جلس كان بطنه ملآن مما أكل وشرب . فاخذ
لقمة ونغمسها في حب الرمان وأكل فوجده قليل الحلاوة لانه كان شعبان
فقال : أفوه اي شيء هذا الطعام البشع . فقالت جدته : يا ولدي تعيب طينخي
وانا طينخته ولا يحسن احد الطبخ مثلي الأوالدك بدر الدين حسن . فقال عجيب :
يا جدي ان طينحك هذا بشع . نحن في هذه الساعة رأينا في المدينة طباخاً طبخ
حب رمان رائحته يفتح لها القلب . واما طعامه فانه يشتهي ان يؤكل . واما
طعامك عنده فلا يساري كثيراً ولا قليلاً

(الليلة الرابعة والعشرون) . فلما سمعت جدة عجيب كلامه اغتاضت
غضباً شديداً ونظرت الى الخادم وقالت له : ويلك انت أفسدت ولدي لانك
دخلت به الى دكاكين الطبّاعين . فخاف الطواشي وانكر وقال : ما دخلنا
الدكان ولكن جزنا جوازاً . فقال عجيب : دخلنا واكلنا وهو احسن من طعامك .
فقامت جدته واخبرت اخا زوجها وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدّام الوزير
فقال له : لم دخلت بولدي دكان الطبّاع فخاف الخادم وقال : ما دخلنا .
فقال عجيب : دخلنا وأكلنا من حب الرمان حتى شعبنا وسقانا الطباخ شرباً
بشع وسكر . فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فانكر . فقال له الوزير :
ان كان كلامك صحيحاً فاقعد وكل قدامنا فعند ذلك تقدّم الخادم واراد ان

واطرقت اجلالاً له ومهابةً وحاولت ان اخفي الذي بي فلا يخني
وقد كان عندي للعتاب دفاترٌ فلما التقينا ما نطقت ولا حرفاً

ثم قال لها : اجبر قلبي وكلام من طعامي . فاعلم ايها الغلام اني ما نظرت
اليك الا اخفق قلبي وما كنت تبعتك الا وانا بغير عقل . فقال عجيب : انت
عجبٌ لنا ونحن اكلنا عندك لقمه لزمنا عقبها وارادت تهتكنا . ونحن لا ناكل لك
اكلاً الا بشرط ان تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا . ولا تظن اننا ما نرجع
اليك لاننا نقيم هنا جمعة زمان حتى يأخذ جدتي هدايا للملك . فقال بدر الدين :
لكما ذلك . فدخل عجيب هو والخدام الدكان فقدم لها زبدية حب رمان . فقال
عجيب : كل معنا لعل الله يفرج عنا . ففرح بدر الدين واكمل معهما وهو
باهت في وجهه وقد تعلق قلبه وجوارحه معه . فقال له عجيب : أما قات انك
ثقيل فحسبك تطيل النظر الى وجهي . فلما سمع بدر الدين كلام ولده انشد يقول :
لك في القلوب سريرةٌ لا تظهر مطويةٌ مكنونةٌ لا تنشرُ
أأذوب من حرقى ووجهك جنتي واموت من ظمائي وشغرك كثرُ

فصار بدر الدين ياقم عجيباً ساعة . ويقيم الطواشي ساعة . فاكلا حتى
اكفيا وقاما . فقام حسن البصري وصب على ايديهما الماء وحل فوطة حرير
من وسطه فمسح ايديهما بها ورش عليهما ماء الورد من ققم كان عنده وخرج من
الدكان وعاد بقاة شراب ممزوجة بما الورد المسك وقدمها بين ايديهما وقال :
انما احسانكما . فاخذ عجيب وشرب وناول الخدام فشربا حتى امتلأت بطونهما
وشبعا شبعاً بخلاف عادتهما ثم انصرفا واسرعا في مشيها حتى وصلا الى الحيام
ودخل عجيب على جدته ام والده بدر الدين حسن قبلته وافكرت في ولدها
بدر الدين حسن فتهدت وبكت ثم انها قالت :

لله در مبشري بقدمهم فلقد اتى باطاب المستوع
لو كان ينع بالخليع وهبته قلباً تقطع ساعة التوديع

ثم ان الوزير ارسل الى عجيب من يحضره . فلما حضر قامت جدته واعتنقته وبكت . فقال لها شمس الدين : ما هذا وقت بكاء . هذا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر . عسى الله يجمع شملنا وشملك بولدك ابن اخي . فقالت : سمعاً وطاعة . ثم قامت من وقتها وجمعت مصالحها وذخايرها وجواربها وفي الحال تجهزت وذهب الوزير شمس الدين الى ساطان البصرة وودعه . فبعث معه هدايا وتحفاً الى ساطان مصر وسافر من وقته الى ان وصل الى مدينة دمشق فذل على القانون وضرب الحيام وقال لمن معه : نقيم بها جمعة الى ان نستري للسلطان هدايا وتحفاً . ثم قال عجيب للطواشي : يا لائق اني اشتقت الى الفرجة فقم بنا نزل الى السوق ونعبر دمشق وننظر ما جرى لذلك الطباخ الذي كنا قد اكلنا طعامه وشججنا راسه وهو قد كان احسن الينا ونحن اسانا اليه . فقال الطواشي : سمعاً وطاعة . ثم ان عجيباً خرج من الحيام هو والطواشي وحركته القرابة لوالده . وفي الحال دخلا الى المدينة وما زالوا سائرين الى ان وصلا الى دكان الطباخ فوجداه واقفاً في الدكان وكان الوقت قرب العصر . وقد وافق الامرانه طبخ جب رمان . فلما قربا منه ونظر عجيب اليه حن له ونظر الى اثر الضربة بالحجر في جبينه فقال له : السلام عليك يا هذا . اعلم ان خاطري عندك . فلما نظر اليه بدر الدين تطلعت احشاؤه وخنق فؤاده واطرق برأسه الى الارض واراد ان يدير لسانه في فمه فما قدر . ثم انه رفع رأسه الى ولده خاضعاً متذلاً وانشد يقول هذه الايات :

تنتيت من اهوى فلما رأيتُه ذهات فلم املك لساناً ولا طرفاً

ثم دخل من الباب الى فسحة عظيمة فرجد باباً معقوداً بالحجر مفروشاً بأنواع الرخام من سائر الالوان فمشى في نواحي الدار ونظرها . وجال بطرفه فيها فوجد اسم اخيه نور الدين مكتوباً عليها بآء الذهب فاتى الى الاسم وقبَّله . وبكى وتذكر فرقته فانشد يقول هذه الايات :

استخبر الشمس عنكم كلما طلعت	واسأل البرق عنكم كلما لمعا
ايت والشوق يطربني وينشروني	في راحتيه ولا اشكوله وجعا
احبابنا ان يكن طال المدى فلنكم	قد قطع القلب مني بعدكم قطعاً
قلو تمنوا على طرفي برؤيتكم	لكان احسن اذ ما بيننا جمعا
لا تحسبوا اني بالغير مشتغل	ان القواد لحب الغير ما وسعا

ثم انه صار يمشي الى ان جاء الى قاعة زوجة اخيه ام بدر الدين حسن المصري . وكانت في مدة غيبة ولدها لثمت البكاء والنحيب بالليل والنهار . فلما طالت عليها السنين عملت لوادها قبراً من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلاً ونهاراً ولا تنام الا عند ذلك القبر . فلما وصل الوزير الى مسكنها سمع صوتها . فوقف خلف الباب فسمعها تنشد على القبر وتقول :

بالله يا قبر هل زالت محاسنهُ وهل تغيرَ ذاك المنظر النضرُ
يا قبر ما انت لا روضٌ ولا فلكٌ فكيف يجمع فيك الغصن والقمرُ

فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم . واعلمها انه اخو زوجها . ثم اخبرها بما جرى وكشف لها القصة وان ابنها بدر الدين حسناً اقربن بابته من مدة عشرين وقد عند الصباح . وان ابنتي حملت وولدت ولداً وهو معي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي . فلما سمعت خبر ولدها وانه حي ورأت سلفها فعند ذلك قامت ووقعت على قدميه وقبَّتها وانشدت تقول :

عليه . وسال الدم على وجهه وسار عجيب والحامد الى الخيام . واما بدر الدين حسن فانه لما افاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب رأسه ولام نفسه وقال : انا ظالم الصبي غلقت دكاني وتبعته حتى ظن اني خانن . فرجع الى دكانه وباع طعامه وصار يتشوق الى والدته التي في البصرة ويكي عليها وانشد يقول :

لا تسأل الدهر انصافاً فتظلمه ولا تلمه فلم يخفق لانصاف
خذ ما تيسر والقر المهم ناحية لا بد من كدر فيه ومن صافي

ثم ان بدر الدين حسن استمر ببيع طعامه . واما الوزير عمه فانه اقام في دمشق ثلاثة ايام ثم رحل طالباً محص . فدخل اليها وقتش في طريقه اينما حل واستمر في سيره الى ان وصل الى ديار بكر وماردين والموصل . ولم يزل سائراً الى مدينة البصرة فدخلها . فلما استقر به المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه واكرم منزله وسأله عن سبب مجيئه . فاخبره بقصته وان اخاه الوزير نور الدين علي . فترحم عليه السلطان وقال له : ايها الصاحب كان وزيري وكنت احبه من مدة خمس عشرة سنة ومات وخلف ولداً وما اقام بعد موته الا شهراً واحداً ولقد تاه ولم نطلع له على خبر . غير ان امه عندنا لانها بنت وزيري الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك ان ام ابن اخيه طيبة فرح وقال : يا ملك اني اريد اجتمع بها . فني الحال اذن له ودخل اليها في دار اخيه نور الدين فجال يبصره في نواحيها وقبل اعتابها وافتكرف في اخيه نور الدين وكيف مات غريباً فبكي وانشد يقول :

امر على الديار ديار صحبي اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي واكن حب من سكن الديارا

حسن زبدية حب رمان عالية وكانت بلوز وسكر . فأكلوا سوا . فقال لهم
 بدر الدين حسن : آسئنا فكلنا هنيئاً مريئاً . ثم ان عجيباً قال لوالده : اعد
 كُلكل مفضل الله ليجمعنا بن زيد . فقال بدر الدين حسن : يا وادي على صغر
 سنك بليت فرقة الاحباب : فقال عجيب : نعم يا عم احترق قلبي بفراق الاحباب
 وهو والدي وقد خرجت انا وجدتي نطوف عليه البلاد . فواحسرتاه على جمع شتي
 وبكى بكاء شديداً . فبكى والده لفراقه وبكائه وتذكر فرقة الاحباب وبعده
 عن والده ووالده . فحزن له الخادم واكلوا جميعاً الى ان اكتفوا . ثم بعد ذلك
 قاما وخرجا من دكان بدر الدين حسن ف شعر ان روحه فارقت جسده وراحت
 معها . فما قدر يصبر عنها لحظة واحدة . فقفل الدكان وتبعها وهو لا يعلم انه
 ولده واسرع في مشيه حتى لحقها قبل ان يخرجها من الباب الكبير . فالتفت
 الطواشي وقال له : مالك . فقال لها بدر الدين حسن : لما تزلما من عندي
 شعرت ان روحي راحت معكما ولي حاجة في المدينة خارج الباب فاردت ان
 ارافقكما حتى اقضي حاجتي وارجع . فغضب الطواشي وقال لعجيب : كنت خائفاً
 من هذا اكلنا لقمة كانت مشؤومة وها هو تابعا من موضع الى موضع . فالتفت
 عجيب فلقى الطباخ خلفه . فاغتاظ واحمر وجهه ثم قال للخادم : دعه يمشي في
 طريق المسلمين فاذا خرجنا الى خيامنا وعرفنا انه تبعنا نظرده . فاطرق راسه
 ومشى والخادم وراه . فتبعها بدر الدين حسن الى ميدان الحصى وقربا من
 الخيام . فالتفتا ورأياه خلفها فغضب عجيب وخاف من الطواشي ان يخبر جده
 فامترج بالغضب وساءه أن يقال انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ تبعه . فالتفت
 ووجد عينه في عينه وقد صار كأنه جسد بلا روح . فظن عجيب ان عينه عين
 خان . فازداد غضباً فاخذ حجراً وضرب به والده فوق بدر الدين حسن مغشياً

في مدة الاثنتي عشرة سنة . وكان قد مات الطباخ واخذ بدر الدين حسن . االه
ودكانه لانه اعترف عند القضاة والشهود انه ولده . فلما كان ذلك اليوم وقف
ولده والحادم عليه . فنظر الى ولده عجيب فوجده في غاية الحسن . فحقق فواده وحن
الدم الى الدم وتعلق به قلبه . وكان قد طبخ حب رمان محلى وهاجت فيه الحبة
الابوية فنادى ولده عجيباً وقال : يا سيدي يا من ملك قلبي وفوادي وحن اليه
كبيدي . هل لك ان تدخل عندي وتجبر قلبي وتاكل من طعامي . ثم دمعت
عيناه بالدموع من غير اختياره . وافكر في ما كان فيه وما هو فيه تلك الساعة
فلما سمع عجيب كلام ابيه حن قلبه له ونظر الى الحادم وقال له : ان هذا الطباخ
حن قلبي له وكأنه قد فارق ولداً له فادخل بنا عنده نجبر قلبه وتاكل ضيافته
لعله يجابرتنا له يجمع الله شملنا بايئنا . فلما سمع الحادم كلام عجيب قال : طيب
تكون ولد الوزير وتاكل في دكان الطباخ . ولكن انا احجب الناس عنك بهذه
العصا خوفاً من ان ينظروا اليك والافا آمن عليك ان تدخل الى الدكان ابداً . فلما
سمع بدر الدين حسن كلام الحادم تعجب والتفت الى الحادم ودموعه سالت على
خديه . فقال عجيب للحادم : ان قلبي احبه . فقال له الحادم : دعنا من هذا
الكلام ولا تدخل . فعند ذلك التفت ابو عجيب للحادم وقال له : يا كبير لاي
شيء ما تجبر خاطري وتدخل عندي يا من قال فيه بعض واصفيه . . . فضحك
الحادم وقال : اي شيء قلت فبالله قل وأزجر . فني الحال انشد بدر الدين
حسن وجعل يقول هذه الايات :

لولا تأدبه وحسن ثقاته ما كان في دار الملوك محكماً

وعلى الوليد فياله من خادم من حسنه خدمته املاك السما

فتعجب الحادم من هذا الكلام واخذ عجيباً ودخل الدكان . فغرف بدر الدين

باطن الامر . ففي الحال قام الوزير ومشي حتى صعد الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة وطلب منه الاذن في السفر الى الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن اخيه . وطلب من السلطان ان يكتب له مراسيم لساير البلاد ان يأخذ ابن اخيه في اي موضع وجده . ثم بكى بين يدي السلطان فرق له قلبه وكتب له مراسيم لساير الاقاليم والبلاد ففرح بذلك الوزير ودعا للسلطان وودعه . وفي الحال تزل وتجهز للسفر واخذ ما يحتاج اليه وبنته وولده عجيبياً وسافر اول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى ان وصل الى مدينة دمشق فوجدها ذات اشجار وانهار كما قال فيها الشاعر :

من بعد يومي في دمشق وليلتي حلف الزمان بمثلها لا يغايطُ
بنسا وجنح الليل في غفلاته ومن الصباح عليه فرعُ اشطُ
والطلّ في تلك الغصون كأنه درُ يصاحفه النسيم فيسقطُ
والطير يقرأ والغدير صحيفةً والريح تكذب والغمام ينقطُ

فقتل الوزير في ميدان الحصى ونصب خيامه وقال لعلمائه : نأخذ الراحة هنا يومين . فدخلت العلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشتري وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني امية الذي ما في الدنيا مثله . وخرج عجيب هو وخادمه ودخلا المدينة يتفرجان واخادم يمشي خلف عجيب بانوت لو ضرب به جمل ما عطس . فلما نظر اهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله . وبهانه وكأله . وهو غلام بديع الجمال . رخم الدلال . الطف من نسيم الشمال . واحلى للظمان من الماء الزلال . والذ من العافية لصاحب السقام . تبعه جمٌ غفير يجري وراءه ويسبقه وقعدوا في الطريق حتى يمر بهم وينظروه الى ان وقف العبد بالامر المقدر على دكان ابيه بدر الدين حسن وكان قد نبت عذاره وتكامل عقله

جدك وزير مصر واما ابوك فلا نعرفه ونحن نقول مالك أب . فاصح لعقلك . فلما
سمع من العريف والاولاد هذا الكلام وتغيرهم له قام من ساعته ودخل على
والدته سيدة الحسن وشكاهما وهو يبكي ومنعه البكاء . من الكلام . فلما سمعت
امه كلامه وبكاه . التهب قلبها بالنار عليه وقالت : يا ولدي ما الذي ابكاك فاحك
لي قستك . فحكى لها عجيب ما سمعه من الاولاد ومن العريف وقال لها :
يا والدتي من هو ابي . فقالت له : ابوك وزير مصر . فقال لها : لا تكذبي علي فان
الوزير ابوك انت لا ابي انا . فمن هو ابي . فان لم تخبريني بالصحيح قتلت روحي
بهذا الحجر . فلما سمعت والدته ذكر ابيه بكت لذكر ولد عمها وتذكرت
جلاها على بدر الدين حسن البصري وما جرى لها معه وانشدت تقول هذه
الايات :

اقاموا الوجدني قلبي وساروا	وقد شطت بهم تلك الديار
وبان تجأدي من حيث بانوا	وفارقني وغز الاطبار
ومذ ساروا سرى غني سروري	وقد عدم القرار فلا قرار
واجروا بالفراق دموع عيني	فادمعها ببعدهم غزار
اذا ما اشتقت يوماً ان اراهم	وطال بهم حين وانتظار
امثل شخصهم في وسط قلبي	لحزن واشتياق وافتكار
ايا من ذكرهم اضحى دناري	وما لي غير ودهم شعار
احببتنا الى كم ذا السادي	وكم هذا التباعد والنفار

ثم بكت وصرخت وكذلك ولدها . واذا بالوزير دخل عليهما فلما نظرا الى
بكاها احترق قلبه وقال : ما يبكيكما . فاخبرته بما اتفق لولدها مع صفار المكتب
فبكى هو ايضا . ثم تذكر اخاه وما اتفق له . معه . وما اتفق لابنته . ولم يعلم ما في

واما بنت الوزير فتمت اشهرها وولدت ولدًا مثل القمر يشبه والده في
 الحسن والكمال والبهاء والجمال فطيبوه وكحلوا مقلته وسلموه الى المريات وسموه
 عجيباً . فصار يومه بشهر . وشهره بسنة . فلما مرّ عليه سبع سنين اعطاه لقبه
 وارضاه ان يريه ويقرّنه ويحسن تربيته . فاقام في المكتب اربع سنوات فصار
 يقاتل اهل المكتب ويسبهم ويقول لهم : من فيكم مثلي . انا ابن وزير مصر .
 فقام الاولاد واجتمعوا يشكونه للعرّيف مما قاسوه من عجيب . فقال لهم العريف :
 غداً عند ما يحجّي اعلمكم شيئاً تقولونه له فيتوب عن الحجي للمكتب . وذلك انه
 اذا جاء غداً فاقعدوا حوله وقولوا لبعضكم بعضاً ما يلعب معنا هذه اللعبة الا
 من يقول لنا عن اسم امه وايه . ومن لا يعرف اسم امه وايه فهو ابن حرام فلا
 يلعب معنا . فلما اصبح الصباح اتوا الى المكتب وحضر عجيب فاحاطت به
 الاولاد فقالوا : نحن نلعب لعبة ولكن ما يلعب معنا الا من يقول لنا عن اسم
 امه وايه . فقالوا : طيب . قال واحد منهم : اسمي ماجد وامي علوية والي عزّ
 الدين . وقال الآخر مثل قوله : والآخر كذلك . الى ان جاء الدور الى عجيب
 فقال : انا اسمي عجيب وامي سيدة الحسن والي شمس الدين الوزير بمصر .
 فقالوا له : ان الوزير ما هو ابوك . فقال لهم عجيب : الوزير ابي حقيقة . فعند
 ذلك ضحكوا عليه الاولاد وصفقوا له بايديهم وقالوا : ما يعرف له اب . ثم من
 عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف اسم ابيه . فني الحال تفرقت الاولاد من
 حوله وتضحكوا عليه . فضاقت صدره وانحنى بالبكاء . فقال له العريف : تعرف ان
 الوزير جدك ابو امك سيدة الحسن لا ابوك . واما ابوك فلا تعرف انت ولا نحن
 لان السلطان كان زوجها للاحدب السانس . ولا لك اب يعرف ولا تعد انت فتمتن
 صفار الكتاب دون ان تعرف لك ابا . الا ترى ان ابن البياح يعرف بايه . وانت

الالف دينار . فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخةً وخرّ مغشياً عليه . فلما افاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال : لا اله الا الله القادر على كل شي . وقال : يا ابنتي أتعرفين من الذي اقتربت به . قالت : لا . قال : انه ابن اخي وهو ابن عمك وهذه الالف دينار مهرك فسبحان الله . فليت شعري كيف اتفقت هذه القصة . ثم قمع الحرز الحيط فوجد فيه ورقة مكتوباً فيها تاريخ بخط اخيه نور الدين المصري ابي بدر الدين حسن . فلما نظر خط اخيه انشد وقال هذه

الايات :

ارى آثارهم فاذوب شوقاً واسكب في مواطنهم دموعي
وأسأل من بفرقتهم رماني بمن عليّ يوماً بالرجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ اقتراحه بينت وزير البصرة وتاريخ مولد بدر الدين حسن وتاريخ عمره الى حين وفاته . فتعجب واهتر من الطرب وقابل ما جرى له فوجده سواء بسواء وزواجه وتوابعه . فاخذ الورقة ورأى ولادة بدر الدين وولادة بنته سيدة الحسن ايضاً متواقين . فاخذ الورقة وذهب بها الى السلطان واعلمه بما جرى من اول الامر الى آخره . فتعجب الملك وامر ان يؤرخ هذا الامر في الحال . ثم اقام الوزير ينتظر ابن اخيه ذلك اليوم فما اتى . وثاني يوم وثالث يوم الى سبعة ايام . فما وقع له على خبر . فقال : لاعلم عملاً ما سبقني اليه احد . فاخذ دواة وقلماً وكتب في ورقة صورة نصب البيت جميعه وان الحزانة موضع كذا والستارة الفلانية موضع كذا وكتب جميع ما في البيت . ثم طوى الكتاب وامر برفع المتاع واخذ الشاش والظربوش واخذ الفرجية والكيس وابقاها عنده وقفل عليها بقفل من حديد وختم عليه الى ان يصل ابن اخيه حسن البصري

هذا المكان ما رفعت راسي فبالله عليك ارفق بي . فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له : ما تقول . فانا ابو العروسة ما انا عفريت . فقال : كفك فانت رانح تأخذ روحي فرح الى حال سيلك قبل ان يأتيك الذي فعل معي هذه الفعلة . فاتم ما جتم بي إلا لآرؤجوني اخت العفاريت . قبيحا لمن زوجني بها ولن كان السبب فيها

(البلية الثالثة والعشرون) . ولما سمع الوزير كلام الاحدب قال له : قم واخرج من هذا المكان . فقال له : هل انا مجنون حتى اروح معك بغير اذن العفريت . فانه قل لي : اذا طلعت الشمس اخرج روح الى حال سيلك . فطاعت الشمس ام لا . فاني لا اقدر اطالع من موضعي إلا ان تطلع الشمس . فعند ذلك قال الوزير : من اتى بك الى هذا المكان . فقال : اني جئت البارحة الى هنا لازيل ضرورتي واذا بفار طلع من وسط الماء . وصاح وصار يكبر حتى بقي قدر الجاموس وقال لي كلاما دخل في اذني فخلأني وراح . قبيح الله العروسة ومن زوجني بها . فتقدم اليه الوزير واخرجه فخرج وهو يجرى وما صدق ان الشمس طلعت وذهب الى السلطان واعلمه بما اتفق له مع العفريت . واما الوزير ابو العروسة فانه دخل الى البيت وهو حائر العقل في امر ابنته فقال : يا ابنتي اكشني لي خبرك . فقالت : ان العروس الذي كتب أجلى عليه البارحة هو شاب مليح وان كنت لانصدقني فهذا شاشه بلفته على الكرسي . فلما سمع والدها هذا الكلام دخل الكفة فوجد شاش بدر الدين حسن ابن اخيه . فني الحال اخذه في يده وقلبه وقال : هذه عمامة وزراء لانها موصلية . ثم نظر الى حُرْزٍ نَحِيْطٍ في طربوشه . فأخذه وفتحة واخذ الثوب فوجد الكيس الذي فيه الالف دينار ففتحة فوجد فيه ورقة قراها فوجد فيها مبايعة اليهودي باسم بدر الدين حسن بن نور الدين علي المصري ووجد

سيدة الحسن بنت عمه فانها لما لم تجد بدر الدين حسن اعتقدت انه خرج لحاجة فجلست تنتظره ساعة. واذا بابها قد دخل وهو مهوم مما جرى عليه من السلطان وكيف غصبه وزوج ابنته غصباً لاحد غلمانه وهو قطعة سانس احذب . وقال في نفسه : اقتل هذه البنت واريجها من هذا الملعون . فمشى الى ان وصل الى الككة ووقف على بابها وقال : يا سيدة الحسن . فقالت له : ليك يا سيدي . ثم انها خرجت وهي تتمايل من القرح وقبلت الارض وزاد وجهها نوراً وجمالاً . فلما نظرها ابوها وهي بتلك الحالة قال لها : يا ملعونة انت فرحانة بهذا السانس . فلما سمعت سيدة الحسن كلام والدها تبسمت وقالت : بالله يكني ما جرى امس والناس يضحكون عليّ ويعيروني بهذا السانس الذي ما يجي في قلامة ظفر زوجي . فلا تهزأ بي ولا تذكر لي ذلك الاحذب . فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها : ويلك اي شيء هذا الكلام الذي تقولينه لعلك رضيت بالسانس الاحذب . فقالت : بالله عليك لا تذكره ولا تعمل مزاحاً فما كان السانس الاً مستأجراً بعشرة دنانير . واخذ اجرته وراح وجئت انا ودخلت الككة فنظرت زوجي قاعداً بعد ما جلثني عليه المغنيات ونقط بالذهب الاحمر حتى اغنى الفقراء الحاضرين . فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال لها : يا فاجرة ما هذا الذي تقولينه اين عقلك . فقالت له : يا ابنتي لقد فتت كبدتي . حسبك تشاؤلاً عليّ فهذا زوجي سيأتي عن قريب وتحققه . فقام والدها وهو متعجب ودخل الى بيت الخلا . فوجد السانس الاحذب فبهت فيه الوزير وقال : ما هذا الا الاحذب . فقال له : يا احذب . فقال تغوم تغوم . وظن انه ما يكلمه الا العفريت . فصاح عليه الوزير وقال : تكلم والا قطعت راسك بهذا السيف . فعند ذلك قال الاحذب : يا شيخ العفاريت من حين جعلتني في

طيب . وقال الآخر : هذا الشاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف . وتحدثت
الناس بعضهم مع بعض وقالوا : يا خسارة شبابه والله ما في جنونه شك أبداً .
ثم انهم قالوا له : أدر بالك وارجع لعقلك . فقال بدر الدين حسن : كنت
البارحة في عرس في ديار مصر . فقالوا : لعلك حلمت ورأيت هذا الذي تقول
في المنام . فتوهم حسن في نفسه وقال لهم : ما هذا منام ولا رأيته في الاحلام
الأني رحمت وقد جلوا العروسة قدأمي وكان الثالث الاحدب قاعداً . يا اخي ما
هذا منام ولو كان مناماً فأين الكيس الذهب واين شاشي وثيابي . ثم
قام ودخل المدينة وشق شوارعها واسواقها . فازدحمت الناس عليه . فدخل دكان
طباخ وكان ذلك الطباخ رجلاً شاطراً يعني لصاً فتاب الله عليه من الحرام وفتح
له دكان طباخ . وكان اهل دمشق كلهم يخافون منه ومن شدة بأسه . فلما
نظر الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطباخ افرقوا وخافوا منه . فلما نظر
الطباخ الى بدر الدين حسن ونظر حسنه وجماله وقعت في قلبه محبة فقال له :
من اين انت يا فتى فاحك لي حكايتك فأنت صرت عندي اعز من روحي .
فصكى له ما جرى من المتبدل الى المنتهي . فقال له الطباخ : يا سيدي بدر
الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحديث غريب . ولكن يا ولدي اكنم ما معك
حتى يفرج الله ما بك . واقعد عندي في هذا المكان . وانا ما لي ولد فاتخذك
ولدي . فقال له بدر الدين : نعم يا عم . فعند ذلك تزل الطباخ الى السوق
واشترى لبذر الدين اقشة مفتوحة والبسه اياها وتوجه واياه الى القاضي واشهد على
نفسه انه ولده وقد اشهر بدر الدين حسن في مدينة دمشق انه ولد الطباخ وقعد
عنده في الدكان يقبض الدراهم . وقد استقر حاله عند الطباخ على هذه الحالة
هذا ما كان من امر بدر الدين حسن وما جرى له . واما ما كان من امر

هذا ما كان من امر بدر الدين حسن وسيدة الحسن بنت عمه . واما
 ما كان من امر العفريت فانه عندما رقد بدر الدين حسن قال للعفريته : قومي
 ودينا نأخذ الشاب الى مكانه اثلا يدركنا الصبح لان الوقت قريب . فعند
 ذلك تقدمت العفريته واخذته وطارت به وهو على حاله . وما زالت العفريته
 طائرة به والعفريت يجاذبها الى ان ادركهما الصباح في اثناء الطريق وصاح
 المؤذنون بحجى على الفلاح . فأذن الله ملائكته ان ترمي العفريت بشهب من
 نار فاحترق . وسلمت العفريته فنزلت ببدر الدين في موضع ما اخذت الشهب
 العفريت . ولم تتعدَّ به خوفاً عليه . وكان بالامر المقدّر انهما وصلا دمشق
 الشام فوضعت العفريته على باب من ابوابها وطارت . فلما طلع النهار وفتحت
 ابواب المدينة وخرج الناس نظروا شاباً مليحاً بقميص وسراويل وطاقيه . وهو مما
 قاسى من السهر غرقان في النوم فلما رآوه قالوا : ليت صبر حتى لبس حوائجه .
 وقال الآخر : مساكين اولاد الناس لا بدّ انهم خرج هذه الساعة من الحمارة
 لبعض شغلهم قوي على السكر فتاه عن المكان الذي كان قاصده حتى وصل الى
 باب المدينة فوجده مغلقاً فنام هنا . وقد خاض الناس فيه بالكلام . واذا بالهوا .
 هبَّ على بدر الدين فانتبه فوجد روحه على باب مدينة . وعليه ناس . فتعجب
 وقال : اين انا يا جماعة الخير . وما سبب اجتماعكم وما حكايتي معكم . فقالوا :
 نحن رأيناك عند اذان الصبح ملتمى نائماً ولا نعلم من امرك غير هذا . فأين كنت
 هذه الليلة . فقال بدر الدين حسن : يا جماعة كنت هذه الليلة في مصر . فقال
 واحد : انت تاكل حشيشاً . وقال بعضهم : انت مجنون تكون بائساً في مصر
 وتصبح نائماً في مدينة دمشق . فقال لهم : يا جماعة الخير لم اصكذب عليكم وانا
 كنت البارحة بالليل في ديار مصر وفي نهار امس كنت بالبصرة . فقال واحد :

فقال : بسم الله . ثم قام وخرج من الباب . فلقية العفريت فقال له : قف يا بدر
 الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة ادخل انت . واذا اقبلت العروسة قفل
 لها : انا زوجك والملك انما عمل هذه الحيلة خوفاً عليك من العين . وهذا الذي
 رأيته هو سانس من سياسنا . فبينما بدر الدين يتحدث مع العفريت واذا بالسانس
 خرج ودخل بيت الراحة . فطلع له العفريت من الحوض الذي فيه الماء . في صفة
 فأر وقال : زيق . فقال الاحدب : ما حالك . فكبر الفأر حتى صار قطعاً
 وقال : ميا ميا . وكبر حتى صار كلباً وقال : عوه عوه . فلما نظر السانس
 ذلك فرع وقال : اخساً يا مشووم . والكلب كبر وانفخ حتى صار جحشاً
 ونهق وصرخ في وجهه هاق هاق . فارتعج وقال : الحقوني يا اهل البيت . واذا
 بالحمار كبر وصار قدر الجاموس وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن ادم وقال :
 ويلك يا احدب يا انتن . اما السانس فارتعدت فرائصه واشتكت اسنانه بعضها
 ببعض . فقال له العفريت : قد ضاقت عليك الدنيا وما وجدت من تتزوج بها
 الأهذه الابنة . فسكت . فقال له : رد الجواب والأ اسكتك التراب . فقال : ما لي
 ذنب إلا انهم غضبوني . ولكن انا تائب الى الله ثم اليك . فقال له العفريت :
 اقم عليك ان خرجت هذا الوقت من هذا الموضع او تكلمت قبل ان تطلع
 الشمس قتلتك فاذا طلعت الشمس اخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا
 البيت ابداً وسأحرسك الى طلوع الشمس

هذا ما كان من قصة الاحدب . وأما ما كان من قصة بدر الدين
 حسن البصري فإنه خلى الاحدب والعفريت يتخاضعان ودخل البيت وجلس وادا
 بالعروسة اقبلت ومعها عجوز فوقفت في باب البيت وقالت : قم خذ هذه وداعة
 الله . ثم ولت العجوز

الاحمر فلا تقصرن في خدمته . ثم دعون على ذلك السانس الاحدب وعلى من كان له سببا في زواجه هذه الصبية . وصرن كلما دعون لبدر الدين حسن دعون على ذلك الاحدب . ثم ان المغنيات ضربن بالدقوف وزعنن بالمواصل واقبلت المواشط وبت الوزير بينهن وقد طيبنها وعطرنها وحسن شعرها وبخرنها والبسها الحلبي والحلل من لباس الملوك الاكاسرة . ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور . وهو مسبول عليها من فوق ثيابها وقلدنها بعقد عيني يساوي الالوف . وقد حوى كل فص من جوهر . ما حاز مثله تبع ولا يقصر . والعروسة كانها البدر اذا بدا في ليله اربعة عشر . فاحدق بها النساء كالنجوم . وكان بدر الدين حسن البصري جالسا والناس ينظرون اليه وكلهم احدقوا به وبقي السانس الاحدب وحده كأنه قرد وكلما اوقدوا له الشمعة تنطفئ ولم يبق له صوت وصار قاعدا في الظلام . واما بدر الدين حسن فانه صار قدمه شموع في ايدي الناس . فلما نظر حسن الى العروس وحده في الظلام ونظر هؤلاء الناس محدقين به وهذه الشموع الموقدة تحير وتجب . ثم انه لما رأى ابنة عمه فرح واستبشر

واما العروسة فانها لما فتحت عينها قالت : اللهم اجعل هذا بعلي وارحني من هذا السانس الاحدب . واخذوا يجلون العروسة الى آخر السبع خلع على بدر الدين حسن البصري . والسانس الاحدب جالس وحده . فلما فرغوا من ذلك اذنوا للناس في الانصراف فخرج جميع من كان في القرح من النساء والاولاد ولم يبق الا بدر الدين حسن والسانس الاحدب . ثم ان المواشط ادخلن العروسة ليغيرن ما عليها من الحلبي والحلل . فعند ذلك تقدم السانس الاحدب الى بدر الدين حسن وقال : يا سيدي آمنتنا الليلة وغمرتنا باحسانك فما تقوم تروح .

الشمعة وامش الى ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزل تمشي معهم الى ان تصل الى قاعة العروسة فاسبق وادخل القاعة ولا تحش احدًا وقف فوق عيين العروس الاحدب . وكلما جاءتك المواشط والمغنيات حط يدك في جيبيك تجده ملآن ذهبًا فخذ وارم لمن لا تتوهم انك اذا ادخلت يدك لا تجد جيبيك ملآن ذهبًا . فنقط كل من جاءتك بالخفنة ولا تحش من شي . وتوكل على الذي خلقك . فما هذا بجولك بل هذا بامر الله

فلما سمع بدر الدين حسن من العفريت هذا الكلام قال : ياترى اي شي تكون هذه الصبية وما سبب الاحسان . ثم مشى وارقد الشمعة وجاء الى الحمام فوجد الاحدب راكبًا الفرس . فدخل بدر الدين حسن بين الناس وهو على تلك الحالة والصورة الحسنة وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش والفرجية المنسوجة بالذهب . وما زال ماشيًا في الزينة وكلما وقفت المغنيات والناس ينقط ويحط يده في جيبه يلقاه ملآن ذهبًا فيقبض ويرمي في الاطار الذي للمغنية فيملأ الاطار دنائير . فاحترت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله . ولم يزالوا على هذا الحال حتى وصلوا الى بيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعومهم . فقالت المغنيات : لا ندخل الا ان يدخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا نجعل العروسة الا وهو حاضر . فعند ذلك دخلوا به الى قاعة الفرح واجلسوه برأى من العروس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صفين . وكل امرأة معها شمعة كبيرة موقدة ضاربة لثامًا وهن صفوف يمينًا وشمالًا من تحت المنصة الى صدر الايوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة . فلما نظرت النساء بدر الدين حسنًا وما عليه من الحسن والجمال ووجهه يضي كأنه الهلال . قالت المغاني للنساء الحاضرات : اعلمن ان هذا المليح ما نقطنا الا بالذهب

وزير البصرة وجاء منها ولد ولا ازوج بنتي الآله كرامة لآخي وأرخت زواجي
 وحمل زوجتي وولادة هذه البنت . وهي على اسم ابن عمها . والبنت مولانا
 السلطان كثيرات . فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضباً شديداً وقال :
 مثلي من يخطب من مثلك بنتاً تمنعها مني وتعتج بحجة باردة . وحياة راسي لا ازوجها
 إلا اقل خدمني رغباً عن انفك . وكان عند الملك سانس احذب بجدبة من قدام
 وحديبة من وراءه . فامر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر . وقد
 تركته وهو بين ممالك السلطان . وهم موقدون المشوع حوله ويسخرون منه على
 باب الحمام . واما بنت الوزير فجالسة تبكي بين المواشط . وهي اشبه الناس بهذا
 الشاب وقد منعوا اباها ان يراها وما رأيت يا اختي ابشع من هذا الاحذب . واما
 الصبية فهي احسن من هذا الشاب

(الليلة الثانية والعشرون) . وعند ذلك قالت الجنية للعفريت : تكذب فان
 هذا الشاب احسن اهل زمانه . فردها العفريت وقال : والله يا اختي ان الصبية
 احسن من هذا . ولكن لا يصلح لها الأهو . فانها مثل بعضهما اخوان وولدا
 عم يا خسارتها مع هذا الاحذب . فقالت له : يا اخي دعنا نحمله ونزوح به الى
 الصبية التي تقول عنها . وننظر من منهما هو احسن . فقال العفريت : سمعاً
 وطاعة هذا كلام صواب ولا هناك احسن من هذا الرأي الذي تقولينه . انا احمله
 ثم انه حمله وطار به الى الجو وراقته العفريته الى ان تزل به الى مدينة مصر وحطه
 على مصطبة ونهه فاستيقظ من النوم . فلم يجد نفسه على قبر ابيه في ارض البصرة
 فنظر يمينا وشمالاً وهو لا يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة . فاراد ان
 يصرخ فوكزه العفريت وكان العفريت قد اتاه بحلة فاخرة والبسه اياها . واوقد له
 شمعة وقال له : اعلم اني جئت بك وانا رانح اعلم معك شيئاً لله . فخذ هذه

غبم فاحشتم الدنيا بعدكم واطلمت بعدكم دور واقطار
 ليت الغراب الذي نادى بفرقتنا يعرى من الريش لا تحويه اوكار
 قد قل صبري واضنى بعدكم جسدي وم تهتك يوم البين استار
 ثم بكى بكاء شديداً ودخل عليه الليل فاسند راسه الى قبر ابيه فادركه النوم
 ولم يزل نائماً حتى طلع القمر فتدحرج راسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه
 يلمع في القمر . وكانت المقبرة عامرة من الجان المؤمنين فخرجت جنية فرأت حسناً
 نائماً . فلما رأتها تعجبت من حسنه وجماله وقالت : سبحان الله ما هذا الشاب الا
 كانه من ولدان الجنة . ثم طارت الى الجوّ تطوف على عاداتها فرأت عفريتاً طاراً
 فسأمت عليها . فقالت له : من اين انت قادم . فقال : من هنا . فقالت : هل
 لك ان تروح معي حتى تنظر حسن هذا الشاب النائم في التربة . فقال لها :
 نعم . فساروا حتى تروا على القبر . فقالت : هل رأيت في عمرك مثل هذا . فنظر
 العفريت اليه وقال : سبحان من لاشييه له ولكن يا اختي ان اردت احديثك بما
 رأيت . قالت : وما هو . فقال لها : اني رأيت مثل هذا الشاب في اقليم مصر وهي
 بنت الوزير شمس الدين وعمرها قريب من عشرين سنة ولها حسن وجمال وبها .
 وكال . وقد واعتدال . فلما جاوزت هذا السن سمع بها السلطان بمصر فاحضر
 الوزير اباهما وقال له : اعلم ايها الوزير انه بلغني ان لك بنتاً وانا اريد اخطبها
 منك . فقال له الوزير : يا مولانا السلطان اقبل عذري وارحم عبرتي . فانك
 تعرف ان اخي نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم اين هو وكان شريكى في الوزارة
 وقد خرج وهو غضبان لاني جلست واياه وحدثته عن سبب الزواج والاولاد .
 فكان سبباً لغيظه وانا حالف اني لا ازوج بنتي الا بابن اخي من يوم ولدتها امها
 اي من نحو ثمانى عشرة سنة . ومن مدة قريية سمعت ان اخي تروح بنت

المتوفى يختم على ماله واما كنه . ويقبض على ولده بدر الدين حسن ويذهب
به الى السلطان ليقتله . فتأسف الناس على حسنه وجماله

فلما سمع كلام الناس خرج على راسه وهو لا يعلم اين يذهب . ولم يزل سائرًا
الى ان ساقته المقادير الى تربة والده . فدخل المقبرة وشق القبور الى ان جلس
على قبر ابيه وارخى ذيل فرجيته من فوق راسه وكانت منسوجة بطراز ذهب
مكتوباً عليها هذه الايات :

يا من له وجهٌ بدا يحكي الكواكب والندا
لا زال عزك دائماً وعلو مجدك سرمداً

فبينما هو عند تربة ابيه اذ قدم عليه يهودي كأنه صيرفي ومعه خرج فيه
ذهب كثير . فتقدم اليهودي الى حسن البصري وقال له : يا سيدي مالي اراك
متغيراً . فقال له : اني كنت ثامناً في هذه الساعة فرأيت ابي يعاتبني على عدم
زيارتي له . فعمت وانا مرعوب وخفت ان يفوت الهار ولا ازوره فيكون صعباً
علي . فقال له اليهودي : يا سيدي ان اباك كان ارسل مراكب للتجارة وقدم
منها البعض ومرادي اشترى منك وسق اول مركب قدم بهذا الالف دينار
ذهباً واخرج اليهودي كيساً ملآن من الذهب وعد منه الف دينار واعطاها
حسن ابن الوزير . فقال اليهودي : اكتب لي ورقة واختمها . فاخذ حسن ابن
الوزير ورقة وكتب فيها : كاتبها حسن ابن الوزير باع لاسحاق اليهودي جميع وسق
اول مركب يدخل لايه بالف دينار وقبض الثمن على سبيل التجميل : فاخذ اليهودي
الورقة وصار حسن يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز وينشد ويقول :

ما الدار مذ غبتم يا سادتي دارُ كلاً ولا الجار مذ غبتم لنا جارُ
ولا الانيس الذي قد كنت اعهدهُ بها انيسي ولا الاقمار اقمارُ

فكم صديق لبذل المال صاحبي وصاحبي عند فقد المال خلّاني
وما زال نور الدين يوصي بدر الدين حسناً حتى زهقت روحه واقام الحزن
في بيته . وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه . ولم يزل بدر الدين على
والده في حزن مدة شهرين . وهو لا يركب ولا يخرج الى الديوان ولا يقابل
السلطان . فاغتاظ السلطان عليه فاقام مكانه بعض الحجاب واجلسه وزيراً وأمره
ان يحتم على اماكن نور الدين وعلى ماله وعمارته واملاكه . فقتل الوزير الجديد
يختم عليها ويقبض على ولده بدر الدين حسن ويذهب به الى السلطان يعمل فيه
ما يقتضي رآيه . وكان بين العسكر مملوك من مماليك الوزير المتوفى . فلما سمع
بهذه القضية ساق جواده وأتى مسرعاً الى بدر الدين حسن فوجده جالساً على
باب داره وهو منكس الراس حزين منكسر القلب . فترجّل له المملوك وقبّل
يده وقال له : يا سيدي وابن سيدي العجل العجل . قبل حاول الاجل . فارتجفت
حسن وقال : ما الخبر . قال : السلطان غضب عايك ورسوم بالحوطة عليك .
والبلاء يحكي من خافي اليك . ففزع بنفسك . فقال له : هل في الامر مهة حتى
ادخل الى بيتي اصحب شيئاً من الدنيا استعين به على الغربة . فقال المملوك :
يا سيدي قم الان واخل عنك الدار . فهض وهو يقول :

ونفسك فز بها ان شئت ضيماً واخل الدار تنمي من بناها
فانك واجد ارضاً بارض ونفسك لم تجد نفساً سواها
ولا تبث رسولك في مهم فما للنفس ناصحة سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى بانفسها تولت ما عناها

فلما سمع كلام المملوك غطى راسه بذيده وخرج يمشي الى ان صار خارج
المدينة . فسمع الناس يقولون ان السلطان ارسل الوزير الجديد الى بيت وزيره

تسلم من شره فان السلامة في العزلة ولا تخالطه ولا تبشره فاني سمعت الشاعر يقول :

ما في زمانك من ترجو مودته ولا صديق اذا جار الزمان وفي
 فعش فريداً ولا تركزن الى احدٍ فقد نصحتك فيما قلته وكني
 الثانية : يا ولدي لا تجر على احد يجرك عليك الدهر . فالدهر يوم لك ويوم
 عليك . الدنيا قرض بوفاء . ولقد سمعت الشاعر يقول :

تأن ولا تعجل لامر تريدهُ وكن راحماً للناس تدعى براحم
 فما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيلى بظالم
 الوصية الثالثة : لزم الصمت واشتغل بعيك عن عيوب الناس . فقد
 قيل : من لزم الصمت نجا . وسمعت الشاعر يقول :

الصمت زينٌ والسكوت سلامةٌ فاذا نطقت فلا تكن مهذاراً
 فلئن ندمت على سكوتك مرةً فلتندمن على الكلام مراراً
 الرابعة : يا ولدي احذر من شرب الخمر . فان الخمر رأس كل فتنة .
 والخمر مذهب العقول . الحذر الحذر من شرب الخمر لاني سمعت الشاعر
 يقول :

تركت النبيذ وشرايه وصرت حديثاً لمن عابه
 شراب يضل سبيل الهدى ويفتح للشرا ابوابه
 الخامسة : يا ولدي صن مالك فيصونك . احفظ مالك يحفظك ولا تفرط
 في مالك فمحتاج الى اقل الناس . صن الدراهم فهي المراهم لاني سمعت بعضهم
 يقول :

ان قلّ مالي فلا خلّ يصاحبني او زاد مالي فكل الناس خلاني

والده نور الدين الوزير . فاحضر ولده وقال : يا ولدي اعلم ان الدنيا دار فناء .
والآخرة دار بقاء . واريد ان اوصيك بعض وصايا فافهم ما اقول لك . وصار
يوصيه على حسن عشرة الناس والتدبير . ثم ان نور الدين تذكر اخاه واوطاناه
وبلاده . فبكى على فرقة الاحباب ومسح دموعه وانشد يقول :

ان شكوتنا بعداً فماذا نقولُ او بلغنا شوقاً فكيف السبيلُ
او بعثنا رسلاً تترجم عناً ما يوذي شكوى المحب رسولُ
اتمُّ يا من غبتمُ عن جنوبي انكم في لب فؤادي حلولُ
هل تظنون اتمُّ انَّ عهدي بعد طول الصدود ليس يحولُ
ام تناسيتمُ على البعد صبأ شفه فيكم البكا والنحولُ
واذا ضمنا وايامكم الحمي لي هناك معكم عتابٌ يطولُ

فلما فرغ من انشاده وبكائه التفت الى ولده وقال له : اعلم قبل ما اوصيك
ان لك عما وهو وزير بمصر فارقتهُ وخرجت على غير رضاه والقصد انك تأخذ
درجاً وتكتب فيه ما اقول لك . فاخذ بدر الدين حسن درجاً من الورق وصار
يكتب فيه كما قال ابوه . ففلاهُ مما جرى له من الاول الى الآخر . وكتب له
تاريخ زواجه وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيره . وان عمره دون الاربعين
من يوم النزاع . وهذا كتابي اليه والله خايفتي من بعد ذلك عليه . ثم طوى
الدرج وختمه وقال : يا ولدي حسن احفظ الوصية فان الرقعة فيها اصلك وحسبك
ونسبك . فان اصابك شي . من الامور فاعمد الى مصر واسأل عن عمك واستدل
عليه واعلمه اني مت غريباً مشتاقاً اليه . فاخذ بدر الدين حسن الرقعة وطواها
وخبطها بين البطانة والظهازة ولف عليها شاشة وهويكي على ابيه وعلى فراقه وهو
صغير . وقال نور الدين : اني اوصيك بخمس وصايا اولها . ان لاتماشر احداً

تل نور الدين الى بيته وحكى له ما وقع . ففرح ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه لا يفارق السلطان لا في ليل ولا في نهار . وزاد له الجوامك والجرابات الى ان اتسع له الحال . وصار له مراكب تسافر من تحت يده بالتاجر . وصار له عبيد ومماليك وعمر املاكا كثيرة ودواليب وبساتين وصار عمر ولده حسن اربع سنين . فتوفي الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فاخرجه خرجة عظيمة وواراه في التراب . ثم اشتغل نور الدين بتربية ولده . فلما اشتد وصار له من العمر سبع سنين احضر له قصباً يقرئه في بيته واوصاه بتعليمه وادبه وحسن تربيته . فاقرأه وعلمه فوائد في العلم ودرسه القرآن في مدة سنوات . وما زال حسن يزداد جمالاً وقدأ واعتدالاً كما قيل :

قرت تكامل في سما جماله والشمس تشرق من شقائق خده
ملك الجمال باسره فكأنما حسن البرية كلها من عنده

وقد رباه النقيه في قصر ابيه ومن حين نشأ لم يخرج من قصر الوزارة . ففي يوم من بعض الايام اخذه والده نور الدين والبسه حلة من الفخر ملبوسه واركبه بغلة من خيار بغاله . وذهب به الى السلطان ودخل به عليه . فنظر الملك بدر الدين حسن ابن الوزير نور الدين فاعجبه وحببه . واما اهل المملكة فلما مروا عليهم اول مرة وهو ذاهب مع ابيه الى الملك بهتوا من حسنه وجلسوا في طريقه ينتظرون عوده عليهم ليرتوا من حسنه وجماله وقد اعتداله كما قيل فيه هذه الايات :

بدا فقالوا تبارك الله جل الذي صاغه وسوآه

فلما رآه السلطان انعم عليه وحببه وقال لايه : يا وزير لا بد انك دائماً تحضره معك . فقال : السمع والطاعة . وعاد الوزير بولده الى منزله . وما زال كل يوم يذهب به الى السلطان الى ان بلغ الولد من العمر خمس عشرة سنة فضعف

الجان . صاحب حسن واحسان . فأنشد يقول :

دام لك الانعام يا سيدي ودمت ما دام الضحى والمسا

وعشت ما غرّدَ طيرٌ وما غنت على اغصانها الورقا

فقام لهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال . وقال لوزيره : من هذا

الشاب . فقال له الوزير قصته من اولها الى اخرها . وقال له : هذا ابن اخي .

فقال له : وكيف يكون ابن اخيك ولم نسمع به . فقال : يا مولانا السلطان انه

كان لي اخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فاكبير جلس مكان

والده وزيراً وهذا ولده الصغير جاء عندي وحلفت اني لا ازوج بنتي الا له . فلما

جاء زوجه بها وهو شاب وانا صرت شيخاً كبيراً وقل سمعي وعجز تدبيرى .

والقصد من مولانا السلطان ان يجعله في مرتبي فانه ابن اخي وزوج ابنتي وهو

اهل للوزارة . لانه صاحب راي وتدير . فنظر السلطان اليه فلاق بخاطره .

وانعم اليه بما اراده الوزير وقدمه في الوزارة وأمر له بخلعة عظيمة . وامر له

السلطان بغلة من خاص مركوبه وعين له الرواتب والجوامك . فقبل نور الدين

يد السلطان وتل هو وصهره الى منزلها وهما في غاية الفرح وقالوا : هذا بكعب

المولود حسن . ثم ان نور الدين توجه ثاني يوم الى الملك وقبل الارض وانشد

يقول :

ساعات تجدد كل يوم واقبال وقد كيد الحسود

فما زالت لك الايام بيضا وايام الذي عاداك سود

فامره السلطان الجلوس في مرتبة الوزارة . فجلس وتعاطى امور خدمته ونظر

بين الناس في امورهم واحكامهم كما حرت عادة الوزراء . وصار السلطان ينظر اليه

ويتعجب من امره وعقله وتدييره وتصرفه . حبه وقربه اليه . ولما انصرف الديوان

بغته بعدة الموكب وقال : انا راعح ناحية القليوبية اغيب يوماً او يومين فان صدري ضاق . ولا احد يتبعني . ومن يوم خروجه الى هذا اليوم لم نسمع له خبراً . فتشوش شمس الدين على فراق اخيه واغمّ غمّاً شديداً لفقده وقال في نفسه : ما هو الاثماً نهرته في تلك الليلة فأخذ على خاطره وخرج مسافراً . فلا بد ان ارسل خلفه . ثم طلع واعلم السلطان وكتب بطاقات وارسل البريد الى نوابه في جميع البلاد . واما نور الدين في مدة العشرين يوماً التي غابوها فكان قطع بلاداً بعيدة . ففتشوا ولم يقعوا له على خبر فرجعوا . وبنس شمس الدين من اخيه وقال : لقد فرطت في اخي بكلامي له على زواج الاولاد . وما كان ذلك الا من قلة عقلي وعدم تدبيري . ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها .

ثم ان زوجة شمس الدين وزير مصر وضعت بنتاً لا يرى في مصر احسن منها . ووضعت في اليوم نفسه زوجة نور الدين ولداً ذكرًا لا يرى في زمانه احسن منه كما قال فيهِ الشاعر :

ومفهم من شعره وجبينه تغدو الورى في ظلمة وضياء

لانتكروا الخال الذي في خده كل الشقيق بنقطة سوداء

وقال آخر :

ان حمي بالحسن كي يقاس به ينكس الحسن رأسه نجحلا

او قيل يا حسن هل رأيت كذا فقال أمأ كذا رأيت فلا

فسماه بدر الدين حسناً وفرح به جده وزير البصرة وصنع الولائم وعمل

سوطاً تصلح لاولاد الملوك . ثم ان وزير البصرة اخذ معه نور الدين وذهب الى

السلطان . فلما اقبل قدامه قبل الارض بين يديه وكان فصيح اللسان . ثابت

لك ان تقبل ابنتي جاريةً لخدمتك وتكون لها بعلاً . فان كنت تقبل ذلك اذهب بك الى سلطان البصرة واقول له : انه ولد اخي وأوصلك الى ان اجعلك وزيره مكاني والزم انا بيتي . فاني صرت رجلاً كبيراً . فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة اطرق براسه وقال : سيمًا وطاعة . ففرح الوزير وأمر غلمانه ان يضعوا له طعاماً وان يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة التي تجري فيها اعراس الامراء . ثم جمع اصحابه ودعا اكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه فقال : اني كان لي اخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين . وانا كما تعلمون رزقني الله بنتاً وكان اخي اوصاني ان ازوج بنتي باحد اولاده فاجبته الى ذلك . فلماً حق الزواج ارسل اليّ احد اولاده وهو هذا الشاب الحاضر . فلماً جاءني جئت لاكتب كتابه على بنتي وهو اولي من الغريب . وبعد ذلك ان شاء . يقعد عندي وان شاء السفر استره هو وزوجته الى ابيه . فقالوا جميعاً : نعم ما رأيت . ونظروا الى الشاب فلماً رأوه اعجبهم . فاحضر الوزير الشهود والقضاة وكتبوا الكتاب واطلقوا النجور وشربوا السكر ورشوا ما الورد وانصرفوا . واما الوزير فأمر غلمانه ان يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمّام واعطاه الوزير ثوباً من خاص ملبوسه وارسل له المناشف والطاسات ومجامر النجور وما يحتاج اليه . فلماً خرج ولبس الثوب صار كالبلدر اذا زهر ليلة اربعة عشر . فلماً خرج من الحمّام ركب بغلته . ولم يزل سائرًا حتى وصل الى قصر الوزير . فقتل عن البغلة ودخل على الوزير فقبل يديه

(الليلة الحادية والعشرون) . اما الوزير فانه رحب به وقال له : في غد اذهب بك الى السلطان وارجو لك من الله كل خير . هذا ما كان من امر نور الدين . واما ما كان من امر اخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر ورجع فلم يجد اخاه فسأل عنه الخدم . فقالوا له : من يوم سافرت مع السلطان ركب

ثلاثة ايام حتى استراح وراح البغلة واستنشق الهواء . ثم عزم على السفر وركب بغلته
 وخرج مسافراً لا يدري الى اين يذهب . ولم يزل سائراً الى ان اقبل على مدينة
 البصرة . ولم يشعر بذلك حتى تزل في الحان فاتزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة
 واعطى البغلة بعدتها للباب ليسيرها . فاخذها وسيرها . فاتفق لوزير البصرة انه
 كان جالساً في شباك قصره . فنظر الى البغلة ونظر ما عليها من العدة المثلثة
 فظنها بغلة موكب ومركوب وزراء او ملوك . فتفكر في ذلك وحار عقله وقال
 لبعض غلمائه : انتني بهذا الباب . فذهب الغلام واتاه بالباب . فتقدم الباب
 وقبل الارض وكان الوزير شيخاً كبيراً . فقال للباب : من يكون صاحب البغلة
 وما صفاته . فقال الباب : يا سيدي صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف
 الشائل عليه هيبة ووقار . من اولاد التجار . فلما سمع الوزير كلام الباب قام وركب
 وسار الى الحان ودخل على الشاب . فلما رأى نور الدين الوزير قادماً عليه قام
 ولاقاه وسلم عليه فرحب به الوزير وتزل من على جواده واحتضنه واجلسه عنده
 وقال له : يا ولدي من اين اقبأت وماذا تريد . فقال نور الدين : يا مولاي اني
 قدمت من مدينة مصر وكان امي وزيراً فيها وقد انتقل الى رحمة الله تعالى .
 واخبره بما جرى له من المبتدأ الى المنتهى ثم قال : وقد عزمت على قسي اني لا اعود
 ابداً حتى اشق جميع المدن والبلدان . فلما سمع الوزير كلامه قال له : يا ولدي
 لا تطاوع النفس قترميك في الهلاك فان البلاد خراب وانا اخاف عليك من
 عواقب الزمان . ثم انه حمل خرجه على بغلته واخذ البساط والسجادة واخذ نور
 الدين معه الى بيته واترله في مكان ظريف واكرمه واحسن اليه واحبه حباً شديداً
 وقال له : يا ولدي انا بقيت رجلاً كبيراً ولم يكن لي ولد ذكر وقد رزقني الله بنتاً
 تعادلك في الحسن ومنعت عنها خطيبين كثيرين وقد وقع حبك في قلبي . فهل

منها خرجاً صغيراً وملاًه ذهباً وتذكر قول اخيه واحتقاره اياه فانشد وجعل يقول
 هذه الايات :

سافر تجرد عوضاً عن تفارقه وانصب فان لذيد العيش في النصب
 ما في المتر اري عزاً ولا ارباً سوى العنا فدع الاوطان واغترب
 اني رأيت وقوف الماء يفسده ان ساح طاب وان لم يحجر لم يطب
 والبدر لولا أفول منه ما نظرت اليه في كل حين عين مرتقب
 والانسد لولا فراق الغاب ما اقتنتت والسهم لولا فراق القوس لم يصب
 والتبر كالترب ملقى في معادنه والعود في ارضه نوع من الحطب
 فان تغرب هذا عز مطلبه وان تغرب ذلك زاد في الذهب
 فلما فرغ من شعره امر بعض غلمانه ان يشد له على بغلة النوبة بسرجها
 المضرب . وهي بغلة زرزرية عالية الظهر كانها قبة مبنية سرجها ذهب . وركاباتها
 هندية وعليها عباءة كسروية . وامره ان يجعل عليها بساط حرير وسجادة وجعل
 الحرج من تحت السجادة . ثم قال للغلام والعييد : قصدي اطوف خارج المدينة
 واروح نواحي القليوبية وايت ثلث ليالٍ فلا احد منكم يتبعني فان بي ضيق
 صدر . وأسرع وركب البغلة واخدمه شيئاً قليلاً من الزاد وخرج من مصر
 واستقبل البر . فما جاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بليس قتل عن بقلته
 فاستراح وراح البغلة واخذ شيئاً من الزاد فأكله واخذ من بليس ما يأكله وعلقاً
 لبقلته واستقبل البر . فما جاء عليه الليل حتى دخل بلدًا يقال له السعدية فبات
 بها واخرج شيئاً اكله وحط الحرج تحت راسه وفرش البساط ونام في مكان البرية
 والفيظ غالب غايه . ثم انه بات في ذلك المكان . فلما اصبح الصباح ركب
 وسار يسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب . فنزل في بعض الحانات . واقام

دينار وثلاثة بساتين وثلث ضياع وان كتب الشاب بغير هذا لا يصح . فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال : ما هذا المهر الذي شرطته على ولدي . اما تعلم اننا اخوان ونحن الاثنان بفضل الله وزيران ونحن في مقام واحد وكان الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدي من غير مهر . وان كان لا بد من مهر فاجعل شيئاً معلوماً ليظهر للناس . فانك تعلم ان الذكر افضل من الانثى . ولولدي ذكر وتذكر به بخلاف ابنتك . فقال : وما لها . فقال : لا تذكر بها بين الامراء . ولكن انت تريد ان تفعل معي كما فعل بعضهم . قيل : ان بعض الناس قدم على بعض اصحابه فقصدته في حاجة فقال : بسم الله نقضي حاجتك ولكن غداً . فأنشد في الجواب :

اذا كان في الحاجات مهلاً الى غدٍ فذاك يكون الطرد للمتفكر
 فقال شمس الدين لاخيه : اراك تقصر وتعمل ابنك افضل من بنتي . لا شك انك ناقص عقل ولا لك اخلاق حيث تذكر شركة الوزارة . وانا ما ادخلتكم معي في الوزارة الا شفقة عليك ولكي تساعدني وتكون لي معيناً ولا اكسر بخاطرك وحيث ان هذا القول قولك فلا ازوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهباً . فلما سمع نور الدين كلام اخيه اغتاظ وقال : وانا ما بهيت ازوج ابني بابنتك . فقال شمس الدين : انا لا ارضاه لها بعلاً ولولا اني في السفر . لكنك عملت معك العبر . ولكن عندما ارجع من سفري اريك ما تقتضي مروتي . فلما سمع نور الدين من اخيه ذلك الكلام امتلاً غيظاً وغاب عن الدنيا وكم ما به . وبات كل واحد في ناحية فلما اصبح الصباح برز السلطان للسفر وغدا في الجزيرة وقصد الاهرام وصحبة الوزير شمس الدين . واما ما كان من امر اخيه نور الدين فبات تلك الليلة في اشد ما يكون من الغيظ . فلما اصبح الصباح قام وصلى الصبح . وعمد الى خزانته واخذ

حكاية الوزير نور الدين واخيه

قال الحليفة : مات واي شيء اعجب من هذه الحكاية . فقال جعفر :
يا امير المؤمنين لا احدتك الا بشرط ان تعتق عدي من القتل . فقال : ان
كان اعجب مما اتفق لنا وهبت دمه لك . وان لم يكن باعجب قتلت عبدك .
فقال جعفر : اعلم يا امير المؤمنين انه كان في سالف الزمان بارض مصر سلطان
صاحب عدل واحسان . يحب الفقراء . ويجالس العلماء . وكان له وزير عاقل خبير له
علم بالامور والتدبير . وكان شيخا كبيرا له ولدان كانهما قران لم ير مثلهما في
الحسن والجمال . وكان اسم الكبير شمس الدين محمد واسم الصغير نور الدين
علي . وكان الصغير اميز من الكبير في الصباحة والملاحة . حتى انهم في بعض
البلدان سمعوا به فسافروا الى بلاده لاجل روية جماله . فاتفق ان والدهما مات .
فحزن عليه السلطان واقبل على الولدين وقربهما وخلع عليهما وقال لهما : انما في
مرتبة ايكما فلا تكدرا خاطركما . ففرحا وقبلا الارض بين يديه وعلا المأتم على
ايهما الى اتمام شهر . ثم دخلا في الوزارة وصار الحكيم بايديهما كما كان بيد
ايهما . وكان اذا اراد السلطان السفر يسافر واحد منهما معه . فاتفق في ليلة من
الليالي وكانت ليلة سفر الكبير مع السلطان بينهما يتحدثان اذ قال الكبير للصغير
يا اخي قصدي ان اتزوج انا وانت في ليلة واحدة . فقال الصغير : افعل يا اخي
ما تريد فاني موافقك على ما تقول . فاتفقا على ذلك . ثم ان الكبير قال لاخيه :
ان قدر الله وخطبنا بنتين ووضعنا في يوم واحد واراد الله وجاءت زوجتك بصبي
وجاءت زوجتي بنت تزوجها لبعضهما ويصيران اولاد عم . فقال نور الدين :
يا اخي ما تأخذ من ولدي في مهر بنتك . فقال : آخذ من ولدك لبنتي ثلثة الاف

فراقها فوجد في جيبها شيئاً مكتئلاً فقال لها : ما الذي في جيبك . فقالت له :
يا ابنة التفاحة مكتوب عليها اسم مولانا الخليفة جاء بها عبدنا ريجان ولها معي
اربعة أيام وما اعطاني اياها حتى اخذ مني دينارين . فلما سمع جعفر بذلك العبد
والتفاحة فرح وحطَّ يده في جيب ابنته واخرج التفاحة فعرّفها وقال : يا قريب
الفرج . ثم انه امر باحضار العبد فحضر . فقال له : ويلك ريجان . من اين لك
هذه التفاحة . فقال العبد : والله يا سيدي ان كان الكذب انجي . فالصدق
انجي وانجي . هذه التفاحة ما سرقتها لا من قصرك ولا من قصر الحضرة ولا من
بستان امير المؤمنين . وانما هذه قصتها اني من مدة خمسة أيام مشيت فدخلت
الى بعض ازقة المدينة . فنظرت صغاراً يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة
فحفظتها منه وضربته فبكى وقال : يا فتى هذه لأمي وهي مريضة وقد اشتت على
ابي تفاحاً فسافر الى البصرة وجاءها بثلث تفاحات بثلاثة دنانير . ففرقت منها
واحدة لعب بها . ثم بكى . فلم التفت اليه واخذتها وجئت الى هنا فاخذتها
سيدي الصغيرة بدينارين ذهباً وهذه حكايتي . فلماً سمع جعفر هذه القصة
تعجب لحصول الفتنة وقتل الصبية بسبب عبده وحزن لنسبة العبد له وفرح بخلاص
نفسه ثم انشد يقول :

اذا كانت مُصيّتك بعبدٍ فتجعلهُ لنفسك من فداها

فانك واجدٌ خدماً كثيراً وقسك لم تجد قسماً سواها

ثم انه أمسك بيد العبد وذهب به الى الخليفة وحكى له قصته من اولها الى
آخرها . فتعجب الخليفة كل العجب وضحك حتى اقلب وأمر أن تؤرخ هذه
الحكاية وتجعل سيراً بين الناس . فقال جعفر : لا تعجب يا امير المؤمنين من
هذه القصة فما هي اعجب من حديث الوزير نور الدين المصري وشمس الدين اخيه

وثالثاً ولم يلتفت اليّ وضربني وراح بها . فحفت من امي ان تضربني من شأن
 التفاحة . فغبت انا واخوتي خوفاً منها الى ظاهر المدينة وقد امسى المساء علينا
 وانا خائفٌ منها . فبأله يا ابي لا تسقل لها شيئاً فترداد ضعفاً على ضعفها . فلما
 سمعت كلام الولد علمت ان العبد هو الذي افترى الكلام الكذب على بنت
 عمي . وتحققتُ انها قُتلت ظلماً . ثم اني بكيت بكاءً شديداً . واذا بهذا الشيخ
 وهو عمي والدها قد اقبل فاخبرته بما كان . فجلس بجانبني وبكى ولم تزل نبكي الى
 نصف الليل واقنا المناحة خمسة ايام ولم تزل الى هذا اليوم تتأسف على قتلها ظلماً .
 وكلُّ ذلك كان بسبب العبد . وهذا سبب قتلها . فجمرة اجدادك عجل
 بقتي فلا حياة لي بعدها . وخذ حَقَّها مني . فلما سمع الخليفة كلام الشاب
 تعجب وقال : اني لا اشتق الا العبد الملعون ولا علمنَّ عملاً يشني العليل ويُرضي
 الملك الجليل

(الليلة العشرون) . ثم ان الخليفة التفت الى جعفر وقال له : أحضر لي
 هذا العبد الملعون الذي جرت منه هذه القضية وان لم تحضره فانت عوضه .
 فقتل جعفر يبكي ويقول هذه مorte ثانية ولا كل مرة تسلم الجرة . وليس في هذا
 الامر حيلة . والذي سلمني في الاول يسلمني في الثاني . والله ما بقيت اخرج
 من بيتي ثلاثة ايام . والحق تعالى يفعل ما يشاء . ثم اقام في بيته ثلاثة ايام وفي
 اليوم الرابع أحضر القضاة والشهود وودع اولاده وهو يبكي . واذا برسول الخليفة
 اتاه وقال له : ان امير المؤمنين في اشد ما يكون من الغضب وأرسل يطلبك وحلف
 انه لا يمر هذا النهار الا وانت مشنوق . فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكى
 اولاده وعبيده مع كل من في الدار . فلما فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغيرة
 ليودعها وكان يحبها اكثر من اولاده جميعاً فضمها الى صدره وقبلها وبكى على

جانها . وكان قد زاد بها الضعف والحسنى ولم ترل في ضعفها الى ان مضى لها عشرة ايام وبعد ذلك عوفيت . فخرجت من البيت وذهبت الى دكايني وجلست في بيبي وشرليني . فبينما انا جالس وسط النهار واذا بعبد اسود دخل علي وفي يده تفاحة من تلك التفاحات الالك يلعب بها . فقلت له : يا عبد الحير من اين اخذت هذه التفاحة حتى آخذ مثلها . فضحك وقال : اخذتها من صاحبتني . وانا كنت غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلث تفاحات فقالت لي : ان زوجي سافر من شانها الى البصرة واشترها بثلثة دنانير . فاخذت منها هذه التفاحة . فلما سمعت يا امير المؤمنين كلام العبد اسودت الدنيا في وجهي وقت اغلقت دكايني وجئت الى البيت وانا غادم العقل من شدة العيظ . ونظرت الى التفاح فلم اجد الا اثنتين . فقلت لها : اين الثالثة . فقالت لا ادري ولا اعرف . فتحققت قول العبد . فقصت واخذت سكيناً وجئت من خلفها وما كلمتها حتى ركبت على صدرها ونحوتها بالسكين . وقطعت رأسها ووضعتها في القفة بسرعة . وغطيتها بالازار وخيطه ووضعت عليها شقة من البساط وارتابها في الصندوق واغلقتة وحملتها على بغاتي ورميتها في دجلة بيدي . فبالله عليك يا امير المؤمنين عجل بشنقي فاني خائف من مطالبتها لي يوم القيامة . فاني لما رميتها في بحر دجلة ولم يعلم بها احد رجعت الى البيت فوجدت والدي الكبير يبكي . ولم يكن له علم بما فعلت في امه فقلت له : ما يبكيك يا وادي . فقال : اني اخذت تفاحة من التفاح الذي عند امي وترلت بها الى الزقاق العب مع اخوتي . واذا بعبد اسود طويل خطفها مني وقال لي : هذه جاءتك من أين . فقلت له : هذه سافر لها ابي وجاء بها من البصرة من اجل امي وهي ضعيفة . واشترى ثلث تفاحات بثلاثة دنانير . ثم اخذها ولم يلتفت الي . فاعدت عليه القول ثانياً

من رفع السماء وبسط الارض انا الذي قتلت الصبية . وادى امارة قتلها
 ووصف ما وجدته الخليفة . فتحقق عند الخليفة ان الشاب هو الذي قتل الصبية
 فتعجب الخليفة من قصتهما وقال : ما سبب قتلك لهذه الصبية بغير حق واي
 شيء سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب . ومجيبك بنفسك في هذا . وقولك
 خذوا حقها مني . فقال الشاب : اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الصبية زوجتي
 و بنت عمي . وهذا الشيخ ابوها وهو عمي . وتزوجت بها وهي بكر فزقتني الله
 منها ثلاثة اولاد ذكور . وكانت تحبني وتخدمني ولم ار عليها سوءاً . وكنت انا
 ايضاً احبها حباً عظيماً الى ان كان اول هذا الشهر فرضت مرضاً شديداً
 فاحضرت لها الاطباء . فتوجهت لها العافية قليلاً قليلاً فاردت ان ادخلها
 الحمام فقالت : اني اريد شيئاً قبل دخول الحمام فقد اشتيته . فقلت لها :
 سمعاً وطاعة وما هو . فقالت : اني اشتي تفاحة اشمها واعض منها عضة . فدخلت
 من ساعتي المدينة وقشقت عن التفاح فلم اجده . ولو كانت الواحدة بدينار
 لاشتريتها . فشق علي ذلك وذهبت الى البيت وقلت لها : يا بنت عمي والله ما
 لقيت شيئاً . فقشوشت وهي ضعيفة وزاد عليها الضعف تلك الليلة كثيراً .
 فبت وانا متفكراً . فلما اصبح الصباح خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحداً
 واحداً فلم اجده فيها . فصادفني خولي كبير فسألته عن التفاح . فقال : يا
 ولدي هذا شيء . قل ان يوجد وهو معدوم . ولا يوجد الا في بستان امير
 المؤمنين الذي في البصرة وهو عند الخولي يدخره للخليفة . فجئت الى البيت
 وقد حملتني محبتي لها وودتي على ان هيأت نفسي وسافرت خمسة عشر يوماً
 ليلاً ونهاراً في الذهاب والاياب . وجنتها بثك تفاحات اشترتها من خولي
 البصرة بثائة دينار . ودخلت وناولتها اياها فلم تفرح بها وتركتها الى

الاذن من الخليفة وكانت الاشارة ظهور المنديل . وصار الخاق يتباكون على جعفر
واولاد عمه . فبينما هم كذلك واذا بشاب حسن الوجه نقي الاثواب بوجه اقرم .
وطرف احور . وجبين أزهر . وخدي احمر . وعذار اخضر . وخال كأنه قرص
عبر . وما زال يدفع الناس الى ان وقف بين يدي جعفر . فقال له سلامتك
من هذه الوقفة يا سيد الامراء . وكهف الفقراء . أنا الذي قتل القتيبة التي
وجدتها في الصندوق . فاشتقتي وخذ حقها مني . فلما سمع جعفر كلام الشاب
وما ابداه من الخطاب فرح بجلال نفسه وحزن على الشاب . فبينما هما في
الكلام واذا بشيخ كبير طاعن في السن يدفع الناس ويشق الخلائق الى ان
وصل الى جعفر والشاب . فسلم عليهما فقال : ايها الوزير . والسيد الخطير .
لاتصدق كلام هذا الشاب فيما يقول . فانه ما قتل الصبية الا انا . فخذ حقها
مني . او اطالبك بين يدي الله تعالى ان لم تفعل . فقال الشاب : ايها الوزير
هذا شيخ كبير خرفان لا يدري ما يقول . وانا الذي قتلها . فخذ حقها مني .
فقال الشيخ : يا ولدي انت صغير تشتهي الدنيا وانا كبير شبت من الدنيا .
وانا أفديك بروحي وافدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبية الا انا . فبالله عليك
عجل بشفتي فلا حياة لي بعدها . فلما نظر الوزير الى ذلك تعجب واخذ الشاب
والشيخ وصعد بهما الى الخليفة وقبل الارض وقال : يا امير المؤمنين قد احضرنا
قاتل الصبية . فقال الخليفة : اين هو . فقال : ان هذا الشاب يقول انه هو
القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول انه هو القاتل . وها هما بين يديك . فنظر الخليفة
الى الشيخ والشاب وقال : من منكما قتل هذه الصبية . فقال الشاب : انا .
وقال الشيخ : ما قتلها الا انا . فقال الخليفة لجعفر : خذ الاثنين واشتقهما .
فقال جعفر : اذا كان احدهما قتل فشتق الثاني ظلم . فقال الشاب : وحق

قطع في الشبكة صندوق مقل ثقيل الوزن . فلما نظره الخليفة جسه فوجده
 ثقيلًا . فاعطى للصيد مائة دينار وانصرف . وحمل الصندوق مسرور وجعفر وضعدا
 به مع الخليفة الى القصر واوقدا الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر
 ومسرور وكسرا الصندوق فوجدا فيه قنة خوص مخططة بنحيط صوف احمر .
 قطعوا القنة فرأيا فيها بساطًا فرفعوا البساط فوجدا إزارًا ووجدا فيه صبية . كانها
 سبيكة فضة . مقتولة مقطعة . فلما نظرها الخليفة تأسف وجرت دموعه على خده
 والتفت الى جعفر وقال : يا كلب الوزراء . تقتل القتلى في زماني ويرمون في البحر
 ويصيرون متعاقين بدمتي يوم القيامة . لا بد ان آخذ حق هذه الصبية ممن قتلها
 ولا قتلتها شر قتلة . وقال لجعفر : وحق اتصال نسبي بالخلفاء . من بني العباس ان لم
 تأتني بالذي قتل هذه لأنتصف لها منه لاشنقك على باب قصري انت واربعين
 من بني عمك . واغتاط الخليفة غيظًا شديدًا . فقال له جعفر : مهلني ثلثة ايام .
 قال : مهلك . فخرج جعفر وترل المدينة وهو حزين وقال في نفسه : من
 اين اعرف من قتل هذه الصبية حتى أحضره للخليفة . وان احضرت له
 غيره يصير متعلقًا بدمتي . ولا أدري ما اصنع . ثم ان جعفرًا جلس في بيته
 ثلثة ايام وفي اليوم الرابع ارسل الخليفة اليه بعض الحجاب يطلبه . فذهب اليه .
 فقال له الخليفة : اين قاتل الصبية . قال جعفر : يا امير المؤمنين : هل انا
 اعلم الغيب حتى اعرف قاتلها . فاغتاط الخليفة وامر بشنقه تحت قصره وامر
 مناديا ينادي في شوارع بغداد من اراد الفرجة على شق جعفر البرمكي وزير
 الخليفة وشنق اربعين برمكيًا . من اولاد عمه على باب قصر الخليفة فليخرج يتفرج .
 فخرجت الناس من جميع الدور يتفرجون على شق جعفر واولاد عمه . ولم يعلموا
 سبب شنقهم . ونصبوا الحطب وأوقوهم تحته لاجل الشنق . وصاروا ينتظرون

عن احوال الحكام المتولين وكل من شكوا منه عزلناه ومن شكره اوليناه . فقال
جعفر : سمعا وطاعة . فلما تزل الخليفة وجعفر ومسرور وشقوا المدينة ومشوا في
الاسواق والشوارع اجتازوا بزقاق . فرأوا شيخاً كبيراً على رأسه شبكة وقفة
وفي يده عصاً وهو ماش على مهله ينشد ويقول :

يقولون لي انت بين الورى بعلك كالليلة القمره
فقلت دعوني من قولكم فلا علم إلا مع القدره
فلو رهنوني وعلمي معي وكل الدفاتر والمحبره
على قوت يوم لسا ادركوا قبول الرهان الى الآخره
فاما الفقير وحال الفقير م وعيش الفقير فما اكدره
وفي الصيف يعجز عن قوته وفي البرد يدفا على الجمره
تليه الكلاب اذا ما مشى ذليلاً مهاناً فما احقره
اذا ما شكاه لامرئ وبين عذراً فلن يعذره
اذا كان هذا حياة الفقير م فأصلح ما كان في المقبره

فاما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر : انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا
الشعر فانه يدل على احتياجه . ثم ان الخليفة تقدم اليه وقال له : يا شيخ ما
صنعتك . فقال : ياسيدي انا صياد وعندني عيلة وخرجت من بيتي من نصف
النهار والى هذا الوقت لم يقم الله لي شيئاً اقوت به عيالي . وقد كرهت تقسي
وتميت الموت . فقال الخليفة : هل لك ان ترجع معنا الى البحر وتقف على
شاطئ دجلة وترمي شبكتك على بنجتي ومهما طلع اشتره منك بمائة دينار .
ففرح لما سمع الكلام وقال : على رأسي ارجع معكم . ثم ان الصياد رجع
معهم الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها . ثم انه جذب الحيط وجو الشبكة اليه

وجعلها فاحتيال وتزوجها بالحلل وهو ما له ذنب في ضربها فإنه اشترط عليها
وحلفها أيماناً عظيماً ان لا تفعل شيئاً وقد ظن انها خانت اليمين . فاراد قتلها فخاف
الله تعالى فضربها هذا الضرب واعادها الى مكانها

فلما سمع الخليفة ذلك من كلام العفريتة وعلم ضرب الصبية تعجب **كل**
العجب وقال : سبحان الله العلي العظيم الذي من عليّ بخلص هاتين البنتين من
السحر والعذاب ومن عليّ بنجر هذه الصبية . والله لاعلمن عملاً يكتب بعدي .
ثم احضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى . فاخبره على وجه
الحق . ثم احضر القضاة والشهود واحضر القلندرية الثلاثة واحضر الصبية الاولى
واختها اللتين كانتا مسحورتين وزوجهن الثلاثة القلندرية الذين اخبروا انهم
كانوا ملوكاً وعملهم حجاباً عنده واعطاهم ما يحتاجون اليه واجرى لهم جرايات
واترهم في قصر بغداد . ورد الصبية المضروبة لولده الامين وجدد كتابه عليها
واعطاها مالا كثيراً وأمر ان تبني الدار احسن مما كانت . ثم ان الخليفة
تزوج بالحوشكاشة وافود لها بيتاً وجواري لخدمتها ورتب لها رواتب وجعل لها بيتاً
بسراريه . فتعجب الناس من كرم الخليفة وسماحة نفسه وحكمته

حكاية الصبية المقتولة

قالت دنيازاد لاختها شهرزاد : يا اختاه هذه قصة جميلة لطيفة لا يسمع مثلها
قط . ولكن احكي لي قصة أخرى لنقضي ما بقي من سهر ليلتنا هذه . قالت :
جاً وكرامة ان أذن لي الملك . فقال الملك : قصي قصتك واعجلي . فقالت :
زعموا يا ملك الزمان وسالف العصر والاولان . ان الخليفة هارون الرشيد احضر
ليلة من الليالي وزيه جعفرًا وقال له : أريد ان ننزل الى المدينة ونسأل العامة

لنا حكايتهم وما جرى لهم فغفوتنا عنهم واقصوا عنا وما نشعر اليوم إلا ونحن بين يديك . وهذه حكايتنا . فتعجب الخليفة منها وجعل لها تاريخاً في خزائنه (الليلة التاسعة عشرة) . وعند ذلك أمر الخليفة ان تكتب هذه القصة في الدواوين ويجعلوها في خزانة الملك . ثم انه قال للصبية الاولى : هل عندك خبر بالغريسة التي سحرت اختيك . قالت : يا امير المؤمنين انها اعطيتي شيئاً من شعرها وقالت : متى اردتِ حضوري فاحرقى من هذا الشعر شعرة فاحضر اليك عاجلاً ولو كنت خلف جبل قاف . فقال الخليفة : احضري لي الشعر . فاحضرت الصبية . فاخذ الخليفة وحرقه . فلما ظهرت رائحته اهتز القصر وسموا دويماً وقرقمة . واذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة . فقالت : السلام عليك يا خليفة الله . فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . فقالت : اعلم ان هذه الصبية زرعت معي جميلاً ولا اقدر ان اكافها عليه وهي انتقدتني من الموت وقتلت عدوي ورأيت ما فعلت معها اختاها فما رأيت إلا اني انتقم منهما واسحرهما كلبتين بعد ان اردت قتلها فخشيت ان يصعب عليا . والان ان اردت خلاصهما يا امير المؤمنين اخلصهما كرامةً لك ولها فاني من المسلمين . فقال لها : اخلصهما وبعد ذلك نشرع في امر الصبية المضروبة ونفخص عن حالها . فاذا ظهر لي صدقها اخذت ثارها من ظلمها . فقالت الغريسة : يا امير المؤمنين ها انا اخلصهما وادلك على من فعل بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها واخذ مالها وهو اقرب الناس اليك . ثم ان الغريسة اخذت طاساً من الماء وعزمت عليه وتكلمت بكلام لا افهمه ورشت وجه الكلبتين وقالت لهما : عودا الى صورتكما الاولى البشرية . فعادتا الى صورتها التي كانتا عليا . ثم قالت الغريسة : يا امير المؤمنين ان الذي ضرب الصبية ولدك الامين اخو المأمون فانه كان يسمع بحسبنا

ومددوني وقام الغلام واحضر قضيباً من سفرجل وتل به على جسدي بالضرب .
 ولم يزل يضربني على ظهري وجنبي حتى غبت عن الوجود من شدة الضرب
 وقد آيست من حياتي . فامر العبيد انه اذا دخل الليل يحملونني ويأخذون العجوز
 معهم تلطم على البيت فيرموني في بيتي الذي كنت فيه سابقاً . ففعلوا ما
 امرهم به سيدهم ورموني في بيتي وراحوا . ولا زلت انا في غشوتي حتى لاح
 الصباح . فلاطفت حالي بالراهم والادوية وداويت جسيمي وبقيت اضلاعي كأنها
 مضروبة بالمقارع كما ترى ورقدت ضعيفة طريحة الفراش اداري روجي اربعة
 اشهر حتى استفتت وشفيت . وجئت الى الدار التي جرى لي فيها ذلك الامر .
 فوجدتها خراباً والزقاق مهدوماً من اوله الى اخره ولم اعلم خبرها . فجئت الى
 اختي هذه التي من ابي فوجدت عندها هاتين الكلبتين السوداوين . فسلمت
 عليها واخبرتها بجزئي وجميع حديثي . فقالت لي : يا اختي من ذا الذي من
 نكبات الزمان سلم . الحمد لله الذي جاء الامر بسلامة وجعلت تقول :

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له اذا اشتد ضيق فانتظر بعده فتحا

ثم اخبرتي بخبرها وبالذي جرى لها مع اختها وما قد صرن اليه . فقعدت
 انا وهي لا تذكر خبر الزواج على السنتنا . ثم صاحبتنا هذه الصبية الحشكاشة .
 وفي كل يوم تخرج تشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح في يومنا وليتنا وصرنا على
 هذه الحالة الى هذه الليلة التي مضت . فخرجت اختنا تشتري لنا شيئاً على جزري
 عادتنا فوقع لنا ما وقع بجزري الحال وهو الا . الثلاثة القلندرية . فتحادثنا معهم
 وادخلناهم عندنا واكرمناهم . ولم يذهب من الليل برهة حتى اجتمعنا بثلاثة تجار
 محتشمين من الموصل . فقصوا علينا حكايتهم وتحادثنا معهم وكنا شرطنا عليهم
 شرطاً فخالفتونا فيه . فاننا قاباناهم على مخالفتهم واستخبرناهم عما جرى لهم . فحكوا

تركت حبيب القلب لا عن ملالةٍ ولكن جنى ذنباً يؤدي الى الترك
 اراد شريكاً في المحبة بيننا وایمان قلبي لا يميل الى الشرك
 فلما فرغ من شعره بكيت وتضرعت له وقلت في نفسي : اخذع به بالكلام
 لعله يعتقني من القتل ولو كان يأخذ جميع ما املك . ثم شكوت اليه ما اجد
 وانشدت اقول هذه الايات :

وحقك لو انصفتي ما قتلتني ولكن حكم البين ما فيه منصف
 وحملتني ثقل الغرام وانني لأعجز عن حمل التمييز واضعف
 وما عجي اتلاف روحي وانما عجبت لجسمي بعدكم كيف يعرف
 فلما فرغت من شعري بكيت . فنظرتني ونهري وشمتني . وانشد يقول هذه
 الايات :

تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا واطهرتم المهجران ما هكذا كنا
 سأترككم من حيث ما قد تركتم ونصبر عنكم حق صبركم عناً
 ونشغل عنكم مذ شغلتم غيرنا ونجعل قطع الوصل منكم لا مناً
 فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له : وسطها وارحنا منها فليس
 لنا فيها فائدة . فينا نحن يا امير المؤمنين نتشاجر بالاشعار وقد تحققت الموت
 وايست من الحياة وسلمت امري لله تعالى اذا بالمعجوز دخلت ورمت نفسها على
 اقدام الشاب وبكت وقالت : يا ولدي بحق تربيتي لك وخدمتي ان تغفوا عن هذه
 الصبية فانها ما فعلت ذنباً يوجب ذلك . وانت شاب صغير اخاف عليك ان
 تدخل في اثما . وقد قيل : كل قاتل مقتول . واي شيء هذه الدنية اتركها
 عنك وعن بالك وقلبك . ثم بكيت ولم تر تلح عليه حتى رضي وقال : عفوت
 عنها لكن لا بد ان اعمل اثرًا يظهر عليها بقية عمرها . ثم امر العبيد لجذبوني

عظيمة فافتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فأمرهم فمحبوني من فراشي
وردهوني وسط الدار . وأمر عبداً منهم ان يمسكني من اكتافي ويجلس على رأسي
وامر الثاني ان يجلس على ركبتي ويمسك رجلي . وجاء الثالث وفي يده سيف
فقال له : يا سيدي أضربها بالسيف فاقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة يرميها
في بحر الدجلة ليأكلها السمك وهذا جزاء من يخون الأيمان . فاشتد غضب زوجي
وانشد يقول هذه الايات :

اذا كان لي فمين احب مشاركُ منعت الهوى روجي ليتافني وجدي
وقلت لها يا قسر موتي كريمةً فلا خير في حب يكون مع الضدِ
ثم قال للعبد : اضربها يا سعد . فلما تحقق العبد الامر جلس علي وقال : يا سيدي
اذكري الشهادة وما كان لك من الحوائج اخبرينا به . فان هذا آخر حياتك . فقلت
له : يا عبد الخير تمهل علي قليلاً حتى أوصيك . فرفعت رأسي ونظرت الى حالي
وكيف صرت في الذل بعد العز فجزت عبرتي وبكيت بكاء شديداً فنظر الي
زوجي بعين الغضب . فالتفت اليه وانشدت اقول هذه الايات :

أقمت فراقني في الهوى وقعدتم	واسهرتم جفني التريخ ونغم
والقمت بين السهاد وناظري	فلا القاب يسلاكم ولا الدمع يكتم
وعاهدتوني ان تقيموا على الوفا	فلسما تملكتم فوادي فدرتم
ولم ترحموا وجدي بكم وتلهني	أأتم صروف الحادثات أمنتم
سألتكم بالله ان مت فاكتبوا	على لوح قبوري ان هذا متيم
لعل شجياً عارفاً لوعة الهوى	ير على قبر الحب فيرحم

فما فرغت من شعري بكيت : فلما سمع الشعر ونظر الى بكائي ازداد غيظاً

على غيظه وانشد يقول :

منه ونعود الى منزلنا . فخرج لنا ما طلبناه واخرجنا له الدراهم . فأبى ان يأخذ شيئاً وقال : هذه ضيافتكم اليوم عندي . فقالت العجوز : ان لم تأخذ الدراهم اعطيتك في الحال بضاعتك . فقال : لا آخذ منك شيئاً . والجميع هدية من عندي في قبلة واحدة . فقلت : اعوذ بالله من ذلك . فلما رأى قوري حرد علي ولطمني وعضني عضه قوية حتى غرزت اسنانه في خدي وغشي علي . واخذتني العجوز في حضنها . فلما اقتت رأيتُه قفل الدكان وهرب والدم نازل من وجهي . والعجوز قد احترقت وابدت حزناً وتأسفت . ثم قالت لي : قومي بنا الى البيت ارقدي وقارضي وارمي عليك العطاء . وانا احب لك بدواء تداوي به هذه العضة فتبرأ سريعاً . فبعد ساعة قتت من مكاني وانا في غاية الفكر واشتد لي الحوف ومشيت قليلاً قليلاً حتى وصلت البيت وصرت في حالة المرض . فلما دخل الليل واذا بزوجي دخل وقال : ما الذي اصابك يا سيدي في هذه الحرجة . فقلت له : ما انا طيبة في رأسي وجع . فنظر الي ثم اوقد شمعاً وقرب مني وقال : ما هذا الجرح الذي في خدك . فقلت : اني لما استأذنتك وخرجت في هذا النهار اشتري النسيج زاحمني حمل حطب فشرطت نقايي وجرح خدي كما ترى فان المكان ضيق في هذه المدينة . فقال : غداً اذهب الى الحاكم واقول له يشنق كل حطاب في المدينة . فقلت : بالله عليك لا تحتمل خطينة احد فاني ركبت سحاراً فعثر بي فوقعت على الارض فصادفني عود خدش خدي وجرحني . فقال : غداً اواجه جعفرأ البرمكي واحكي له الحكاية فيقتل كل سحار في هذه المدينة . فقلت : انت تضع الناس كلهم بسبيي وهذا الذي جرى لي بقضاء الله وقدره . فقال : لا بد من ذلك والح علي بالكلام ونهض قائماً . فنفرت منه واغلظت كلامي عليه . فعند ذلك يا امير المؤمنين اتهمني وقال : خنتي اليمين وصاح صيحة

مليح الشباب . نقي الأثواب . بقدر واعتدال . وحسن وجمال . وبها . وكمال .
ورخيم الدلال . بحاجب كقوس نبال . وعيون تختلس القلوب بالسحر الحلال .
كما قال فيه بعض واصفيه :

له وجهٌ كأنوار الهلالِ وآثار السعادة كاللآلي

وايضاً لله درّ قائله :

بدا بحسن تبارك الله جلّ الذي صاغه وسوّاهُ

قد حاز كل الجمال منفرداً كل الوري في جماله تاهوا

قد كسب الحسن فوق وجتهِ اشهد ان لا منجج الأهر

فلما نظرتُه مال قلبي اليه واجيبته . وتحدثت معه ساعة . ثم صفت الصبية
ثاني مرة واذا بمجزاة قد انفتحت وخرج منها قاضٍ ومعه اربعة شهود فسلموا
وجلسوا . وكتبوا لي الكتاب على الشاب وانصرفوا . فالتفت الشاب اليّ وقال
لي : ليلة مباركة . ثم قال : يا سيدي اشرط عليك شرطاً . فقلت :
يا سيدي وما الشرط . فقام واحضر لي مصحفاً وقال : احلني انك لاتنظرين
احداً غيري ولا تملين اليه . فحلفت . ففرح فرحاً شديداً وقدموا لنا السباط فاكلنا
وشرينا حتى اكفينا . ولم تزل في حالة هنا . وسرور مدة شهر . وبعد الشهر
استأذنته في اني اسير الى السوق واشتري شيئاً من النسيج . فأذن لي في الرواح
فأتررت واخذت العجوز . معي وجاريةً وترلت الى السوق . فجلست على دكان شاب
تاجر تعرفه العجوز . فقالت لي : هذا ولد صغير مات ابوه وخلف له مالاً كثيراً
وعنده متجر عظيم مهما طلبته وجدته وما عند احد في السوق احسن من بضاعه .
ثم قالت له : هات اعز ما عندك من النسيج لهذه الصبية . فقال : سمعاً وطاعة .
فأثنت عليه العجوز . فقلت : ما لنا حاجة الى ذنائبك عليه ومرادنا ان نأخذ حاجتنا

انا دارٌ بنيت للافراح طول دهري للبسط والانشراح
وبوسطي فسقيةٌ في اندفاقي عيماهِ تَريْلُ للاتراح
وعليها من الزهور شقيقٌ نور آسٍ وزجسٍ واقاح

فلما وصلنا الى الباب طرقتُه العجوز ففتح لنا ودخلنا . فوجدنا دهايزاً مفروشا بالبسط ومعلقاً فيه قناديل موقدة وشموع مصفوفة . وفيه الجواهر والمعادن . فشيننا في الدهليز الى ان دخلنا قاعةً لا يوجد لها نظير مفروشة بفرش الحرير . معلقة فيها القناديل موقدة والشموع صفيين . وفي صدر القاعة سرير من العرعر . مرصع بالدرّ والجوهر . وعليه كلة اطلس مزرّر . ولم نشعر الا وصيبة خرجت من وراء الككة . فنظرت اليها يا امير المؤمنين فاذا هي اكمل من البدر اذا بدر .
يجين ازهر كالصبح اذا اسفر . كما قال الشاعر :

كَأَنَّ طَرَّتْهَا مِنْ فَوْقِ غَرَّتْهَا لَيْلِ الْهَمُومِ عَلَى صَبْحِ الْمَسْرَاتِ

فزلت الصبية من الككة وقالت لي : مرحباً واهلاً وسهلاً بالاخت العزيزة الجلية والى مرحباً . ثم انشدت تقول هذه الايات :

لو تعلم الدار من قد زارها فرحت واستبشرت ثم باست وضع القدم
وانشدت بلسان الحال قائلةً اهلاً وسهلاً باهل الجود والكرم

ثم جلست وقالت لي : يا اختي ان لي اخاً قد رآك في بعض الافراح والمواسم . وهو شاب احسن مني . وقد احبك قلبه حباً شديداً لانك حزت من الكمال والفضائل بأوفى نصيب . وسمع انك سيدة قومك . وهو ايضاً سيد قومه . فاراد ان يصل حبله بجبلك . ويريد ان يتزوج بك بسنة الله ورسوله وما في الحلال من عيب . (قالت) فلما سمعت كلامها ورأيت نفسي قد انحزت في الدارقات للصبية : سمعاً وطاعةً . ففرحت وصفت بيديها وقمحت باباً وخرج منه شاب

وقد مائل . ولون حائل . ومخاط سائل . كما قال فيها القائل :

عجوز النخس ابلّيسُ يراها تعلمهُ الحديعة من سكوتِ
تقود من السياسة الف بغلٍ اذا قرؤا بخيط العنكبوتِ

فلما دخلت العجوز سلمت علي . وقبّلت الارض بين يدي . وقالت لي :

عندي بنت يتيمة والليلة عملت عرسها وجلاها ونحن غرباء . في هذه المدينة ولا نعرف
احداً من اهلها . وقد انكسرت قابونسا . فاربحي الاجر والثواب بان تحضري
جلاها . حتى اذا سمعت سيدات مدينتنا بانك حضرت فيحضرن فتكونين جبرت
خاطرها فانها مكسورة خاطر ليس لها الا الله تعالى . وبكت وقبّلت رجلي .
وجعلت تقول هذه الايات :

حضوركم لنا شرفُ ونحن بذاك نغترفُ
فان غنم فلا عوضُ لساعتكم ولا خلفُ

فاخذتني الرحمة والراقة فقلت : سمعاً وطاعة . وقلت لها : انا اعمل معها
شينا لوجه الله تعالى . وما اجلوها الا الجالي ومصانعي . ففرحت العجوز وطأطأت رأسها
على رجلي تقبلهما وقالت : الله يجازيك خيراً ويجبر قلبك مثل ما جبرت
قلبي . ولكن سيدتي لا ترعني نفسك من هذا الوقت . ولكن تجهزي للعشاء حتى
احبي آخذك . وقبّلت يدي وذهبت . فقممت وهيأت نفسي وحالي واذا بالعجوز
قد اقبلت وقالت : ياسيدي ان سيدات البلد قد حضرن واخبرتن بحضورك
ففرحن . وهن في انتظارك متطلعات الى قدمك قممت وانثرت واخذت
جواري معي . وسرت حتى اتينا الى زقاق مكنوس مرشوش هب فيه النسيم
وراق . فقدمنا الى باب مقنطر بقبة من الرخام مشيدة البنيان . وفي داخلها قصر
قد قام من التراب . وتعلق بالسحاب . ومكتوب على الباب هذه الايات :

تحت رجلي جارية ومعها كلبتان وهي تكبس رجلي . فاستحييت منها وقعدت جالسةً وقلت لها : يا اختي من تكوينين . فقالت : ما اسرع . ما نسيتني انا الذي عملت معي الجميل وزرعت المعروف وقتلت عدوي . فانا الحية التي خلصتني من الثعبان فاني جنية وهذا الثعبان جني فانه عدوي وما نجاني منه الا بك . فلما نجيتني منه طرت في الريح ورحت الى المركب الذي رماك منه اختاك فنقلت جميع ما فيه الى بيتك وغرقتة . واما اختاك فجعلتهما كلبتين سوداوين . فاني عرفت جميع ما جرى لك معهما . واما الشاب فانه غرق . ثم حملتني والكلبتين ورمتتا فوق سطح داري . فرأيت جميع ما كان في المركب من الاموال في وسط بيتي ولم يضع منه شي .

ثم ان الحية قالت لي : وحق النقش الذي على خاتم سيدنا سليمان عليه السلام ان لم تضربي كل واحدة منها كل يوم ثلثائة سوط جنت وجعلتلك مثلهما . فقلت : سماعاً وطاعة . فلم ازل يا امير المؤمنين اضربهما ذلك الضرب واشفق عليهما وهما يعرفان انه ما لي ذنب في ضربهما ويقبلان عذري وهذه قصتي وحكايتي . (قال صاحب الحكاية) فتعجب الحليقة من ذلك . ثم قال للصبية الثانية : وانت ما سبب الضرب الذي على جسدك . فقالت : يا امير المؤمنين اني كان لي والد فتوفي وخلف مالا كثيراً . فاقمت بعده مدة يسيرة وتروجت برجل اسعد اهل زمانه . فاقمت معه سنة ومات فورثت منه ثمانين الف دينار ذهباً وهي حصتي بالفريضة الشرعية . ووقت في السعادة وشاع خبري فعملت عشر حلال كل حلة بالف دينار . فبينما انا جالسة في يوم من الايام اذ دخلت علي عجوز بجذ مشموط . وحاجب ممتوط . وعيون مجحورة . واسنان مكسورة ووجه افش . ولحظ اعمش . ورأس اغبر . وشعر اشهب . وجسم اجرب .

لك شيئاً لا تخافني فيه . وهو انه اذا وصلنا الى بغداد مدينتنا فانا اقدم نفسي لك
جارية برسم الحرم وتكون لي بعلاً واكون انا لك اهلاً . فقال : سمعاً وطاعة .
والفتت الى اختي وقلت لهما : يكفيني هذا الشاب وكل من كسب شيئاً فهو
له . فقالتا لي : نعم ما فعلت . لكنهما اضمرتا لي الشر . ولم تزل سائرين وطابت
لنا الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا الامان وسافرنا اياماً قلائل الى ان قربنا
من مدينة البصرة ولاحت لنا اسوارها فادركنا المساء . فلما اخذنا النوم قامت
اختاي وحملتاني بفراشي ورمتاني في البحر وكذلك فعلتا بالشاب وكان لا يحسن
العوم ففرق وكتبه الله من الشهداء . واما انا ليتني كنت غرقت معه ولكن قدر
الله الي كنت من السالين . فلما سقطت في البحر رزقني الله قطعة خشب .
فركبتها وضربتني الامواج الى ان رمتني على سواحل جزيرة . فلم ازل امشي في
الجزيرة باقى ليلتي . ولما اصبح الصباح رأيت طريقاً على قدر قدم ابن آدم متصلة
من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس . فنشفت اثوابي في الشمس واصككت
من ثمار الجزيرة وشربت من مائها وسرت في الطريق . ولم ازل سائرة الى ان
قربت من البر . وقد بقي بيني وبين المدينة ساعتان . واذا انا بحجة عامدة الي
وهي في غلظ النخلة تسعى سعياً مسرعاً وقد اقبلت نحوي . فرأيتها تأخذ يميناً وشمالاً
حتى وصلت عندي فاذا بلسانها قد تدلى على الارض مقدار شبر وهي تجوف
التراب بطولها وخلفها ثعبان طاردها وهو طويل رقيق طول رمح وهي هاربة منه
وتلتفت يميناً وشمالاً وقد قبض ذنبها فسال دمها وقد تدلى لسانها من شدة
الخوف . فاخذتني الشفقة عاليا فعمدت الى حجر والقيته على رأس الثعبان فمات من
وقته فتمت الحية جناحين وطارت في الجو حتى غابت من عيني . وجاست
اتعب من ذلك وقد تعبت ولحقتي النعاس فتمت موضعي ساعة . فلما افاقت وجدت

لم ثانياً فسمعه وثالثاً على ثلث سنين في كل سنة مرة . فلم يزالوا عاصكين على ما هم عليه حتى تزل بهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فمسخوا احجاراً سوداً هم ودوابهم وانعامهم . ولم يسلم من اهل هذه المدينة غيري . ومن يوم جرت هذه الحركة وانا على هذه الحالة في صلاة وصيام وتلاوة قرآن . وقد عيل صبري من الوحدة وما عندي من يونسني . فعند ذلك قلت له وقد سلب لبي : يا هذا الشاب هل لك ان تروح معي الى مدينة بغداد وتنظر الى العلماء والقهاء وتردد علماً وفهماً وفقهاً . واعلم ان الجارية التي قدامك سيدة قومها وحاكمه على رجال وخدم وغلمان وعندي مركب موسق بالتجو . وقد رمتنا المقادير الى هذه المدينة حتى كان ذلك سبباً في اطلاعنا على هذه الامور وكان التصيب في اجتماعنا . ولم ازل أحسن له التوجه والأطفه والتحيّل عليه حتى قبل وانتم به

(الليلة الثامنة عشرة) . قالت شهرزاد : ياغني ايها الملك السعيد ان الصبية ما زالت تحسن للشاب التوجه معها حتى قال لها : نعم . قالت الصبية : فبت تلك الليلة وانا لا اصدق ما انا فيه من الفرح . فلما اصبح الصباح قنا ودخلنا الى الحزان واخذنا ما خفّ حمله . وغلا ثمنه . وترننا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبيد والرئيس وهم يفتشون عليّ : فلما رأوني فرحوا واخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة الشاب وسبب سخط هذه المدينة وما جرى لهم . فتعجبوا من ذلك . ولما رأيت اختاي هاتان الكلبتان ومعني ذلك الشاب حسدنا في عليه وصارنا في غيظ واضمروا المكر . ثم صعدنا الى المركب فرحين بل طائرنا من الفرح بالكسب واقنا ننتظر الريح حتى طابت لنا فنشرنا القلوع وسافرنا . فقعدت اختاي عندنا وصرنا نتحدث . فقالت لي : يا اختنا ما تصنعين مع هذا الشاب الحسن . قلت لها : قصدي اتخذه بعللاً . ثم التفت اليه واقبلت عليه وقلت : يا سيدي قصدي ان اقول

فنظرت اليه نظرة . اعقتني الف حسرة . وتعلق قلبي بحبته . فقلت له :
 يا مولاي اخبرني عما سألتك . فقال : سمعاً وطاعة . اعلمي يا امة الله ان هذه
 المدينة مدينة والدي وهو الملك الذي نظرته على الكرسي وهو حجر اسود مسخوط
 عليه . واما الملكة التي قد نظرتها في الكفة فهي امي وجميع اهلها مجوس كانوا يعبدون
 النار . دون الملك الجبار . وكانوا يقسمون بالنار والنور . والظل والحرور .
 والعنق الذي يدور . وكان ابي ليس له ولدٌ ورزقي في آخر عمره . فرباني حتى
 نشأت وقد سبقت لي السعادة . وكان عندنا عجوز طاعنة في السن تؤمن بالله ورسوله
 في الباطن . وتوافق اهلي في الظاهر . وكان ابي يعتقد فيها بما يرى عليها من
 الامانة والعفة . وكان يكرمها ويزيد في اكرامها . وكان يعتقد انها في دينه .
 فلما كبرت سلمني ابي اليها وقال : خذيه ربيهِ وعلميه احوال ديننا واحسني تربيته
 وقومي بخدمته . فاخذتني العجوز وعلمتني دين الاسلام من الوضوء وفرائض
 الوضوء . والصلاة وحفظني القرآن وقالت : لا تعبد سوى الله تعالى . فلما تمت
 ذلك قالت لي : يا ولدي اكنتم هذا الامر عن ابيك ولا تعلمه به لئلا يقتلك .
 فكتمته عنه ولم ازل على هذا الحال مدة ايام قلائل وقد ماتت العجوز . وزاد
 اهل المدينة في كفرهم وعتوهم وضلالهم . فبينما هم على ما هم فيه اذ سمعوا
 منادياً ينادي باعلى صوته مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول :
 يا اهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة الثيران . واعبدوا الله الملك الرحمن . فحصل
 عند اهل المدينة فزع واجتمعوا عند ابي وهو ملك المدينة وقالوا له : ما هذا الصوت
 المزعج الذي سمعناه فاندھشنا من شدة فزعه . فقال لهم : لا يهواؤكم الصوت ولا
 يخفكم ولا يردكم عن دينكم . فمات قلوبهم الى قول ابي . ولم يزالوا مكبين على
 عبادة النار وزادوا في طغيانهم الى مدة سنة ايعاد ما سمعوا الصوت الاول . فظهر

واردت النوم فلم استطع ولحقتي القاق . فلما اتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن ولكنه ضعيف فقرحت وبعثت الصوت الى ان جئت الى مخدع فرايت بابه مردوداً . ففتحت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد ومحراب وفيه قناديل معلقة موقدة وشمعتان وفيه سجادة مفروشة وعليها شاب جالس حسن المنظر وقدامه ختمة مكروسة وهو يقرأ . فتعجبت كيف هو سالم دون اهل المدينة . فدخلت وسلمت عليه . فرفع بصره ورد علي السلام . فقلت له : اسألك بحق ما تلاوته الا ما اجبتني عن سوالي . والشاب ينظر اليّ ويتبسم وقال : ايها الامة اخبريني انتِ عن سبب دخولك هذا المكان وانا اخبرك بما جرى علي وعلى اهل هذه المدينة وبسبب خلاصي . فاخبرته بخبري . فتعجب من ذلك . ثم اني سألته عن خبر اهل هذه المدينة فقال : اميليني يا اخوتي ثم طبق الختمة ووضعها في كيس اطلس واجلسني الى جانبه . فنظرت اليه فاذا هو كالبدر اذا زهر . حسن الاوصاف لين الاعطاف حسن المنظر . كانه قالب سكر . معتدل القوام كما قيل فيه هذه الايات :

رصدَ النجم ليله فبدا له	طيف الخليل يمس في برديه
وعطارد اعطاه فرط دكانه	وابى السعي نظر الوشاة اليه
فبدا النجم حازراً مما رأى	والبدر باس الارض بين يديه

وقد ابهه الله تعالى حلة الكمال . وطرزها من عذاره بالبهاء والجمال . وقيل

في المعنى :

قسماً بمجودته وصدق لسانه	وبطيب . وولدِه وعالي قدره
ما المسك ان عرفوه الا عرفه	والريح غير نشرها من نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه	نما حكمة قلامه من ظفوره

وكل واحدة اشتغلت عن رفيقتها بالكسب والمال والنساج . واما انا فصعدت الى القلعة فوجدتها محكمة . فدخلت قصر الملك فوجدت جميع الاداني من الذهب والنضة . فعند ذلك رأيت الملك جالسا وعنده حجابة ونوابة ووزراؤه وعليه من الملابس شي يثير فيه الفكر . فلما قدمت الى الملك وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجواهر وعليه حلة من الذهب كل جوهرة فيها تضي مثل النجمة وحوله خمسون مملوكا وقوقا لابسين انواع الحرير . وفي ايديهم السيوف مجردة . فلما نظرت ذلك دهش عقلي . ثم مشيت ودخلت قاعة الحرير . فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير منقوشة بقضبان الذهب ووجدت المصكة نائمة . وعليها حلة من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بانواع القصوص وفي عنقها قلاند وعقود . وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ على حاله وهي ممسوخة حجرا اسود . ووجدت بابا مفتوحا فصعدت اليه وهو مكان بسبع درجات فوجدته موضعا مرصعا مفروشا بالبط المذهبة . ووجدت فيه سريرا من العرعر مرصعا بالدر والجواهر ورماتين من الزمرد وعليه كلة مرصحة منظومة باللؤلؤ . ونظرت نورا خارجا من باب الكلة . فصعدت فوجدت جوهرة قدر بيضة الاوتة على كرسي صغير . وهي تتوقد كالشمعة ونورها ساطع . ونظرت مفروشا على ذلك السرير من انواع الحرير ما يثير الناظر . فلما نظرت ذلك تعجبت . ورأيت في ذلك المصكان شموعا موقدة فقات : لا بد ان احدا ارقد هذه الشموع . ثم اتي مشيت ودخلت الى موضع غيره وصرت اقتش وادور في الاماكن ونسيت نفسي مما لحقني من العجب من تلك الاحوال . وغرقت في فكري الى ان دخل الليل . فارتدت الخروج فلم اعرف الباب وتتهت فعدت الى الكلة التي فيها الشموع الموقدة . وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد ان قرأت شيئا من القرآن .

اعز منكما وقبلتهما وزدتهما اكراما . ولم تزل على هذه الحالة سنة كاملة . ثم اردت ان اجهز لي مركبا الى البصرة . فجهزتُ مركبا كبيرا رحلت فيه البضائع والمتاجر وما نحتاج اليه في المركب وقلت : يا اخوتي هل لكما ان تقعدا في المنزل حتى اسافر وارجع او تأتيا معي . فقالتا : ناسفر معك فاننا لانطيق فراقك . فاخذتهما . وكنت قسمت مالي نصفين اخذت معي النصف . والنصف الثاني اودعته وقلت : ربما يصيب المركب شي ويكون في العمر مدة . فاذا رجعنا نجد شيئا ينفعنا . وسافرا اياما وليالي . فتاه بنا المركب وغفل الرئيس عن الطريق ودخل المركب مجرا غير البحر الذي زيده ولم نعلم ذلك مدة وطابت لنا الريح عشرة ايام . وبعد عشرة صعد الناظور ينظر فقال : البثارة . وتزل وهو فرحان وقال : رأيت صفة مدينة وهي مثل الحمامة . ففرحنا وما مرّت علينا ساعة من النهار الا وقد لاحت لنا مدينة على بعد قلنا للرئيس : ما اسم هذه المدينة التي اشرفنا عليها . قال : لا اعلم ولا رأيتها قط ولا سلكت عمري هذا البحر . ولكن جاء الامر بسلامة . فما بقي الا ان ندخلن هذه المدينة وتعرضن بضائعكن فان حصل لكن بيع فبعن واستبضعن مها كان فيها . وان لم يحصل لكن بيع فترتاح يومين وتتردد ونسافر . فدخلنا المدينة وخرج الرئيس اليها وغاب ساعة واتانا وقال : اخرجن الى المدينة وتجهين من صنع الله في خلقه واستعدن من سخطه . فخرجنا الى المدينة . فلما اتيت الباب رأيت اناسا بايديهم عصي على باب المدينة فدنوت منهم واذا هم ممسوخون وقد صاروا احجارا . فدخلنا المدينة فوجدنا كل من فيها ممسوخا احجارا سودا لافيا ديار ولا نافع نار . فاندھشنا من ذلك فشقمنا الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقية على حالها ففرحنا وقلنا : لعله ان يكون لهذا شان . ففرقنا في شوارع المدينة

الضرب والاخرى الحوشكاشة من ام اخرى . فلما مات والدنا اخذ كل حصته من الميراث . وبعد ايام توفيت والدي . وخلفت لنا ثلثة آلاف دينار . فاخذت كل بنت ميراثها الف دينار . وكنت انا اصغرهن سنأ فجهزت أختاي وترّوجت كل واحدة برجل وقعدتا مدة . ثم ان كلاً من زوجيها عبي متجراً واخذ من زوجته الف دينار وسافروا جميعاً وتركوني . فغابوا خمس سنين . وضع زوجها المال وافلسا وترّكاهما في بلاد الناس . فبعد خمس سنين جاءتي الكبيرة في صفة متسولة وعليها ثياب ممزقة وإزارٌ وسخ قديم وهي في الخس الاحوال . فلما رأيتها ذهلت عنها ولم اعرفها . ثم اني لما عرفتها قلت لها : ما هذا الحال . فقالت : يا اختي ما بقي الكلام فيفيد وجى القلم بما حكم . فارسلتها الى الحمام والبستها حلّة وقلت لها : يا اختي انتِ عوض ابي وامي والارث الذي اصابني قد جعل الله فيه البركة وانا ازكّيه واحوالي جليلة وانا وانتِ سواء . واحسنت اليها غاية الاحسان فقعدت عندي مدة سنة كاملة . وقد اشتغل خاطرنا على اختنا الاخرى . فما كان قليلاً الأوجأت بزي الخس مما جأت به الاخت الكبيرة . فعملتُ معها اكثر مما عملت مع الاولى . ثم انها بعد مدة قالت لي : يا اختاه انا نريد الزواج اذ ليس لنا صبر على القعود بلا زوج . فقلت لها : يا عيوني ما بقي في الزواج خير والآن الرجل الحيد عزيز الوجود . ولم ار فيما ذكرتما صلاحاً وانما جربتما الزواج . فلم تقبلا كلامي وترّوجتما بغير رضائي . فجهزتهما من مالي وسترتهما ومضتا مع زوجيها فقعدتا مدة يسيرة فلعب عليهما زوجهاها واخذ ما كان معها وسافرا وترّكاهما . فجاأنا اليّ واعتذرتا وقالتا : لا توأخذينا فانتِ اصغر منا سنأ . واكل عقلاً . وما بقينا نذكر الأزواج ابداً . فانخذينا جواري عندك نأكل لقمتنا . فقالت : مرحباً بكما يا اختي . ما عندي

واتفق لنا نحن الثلاثة القلندرية اننا عور من اليمين . وهذا ياسيدي سبب حاق
 لحيتي وقلع عيني . فقالت له : ملس على رأسك ورح . فقال : والله لا اروح حتى
 اسمع قصة هولاء . ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم :
 احكوا لي خبركم . فتقدم جعفر وحكي لها الحكاية التي قالها للبوابة عند دخولهم .
 فلما سمعت كلامه قالت : وهبتكم لبعضكم فخرجوا الى ان صاروا في الزقاق .
 فقال الخليفة للقلندرية : يا جماعة اين انتم قاصدون الآن والفجر ما لاح . فقالوا :
 والله ياسيدنا لاندرى الى اين نذهب . فقال لهم الخليفة : سيروا وبيتوا عندنا .
 وقال لجعفر : خذهم واحضرهم لي غدا نوزح ما جرى . فامثل جعفر ما امره به
 الخليفة . ثم ان الخليفة صعد قصره ولم يعتره منام في تلك الليلة . فلما اصبح
 الصباح جالس على كرسي المملكة والتفت الى جعفر بعد ان حضر ارباب الدولة
 وقال : انتني بالثلاث الصبايا والكلبتين والقلندرية . فهض جعفر واحضرهم
 بين يديه فادخل الصبايا تحت الاستار . والتفت اليهن جعفر وقال : قد غفونا عنكن
 بما اساقتن من الاحسان الينا ولم تعرفننا . فها انا اعرفكن بنا . انتن بين يدي
 الخامس من بني العباس هارون الرشيد اخي موسى الهادي بن المهدي محمد
 ابن ابي جعفر المنصور بن محمد اخي السفاح بن محمد فلا تجربنه الاحقا . فلما
 سمعت الصبايا كلام جعفر عن لسان امير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت :
 يا امير المؤمنين لي حديث لو كتب بالابر . على آساق البصر . لصار عبرة لمن
 اعتبر . ونصيحة لمن ينتصم

(الليلة السابعة عشرة) . ولما تقدمت الصبية بين يدي امير المؤمنين قالت :

لي حديث عجيب . وهو ان هاتين الكلبتين السوداوين اختاي . ونحن كنا
 ثلث اخوات شقائق من ام واب . واما هاتان البتان فالواحدة التي عليها اثر

الى الحزانة المذكورة وقمت باهيا ودخلت فوجدت فيها رائحة ذكية لم استروح
 مثلها . وخامرت عقلي تلك الرائحة فوقعت مغشياً علي مقدار ساعة . ثم قويت
 قلبي ودخلت الحزانة فرأيت ارضها مفروشة بالزعفران . وفيها قناديل من ذهب
 ومشمومات يضوع نشر المسك والعنبر منها . وهي تتقد نوراً . ورأيت مجزئين
 عظيمين كل واحدة منهما مملوءة من العود والعنبر والمعلسل . وقد تعطر المكان
 من عرفها . ونظرت ياسيدي جواداً ادهم كسواد الليل اذا اظلم وقدامه معلف
 من البلور الابيض . فيه سسم مقشور . ومعلف آخر مثله فيه ماء ورد ممسك .
 والجواد مشدود مجلم . وسرجه من الذهب الاحمر . فلما رأيت تعجبت منه
 وقلت في قسي : ان هذا لا بد له من شان عظيم . واضلني الشيطان فاخرجته
 وركبته فلم يبرح من مكانه . فرفسته فلم يتحرك . فاخذت القرعة وضربته
 بها . فلما احس بالضربة سهل صراحاً بصوت كالرعد القاصف . وقمح له
 جناحين فطار بي وغاب عن الابصار في جو السماء ساعة ثم حطني على سطح
 وارتلني وضربني بذيله على وجهي فقلع عيني اليمنى وسيلها على خدي وذهب عني .
 فقلت من على السطح فوجدت العشرة الشباب العود فقالوا لي : لا مرحباً بك
 ولا اهلاً . فقلت لهم : ها انا قد صرت واحداً مثلكم واشتهي ان تعطوني
 اطباق السواد اسمم بها وجهي وتقبأوني اجلس عندكم فقالوا : والله لا تجلس عندنا
 واخرج من هنا . فلما طردوني وضاق بي الامر وافكرت في ما جرى علي خرجت
 من عندهم حزين القلب . باكي العين . وقلت : كنت قاعداً بطولي . فما
 خلاني فضولي . فخلقت لحيتي وشواري وطلت في بلاد الله وكتب الله لي
 السلامة . حتى وصلت الى بغداد في مساء هذه الليلة فوجدت هذين الاثنين
 الواقفين حازرين فسلمت عليهما وقلت : انا غريب . فقالوا : ونحن ايضاً غريبان

حاز السفرجل لذات الوري فعدا على الفواكه بالتفضيل مشهورا
 كالراح طعماً ونشر المسك رائحةً والتبر لوناً وشكل البدر تدويراً
 ثم نظرت الى برفوق . يروق العين حسنه كأنه ياقوت مخلوق . ثم خرجت
 من ذلك المكان . واغلت باب الخزانة كما كان . ولا كان القعد تحت
 خزانة اخرى ودخلتها فوجدت فيها ميداناً كبيراً . وفيه نخل كبير ونهر جارٍ
 واشجار الورد والياسمين . والمردقوش والتسرين . والترجس والمشور مفروشة
 بحافته . وقد هبت الرياح على تلك الرياحين . فانتشر ذلك الطيب عيناً وشمالاً
 وحصل لي من ذلك الحبور التام . ثم خرجت من ذلك المكان . واغلت باب
 الخزانة كما كان . ثم فتحت باب الخزانة الثالثة فرأيت فيه قاعة كبيرة
 مفروشة بالرخام الملون والمعادن الثمينة والاحجار الفاخرة . وفيها اقاصم من الصندل
 والعود فيها طيور تغني مثل الهزار والمطوق والشحورور والتعري والنوبي المفرد .
 فطاب قلبي من ذلك واخرج همي وغت في ذلك المكان الى الصباح . ثم فتحت
 باب الخزانة الرابعة فوجدت فيها بيتاً كبيراً وفي ذلك البيت اربعون خزانة مفتحة
 الابواب . فدخلت فيها فرأيت من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والزمرد والجواهر
 النفيسة ما لا يوصف بلسان . فاندش عتلي من ذلك وقات : هذه الاشياء
 اظن انها لا توجد في خزانة ملك من الملوك . وانشرح حينئذ خاطري وزال
 همي فقلت : انا الان ملك عصري وهذه الاموال من فضل الله عندي . ولم ازل
 انتقل من موضع الى موضع حتى مضت تسعة وثلاثون يوماً وقد فتحت في هذه
 المدة الخزانين كاهما الا الخزانة التي منعني عن فتح بابها . فبقى خاطري ياسيديتي
 مشتغلاً بتلك الخزانة التي هي تام الاربعين . وحكم علي الشيطان لاجل شقاوتي
 بان افتحها فلم اجد صبراً عن ذلك . ولم يبق من الميعاد الا يوم واحد . فتمت

وحملني الطير وحطني على الجبل . فخرجت من الجلد ومشيت حتى دخلت القصر
واذا فيه اربعون جارية كالاقمار . فلما رأيني قلن جميعاً : اهلاً وسهلاً بك ومرحباً
يا مولانا . ثم انهن اجلسني على مرتبة عالية واتيني بطعام . فاصكات انا
واياهن . وقدمن لي الشراب وقام منهن خمسة ففرشن حصيرة ووضعن حولها
من الشموم والقواكه والنقل اشياء كثيرة . واحضرن المدام . فجلسنا للشراب
واخذت الجوارى عوداً وغنين عليه ودارت الكؤوس والطاسات بيننا فدخل علي
من الفرح ما انساني هموم الدنيا جميعها

وحيث كان رأس السنة الجديدة قان لي : ليتنا ما عرفناك فان سمعت منا
كان فيه صلاح حالك . وصرراً ييكين . فتمجيت وقلت لهن : ما الخبر . فقلن :
انا نحن بنات ملوك ونحن مجتمعات هنا مدة سنين نقيب اربعين يوماً ونقعد سنة
نأكل ونشرب . ونلذذ ونطرب . ثم نقيب . وهذا دأبنا ونخشى انك تحالفنا
بعد ان نقيب عنك فيما نامرك به . فها نحن نسلمك مفاتيح القصر وفيه اربعون
خزانة . فانت تفتح هذه التسعة والثلاثين باباً والحذر ان تفتح الباب الاربعين .
فتفارقنا . فقلت لهن : لا افتحه

وبعد ان قضينا سنة الوداع خرجن وطرن . فقعدت في القصر وحدي . ولما
قرب المساء فتحت الخزانة الادلوى ودخلتها فوجدت فيها بيتاً كأنه الجنة . وفيه
بستان اشجاره مخضرة . وثماره يانعة . واطياره صادحة . ومياهه متدفقة .
فارتاح بها خاطري وتمشيت بين الاشجار . وشممت روائح الازهار . وسمعت غناء
الاطيار . وهي تسبح الواحد القهار . ورأيت لون التفاح بين احمرار واصفرار .
ثم نظرت الى السفرجل واستروحت عرفه المزري برائحة المسك والعنبر . وهو كما
قال الشاعر واخبر :

تام . وهذه الافعال لا يفعلها غير الجانين . فاسألكم باغز الاشيا . عليكم الأما قلم
 لي خبركم وسبب قلع اعينكم وسخامة وجوهكم بالرماد والسواد . فالتفتوا وقالوا لي :
 يا فتى لا يعرفك شبابك واعدل عن سؤالك . ثم قاموا وقت معهم تقدم الشيخ
 شيئاً من الماصول . فبعد ما اكلنا ورفعت الاراني قعدوا يتحدثون الى ان اقبل
 الليل . فقام الشيخ واوقد الشوع والقناديل وقدم لنا الاكل والشرب . فلما فرغنا
 قعدنا للحادثة والمنادمة الى نصف الليل . فقال الشاب للشيخ : هات لنا راتبنا فقد
 جاء وقت النوم . فقام الشيخ واتى بالاطباق وفيها الرمل الاسود . ففعلوا مثل ما
 فعلوا اول ليلة وانا قاعد عندهم على هذا الحال مدة شهر . وهم كل ليلة يسخون
 وجوههم بالرماد ثم يغسلونها ويغيرون اثوابهم . وانا اتعجب من ذلك وازداد
 وسواسي بحيث اني امتنعت من الاكل والشرب . فقلت لهم : ايها الفتيان ان
 لم تزيلوا همي وتجبروني عن سبب تسخيم وجوهكم تركتكم . فقالوا : كتمان سرنا
 اصلح . فبقيت متحيراً في امرهم وانا امتنع من الاكل والشرب . فقلت لهم :
 لا بد ان تجبروني ما سبب ذلك . فقالوا : هذا فيه مشقة عليك لانك تبقى
 مثلنا . قلت : لا بد من ذلك والأدعوني اسافر من عندهم الى اهلي واستريح من
 نظري هذه الاحوال . والمثل يقول : عين لا تنظر . قاب لا يجزن . فعمدوا الى
 كبش ذبحوه وسخوه وقالوا لي : خذ هذا السكين وادخل هذا الجلد ونحن نخطه
 عليك . فانه يا أتيك طير اسمه الرخ فيرفعك ويمطك على جبل فشق الجلد
 واخرج منه فيخاف منك الطير فيروح ويخليك . فامش نصف نهار تاقت قدامك
 قصر غريب الصفة فادخل فيه وقد بلغت منك . فدخلنا الى القصر هو سبب
 سخامة وجوهنا وقلع عيوننا . واما نحن اذا حكينا لك يطول شرحنا فان كل واحد
 منا جرت له حكاية في قلع عينه البيني . فقهرت بذلك . ثم فعلوا لي ما قالوا .

مقابلاً بابه . فلم يستقرّ لي الجلوس حتى اقبل عشرة شباب لابسين الاثواب
الفتحة . ومعهم شيخ كبير . الا ان الشباب عور بالعين اليمنى . فتعجبت من
صفتهم واتفاقهم في عورهم . فلما رأوني سلموا عليّ وسألوني عن حالي وقيستي .
حكيت لهم ما جرى لي وما تمّ لي من المصائب . فتعجبوا لحديثي واخذوني
واطلعوني على القصر . فرأيت في دائر القصر عشرة تحوت وكل تحت فراشه وحافه
ازرق . وفي وسط تلك التحوت تحت صغير . وهو مثلها كل ما عليه ازرق .
فلما دخلنا سعد كل شاب تحته وقام الشيخ الى ذلك التخت الصغير الذي في وسط
التحوت وقال : يا فتى اجلس في هذا القصر ولا تسأل عن احوالنا ولا عن عور اعيننا .
ثم قام الشيخ وقدم لكل واحد طعاماً في اناه وشراباً في اناه . وقدم لي كذلك . وبعد
ذلك جلسوا يسألوني عن احوالي وما جرى لي وانا اخبرهم الى ان ذهب اكثر
الليل . فقال الشباب : ايها الشيخ قدّم انا راتبنا فقد جاء وقته . فقال :
جأ وكرامة . ثم قام ودخل الى مخدع في القصر وغاب وعاد وعلى رأسه عشرة
اطباق كل واحد مغطى بغطاء ازرق . فقدّم لكل شاب طبقاً . ثم اوقد عشر
شموع وغرّز على كل طبق شعة . ثم كشف الاغطية فبان من تحتها في الاطباق رماد
ودقّ فحم وسواد القدر . فشم الجميع عن سواعدهم وبكوا واتحبوا وسخمو وجوههم
وخطبوا اثارهم . ولطموا وجوههم . ودقوا على صدورهم وصاروا يقولون : كنا
قاعدين بطولنا . ما خلاّنا فضولنا . ولم يزالوا على هذا الى قرب الصبح . فقام
الشيخ وسخن لهم ماء ، فغسلوا وجوههم ولبسوا اثواباً غير الاول
فلما رأيت ذلك يا سيداته ذهب عقلي . وحار فكري . واشتغل سري .
ونسيت ما جرى لي ولم استطع السكوت دون اني كلمتهم وسألتهم وقلت لهم :
اي شيء اوجب هذا بعد انشراحنا وتعبنا . واتمّ بحمد الله تعالى فيكم غسل

لهني عليك من الايام يا اسفي ما عنك بد من ذا عنك يشتغل
ابوك اضحى به شوق اليك واذا حل المات بكم ضاقت بي الحيل
عين الحواسد فينا اليوم قد وقعت يلقون ما صنعوا يابئس ما فعلوا
ثم شفق شهقة فارقت روحه جسده . فصرخ العبيد واسيداه . واخذوا
التراب على رؤوسهم وزادوا في البكاء . واتلوه في المركب الى جانب والده . وارخوا
قلع المركب فعاثوا عن عيني . فزلت من فوق الشجرة وترت الطابق وتفكرت في
الشاب فرأيت بعض حوائجه فانشدت اقول :

ارى آثارهم فاذوب شوقاً واسكب في مواطنهم دموعي
وأسأل من قضى بالبعد عنهم أين علي يوماً بالرجوع

ثم اني ياسيديتي خرجت من الطابق وكنت في النهار اطوف في الجزيرة
وبالليل اترل الى القاعة فاقت على ذلك شهراً وانا انظر الى طرف الجزيرة التي من
ناحية الغرب وهو كل ما مر يوم من الايام ينشف البحر الى ان قل الماء . من جهة
الغرب وانقطع تياره . فلما كمل الشهر نشف البحر من تلك الناحية ففرحت
وايقنت بالسلامة . وقت خضت ما بقي من البحر وخرجت الى البر الاصيل فلقيت
كشبان رمل تغوص رجل الجمل فيها الى الركب . فقويت روحي وقطعت الرمل
واذا انا بنار تلوح من بعيد وهي تشتعل اشتعالاً قوياً . قصدها لعلني اجد فرجاً
وانشدت اقول :

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه ويأتي بخير والزمان غير
ويسعف آمالي ويقضي حوائجي وتحدث من بعد الامور امور

ثم اني قصدت النار . فلما قربت اليها رأيت قصراً باباً من النحاس الاصفر .
فلما اشرقت عليه الشمس اضاء من بعيد كأنه نار . ففرحت برويته وجلست

ملاوة من الحرير وذهبوا الى المركب . وطلع الشيخ خلفهم فنظر ولده ممدوداً فوقع على الارض واخذ التراب على راسه ولطم وجهه وشف لحيته وتفكر في قتل ولده فزاد بكأوه وغشي عليه فطلع عبدٌ منهم فجاء بقطع حرير ومدوا الشيخ على المقعد وجلسوا عند رأسه . هذا كاهُ وانا في الشجرة فوق رؤسهم انظر ما يجري وقد شاب قلبي قبل ان يشيب راسي بما قاسيت من الموموم والاحزان وانشدت
اقول :

وكم لله من لطفٍ خفيٍّ يدقّ خفاهُ عن فهمِ الذي
وكم امرُ نساءٍ به صباحاً فتأتيك المسرة بالوشي
وكم يسرّ أتى من بعد عسرٍ ففرج كربة القلب الشجي

فيا سيدتي لم يزل الشيخ في غشوته الى ان قرب الغروب . ثم استفاق ونظر الى ولده وما جرى له والذي خاف منه وقع فيه ولطم وجهه ورأسه وانشد هذه
الايات :

القلب من فرقة الاحباب منصدع وان دمعي من الآماق ينهلُ
شطّ المرام بهم بعداً فوا اسني ما حيلتي فيهم ما القول ما العملُ
فلتني لم اكن انظرهم ابدًا ما حيلتي سادتي ضاقت بي السبلُ
كيف السوا بساوانٍ وقد لعبت نار الاسبى فوادى وهي تشتعلُ
ما كان احسننا والدار تجمعنا ونحن في غبطة والعيش متصلُ
حتى رُمينا بسهم البين فرقنا من ذا الذي لسهام البين يحتملُ
اذ تابنا في عزيز القوم نائبة فريد عصرٍ له بالحسن مكتملُ
انشدته ولسان الحال يسبني ياليت يا ولدي لم يأتك الاجلُ
كيف السبيل الى لقياك من عجلٍ نفديك يا ولدي بالروح لو قبلوا

جيداً ودلته وخدمته . وغيّرت له أثوابه وفرشت تحته فرشاً عالياً فخياً . الصبي
 واستلقى عليه ونام من الاستحمام وقال : يا اخي اقطع لنا بطيخةً وذوّب بها سكر
 بنات . فدخلت الحُرّانة فلقيت بطيخةً مليحةً ووجدتها في طبق فكلمته وقالت :
 يا سيدي ما عندك سكين . فقال : ها هي فوق رأسي على هذه الصفة العالية .
 فقامت وانا مستجمل واخذت السكين ومسكتها من نصلها ورجعت الى خاني
 فعثرت رجلي وتبسطت على الصبي والسكين في يدي فاسرعت السكين بما كتب
 في الازل وانغرزت في قلب الصبي فمات من ساعته

فلما قضى نجه وعلمت اني قتله صرخت صرخةً عظيمةً ولطمت وجهي
 وشققت اثوابي وقلت : انا لله وانا اليه راجعون . يا مسلمون هذا الصبي بقي له
 من الخطر الذي اخبر به المنجمون والحكماء الى تمام الاربعين يوماً ليلةً واحدة
 وكان اجل هذا الملع على يدي . فياليتني متُّ قبله ولم اقطع هذه البطيخة . ما
 هذا الا مصائب وغصص ولكن ليقضي الله امرًا كان مفعولاً

(الليلة السادسة عشرة) . ولما تيقنت اني انا قتله قت وخرجت من
 السلم ورددت التراب ونظرت بعيني الى البحر فرأيت المركب يشقُّ البحر طالباً
 البر . فحفت وقلت : الساعة يجيئون ويصيرون ولداهم مقتولاً فيعرفون اني قتله
 فيقتلونني لامحالة . فعمدت الى بحيرة عالية وطلعتها واستترت باوراقها . فمنا
 استقرت فوق الشجرة الاوقد خرج العبيد وطلع معهم الشيخ الكبير ابو الصبي .
 فجاؤوا الى الموضع وازالوا التراب فوجدوا الطابق فزلوا فوجدوا الصبي نائماً وجهه
 ضي من اثر الحمام وهو لابس ثياباً نظافاً والسكين مغرزة في صدره . فصرخوا
 وبكوا ولطموا وجوههم ودعوا بالويل والثبور وغشي على الشيخ ساعةً طويلة . ثم
 ان العبيد ظنوا ان الشيخ لا يعيش بعد ولده . ولقوا الصبي في اثوابه وارخوا عليه

فقلني الى هذا المكان وهذه قصتي وسبب وحدتي . فلما سمعت قصته تعجبت
وقلت في نفسي : انا الذي عملت هذا كله . وانا والله لا اقتله ابداً . ثم قلت :
يا مولاي كيفيت الردى ووقيت الاذى وان شاء الله تعالى لا ترى همأ ولا غمأ .
وانا اقمعد عندك واخدمك وارجع الى حال سبيلي . وبعد ان ازنسك في هذه
الايام توصلني الى بعض الممالك لاسافر معهم الى بلادي . وجلست احده الى
الليل . فقامت وارقدت شمعة كبيرة واشعلت القناديل وجلسنا بعد ان مددنا
شيئاً من الأكل فاكلنا . وقمت مددت شيئاً من الحلوى فتحلينا وجلسنا
نحدث بعضنا حتى ذهب من الليل اكثره . فقام فغطيته وقمت انا فمت .
فلما اصحبت قمت وسخنت قليلاً من الماء ونهته برفق فاستيقظ . فأتيته بالماء المسخن
فقبل وجهه وقال : جزيت خيراً يا فتى والله متى سلمت من الذي انا فيه
ومن الذي اسمه عييب بن خصيب خليت ابي يكافئك . واما اذا مت فالسلام
عليك . فقلت له : لا كان يوم يصيبك فيه شر وجعل الله يومي قبل يومك .
ثم قدمت شيئاً من الاكل فاكلنا وعملت له بخوراً فطاب ووضعت له المنقة
ولعبت انا واياه . ثم اكلنا شيئاً من الحلوى ولبنا الى الليل . فقامت وارقدت
المصابيح وقدمت شيئاً من الاكل وقعدت احده الى ان بقي شي . قليلاً من
الليل فنام وغطيته ونمت ولم ازل يا سيدتي اياماً وليالي وبقي له في قلبي محبة وسلاوة
مهي وقلت في نفسي : كذب المنجمون والله لا اقتله . ولم ازل اخدمه واتادمه
واحاده الى تسعة وثلاثين يوماً . وليسة الاربعة فرح الصبي وقال : يا اخي
الحمد لله الذي نجاني من الموت وهذا يبركك وبركة قدومك . واسأل ان يردك
الى بلدك . ولعن يا اخي اريد ان تسخن لي ماء اغتسل واغسل جسدي .
فقلت : حباً وكرامةً . وسخنت له ماء بكثرة ودخلت به عليه وغسلت جسده غسلاً

رفعت جميع التراب فانكشف الطابق . فاذا هو خشب وسع فلقه حجر الطاحون .
 فرفعتها فبان من تحتها سلم حجر عقد فبعثت لذلك وترلت في السلم حتى انتهت
 الى آخرها فوجدت بيتاً نظيفاً مفروشاً بانواع البسط والحزير والصبي جالس على
 مرتبة عالية متكئ على مخدة وفي يده مروحة وبين يديه مشوم ورياحين وهو وحده
 فلما رأته اصفر لونه . فسلمت عليه وقلت له : ارح روحك . وهدي روحك .
 لابس عليك . انا انسي مثلك وابن ملك وانما ساقني القادير اليك اونسك على
 وحدتك فما قصتك وما حكايتك حتى سكنت تحت الارض وحدك . فلما تحققت
 اني من جنسه فرح ورد لونه وقربني اليه وقال : يا اخي قصتي عجيبة . وذلك ان
 والدي تاجر جوهرى وله تجارة وعبيد وممالك تجار يسافرون له في المراكب
 بالتجارات الى اقصى البلاد ولهم معاملات واموال متسعة ولم يرزق ولداً قط
 فرأى في منامه انه يرزق ولداً في عمره قصر . فاصبح والدي في صراخ وبكاء .
 فلما كانت الليلة القابلة جلت والدي بي فأرّخ تاريخ جملها وانقضت ايامها فولدتي
 ففرح والدي وادلم الولاثم واطعم الفقراء والمساكين لكونه رزقني في آخر عمره .
 فجمع النجمين واهل التقاويم وحكام الزمان واصحاب التواريخ والموليد فكشفوا
 ميلادي وقالوا له : ولدك يعيش خمس عشرة سنة وعليه مخاطر ان سلم منها
 عاش زماناً طويلاً . وسبب موته ان في بحر المملكات جبل المغناطيس عليه
 فارس وفرس من نحاس والفارس في صدره لوح من رصاص فتى وقع الفارس
 من على فرسه يموت ولذلك بعد خمسين يوماً وقاته هو الذي يرمي الفارس ملك
 اسمه عجيب بن خصيب . فاعتم ابي غماً شديداً ثم انه رباني واحسن تربيتي الى
 ان بلغت خمس عشرة سنة ومن مدة عشرة ايام جاء ابي الخبر ان الفارس وقع في
 البحر وان الذي رماه اسمه عجيب بن الملك خصيب . فخاف عليّ ابي من القتل

سواعدي وتعبت . ولم ازل في الهلكات . ثم تشهدت وايقنت بالموت . فهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلمة العظيمة فحملتني وقذفني قذفة حتى صرت فوق البرّ لما يريد الله . فقامت وعصرت ثيابي ونشفتها ونشرتها على الارض وبت . فلما اصبحت لبست اثوابي وقت انظر اين امشي فوجدت غوطةً فجئتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذي انا فيه جزيرة صغيرة والبحر محيطٌ بها قلت : كلما اخلص من بلية اقع في اعظم منها . فبينما انا متفكر في امري وانا اتنى الموت نظرت من بعيد مركباً فيه ناس وهو قاصد الجزيرة التي انا فيها فقامت وقعدت على شجرة . واذا بالمركب قد التصق وخرج منه الى البر عشرة عبيد ومعهم مساح ومشوا الى ان وصلوا الى وسط الجزيرة فحفروا في ارض وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وقحموا بابه ثم عادوا الى المركب ونقلوا منه خبزاً ودقيقاً وسمناً وعسلأً واغناماً والآلات التي يحتاج اليها المسكن . وما زال العبيد في صعود وتزول الى المركب الى ان نقلوا جميع ما في المركب الى الحفرة . وبعد ذلك خرجوا ومعهم ثياب احسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير قد ابقي ما ابقي وعركه الدهر فما استبقى كانه مفنى ملتي . في خرقة زرقا . تمر فيها الارياح غرباً وشرقاً . كما قال فيه الشاعر :

قد أعرش الدهر ابي رءش والدهر ذو قوة وبطش

قد كنت امشي ولست اعيأ واليوم اعيأ ولست امشي

فيا سيدي لم يزالوا ماشين حتى اتوا الطابق وتل الجميع في الطابق وغابوا ساعة او اكثر . ثم طلع العبيد والشيخ ولم يطلع الصبي معهم . ثم رددوا باب الطابق كما كان وتزلوا في المركب وغابوا عن عيني . فلما توجهوا قمت وتزلت من على الشجرة ومشيت الى موضع الردم ونبشت التراب ونقلته وطولت روحي حتى

وتعلقت بالنقر الذي في الجبل وقد تسلقت قليلاً أذن الله ان تصكن الريح في تلك الساعة واعانتي على الصعود فسلمت وصعدت الجبل فلم يكن لي دأب إلا القبة وفرحت بسلامتي غاية الفرح . فدخلت القبة وتوضأت وصليت ركعتين شكرًا لله على سلامتي . ثم اني نمت تحت القبة فسمعت في منامي قائلًا يقول : يا ابن خصيب اذا انتهت من منامك احفر تحت رجلك تجد قوساً من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشاً عليها طلسمات . فخذ القوس والنشاب وارم الفارس الذي على القبة وارح الناس من هذا البلاء العظيم . فاذا رميت الفارس يقع في البحر والقوس يقع عندك . فخذ القوس وادفنه في موضع القوس . فاذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى يساري الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص نحاس غير الذي رميته بحجى اليك وفي يده مقذاف . فاركب معه ولا تسم الله تعالى . فانه يقذف ويسافر بك مدة عشرة ايام الى ان يوصلك الى بحر السلامة . فاذا وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك . فهذا يتم لك اذا لم تسم الله . ثم استيقظت من نومي وقت بنشاط وفعلت مثلما قال الهاتف ورميت الفارس فوقع في البحر ووقعت القوس عندي . فاخذت القوس ودفنتها . فهاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل وساواني . فلم البث غير ساعة حتى رأيت زورقاً في وسط البحر آتياً اليّ فخدمت الله تعالى . فلما وصل اليّ الزورق وجدت فيه شخصاً من النحاس في صدره لوح من الرصاص منقوش باسماء وطلسمات . فطلعت في الزورق وانا ساكت لا اتكلم . فحذف الشخص اول يوم والثاني والثالث الى تمام العشرة ايام فنظرت ورأيت جزائر السلامة . ففرحت فرحاً عظيماً ومن شدة فرحي ذكرت الله وسميت وهلت وكبرت . فلما فعلت كذلك قذفني الزورق في البحر ثم رجع وانقلب في البحر فكنت اعرف العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل حتى كلت

الناظور. فقال : اعلم يا سيدي اننا تنهنا في يوم هاجت علينا الارباع وما هدأت الريح
 الا بكرة النهار واقنا يومين وتنهنا في البحر وقد مضى علينا احد عشر يوماً من تلك
 الليلة ولا لنا ريحٌ ترجعنا الى ما نحن قاصدين . و آخر النهار غداً نصل الى جبل
 حجر اسود وهو يسمى حجر المغناطيس وتجرتنا المياه غصباً الى تحته فتفسخ المركب
 ويروح كل مسافر في المركب الى الجبل ويلتصق به لان الله تعالى ركب في حجر
 المغناطيس سرّاً وهو ان جميع الحديد يذهب اليه . وفي ذلك الجبل حديدٌ كثير
 لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة على ذلك
 الجبل . ومما يلي البحر قبة من النحاس الاصفر معقودة على عشرة اعمدة وفوق القبة
 فارس وفرس من النحاس . وفي يد ذلك الفارس ربح من النحاس معاق في صدره
 لوح من رصاص منقوش عليه اسماء وطلاسم . فقال لي : ايها الملك ما يهلك
 الناس الا الراكب على هذه الفرس وما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس من على
 تلك الفرس . ثم انه يا سيدي بكى الرئيس بكاء شديداً فتحققنا اننا هالكون
 لا محالة وكل منا ودع صاحبه وادعى احتمال ان لا يسلم . فلم نم تلك الليلة .
 فلما جاء الصباح قربنا الى ذلك الجبل وساقتنا المياه غصباً اليه . فلما صارت
 المراكب تحته خرجت المسامير وكل حديد فيها طلب حجر المغناطيس واشتبك
 فيه . وعند آخر النهار درنا حوله فناً من غرق ومناً من نجاة واكثرنا غرق والذين
 سلموا لم يعلموا بعضهم ببعض لان الامواج واختلاف الرياح قذفت كلاً الى
 جانب . اما انا يا سيدي فنجاني الله تعالى لما يريد من شقائي وعذابي وبلوتي .
 فركبت لوحاً من الالواح فضربت الريح فالتصق بالجبل فاصبت طريقاً . تطرقاً الى
 اعلاه كهية السلام منقورة في الجبل فسميت الله تعالى

(الليلة الحامسة عشرة) : ثم اني لما سميت الله ودعوته وابتهلت اليه

الى حال سبيك . فقال : لا اخرج حتى اسمع حديث رقتي
فتقدم القاندرى الثالث وقال : ايها السيدة الجليلة ما قصتي مثل قصتهما
بل قصتي اعجب واغرب . وهي سبب خلق لحيتي وقاع عيني . ان هذين جاءهما
القضاء والقدر . وانا جلبت القضاء بيدي والهمل لروحي . وذلك اني كنت منكأ
ابن ملك ومات والدي واخذت الملك من بعده وحكمت وعدت وأحسن
للرعية وكان في محبة للسفر وركوب البحر . وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع
وحولنا جزائر كثيرة عظيمة في وسط البحر . وكان لي في البحر خمسون مركبأ
للمتجو وخمسون مركبأ اصغر للفرجة . ومائة وخمسون قطعة معدة للحرب والجهاد .
فاردت ان اتفرج على الجزائر فنزلت في عشرة مركب . واخذت معي زاد شهر
كامل وسافرت عشرين يوماً . فلما كانت ليلة من الليالي هبَّت علينا رياح مختلفة
وهاج البحر علينا هيجات عظيمة . وتلاطمت الامواج فأيسنا من الحياة . وترت
علينا ظلمة شديدة وقلت : ليس الحماطر بمحمود ولو سلم . فدعونا الله تعالى
واتهنا اليه . وما زالت الارياح تختف والامواج تظلم الى ان اتجر الفجر فهدأت
الريح وصفا البحر وبعده اشرفت الشمس . ثم انا اشرفنا على جزيرة وخرجنا الى
البر وطبخنا شيئاً ناكله فأكلنا . ثم اخذنا راحة يومين وسافرنا عشرين يوماً
فاختلفت علينا المياه وعلى الرئيس واستغرب الرئيس البحر فقلنا للناظور : اكشف
البحر واطلع البطية . فصعد للسارية ثم نظر وقال للرئيس : يا رئيس رأيت عن
عيني سمكأ على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت - وادأ من بعيد يلوح
ساعة اسود وساعة ايض . فلما سمع الرئيس كلام الناظور ضرب عمامته في
الارض ورتف لحيته وقال للناس : ابشروا بهلاكنا نحن الجميع فلا يسلم منا احد
وشرع يبكي ونحن الجميع نبكي على انفسنا . فقلت : ايها الرئيس اخبرنا بما رأى

منهم وشيت شهراً ودخلت في المدينة غريباً واجتماعي بالحياط واجتماعي بالصبة
تحت الارض وخلاصي من العفريت بعد ان كان عازماً على قتلي وما عبر قلبي من
الابتداء والنتهي فحمدت الله وقلت : بعيني ولا بروحي . ودخلت الحمام قبل ان
اخرج من المدينة وحلقت لحيتي ولبست مسحاً اسود وقصدت الحج يا سيدتي وفي
كل يوم ابكي واتفكر في المصائب التي جرت علي وقلع عيني وكل ما افكرت في
ما جرى لي ابكي وانشد واقول هذه الايات :

تحيرتُ والرحمن لاشكُ في امري	وحاطت بي الاحزان من حيث لا ادري
صاصر حتى يعجز الصبر من صبري	واصبر حتى يقضي الله من امري
صاصر مغلوباً بغير توجع	كما يصبر الظمان في ازمِن الحرِّ
صاصر حتى يعلم الصبر انني	صبرتُ على شيء امرٌ من الصبرِ
ولا شيء مثل الصبر مرٌّ وانما	امرٌ من الامرين ان خانتني صبري
سراير سرِّي ترجمان سريري	اذا كان سرُّ السرِّ سرَّك في سرِّي
ولو ان ما بي بالجبال لهدمت	وبالنار اطفأها وبالريح لم تسرِّ
ومن قال ان الدهر فيه حلاوةٌ	فلا بدَّ من يومٍ امرٌ من المرِّ

ثم سافرت الاقطار . ووردت الامصار . وقصدت دار السلام بغداد
لعلي اتوصل الى امير المؤمنين واخبره بما جرى لي . فوصلت بغداد هذه الليلة
فوجدت اخي هذا الاول واقفاً حائراً . فقلت : السلام عليك وتحدثت معه .
واذا باخيना الثالث قد اقبل علينا وقال : السلام عليكم انا رجل غريب . فقلنا
له : ونحن غربا . وقد وصلنا هذه الليلة المباركة . فتمشينا نحن الثلاثة وما فينا احد
يعرف حكاية احد فسأقتنا المقادير الى هذا الباب ودخلنا اليكم وهذا سبب حاق
لحيتي وشواري وقلع عيني . فقالت : ان حكايتك غريبة . نَس على راسك واخرج

بدين الاسلام . واما انا فميتة فخليفتي الله عليكم . ثم انها استغاثت ولم تزل
 تستغيث من النار فاذا شرار اسود قد صعد الى صدرها وسرى الى وجهها . فلما
 وصل الى وجهها بكت وقالت : اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله .
 ثم نظرنا اليها واذا بها كومة رماد الى جانب كومة الغفريت خزاناً عليها وقنيت لو
 كنت مكانها ولا ارى ذلك الوجه الملبح الذي يعمل معي هذا الخير يصير راداً
 لكن حكم الله لا يُرد . فلما رأى الملك ابنته صارت كومة رماد نتف بية لحية
 ولطم وجهه وشق اثوابه وفعلت كما فعل وبكىنا عليها فاقبل الحجاب وارباب
 الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وكومتي رماد فتعجبوا وداروا حول الملك
 ساعة . فلما افاق اخبرهم بما جرى لابنته مع الغفريت فعظمت مصيبتهم وصرخ
 النساء والجواري واقاموا المأتم سبعة ايام وقام الملك وامر ان يبنى على رماد ابنته
 قبة عظيمة واوقدوا فيها الشموع والقناديل . واما رماد الغفريت فانهم ذروه في
 الهواء الى لعنة الله . ثم مرض السلطان مرضاً اشرف منه على الموت ودام مرضه
 شهراً . ثم تعافى ونبت لحيته فطلبني وقال لي : يا فتى قد قضينا زماننا في اهنا
 عيش آمنين من نواب الزمان حتى اقبلت علينا . يا ليتنا ما كنا رأيناك ولا رأينا
 يوم طلعتك القبيحة فما نحن صرنا في حالة العدم بسبيك . اولاً عدمت ابنتي التي
 كانت تساوي مائة رجل . وثانياً جرى لي من الحريق ما جرى وعدمت اضراسي
 ومات خادمي وقبل ذلك وبعده ما رأينا منك شيئاً . لكن اكل من الله عليك
 وعلينا والحمد لله حيث خلصتك ابنتي واهلكت نفسها . فاخرج يا ولدي من بلدي
 وكفى ما جرى بسبيك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فاخرج بسلام وان عدت
 رأيتك قتلتك . وصرخ علي فخرجت يا سيدي من عنده وما أرقن بالنجاة ولا
 ادري اين اتوجه . وخطر على قلبي ما جرى لي وكيف خلوني في الطريق وسلامتي

تقدر عليه كل العفاريت الموجودة في الدنيا . ويا ليتنا ما عرفنا هذا القرد . لا بآرك
الله فيه ولا في ساعته . قصدنا ان نعمل معه جميلاً لوجه الله تعالى ونخلصه من
السحر فابتلينا بتعب القلب

اما انا يا سيدتي فكنت مربوط اللسان لا اقدر اتكلم معه بشي . ثم ما
شعرنا الا والعفريت قد صرخ من تحت النيران . وصار عندنا في الايوان . ونفخ
في جوهنا بالنار . فحقت الصية ونفخت في وجهه فاصابنا الشرار منها ومنه . فاما
شرارها فلم يؤذنا واما شراره فحقتني في عيني شرارة منه فطمستها وانا في صورة
القرد . ولحق الملك شرارة منه في وجهه احرق نصف وجهه وحلته وحذاه
التحتاني وادقت صف اسنانه التحتانية ووقعت شرارة في صدر الحصي فاحترق
ومات من وقته وساعته فابقنا بالهلاك وأيسنا من الحياة . فبينما نحن كذلك اذ
بائل يقول : الله اكبر الله اكبر . قمع ونصر . واذا بنت الملك قد احترقت
العفريت واذا به قد صار كومة رماد واقبلت الصية اليسا وقالت : الحقوني
بطاس ماء . فجاها بها فتكلمت عليها بكلام لانفهمه . ثم رشتني بالماء . وقالت :
اخلص بحق الحق وبحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى . (قال) فانتفضت
فاذا انا بشر كما كنت ولكن ذهبت عيني . فقالت الصية : النار النار يا والدي
ما بقيت اعيش . وما انا معودة قتال الجن ولو كان من الانس قتلته من زمان
وما تعبت الا وقت تفرق جبوب الرمانة والتقاط حبا ونسيت الحبة التي فيها
روح الجن فلو التقطتها مات من ساعته . ولكن ما علمت بالقضاء والقدر فاذا هو
قد اتى وجرى لي معه حرب شديدة تحت الارض وفي الهواء . والماء . وكلما كنت اقع
عليه بابا يفتح علي بابا الى ان قمع علي باب النار . وقليل من يفتح عليه باب النار
ويجوز منه . ونما ساعدني عليه القدر حتى حرقته قبلي . وكنت اعهد منه التدين

وهجم على الصبية فاسرعت وَاخذت شعرةً من شعرها وهزتها بيدها ومهمت
بشفيتها فصارت الشعرة سيفاً ماضياً وضربت به ذلك الاسد فصار نصفين وانقلب
راسه عقرباً فانقلبت الصبية حية عظيمة وهجمت على هذا اللعين وهو في صفة
عقرب فتقاتلا قتالاً شديداً . ثم انقلبت العقرب عقاباً فانقلبت الحية نمرًا
وصارت ورا . العقاب وطلبته ساعةً زمانية . فانقلبت العقاب قطاً اسود فانقلبت
الصبية ذئباً ابلق فتقاتلا في القصر ساعةً زمانية فرأى القط نفسه مغلوباً فانقلب
وصار زمانة حمراء كبيرة وقعدت الزمان في وسط فسقية القصر . فجاءها الذئب
فارتفعت في الهواء ووقفت على بلاط القصر فانكسرت . وانتشر الحب كل
حية وحدها وامتلات ارض القصر حباً رمان . فانقض الذئب وصار ديكاً
والتقط ذلك الحب حتى لم يترك ولا حبة . فبالامر المقدّر بقيت حبة في جانب
الفسقية . فصار الديك يصيح ويرفرف باجنحته ويشير اليها بمنقاره ونحن لانفهم
ما يقول . وصرخ علينا صرخةً تخيل لنا عندها ان القصر قد انقلب علينا ودار في
ارض القصر كله فرأى الحبة التي اختبأت في جانب الفسقية فانقض عليها ليلتقطها
واذا بالحبة غاصت في وسط الماء الذي في الفسقية وصارت سمكةً وغارت في قعر
الماء . فانقلب الديك حوتاً كبيراً وتزل خلفها وغاب ساعة . ثم سمعنا صراخاً
علا فارتجفنا . فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعله نار يقمق منه . يخرج منه
نار ومن عينيه وانفه نارٌ ودخانٌ . وخرجت الصبية وهي جرة نار عظيمة فتقاتلا
هي واياه ساعة حتى انعقدت عليهما التيران . وانجس الدخان في القصر فخننا
واردنا ان نعطف في الماء خشيةً من الحريق والهلاك . فقال الملك : لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون . يا ليتنا ما كلفناها خلاص
هذا القرد حتى اتنا اتعبناها هذا التعب العظيم مع هذا العفريت الملعون الذي ما

هذا القرد العجيب . فغاب الخادم وعاد ومعه السيدة . فلما نظرت الي غطت وجهها وقالت : يا ابي كيف طاب على قلبك ان ترسل الي لتريني الرجال . فقال : يا سيدة الحسن ما عندي سوى المملوك الصغير والمقدم الذي ربك وانا ابوك فمن تغطين وجهك . فقالت ان هذا القرد شاب ابن ملك وابوه اسمه افتياروس صاحب جزائر ابنوس وهو مسخور مسحور العفريت برجيس . الذي هو من ذرية ابليس . وقتل زوجته بنت ملك افتاموس . وهذا الذي ترعم انه قرد هو رجل عالم عاقل . فتعجب الملك من ابنته ونظر الي وقال : أحق ما تقول عنك . فقلت براسي : نعم . وبكيت . فقال الملك لابنته : من اين عرفت انه مسخور . فقالت : يا ابت كان عندي وانا صغيرة عجوز ما كرتة ساحرة فعلمتني السحر وصناعته وقد حفظته واتبنته وحفظت منه مائة وسبعين باباً من ابواه اقل باب فيه اجعل حجارة مدينتك خلف جبل قاف واجعلها لجة بحر واجعل اهلها سمكا في وسطها . فقال ابوها : يا ابنتي بجياقي خلصي لنا هذا الشاب حتى اجعله وزيرى لانه شاب ظريف لبيب . فقالت له : حبا وكرامة . ثم اخذت بيدها سكيناً وعملت دائرة وسط القصر

(الليلة الرابعة عشرة) . قالت شهرزاد : وكتبت عليها امماء وطلسمات وعزمت وقرأت كلاماً يفهم وكلاماً لا يفهم . فبعد ساعة اظلمت علينا الدنيا واذا بالعفريت قد تدلى علينا في صفته وهيبته . له ايد كاللذاري . وارجل كالسواري . وعينان مثل شعلتي النار . ففزعتنا منه . فقالت بنت الملك : لا اهلاً بك ولا سهلاً . فانقلب العفريت في صورة اسد وقال لها : يا خائنة نقضت العهد واليمين . اما تحالفنا بان لا يتعرض احد منا للآخر . فقالت له : يا لعين . ومثلك له عندي يمين . فقال العفريت : خذي ما جارك . ثم قمع الاسد فمسه

لله در الشوا ما كان اطيبه والدهن يغمس في خل السكاويج
 ما هزني الجوع الابت معتكفاً على الهريسة طهو الطهايج
 تروعه عند أكل في فكاهته على الموائد اصناف الديايج
 يا نفس صبراً فان الدهر ذو عجب ان ضاق يوماً اتانا بالفاريج
 ثم قتت وجلست بعيداً . فنظر الملك الى ما كتبه وقرأه فتعجب وقال :
 يا لعجب قردٌ ويكون عنده هذه الفصاحة والخط . والله ان هذا من اعجب
 العجب . ثم قدم للملك مشروب خاص في زجاج فشرب الملك . ثم ناداني
 فقبلت الارض وشربت وكتبت :

أحرقوني بالنار واستنطقوني وجدوني على البلا صبوراً
 لاجل هذا حملت فوق الايادي ولثمت من الملوك الثغوراً
 وايضاً :

هتف الصبح بالدجى فاقنيتها خمره تترك الحليما سفيها
 لست ادري لرقعة وصفاء هي في كاسها ام الكاس فيها
 (قال) قرأ الملك الشعر فتمسح وقال : لو كان هذا الادب في انسان لفاق
 اهل عصره وزمانه . ثم قدم الملك رقعة شطرنج وقال : هل لك ان تلعب معي .
 فاشرت براسي : نعم وتقدمت ووضعت الشطرنج ولعبت معه مرتين وانا اقلبه .
 فخار عقل الملك . ثم اخذت الدواة والقلم وكتبت على الرقعة هذين البيتين :
 جيشان يقتلان طول ضحاها وتخاصم في كل وقت زائد
 حتى اذا جن الظلام عليهما تاما وضمهما فراش واحد
 قال : فلما قرأ الملك هذين البيتين عجب وطرب ولحقتة الحيرة وقال لخادمه :

اوض الى سيدتك سيدة الحسن وقل لها : كالمي الملك حتى تحمي تتفرج على

توجهوا الى صاحب هذا الحظّ واركبوه بغلة وجثوا به بآلات الطرب والبسوه
 حلة سنية واحضره الي . فلما سمعوا كلام الملك تبسّوا . فغضب الملك منهم
 وقال : يا ملاعين أتضحكون مني لاجل امرٍ اقوله لكم . فقالوا : ايها الملك ان
 لضحكنا سبباً . فقال : وما هو . فقالوا : ايها الملك انت تأمرنا ان نحضر لك
 الذي كتب هذا الحظّ والحال ان الذي كتبهُ قردٌ وليس هو آدمي وهو مع
 رئيس المركب . فقال : أحقّ ما تقولون . قالوا : اي والله وحق نعمتك .
 فتعجب الملك من كلامهم واهتزّ من الطرب وقال : اريد ان اشترى هذا القرد
 من الرئيس . ثم بعث رسولا الى المركب ومعه البغلة والحلة وآلة الطرب وقال :
 لا بد ان تلبسوه هذه الحلة وتركبوه البغلة وتجيئوا به من المركب . فساروا الى
 المركب واخذوني من الرئيس والبسوني الحلة واركبوني البغلة فاندش الخلائق
 وانقلبت المدينة لاجلي وصاروا يتفرجون عليّ . فلما اصعدوني الى الملك ولاقاني
 قبلت الارض بين يديه ثلاث مرات . ثم امرني بالجلوس فجلست على ركبتي .
 فمجيت الخلائق الحاضرون من ادبي وكان اكثرهم تعجباً للملك . ثم امر الملك
 الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا انا وحضرة الملك والطواشي ومملوك صغير .
 ثم امر الملك قدموا سفرة الطعام وفيها ما هش وطار . وتناغى في الاوكار . من
 القطا والجمانيّ وسائر اصناف الطيور . فاشار الملك اليّ ان آكل معه . فقامت
 وقبلت الارض بين يديه وجلست اكلت معه . ثم رفعت السفرة . ففعلت
 يدي سبع مرات واخذت الدواة والقلم وكتبت اقول هذه الايات :

عج بالفرانيق في ربع السكاريج	وابك لفقد انقلابا والطياهمج
واتدب بنات القطا ما زلت اندبها	مع الدجاج واصناف الفراريج
يا المنب قلبي على لوزين من سمك	على رغيف من الخبز المعاريج

قرداً افهم منه . ثم اني مسكت القلم وامتددت من الدواة حبراً وكتبت بالقلم
الرقاعي هذين البيتين :

لقد كتب الدهر فضل الكرام وفضلك لآن لا يكتب
فلا أيتم الله منك الوري لانك للفضل ام وأب
وكتبت بقلم الریحان :

لله قلم عم الاقاليم نفعه وعم جميع العالمين منافع
فما نيل مصر مثل ناللك الذي يد الى الامصار خمسا اصابع
وكتبت بقلم الثلث :

وما من كتاب الاسيفنى ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في التيامة ان تراه
وكتبت بقلم النسخ :

لما نبئنا بالفراق تحكمت فينا بذلك حوادث الايام
عدنا لافواه الحابر نشتكي ألم الفراق بالسن الاقلام
وكتبت بقلم العلومار :

ان الحلاقة لا تدوم لوحد ان كنت تنكر ذا فاين الاول
اغرس من الفعل الجميل غرائساً فاذا عزلت فانها لاتعزل
وكتبت بقلم المحقق :

اذا قمت دواة العز والنعم فاجعل مدادك من جود ومن كرم
واكتب بخير اذا ما كنت مقتدرأ بذاك شرفت فضلاً نسبة القلم

ثم ناولتهم الدرج وكتبوا كل واحد سطرأ . ثم اخذوه وذهبوا به الى
الملك . فلما نظر الملك الى الدرج فلم يعجبه خط احد الا خطي . فقال لجماعة :

واخذ قليلاً من التراب وهمهم عليه وعزّم ورشني به وقال : اخرج من هذه الصورة الى صورة قرد . فمن ذلك الوقت صرت قرداً ابن مائة سنة . فلما رأيت نفسي في هذه الصورة القبيحة بكيت على نفسي وصبرت على جور الزمان وعلمت ان الزمان ليس لاحد وقد انحدرت من على الجبل الى اسفل فوجدت برأ متسعاً فسافرت مدة الشهر فانتهي بي السير الى شاطئ البحر المالح . فوقفت ساعة واذا انا بركب في وسط البحر وقد طاب ريحه وهو طالب البر فاخفيت خلف صخرة على جانب البر وصبرت الى ان اتى المركب فتزلت فيه . فقال واحد من الركاب : اخرجوا هذا المشؤوم عنا . فقال الرئيس : نقتله . وقال الآخر : اقتله بهذا السيف . فسكت ذيل الرئيس وبكيت وسالت دموعي فحنّ عليّ الرئيس وقال : يا تجار هذا القرد قد استجار بي وقد اجرتة وهو في ذممي فلا احد يعكر عليه ولا يشوشه . ثم ان الرئيس صار يحسن اليّ ومهما تكلم به افهمه واقضي حوائجه كلها واخدمه في المركب فجنني . ثم ان المركب طاب له الريح مدة خمسين يوماً فارسينا على مدينة عظيمة وفيها عالم عظيم لا يحصي عددهم الا الله . فساعة وصولنا وقف مركبنا واذا قد اقبل الينا ممالك من جهة ملك المدينة فصعدوا الى مركبنا وهنأوا التجار بالسلامة وقالوا : ملكنا يهنئكم بالسلامة وقد ارسل اليكم هذا الدرج الورق وكل واحد منكم يكتب سطراً واحداً فان الملك كان له وزير خطاط وقد مات واقسم السلطان وحلف الأيمان العظام بان لا يوزر الا من يكتب . مثل خطه . ثم ناول التجار درج ورق طوله عشرة اذرع في عرض ذراع فكتب كل من كان يعرف الكتابة الى آخرهم . فقممت وانا في صورة القرد وخطفت الدرج من ايديهم . فخافوا اني اقطعه فنهروني فاشرت اليهم : اني اكتب . فاشار لهم الرئيس . خاوه يكتب فان خلط وخرنفس طردناه عنا وان احسن الكتابة اتخذته ولدا . فاني ما رأيت

وفرح السلطان فرحاً ما عليه من مزيد وقبل عينها وقبل يدي الشيخ الحسود .
ثم انه التفت الى اكابر دولته وقال : ماذا تقولون . ما يستأهل من شفي
ابنتي . قالوا : يتزوج بها . قال : صدقتم . ثم زوجته بها . وصار الحسود صهر
الملك . وبعد قليل مات الوزير . فقال الملك : من نعمل وزيراً . فقالوا صهرك :
فعموا الحسود وزيراً . وبعد قليل مات السلطان . قالوا : من نعمل ملكاً . قالوا :
الوزير . فعموا الوزير سلطاناً وصار ملكاً حاكماً . ففي يوم من الايام ركب مركبه
وكان الحاسد ماراً في طريقه واذا بالحسود بدست مملكته بين امرائه ووزرائه
وارباب دولته . فوقعت عينه على حاسده فالتفت الى بعض وزرائه وقال : انتني
بذلك الرجل ولا ترجفه . فغاب واتاه بالحاسد جاره . فقال : اعطوه الف مثقال
من خزائني واحملوا له عشرين حملاً من التمر وارسلوا معه حارساً يوصله الى بلده .
ثم انه ودعه وانصرف عنه وما عاقبه على ما فعل به .

انظر ايها العفريت الى عفو الحسود عن الحاسد وكيف حسده في البداية ثم
آذاه وسافر اليه . ثم بلغ به الى ان رماه في البئر واراد قتله ولم يقابله على آذاه بل
صفح عنه وعفا عنه . ثم بكيت بين يديه البكاء الشديد الذي ما عليه من مزيد
وانشدت :

صفح الكرام فلم تزل اهل النهي يهبون للجائنين ما يجنونه

فلمد حويت على الذنوب باسرها فاحر من الصفع الجميل فنوته

فمن ابتغى عفو الذي هو فوقه فليعف عن ذنب الذي هو دونه

قال العفريت : لا تطل علي الكلام . اما القتل فلا تحف منه واما العفو
عنك فلا تطمع فيه ولاكني اسحرك . ثم اقتلني من الارض وطاري الى الجو
حتى نظرت الى الدنيا تحتي كأنها قصعة في وسط الماء . ثم حزني على جبل

احد . وخرج وراح في سبيله وظن انه قتله . وكانت البئر مسكونة من الجن فحماوه على ايديهم واقعدوه على الصخرة وقال بعضهم لبعض : تعرفون من هذا . قالوا : لا : قال قائل منهم : هذا الرجل المحمود الذي هرب من حاسده وسكن مدينتنا وانشأ هذه الزاوية وآنسنا بذكره وقراءته وقد جاءه الحاسد فاجتمع به وتحيل عليه حتى رماه عنكم وقد اتصل خبره في هذه الليلة بسطان هذه المدينة وعزم على زيارته في العداة لاجل بنته . فقال بعضهم : وما الذي بابنته . قال : بها جنون ولو عرف دراهمها لكان ابرأها . ودراؤها اهن شي . قال بعضهم : وما دراؤها . قال : عند هذا العابد قط أسود في آخر ذنبه نقطة بيضاء بقدر الدرهم . فلو أخذ منها سبع شعرات من الشعر الابيض وبجرها بها نجت من المارد ولا يعود اليها ابداً وتبرأ لوقتها .

ايها العفريت هذا كله جرى والمحمود يسمع . فلما اصبح الصباح . وطلع الفجر ولاح . جاء القراء الى الشيخ فوجدوه طالماً من البئر فعظم في اعينهم . ثم عمد المحمود الى القطع الاسود وأخذ من النقطة البيضاء التي في ذنبه سبع شعرات . وما طلعت الشمس الا والملك قد جاء في عسكره فدخل هو واكابر دولته وامر بقة عسكره بالوقوف . فلما دخل الملك على المحمود رحب به وقربه وقال له : هل اكشفك بما جتني به . قال : نعم . قال : انك جئت ترورني وفي نفسك ان تسألني عن ابنتك . فقال الملك : نعم ايها الشيخ الصالح . فقال المحمود : ارسل من يأتي بها وارجو ان شاء الله تعالى انها تبرأ في هذه الساعة . ففرح الملك وارسل اعوانه فجاءوا بها وهي مكتمة مغللة . فاجلسها المحمود وستر عليها سترًا واخرج الشعر وبجرها به . فصاح الذي كان على رأسها ومضى عنها وعاد اليها عقلها وسترت وجهها . فقالت : ما هذه الاحوال ومن جاء بي الى هذا المكان .

التضرع وبقيت بين يديه وقات له : انا مظلوم . فقال : لا تطل علي الكلام ما
يعد علي قتلك ولكن اخبرك . فقلت : اها العفريت ان العفوعني هو اليق
بك فاعفُ عني كما عفا المحسود عن الحاسد . فقال العفريت : وكيف كان
ذلك

حكاية الحاسد والمحسود

زعموا اها العفريت انه كان في مدينة رجلان يسكنان في بيتين بجانب واحد
ملصقين وكان احدهما يحسد الآخر ويصيه بعينه ويبالغ في اذيته وكل وقت يحسده
وزاد به حسده حتى انه امتنع عن الطعام ولذيد المنام . والمحسود لا يزداد الا
خيلاً وكلما حسده جاره تحسنت حاله . فبلغ المحسود حسد جاره له واذيته له فرحل
من جواره وابتعد عن ارضه وقال : والله لا همرن الدنيا لاجله . وسكن في مدينة
اخرى واشترى له فيها ارضاً وكان في تلك الارض بئر قديمة فعمر له بها زاوية
واشترى له كل ما يحتاج اليه . وعبد الله تعالى فيها واخلص عبادته . وجاءته الفقراء
والمساكين من كل جانب وشاع خبره في تلك المدينة . ثم اتصل خبره بجاره
الحاسد له بما وصل اليه من الخير . فقدم عليه مع اكابر المدينة . فدخل الزاوية
فقاها الجار المحسود بالرحب والسعة واكرمه غاية الاكرام . فقال له الحاسد :
لي معك كلام وهو سبب سفري اليك واريد ان ابشرك بقم وامش معي في
زاويتك . فقام المحسود واخذ بيد الحاسد وتمشيا الى آخر الزاوية . فقال الحاسد :
قل لفقرايك يدخلون الى خلواتهم فانا ما اقول لك الا سرا بحيث لا احد يستعنا .
فقال المحسود لفقرايه : ادخلوا الى خلواتكم . ففعلوا كما امرهم به وشمى به قليلاً
الى ان وصل به الى البئر القديمة فدفع الحاسد المحسود فالتقاء في البئر ولم يعلم به

كيف اضرب عنق من لا اعرفه ولا اساء اليّ . ما يحمل هذا في ديني وتأخرت . فقال العفريت : ما يهون عليك قتله ولا تقرين عنه وبعد هذا لا يحسن على الجنس الا الجنس . ثم التفت اليّ العفريت وقال : يا انسي وانت ما تعرف هذه . قلت : ومن تكون هذه وما رأيتها قط الا في هذه الساعة . قال : فخذ هذا السيف واضرب عنقها وانا اطلقك تروح واني اتحقق انك لا تعرفها ابدا . قلت : نعم : واخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي . قالت لي بجاجها اي : ما قصرت معك اهلكنا تقاباني . ففهمت ما قالت واورثت اليها بعيني اني ساؤديك بروحي . فكتب لسان حالنا حيث يقول :

كم صامت حدثت عينه خيله بالذي اضرا
فما احسن الحظ في وجهه وما ارشق الطرف اذ عبرا
فهذا باجفانه كاتب وذاك بمقلته قد قرا

(قال) فهملت عيناى بالدموع ورميت السيف من يدي وقات : ايها العفريت الشديد . والبطل الصنديد . اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين ما استحلت ضرب عنقي فكيف يحمل لي ان اضرب عنقها ولم ارها عمري . فلا افعل ذلك ابدا ولو سقيت كأس الموت والردى . فقال العفريت : انتما بينكما مودة . فاخذ العفريت السيف وضرب يد الصبية قطعها ثم ضرب الثانية قطعها فقطع اربعة اطرافها باربع ضربات وانا انظر وايقت بالموت وقد اشارت اليّ بعينها كالودع . ثم ان العفريت ضرب راسها . ثم التفت اليّ وقال : يا انسي لا بد لي ان اقتلك فتمنّ عليّ . قلت : وما اتمناه عليك . قال : تمنّ عليّ اي صورة اسخرك فيها اما صورة كلب او حمار او قرد . قلت وقد طمعت ان يعفروني : والله ان عفرت عني يعف الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يوزك . وتضرعت غاية

عجبي يطلبك ومعك فاسك وحدائك قد جاء بهما الى الخطاين وقال لهم : انا خرجت وقت اذان المؤذن الى صاوة الفجر فعثرت بهما ولم اعلم لمن هما . دلوني على صاحبهما . فدلّه الخطاين عليك وقد عرفوا فاسك . وهو قاعد في دكاني فاخرج اليه واشكره وخذ فاسك وخفك . فلما سمعت هذا الكلام اصفر لوني وتغير كوني . فبينما انا كذلك واذا بارض خلوتي انشقت وطلع منها العجبي واذا هو العفريت وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تتقر له بشي . فاخذ الفاس والحف وقال لها : ان كنت جرجيس . من ذرية ابليس . فانا اجي بصاحب هذا الفاس والحذاء . ثم جاء لهذه الغاية الى الخطاين ودخل علي ولم يمهلي بل اختطفني وطار وعلاي وتزل وغاص في الارض وانا لا اعلم بنفسي . ثم طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية مشبوحة والدم يسيل من اجنابها . فذرفت عيناي الدمع فاخذها العفريت وقال لها : أما هذا هو الذي دخل ههنا . فنظرت اليه وقالت له : لا اعرف هذا ولا رأيتُه الا في هذه الساعة . فقال لها العفريت : اما تقري مع ما نالك من العقوبة . فقالت : ما رأيتُه عمري وما يحل . ان الله ان اكذب عليه . فقال لها العفريت : ان كنت لم تعرفيه خذي هذا السيف واضربي عنقه . فاخذت السيف وجاءتني ووقفت على راسي فاشرت لها بجاجي ودمعي يجري على وجنتي ففهمت اشارتي وقالت : كل هذا بسبيك . فاشرت لها ان هذا وقت العفو ولسان حالي يقول :

يترجم طرفي عن لساني فتعلم	ويدي لها ما في ضميري اكرم
ولما التقينا والدموع سواجم	خرست وطرفي عنكم يتكلم
تشير فادري ما تقول بطرفها	واومي اليها بالبنان فتفهم

(قال) فلما فرغت من الشعر رمت الصبية السيف من يدها وقالت :

السكر من رأسي وقلت لها : ما الخبر . قالت : العفريت قد وصل اليها . أما
 حذرناك من هذا . والله لقد آذيتني . انجُ بنفسك واصعد من المكان الذي
 جئت منه . فمن شدة خوفاي نسيت حذائي ورأسي . فلما صعدتُ درجتين والتفتُ
 لاطرف واذا بالارض قد انشقت وطلع منها عفريت ذو منظر هائل وقال : ما هذه
 الزمجة التي ازعجتني بها . ما مصيبتك . فقالت : ما اصابني شيء غير ان صدري
 ضاق . فاردت ان اشرب شراباً يشرح صدري فتقل علي رأسي فوقعتُ علي
 القبة . فقال لها العفريت : تكذبين يا خائنة . ونظر في القصر عينا وشمالاً فرأى
 الخدباء والغاس . فقال لها : ما هذا الا لبس الانس . من جاء اليك . فقالت :
 ما نظرت هذا الا الساعة كأنهما تعلقا معك . فقال العفريت : هذا كلام محال .
 ثم انه شجعها بين اربع سكك وجعل يعاقبها ويقررها . فما كان ليون علي ان
 اسمع بكاءها فصعدتُ علي السام وانا من الخوف ارجف . فلما وصلت الي اعلي
 الموضع رددتُ الطابق كما كان وسترته بالتراب وندمت علي ما فعلت غاية الندم .
 وتذكرت الصية وحسها وكيف يعاقبها هذا الملعون . وكيف لها خمس وعشرون
 سنة وما جرى لها بسببي . وافتكرت في لبي ومملكته وكيف صرت حطاباً . وقد
 تكدر عيشي بعد ان صفا الوقت فبكيت وقلت هذا البيت :

اذا ما اتاك الدهر يوماً بنكبةٍ فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسراً

ثم مشيت الي ان اتيت رفيقي الحياط فلقيته من اجلي علي مقالي النار .
 وهو لي في الانتظار . قال : اني بتُّ البارحة وقلبي عندك وخفت طليكَ من
 وحش وغيره فالحمد لله علي سلامتكَ . فشكرته علي شفقتي علي ودخلتُ خلوتي
 وجعات اتفكر في ما جرى لي ولت نفسي علي كثرة فضولي ورفسي هذه القبة . وانا
 في هذا الحساب واذا بصديقي الحياط دخل علي وقال لي : يا فتى في الدار شيخ

وستنتي . ثم قدمت لي ما كولاً فاكلنا وتحادثنا ساعة . ثم قالت : والله كنت ضيقة الصدر وانا تحت الارض وحدي ولم أجد من يتحدثني خمسة وعشرين سنة . فالحمد لله الذي ارسلك لي . ثم قالت : يا فتى هل لك في الشراب . فقلت : افعلي . فعمدت الى خزانة واخرجت شراباً عتيقاً مختسوماً . ونصبت خضرة . فاخذت وانشدت تقول :

لو علمنا قدومكم لشرنا مهجة القلب او سواد العيون
وفرشنا خدودنا للقاكم ليكون المسير فوق الجفون

فلما فرغت من شعرها اثنت عليها وشكرتها على حسن صنعها وذهب هي وغمي وجلسنا في منادمة . فسكرت سكرأ حتى غبت عن الوجود . فتمت اقبال عيناً وشمالاً وقلت لها : قومي اخرجك من تحت الارض وأرحك من هذا الجنى . فضحكت وقالت : هيات ان يمكك ذلك . فقلت وقد غلب علي السكر : انا الساعة اكسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب ودعي البغريت يحيى حتى اقله فاني تعودت قتل العفاريت . فلما سمعت كلامي اصفر لونها وقالت لي : بالله لا تفعل وانشدت :

ان شيئاً هلاك نفسك فيه ينبغي ان تصون نفسك عنه
ثم انشدت :

يا طالباً للفراق مهلاً وخيله سبق عتاق
اصبر فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة العراق

فلما فرغت من شعرها لم التفت لكلامها ورفست القبة رفساً قوياً (الليلة الثالثة عشرة) . ولما رفست القبة ما شعرت الا الاقطار قد اظلمت . وأرعدت وابرت . وتهززت الارض . واطبقت الدنيا . فطار

فأساً وحبلأ وسأني الى بعض الخطأين وارصام بي . فخرجت معهم واحتطبت
 نهاري كله فأيتت بجمل على رأسي فبعته بنصف دينار فأكلت بعضه وابقيت
 بعضه . ودمت على هذا الحال مدة سنة . فبعد السنة آتت يوماً على عادتي الى
 البرية وتوغللت فيها فوجدت غوطة اشجار فيها حطب كثير . فدخلت الغوطة
 فوجدت اصل شجرة غليظة فحفرت حولها وأزلت التراب عنها . فعثرت الفأس في
 حمة نحاس فنظفت التراب واذا هي في طابق خشب . فكشفتها فبان تحته سأم
 فذلت الى اسفل السأم فرأيت باباً فدخلته فرأيت قصرأ من احسن البنيان .
 مشيد الاركان . فوجدت فيه صبية كالدرة السنية

فلما نظرت اليها سبحت خالقها لما ابدع فيها من الحسن والجمال . فنظرت
 اليها وقالت : انت من تكون انسي أم جني . قلت لها : انسي . فقالت :
 ومن اوصلك الى هذا المكان الذي لي فيه خمسة وعشرون سنة ما رأيت فيه
 انسيا ابداً . فكفيت لها ما جرى لي من الاول الى الآخر . فصعب عليها حالي
 وبكت وقالت : وانا ايضاً اعلمك بقصتي . اعلم اني بنت الملك ايتاموس
 صاحب جزيرة الابنوس . وكان قد زوجني بابن عمي . فلية زفاني اختطفني
 عفريت اسمه جرجيس بن رجوس ابن خالة ابليس . فطار وترل لي في هذا
 المكان ونقل فيه كل ما احتساج اليه من الحلل والحلي والقماش والتاع والطعام
 والشراب وغير ذلك . وفي كل عشرة ايام ياتي بي بما احتساج اليه ثم يذهب لحال
 سيله . وعاهدني اذا عرض لي حاجة ليلاً او نهاراً ان المس يدي هذين
 السطرين المكتوبين على القبة فما ارفع يدي الا وأراه عندي . وله اليوم اربعة ايام
 وبقي له ستة ايام حتى ياتي . ثم نهضت على اقدامها فكنتي من يدي وادخلتني
 من باب مقنطر . جلست على مصطبة واجلستني الى جانبها رأيت بكرمك

تحت حكمه . ثم انهم قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون وهربت انا بعد ان
جُرحت جرماً بليغاً . واشتغلت عني العرب بالمال والهدايا التي كانت معنا .
فصرت لا ادري اين اذهب . وكنت عزيزاً فصرتُ ذليلاً . وسرت الى ان
ايتت رأس الجبل فأويت الى مغارة الى ان طلع النهار . ولم ازل كذلك حتى
وصلت الى مدينة امينة حصينة ولى عنها الشتاء يورده . واقبل عليها الربيع
يورده . وطلعت ازهارها . وتدقت انهارها . وغرّدت اطيارها كما قال فيها
الشاعر حيث وصفها :

مدينة ما بها لساكنها مروعٌ والامان صاحبها

كأنها جنةٌ مزخرقةٌ لاهلها قد بدت عجائبها

قال : ففرحت بوصولي اليها . وقد تعبت من المشي وعلا في الهم والاصفرار
فتغيرت حالتي وانا لا ادري اين اسلك . فاجتريت خياطاً في دكان فسلمت عليه .
فردّ عليّ السلام ورحّب بي وابسط معي وآسني وسألني عن سبب غربتي .
فاخبرته بما جرى لي من اوله الى آخره فاعتم لاجلي وقال : يا فتى لا تظهر ما عندك
فاني اخاف عليك من ملك هذه المدينة وانه اكبر اعداء ابيك وله عنده ثار .
ثم احضر لي ما كولاً ومشروباً . فأكلت وأكل معي وقضينا الليل مسامرةً .
وافرد لي محلاً الى جانب حانوته واتاني بما احتاج اليه من فراش ولحاف فاقت
عنده ثلثة ايام فقال لي : ما تعرف صنعة تكسب منها . فقلت له : اني فقيه
عالم كاتب حاسب خطاط . فقال : صنعتك كاسدة في بلادنا وما في مدينتنا
من يعرف علماً ولا كتابة غير الكسب . فقلت : والله لا ادري شيئاً غير الذي
ذكرته لك . فقال : شد وسطك وخذ فاساً وحبلاً واحتطب من البرية حطباً
تتقوت به الى ان يفرج الله عنك . ولا تعرفهم بنفسك يقتلوك . ثم اشترى لي

العالمين حتى اخبره وابث قصتي وما جرى لي . فوصلت الى هذه المدينة الليلة فوقفت حاراً اين امضي . واذا بهذا القلندري واقف . فسلمت عليه وقلت له : غريب . فقال : وانا غريب . فبينما نحن كذلك واذا برفيقنا هذا الثالث جاء وسلم علينا وقال لنا : غريب . قلنا له : ونحن غريبان . فمشينا وقد هجم علينا الظلام . فساقنا القدر اليكم وهذا سبب حلق لحيتي وشواربي وقاع عيني . وقالت الصبية : ملس على رأسك وروح . فقال لها : لا اروح حتى اسمع خبر غيري . فتعجبوا من حديثه . فقال الخليفة لجعفر : والله ما رأيت ولا سمعت مثل الذي جرى لهذا القلندري ثم تقدم القلندري الثاني وقبل الارض وقال : يا سيدي انا ما وُلدت اعور . ولي حكاية عجيبة لو كُتبت بالابر . على آماق البصر . لكانت عبرة لمن اعتبر . وهي اني كنت ملكاً ابن ملك . وقرأت القرآن على سبع رواياته . وقرأت الكتب وعرضتها على مشايخ العلم . وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء . واجتهدت في سائر العلوم حتى قمت اهل زمانى . وفاق خطي خطوط سائر الكتبة . وشاع ذكري في جميع الاقاليم والبلدان وعند عامة الملوك . فسمع بي ملك الهند فارسل الى ابي يطلبني وارسل لابي هدايا وتحفاً تصلح للملوك . فجهزني ابي في ستة مراكب . وسرنا في البحر مدة شهر كامل . فوصلنا الى البر واخرجنا خيلاً كانت معنا في المركب وشددنا الهدايا على عشرة جمال . وشينا قليلاً . واذا بفبار قد علا وثار . حتى سد الاقطار . وبعد ساعة من النهار . انكشف القبار . وبان من تحته خمسون فارساً ليوث عوابس . لمحدد لوابس . فتأملناهم واذا هم عرب قطعاً طريق . فلما رأونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة اجمال محملة هدايا لملك الهند هجموا علينا وقدموا السنان بين ايدينا . فأشرنا اليهم بالاصابع وقلنا لهم : نحن رسل ملك الهند المعظم فلا تؤذونا . فقالوا : نحن لسنا في ارضه . ولا

الملوك بالمعاير والنقصان الى آخر الزمان . وتسير اخبارنا مع الركبان . ويايك ان تصدر منك هذه الفعال فاني اسخط عليك واقتلك . وحجبتُ عنها وحجبتُها عنه . وكانت الخائنة تحبُّه محبة عظيمة وقد اغواهما الشيطان وزين لهما اعمالهما . فلما رآني حجبتُ حفرة هذا النفق الذي تحت الارض وسواه ونقل اليه المأكول كما تراه . وتغفلني لما خرجت الى الصيد واتى هذا المكان . فغار عليه الحق واعياها واحرقهما وعذاب الآخرة اشد واقوى . ثم بكى وبكيت معه ونظر اليّ وقال : انت ولدي عوض عنه . وتفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها وكيف قتل الوزير والدي وجلس مكانه وقلع عيني وما تمّ على ولد عمي من الحوادث القريبة . ثم بكيت وبكى عمي معي

ثم انا سعدنا ورددنا الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان . ثم رجعنا الى منزلنا فلم يستقر بنا الجلوس حتى سمعنا صوت طبول وبوقات وكوسات ورماح ابطال . وزعجة رجال . وقعقة لجم . وصهيل خيل . وانطلقت الدنيا بالهجاج والغبار من حوافر الخيل . فخارت عقولنا ولم نعرف ما الامر . فسالنا عن الخبر . فقيل : ان الوزير الذي اخذ مملكة ابيك جهز العساكر وجمع الجيوش واستخدم العربان وجاءنا بصاكر كعدد الرمال لا يحصى لهم عدد . ولا يقوى عليهم احد . وقد هجموا على المدينة على غفلة واهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم فسلموا اليه المدينة . فبقي عمي وهربت انا من جانب المدينة وقلت : اذا وقعت في يده قتلتني . وتجددت عليّ الاحزان وتذكرت الحوادث التي حدثت لابي وعمي وكيف كان الامر . فان ظهرت عرفني اهل المدينة وعسكر ابي فيكون قتلي وملاكي . فما وجدت شيئاً انجوه به الا اطلق لحييتي وشواربي . فحلفتها وضيرت اثراي وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة لعلّ احداً يوصاني الى امير المؤمنين وخليفة رب

احد بنجره وبكى حتى انغمي عليه . فحزنت عليه حزناً شديداً . فاراد ان يحيط على عيني دواء فراها صارت جوزة فارغة . فقال : يا ولدي بعينك ولا بروحك . (قال) ولم يمكنني السمكوت على ابن عمي الذي هو ولده فاعلمته بكل ما جرى . ففرح عمي بما قلته له فرحاً شديداً عند سماع خبر ابنه وقال : لم ارني التربة . فقلت : يا عمي لا اعرف مكانها لاني رحمت بعد ذلك مراراً وقتشت عنها فلم اعرف مكانها . ثم اتيت انا وعمي الى الجبانة ونظرت يمينا وشمالاً ففرقتها ففرحت انا وعمي فرحاً شديداً ودخلت انا واياه التربة . ورفعنا التراب والطابق وترلت انا وعمي قدر خمسين درجة . فلما وصلنا الى آخر سلم اذا بدخان طلع علينا حتى غشى ابصارنا . فقال عمي كلمة لا ينجبل قائلها : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم مشينا واذا نحن بقاعة ملانة دقيقا ومن الحبوب والمأكول وغير ذلك . ورأينا في وسط القاعة كلة مرخاة على سرير . فنظر عمي الى السرير فوجد ابنه والمرأة التي قد ترلت معه صارا لحمًا اسود كأنهما ألقيا في جب من نار . فلما نظر عمي ذلك بصق في وجهه وقال : تستاهل يا خنزير . هذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الآخرة وهو اشد واقوى

(الليلة الثانية عشرة) . ثم ان القلندري قال : ان عمي ضرب ولده بسر موخته وهو راقد لحمًا اسود . فتعجبت من فعله وحزنت على ابن عمي وكيف صار هو والصبية لحمًا اسود . فقلت : بالله يا عمي زول عن قلبك غصة . لقد اشتغل سري وخاطري وانغممت بما قد جرى على ولدك وكيف بقي لحمًا اسود هو والصبية . وما كفاهما ما هما فيه حتى ضربته بالسروجة . فقال : يا ابن اخي هذا ولدي من صفرة . ولع بجب اخته وكنت انما عنها واقول : هما صغيران . فلما كبرا امسكته وزجرته زجرًا بليغاً وقالت له : انك عما انت فيه لنلا تبق بين

الرجلين واراد ان يعصب عيني ويقتلني بعد ذلك فبكيت بكاء شديداً حتى ابكيتهم
ونظرت اليه وانشدت اقول هذه الايات :

جعلتكم درعا حصينا لئتموا سهام العدى عني فكتم نصالها
وكنتم ارجيكم لكل ملعة اذا اعوزت يدي اليمن شمالها
دعوا قصة العذال عني بمزل وخلوا العدى ترمي علي نبالها
اذا اتمتم لم تحرسوني من العدى فكتم سكم لاعي ولا لها
وقال ايضا :

واخوان حبيبهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاما صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

فلما سمع السيف شعري وكان سيف ابي ولي عليه الاحسان قال :
يا سيدي كيف افعل وانا عبد مأمور . ثم قال لي : فز بعمرك ولا تعد الى هذه
الارض فتهلك وتهلكني معك كما قال بعضهم :

ونفسك فز بها ان شئت ضيما وخل الدار تنعى من بناها
فانك واجد ارضا بارض ونفسك لم تجد نفسا سواها
عجت لمن يعيش بدار ذل وارض الله واسعة فلاها
ولا تبع رسولك في مهم فا للنفس ناصحة خلاها
وما غلظت رقاب الاسد حتى بانفسها توت ما عناها

فقبلت يديه وما ايقنت بالنجاة وهان علي قلع عيني بنجاتي من القتل .
وسافرت حتى وصلت الى مدينة عمي فدخلت عليه واطمته بما جرى علي والدي
وبما جرى لي من قلع عيني . فبكي بكاء شديداً وقال : لقد زدتنى همأ على همي
ونمأ على غمي . فان ابن عمك قد عدم ولا اعلم ما جرى عليه منذ ايام ولم يخبرني

المدينة وكتفوني . فتعجبت كل العجب وانا ابن سلطان المدينة وهم خدم ابي وغلماني .
 ففتحنى منهم خوف زائد . قتل في نفسي : يا ترى ما جرى على والدي . وسألت
 الذين مسكوني عن سبب ذلك فلم يردوا علي جواباً . فبعد حين قال لي بعضهم
 وكان خادماً عندي : ان اباك قد غدر به الزمان وتآمر عليه العساكر وقتله
 الوزير وقعد مكانه . ونحن نتربعك بامرہ . فاخذوني وانا غائب عن الدنيا من هذه
 الاخبار التي سمعتها عن ابي . فلما تمثلت بين يديه وكان بيني وبين الوزير عداوة
 قديمة وسبب تلك العداوة اني كنت مولعاً بضرب قوس البندق . ولما كنت يوماً
 من الايام واقفاً على سطح قصري اذا بطائر تزل على سطح قصر الوزير وكان
 واقفاً . فاردت ان اضرب الطير واذا بالبندقه اخطأت ووقعت في عين الوزير فقلعتها
 بالقضاء . والقدر كما قيل في بعض الامثال الماضية :

مشيناها خطأً كُتبت علينا ومن كُتبت عليه خطأً مشاها

ومن كانت منيتهً بارضٍ فليس يموت في ارضٍ سواها

قال القانذري : فلما انقاعت عين الوزير لم يقدر ان يتكلم لان والدي كان
 ملك المدينة . فهذا سبب العداوة بيني وبينه . فلما وقعت قدامه وانا مكتفٍ
 امر بضرب عنقي . قتل له : باي ذنب تقتلني . فقال : اي ذنب اعظم
 من هذا و اشار الى عينه المقلوعة . قتل له : هذا فعلته خطأ . فقال : ان كنت
 فعلته خطأ فانا افعله عمداً . ثم قال : قدموه قدامي بين يديه . فمد اصبعه في
 عيني اليمنى قاعها . فصرت من ذلك الوقت اعور كما ترونني . ثم كتفني وحطني في
 صندوق وقال للسياف . تسلم هذا واشهر حسامك وخذه واذهب به الى ظاهر
 المدينة واقتله ودع الوحوش والطيور تأكله . فخرج بي السياف وسار حتى خرج
 من المدينة الى وسط البرية واخرجني من الصندوق وانا مكتفٍ اليدين مغلول

بالقدوم في ارض القبر . ثم انكشف عن طابق حديد قدر الباب الصغير في الارض .
 فرفعه فبان من تحته سلم معقودة . ثم التفت الى المرأة وقال لها : دونك
 وما تختارين . فقالت المرأة من على تلك السلم . فالتفت الي وقال : يا ابن
 عمي تمام المعروف اذا قلت انا في ذلك الموضع رد الطابق ورد عليه التراب كما
 كان على الطابق . وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في الطاس
 اعجن به الجبس ولبس القبر كما كان اولاً في دائر الاجار حتى لا يراها احد ويقول :
 هذا قمع جديداً وبطنه عتيق . لان لي سنة كاملة وانا اعمل فيه وما يعلم بي الا الله .
 وهذه حاجتي اليك . ثم قال لي : لا اوحش الله منك يا ابن عمي . ثم نزل في
 السلم . فلما غاب عن عيني قمت ورددت الطابق وفعلت ما امرني به وبقي القبر
 كما كان . وانا في خماس سكران . ورجعت الى قصر عمي وكان عمي في الصيد
 والقنص . فتمت تلك الليلة . فلما اصبح الصباح تفكرت في الليلة الماضية وما
 جرى فيها على ابن عمي وندمت حيث لا ينع الندم على ما فعلت معه وطاوعته
 فظننت انه كان مناماً . فأخذت اسأل عن ابن عمي فما كان احد يجيبني عنه .
 فخرجت الى المقابر والجبانة وقشيت على التربة فلم اعرفها . ولم ازل ادور تربة تربة
 وقبراً قبراً حتى اقبل الليل ولم اهتد عليها . فرجعت الى القصر ولم آكل ولم
 اشرب وقد اشتغل خاطري بابن عمي بحيث لا اعلم له حالاً . فاشتغمت غماً شديداً
 فتمت ليلتي وبثُ مهموماً الى الصباح . فبحثت تائياً الى الجبانة وانا ففكر في ما
 فعلته بابن عمي وندمت على سماعي منه . وقد درت في التراب جميعاً فلم اعرف تلك
 التربة وذلك القبر . فندمت على ذلك ودمت على هذا الحال سبعة ايام . فلم
 اعرف لها طريقاً . فزاد بي الوسواس حتى كدت ان اجن . فلم اجد فرجاً دون ان
 سافرت ورجعت الى ابي . فساءة وصولي الى مدينة ابي نهض جماعة على باب

بلاد وعباد . فالتفت الصبية اليهم وقالت : كل واحد منكم يقص علي حكايته وما سبب نجينه الى عندنا ثم يمس على راسه ويروح الى حال سبيله . فاول ما تقدم الحمال فقال : يا سيدتي انا رجل حمال حملتني هذه الحوشكاشة وجاءت بي من بيت النبأذ الى دكان الجزار ومن دكان الجزار الى الفاكاهاني ومن عنده الى النقلي ومن النقلي الى الحلواني والعطار ومنه الى هنا وجرى لي معكن ما جرى وهذا حديثي والسلام . فضحكت الصبية وقالت له : ملس على راسك ورح . فقال : ما اروح حتى اسمع حديث رفقاني

فتقدم الغاندرى الاول وقال لها : يا سيدتي اعلمي ان سبب حلق ذقني وقلع عيني ان والدي كان ملكاً وله اخ وكان اخوه ملكاً في مدينة اخرى . واتفق ان امي ولدتني وولد ابن عمي في يوم واحد . ومضت سنين واعوام وايام حتى كبرنا . وكنت ازور عمي في كل قليل واقعد عنده اشهرًا عديدة . فاكرمني ابن عمي غاية الاكرام . وذبح لي الاغنام . وروق لي المدام . وجلسنا للشرب . فلما تحكمم الشراب منا قال لي ابن عمي : يا ابن عمي لي اليك حاجة مهمة واريد ان لا تخالفني فيما اريد ان افعله . فقلت له : جاباً وكرامة . فاستوثق مني بالايمان العظام . ونهض من وقته وساعته وغاب قليلاً وعاد وخافه امرأة متدرة وعليها من اللحل ما يساوي مبلغاً عظيماً . فالتفت الي والمرأة خلفه وقال : خذ هذه المرأة واسبقني الى الجبانة القلانية . ووصفها لي فعرفتها . وقال لي : ادخل بها الى التربة وانتظرني هناك . فلم يمكني الخالقة ولم اقدران ارد سؤاله لاجل اليمين التي حلفتها . فاخذت المرأة وسرت الى ان دخلت التربة انا واياها . فلما استقر بنا جلوس جاء ابن عمي ومعه طاس فيه ماء وكيس فيه جيس وقدر . ثم انه اخذ القدر وجاء الى قبري وسط التربة ففكه ونقل احجاره الى ناحية التربة . ثم بحث

لكم ذنب بل الذنب لمن اوصلكم الينا . ثم شمرت عن معصمها وضربت الارض ثلاث ضربات وقالت : عجّلوا . واذا بباب خرستانة قد فُتِحَ وخرج منه سبعة عبيد وبأيديهم سيوف مسلولة فقالت : كُتِفُوا هَوْلًا . الكثيري الكلام واربطوا بعضهم ببعض . فقلعوا وقالوا : ايها السيدة ارسني لنا بضرب رقابهم . فقالت : امهلوم ساعة حتى اسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم . فقال الحمال : يا ستر الله . يا سيدتي لاتقتليني بذنب غيري والجميع اخطأوا ودخلوا في الذنب الآاتا . والله لقد كانت ليلتنا طيبة لو سلمنا من هؤلاء القلندرية الذين لو دخلوا مدينة عامرة اخربوها . ثم قال :

ما احسن الغفران من قادرٍ لاسيا عن غير ذي ناصرٍ

بحرمة الردّ الذي بيننا لا تقتلي الاول بالآخر

فلما فرغ الحمال من شعره ضحكت الصبية

(الليلة الحادية عشرة) . ولما ضحكت من غيظها اقبلت على الجماعة

وقالت : اخبروني بخبركم فاقبني من اعماركم الا ساعة . ولو لم تكونوا اعزاء . او

اكابر قومكم او حكّاماً لما كنتم بجرائم . فقال الخليفة : ويلك يا جعفر اخبرها بنا

والأا قتلنا غلطاً وحسن لها القول قبل ان يحل بنا المكره . فقال جعفر : من

بعض ما تستاهل . فزعت عليه الخليفة وقال : الهزل له وقت والجد له وقت .

هذا والصبية اقبلت على القلندرية وقالت لهم : اتم اخوة . قالوا : لا ما نحن الا

قراء . واعجاب . فقالت لواحد منهم : انت ولدت اعور . قال : لا . انا قد جرى لي

حديث عجيب وامر غريب لما قلعت عيني . ولي حكاية لو كتبت بالاي . على

أماق البصر . لصارت عبرة لمن اعتبر . (قال) وسألت الثاني والثالث . فقالوا

مثل الاول . وقالوا : يا مولانا كل واحد منا من بلد وابن ملك وحاكم على

لهم وقال لهم : لم ذلك . قالوا : قد اشتغل سرنا بهذا الامر . فقال الخليفة :
 أما انتم من هذا البيت . قالوا : لا ولا رأينا هذا الموضع الا في هذه الساعة .
 فتعجب وقال : فيكون الرجل الذي عندكم يعرف خبرهم . ثم غمز الحمال وسأله
 عن الاحوال . فقال الحمال : كلنا بالجهل سواء . وانا نشأت في بغداد وعمري ما
 دخلت هذه الدار الا في هذا النهار . قالوا : حسبنا انك منهم والان نراك
 نظيرنا . ثم ان الخليفة قال : نحن سبعة رجال وهم ثلاثة نساء . ليس هن رابع
 فاسألوهن عن حالهن فان لم يجبننا طوعا اجبننا كرها . واتفق الجميع على ذلك .
 فقال جعفر : ما هذا رأبي . دعوهن فنحن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا شرطاً
 وقد قبلنا شرطهن كما علمتم . فالاولى السكوت عن هذا الامر وقد بقي من الليل
 القليل وكل منا يمضي الى حال سيئه . ثم غمز الخليفة وقال له : ما بقي الا ساعة
 وفي غد تحضرهن بين يديك وتسالهن عن قصتهن . فرفع الخليفة راسه وصرخ
 مغضباً وقال : ما بقي لي صبر عن خبرهن فدع القاندرية يسألوهن . فقال جعفر :
 ما هذا برأبي . فتفاوضوا في الكلام وكثر بينهم القال والقيل فين يسألهن قبلاً .
 قالوا : الحمال . فقالت لهم الصبية : يا جماعة لاي شيء اتم مضطربون . فقام الحمال
 لصاحبة البيت وقال لها : يا سيدي ان هؤلاء الجماعة يحبون ان تحدثهم بخبر
 الكلبتين وما قصتهما وكيف انت تعاقبينهما وتعودين فتبكين وتقبلينهما .
 وان تجبريهن عن اختك وضربها بالمقارع . وهذا سؤا لهم لك والسلام .
 فقالت الصبية صاحبة المكان للضيوف : صحيح ما يقول عنكم . فقال الجميع :
 نعم . الا جعفر ا فانه سكت . فلما سمعت الصبية كلامهم قالت : والله لقد
 اذنتوني يا ضيوفنا الاذية البالغة وتقدم لنا اننا شرطنا عليكم ان من تكلم فيما
 لا عنيه سمع ما لا يرضيه وما كفاكم اننا ادخلناكم منزلنا واطعمناكم زادنا وما

قامت البوابة ورشت الماء عليها . فلما عاين الجماعة ذلك تكدر خاطرهم ولم يعلموا القصة ولا الخبر . فعند ذلك قال الحليفة لجعفر : ما ظنك في هذه الصبية وما هذا الضرب . فانا لا اقدر اسكت الا ان اقف على حقيقة الحال وخبر هذه الصبية وخبر الكلبتين السوداءين . فقال جعفر : يا مولانا قد شرطن علينا ان لا نتكلم فيما لا يعنيننا فتسمع ما لا يرضينا . ثم قالت الصبية : يا اخوتي ارفيني واأثيني . فقالت الحوشكاشة : جبا وكرامة واخذت العود واسندته الى صدرها وجسته باناملها وانشدت تقول :

ان شكوتنا بعداً فماذا نقولُ أو بلغنا شوقاً فابن السبيلُ
 او بعثنا رسلاً تترجمُ عنا ما يؤدّي شكوى الودود رسولُ
 ليس الا تأسفُ ثم حزنُ ودموعُ على الحدود تسيلُ
 ايها الغائبون عن شخص عيني وهم في القواد مني حلولُ
 أترامك فهل علمت بعهدي فهو طول الزمان ليس يحولُ

(قال) فلما سمعت القصيدة الثانية صرخت وقالت : والله طيب . ثم وقعت على الارض مغشياً عليها . قامت الحشكاشة ورشت عليها الماء . قامت وجلست . ثم قالت لاختها الحشكاشة : زيديني واوفي ديني فما بقي غير هذا الصوت فاحضرت الحشكاشة العود وانشدت تقول هذه الايات :

حتى متى هذا الصدود وذا الجفا فلقد جرى من ادمعي ما قد كني
 ولكم تطيل الهجر لي متعمداً ان كان صدك حاسدي فقد اشتقي
 (قال) فلما سمعت الصبية الثالثة قصيدها صرخت ووقعت على الارض مغشياً عليها ثالث مرة فبان ضرب المقارع . فقالت القاندرية : ليتنا ما دخلنا هذه الدار وكناً نمنا على الكيمان . فقد تعكر مقامنا بشي . يقطع القلب . فالتفت الحليفة

وقل : ما تريدن . فقالت : قف مكانك . ثم قامت الحشكاشة ونصبت في وسط القاعة كرسياً وتحت خوشكانة وقالت للحمال : ساعدني . فرأى كلبتين سوداوين في رقابهما زناجير . فقالت للحمال : خذهما . فاخذهما الحمال وخرج بهما الى وسط القاعة . قامت الصبية صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها واخذت سوطاً وقالت للحمال : قدم كلبة منهما . فقدمها وجرها في الزنجير والكلبة تبكي وتحرك راسها الى الصبية . فذلت الصبية عليها بالضرب على راسها والكلبة تصرخ . ولا زالت تضربها حتى كأت سواعدها . فومت السوط من يدها وضمت الكلبة الى صدرها ومسحت دموع الكلبة بيدها وقبّلت راسها . ثم قالت للحمال : خذها وهات الثانية . فجاء بها وفعلت بها مثل ما فعلت بالاولى . فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة وضاق صدره وعيي صبره ليعرف خبر هاتين الكلبتين . فغمز جعفرآ . فالتفت اليه وقال بالاشارة : أسكت . ثم التفتت الصبية الى البوابة فقالت لها : قومي اقصي ما عليك . فقالت : نعم . ثم انها قامت وصعدت على السريد وهو من العرعر مصفح مصفح الذهب والفضة . ثم قالت للبوابة والحشكاشة : هاتيا ما عندكما فقامت البوابة وجلست على كرسي بجانبها . واما الحشكاشة فانها دخلت مخدعاً وخرجت ومعها كيس اطلس بشرابط خضر وبشمستين من ذهب وروقت قدام الصبية صاحبة المنزل ورفضت الكيس فاخرجت منه عود غشاء فاصلحت اوتاره وشدت ملاويهُ واصلحته اصلاحاً جيداً وانشدت تقول :

ردوا على جفني النوم الذي سلبَ وخبروني بعقلي آينا ذهباً
علمت لما رضيت الودّ منزلةً ان المنام على جفني قد غضبا

(قال) فلما سمعت الصبية ذلك الغناء قالت : اه اه اه . وروقت على

الارض مفشيا عليها . فرأى الخليفة ضرب المقارع والسياط فتعجب غاية العجب

بغداد عشرة ايام وبعنا تجارتنا ونحن نازلون في خان التجار وقد دعانا تاجر في هذه
الليلة فدخلنا الى منزله فقدم لنا طعاماً فاكلنا . ثم تنادى بنا عنده ساعة . فاذن
لنا في الانصراف . فخرجنا بالليل ونحن غرباء . ففتنا عن الخان الذي نحن فيه فاعل
من صدقاتكم ان تدخلونا هذه الليلة عندهم نبيت ولكم الثواب . فنظرت البوابة
اليهم وهم متريون كالتجار وعليهم الحشمة . فدخلت على اختيها واخبرتها بمحدث
جعفر فتأسفتا عليهم وقالتا لها : دعهم يدخلون . فرجعت وفتحتم لهم الباب . فقالوا
لها : ندخل باذنك . قالت : ادخلوا . فدخل الخليفة وجعفر ومسرور . فلما
رأتهم البنات قمن لهم واجلسنهم وكرمنهم وقلن : مرحباً واهلاً بالضيوف ولنا
عليكم شرط . فقالوا : وما هو . قالوا : لا تتكلموا فيما لا يعينكم تسمعوا ما
لا يرضيكم . فقالوا : نعم . ثم انهم جلسوا للشرب والمنادمة . فنظر الخليفة الى
الثلاثة القلندرية فوجدهم عوراً بالعين الشمال فتعجب من ذلك . ونظر الى البنات وما
هنَّ فيه من الكمال والجمال فتعجب وتعجب . ثم اخذ في المنادمة والحديث . فقلن
للخليفة : اشرب . فقال : انا عازم على الحج فقامت البوابة وقدمت سفرة مزركشة
واقعدت عليها باطية صينية وقلبت فيها ماء . خلافاً وادخلت فيها قطعة ثلج والابوج
سكر . فشكرها الخليفة وقال في نفسه : لأجزينها في غداة غدٍ على فعلها من الخير .
فلما تحكمت الشراب قامت السيدة وخدمتهم . ثم اخذت بيد الخشكاشة وقالت :
يا اختي قومي نقضي ديننا . فقالت الاختان : نعم . فعند ذلك قامت البوابة
قدامها وذلك بعد ان نظفت المقام ورمت القشور وغيرت الجور ومسحت وسط
القاعة واصعدت القلندرية الى جانب الايوان على صفة واخذت الخليفة وجعفر
ومسروراً الى جانب القصر على صفة وصرخت على الجمال وقالت : ما أقسل
مودتك . أنت ما انت غريب . انت من اهل الدار . قام الجمال وشدَّ وسطه

الثلاث . فقالوا جميعاً : والله طيب . ثم التفتوا الى الحمال فوجدوه جذلان تعبان
سكران . فلما عينوه ظنوا انه منهم وقالوا : هو قلندري مثلنا وهو غريب او
من البادية . فلما سمع الحمال هذا الكلام قام وحمق عينه فيهم وقال لهم : اقعدوا
بلا فضول اما قراتم ما على الباب . وما بالفقراء اتم . ورددتم علينا تطلقون لسانكم
فينا . قالوا : نحن نقول نستغفر الله يا قير راسنا بين يديك . فضحكت البنات وقن
واصلحن بين القلندرية والحمال وقدمن القلندرية الاكل فاكلوا ثم جلسوا يتنادمون
والبوابة تسقيهم ودارت الكاس بينهم . فقال الحمال للقلندرية : وانتم يا اخواننا
ما معكم حكاية او نادرة تحكوها لنا . فدبت فيهم الحرارة وطلبوا آلات اللهو
فاحضرت لهم البوابة دفاً وعوداً وجنكاً اعجمياً . فقام القلندرية فاصلحوا الآلات واخذ
واحد منهم الدف والآخ العود والآخ الجنك وضربوا بها وغنوا وصرخت
البنات بصوت عالٍ . وبينما هم كذلك اذ بالباب يُطرق فقامت البوابة تبصر خبر
الباب

قالت شهزاد : ايها الملك وكان السبب لدق الباب انه تلك الليلة تزل
الحليقة هارون الرشيد يتفرج ويسمع ما يتجدد من الاخبار هو وجعفر وزيره
ومسرور سيف نعمته . وكان من عاده انه يتنكر في صفة التجار . فلما تزل تلك
الليلة وشق المدينة جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعوا الآلات والغناء . فقال
الحليفة لجعفر : اشتهي ان ندخل الى هذه الدار ونسمع هذه الاصوات ونرى
اصحابها . فقال جعفر : يا امير المؤمنين هولاء قوم قد دخل السكر فيهم ونخشى
ان يصيبنا منهم شر . فقال : لا بد من دخولي واريدك ان تحتال حتى ندخل
عليهم . فقال جعفر : سمعاً وطاعة . ثم تقدم جعفر وطرق الباب . فخرجت البوابة
وفتحت الباب فتقدم جعفر وقال : يا سيدي نحن ناس تجار من طبرية ولنا في

خادماً عندهن . قتلن : ما تبقي خادماً عندنا إلا بشرط ان تدخل تحت الحصم
ومهما رأيت لا تسأل عنه . ولا عن سبيه . فقال : نعم . قتلن : ثم واقرا
الكتابة التي على الباب . فقام الى الباب فوجد مكتوباً عليه بما الذهب : من يتكلم
فيما لا يعنيه يسمع ما لا يرضيه . فقال الحمائل : اشهدن علي اني لا اتكلم فيما
لا يعنيني . ثم قامت الحوشكاشة وجهزت ما كولا فاكلن ثم اوقدن الشموع
والقناديل وغرسن في الشموع العنبر والعود وقعدن على الشراب بمذاوة ذري
الالباب وقد غيرن ذلك المقام بغيره وصففن فاصكحة طرية وكذلك المشروب .
ولا زلن في اكل وشرب ومنادمة ونقل وضحك ساعة من الزمان . واذا هن
بالباب يديق . فلم يختل نظامهن . واذا بواحدة منهن قامت الى الباب ثم عادت
وقالت : قد كل صفاؤنا في هذه الليلة . قتلن : وما ذلك . قالت : على الباب
ثلاثة اعجام قلندرية مخلوقوا الذقون والرووس والحواجب والثلاثة عود بالعين الشمال
وهذا من اعجب الاتفاق . وهم كمن قد حضر من السفر الان وحالة السفر ظاهرة
عليهم وقد وصلوا الى بغداد وهذا اول دخولهم بلدنا . واما سبب دق الباب فانهم
لم يجدوا موضعاً يبيتون فيه . فقالوا : عسى صاحب هذه الديار يعطينا مفتاح
الاصطبل او خربة نبيت فيها الليلة . فقد ادركهم المساء . وهم غرباء ما يعرفون
احداً يلتجئون اليه ويا اختي لكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة . فلم ترل
تتلف باختيا حتى قالتا لها : دعهم يدخلون واشرطي عليهم ان لا يتكلموا فيما
لا يعنينهم فيسمعوا ما لا يرضيهم . فقرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العود
وهم مخلوقوا الذقون والشوارب فسلموا وتأخروا وقام لهم البنات ورحبن بهن
وهنأتهن بالسلامة واقعدتهن . فنظر القلندرية الى محل ظريف . ومقام نظيف . فيه
خضرة . وشموع توقد . ونجور يتصاعد . ونقل وفواكه ومدام وآداب البنات

وجلس الحمل . ثم قدمت باطية المدام وملأت اول قدح وشربته والثاني والثالث .
ثم ملأت وناولت اختها الاخرى . ثم ملأت وناولت الحمل وقالت :
اشرب هنياً ممتعاً بالعوافي ان هذا الشراب للدأ . شافي
فاخذ الكاس بيده وشكر وانشد يقول :

لا تشرب الكاس إلا مع اخي ثقة وطاهر الاصل منسوباً الى السلف
فالراح كالريح ان هبت على عطري طابت وتنتن ان مرت على الحيف
ثم انه بعد انشاده شرب وانشد يقول :

كل شيء من الدماء حرام شربه ما خلا دم العنقود
ثم ملأت الكاس وناولتها لاختها الوسطى فاخذتها من يدها وشكرتها
وشربت . ثم ملأت وناولت صاحبة السرير . وملأت كاساً اخرى وناولتها
الحمل فشكرها وشرب وانشد يقول :

هاتها بالله هات من كؤس مترعات
واسقني منها بكاس انها ماء الحياة

ثم تقدم الى صاحبة الحبل وانشد يقول :
على الباب عبد من عبيدك واقف بجودك والاحسان ما زال معترف
قالت له : والله لاقبلك . طب نفساً واشرب هنياً وعافية تجوي مجاري
الصحة . فشرب طين القدح وملاً وناولها وترخم وانشد يقول :

ناولتها شبه مصباح مشعشة صرفاً كأن سناها ضوء مقباس
(قال) فاخذت الصبية القدح وشربته وترلت عند اختها وما زالوا يشربون
وهم في ضحك وغنا . واشعار وموشحات

ثم ان الحمل لما طاب له الاكل والشرب والراحة طاب من البنات ان يبقى

وقالت لها : اعطيه ديناراً آخر . فقال الحمائل : يا سيدي ما استقلت الاجرة .
واجرتي ما تساوي درهمين . وانما اشتغل قلبي وسرتي بكن وكيف انتن وحدكن ولا
احد يؤسكن وانتن تعرفن ان المائدة لا تقف الا على اربعة وما لكن رابع كما
قيل :

اما ترى اربعاً للهو قد جمعت جنك وعود وقانون ومزمار
وواققتها من المشوم اربعة ورد وآس ومنشور ونوار
وليس يحسن ذا الا اربعة خمر وروض وترنيم ودينار
وانتن ثلاثة فتحتجن الى رابع يكون رجلاً عاقلاً لبيباً حاذقاً وللأسرار كاتماً .
فلما سمعن كلامه اعجبين وضحك منه وقلن : ومن لنا بذلك ونحن
نخاف ان نودع السر من لا يحفظه وقد قرأنا في بعض الاخبار ما قال ابونواس
واجاد :

من اطلع الناس على سره استوجب الكي في جيبه
فلما سمع الحمائل كلامه قال : وحياتكن اني رجل عاقل امين قرأت
الكتب وطالعت التواريخ والشاعر يقول في كلامه :

ما يكتم السر الا كل ذي ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم
السر عندي في بيت له غلق ضاعت مفاتيحه والسباب مختوم
فلما سمعت البنات الشعر والنظم وما ابداه قلن له : ما فدعك تجلس
عندنا الا بشرط وهو ان تكون اديباً رصيناً لا تسأل عما لا يعينك والا طردناك
وضربناك . فقال الحمائل : رضيت على الراس والعين وهانا بلا لسان . فقامت
الحوشكاشة وشدت وسطها وصفت القناني وروقت المدام وعملت الخضرة على
جانب البجوة واحضرت ما يحتاج اليه . ثم قدمت المدام وجلست هي واختها

وقالت : احمل قفصك واتبعني . لحمل القفص وتبعها به الى ان اتت داراً مليحة
وقدامها رحبة فسيحة عالية البنيان مشيدة الادران بابها بغلقين من الابنوس مصغ
بصفايح الذهب الاحمر . فوقفت الصبية على الباب وادارت النقاب عن وجهها
ودقت دقاً لطيفاً والحمال واقف واذا بالباب قد انفتح بمصراعيه فنظر الحمال الى
من فتحت لها الباب واذا بها ذات كمال واعتدال . فقالت الصبية البوابة للحوشكاشه :
ادخلي من الباب وحطي عن هذا الحمال المسكين . فدخلت الحوشكاشه ووراها
البوابة والحمال ومشوا حتى انتهوا الى قاعة فسيحة مهندسة مليحة ذات تراكيب
وعقودات وكشك وسدلات وخزائن عليها ستور مرخيات . وفي وسط القاعة بركة
كبيرة ملآنة ماء وفيها زورق وفي صدر القاعة سرير من العرعر مرصع بالجوهر
مرخى عليه تاموسية من الاطلس الاحمر ازرارها لؤلؤ في قدر البندق واكبر .
وبرزت من داخلها صبة بطلعة مضيئة واخلاق فيلسوفية . وكانها بعض الكواكب
العلوية كما قال فيها الشاعر :

كأنما تبسمُ عن لؤلؤٍ منضدٍ أو بردٍ أو أقاح
وطرة كالليل مسبولة وبهجة تجل ضوء الصباح

(قال) فهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت مهلاً الى ان
صارت في وسط القاعة عند اختيها وقالت : ما وقوفكما . اترا عن راس هذا المسكين
الحمال فجات الدلالة من قدام والبوابة من خلف وساعدتهما الثالثة وحططن
القفص عن الحمال وافرغن ما في القفص ووضعن كل شي . في محله واعطين
الحمال دينارين وقلن له : توجه يا حمال . فنظر الى الصبايا وما عندهن من
الشراب والقواكه والشمومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب وتوقف عن الخروج .
فقالت له الصبية : ما لك . لم لا تروح . كأنك استقلت الاجرة . ثم التفتت الى اختها

الى الحمال وقالت بكلام عذب فصيح : هات قفصك واتبعني . فما صدق الحمال
الكلام حتى اخذ القفص واسرع وقال : يا نهار السعادة يا نهار التوفيق وتبعها الى
ان وقتت على باب دار فطرت الباب . فقتل رجل نصراني فاعطته ديناراً واخذت
منه شيئاً من الزيتون فخطته في القفص وقالت : احمل واتبعني . فقال الحمال :
هذا نهار مبارك ونهار سعيد بالقبول . فحمل القفص وتبعها . فوقتت على دكان
تباع فيه القواصك واشترت منه تفاحاً شامياً وسفرجلاً عثمانياً وخورخاً عمانيّاً
وياسميناً حليماً ونوفراً دمشقيّاً وخياراً اقلامياً وليموناً مصرياً ونارنجاً سلطانياً ومرسيناً
ريحانياً وتمرحناً واحواناً وشقائق النعمان وبنفسجاً وجلناراً ونسريناً وحطت الجميع
في قفص الحمال وقالت : احمل . فحمل وتبعها . فوقتت على الجزار وقالت له :
اقطع عشرة ارطال لحم فقطع لها واعطته الثمن ولفته في قرطاس موز وجعلته في
القفص وقالت : احمل يا حمال . فحمل وتبعها . ثم اتت الصبية ووقتت على النقلي
واخذت منه قلب فستق مما يصلح للنقل وزيبياً تهمايماً وقاب لوز وقالت لحمال :
احمل واتبعني . فحمل القفص وتبعها الى ان وقتت على دكان الحلواني واشترت طبقاً
وملأته من جميع ما عنده من مشبك وقطائف بالمسك محشوة وصابونية واقراص
ليونية ويمونية وامشاط واصابع ولقيات القاضي واخذت من جميع اصناف الحلوى
في طبق وحطته في القفص . فقال لها الحمال : لو كنت اعلمتني لايت
بالجيش تحمل عليه هذه الامور . فتبسّت وضربت يدها على كتفه وقالت له :
اسرع في مشيك وخلّ عنك الكلام الكثير واجرك حاصل ان شاء الله تعالى .
ثم وقتت على العطار واخذت منه عشرة امواه ماء ورد وماء زهر وماء نوفر
وماء خلاف واخذت البوجين سكر واخذت مرش ماء ورد ممسك وحصى لبان
ذكرًا وعودًا وعبيراً ومسكاً واخذت شعاً اسكندرانياً وحطت الجميع في القفص

ما يحتاج اليه الحال . فشرعوا في التجهيز مدة عشرة ايام . وخرج هو والسلطان وقلبه ملتهب على مدينته كيف يغيب عنها . ثم انهما سافرا ومعهما خمسون مملوكا وهدايا عظيمة . وما زالا مسافرين ليلا ونهارا سنة كاملة . وكتب الله لهما بالسلامة حتى وصلا الى مدينة السلطان وارسلوا فاعلموا الوزير بوصول السلطان وسلامته . فخرج الوزير والعساكر بعد ما قطعوا الرجاء من الملك . فاقبل العسكر وقبلوا الارض بين يديه وهناؤه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي . ثم اقبل على الوزير واعلمه بكل ما جرى على الشاب . فلما سمع الوزير ما جرى على الشاب هناؤه بالسلامة . واما استقر الحال اعم السلطان على ناس كثيرين وقال الملك للوزير : علي بالصياد الذي كان اانا بالسماك . فارسل الى الصياد الذي كان سببا لخلاص اهل المدينة فاحضره وخلع عليه وسأله عن حاله وهل له اولاد . فاخبره ان له ابنا وبنتين فارسل الملك واحضرهم وتزوج بنته واعطى الشاب البنت الاخرى وجعل الولد خازن دارا . ثم قلد الوزير وارسله سلطانا الى مدينة الشاب التي هي الجزائر السود وارسل معه الخمسين مملوكا الذين جاءوا معه واعطاه من الخلع لساتر الامراء . فقبل الوزير يديه وخرج وسافر من وقته وساعته . واستقر السلطان والشاب . واما الصياد فانه صار اغني اهل زمانه وصارت ابنتاه من زوجات الملوك الى ان اتاهما الموت . وما هذا باعجب مما جرى للحمال

حكاية الحمال والثلاث بنات

انه كان رجل من الحمالين في مدينة بغداد وكان عزبا . فبينما هو في بعض الايام واقف في السوق متكئا على قفصه اذ وقعت عليه امرأة ملتفة بازار موصلي من حرير . بنجف مزدكش . بنجاشية قصب وبشريط لاعب . فوقفت والتفتت

أهل هذه المدينة والاربع الجزائر . كل ليلة اذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويستغيث ويدعو علي وعليك . فهذا هو سبب منع عانيتي . فروحي وخلصهم عاجلاً وتعالى خذي بيدي واقميني فقد توجهت لي العافية

فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد وهي فرحانة قالت : يا سيدي على رأسي وعيني باسم الله . ثم نهضت وقامت وهي مسرورة تجري وخرجت الى البركة واخذت من مانها قليلاً

(الليلة التاسعة) . ثم انها تكلمت على الماء بكلام لا يفهم فتراقص السمك ورفع رأسه . وقام في الحال وانفك عن اهل المدينة المسحور وصارت المدينة عامرة والبياعون يبيعون ويشتررون وصار كل واحد في صناعته ورجعت الجزائر كما كانت . ثم ان الصبية الساحرة جاءت الى الملك في الحال وقالت له : ناولني يدك الكريمة وم . فقال الملك بكلام خفي : تقرّي مني . فذنت . فسل الملك سيفه وضربها في صدرها فخرج السيف يلعب من ظهرها ثم ضربها فشققها نصفين . ورمها على الارض شطرين . وخرج فوجد الشاب المسحور واقفاً في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له الملك : أتعد في مدينتك ام تحي معي الى مدينتي . فقال الشاب : يا ملك الزمان أتدري ما بينك وبين مدينتك . فقال الملك : يومان ونصف . فعند ذلك قال له الشاب : ايها الملك ان كنت نائماً فاستيقظ ان بينك وبين مدينتك سنة كاملة فحجّ المسافر وما آتيت في يومين ونصف الا لان المدينة كانت مسحورة وانا ايها الملك لا افارقك لحظة عين ففرح الملك ثم قال : الحمد لله الذي منّ عليّ بك وات ولدي لاني طول عمري لم ارزق ولداً ثم تعانقا وفرحا فرحاً شديداً ثم مشيا حتى وصلا الى القصر وامر الملك الذي كان مسحوراً ارباب دولته ان يتجهزوا للسفر ويبينوا اسبابه وجميع

الشراب وطاس المسلوقة وترت في القبة وبكت وولوت وقالت : يا سيدي كلني
يا سيدي حدثني . وانشدت تقول هذه الايات :

حتى متى هذا الصدود وذا الجفا فلقد جرى من ادمعي ما قد كني
فلنم تطيل الهجر لي متعمداً ان كان صدك حاسدي فقد اشتني

ثم انها بكت وقالت : يا سيدي كلني وحدثني . اما الملك فخفض صوته
وعقد لسانه وتكلم بكلام السودان وقال : اواه اواه لاحول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم . فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشي عليها . ثم انها استفاقت وقالت :

يا سيدي هو صحيح . والملك اضعف صوته وقال : يا ملعونة انت تستاهلي من
يكلمك ويحدثك . قالت : وما السب . قال : السب انك طول النهار تعاقبين
زوجك وهو يستغيث وقد حرمني النوم من العشاء الى الصباح وهو يتضرع
ويدعو علي وعلى وقد اقلقتني واضرني ولولا هذا لكنت تعافيت . فهذا الذي
منعني عن جوابك . فقالت : عن اذنك اخلصه مما هو فيه . فقال لها الملك :

خالصيه واريحينا . فقالت : سمعا وطاعة . وقامت وخرجت من القبة الى القصر
واخذت طاساً وملأته ماء . وتكلمت عليه بكلام . فغلي الطاس وبقبق وصار يغلي
صكماً تغلي القدر على النار . ثم رشته بالماء وقالت : بحق ما تلوته وقلته ان كنت

صرت هكذا بسحري ومكربي فاخرج من هذه الصورة الى صورتك الادلى . واذا
بالشاب انتفض وقام على قدميه وفرح بخلاصه . ثم قالت له : اخرج ولا ترجع
الى هنا والآن قتلتك . وصرخت في وجهه فخرج من بين يديها . وعادت الى القبة

وترت وقالت : يا سيدي اخرج لي حتى انظرك وافرح بسلامتك . فقال لها
الملك بكلام ضعيف : اي شيء عملت . ارحمتني من الفرع . ولم تريحيني من
الاصل . فقالت : يا حبيبي يا سيدي وما هو الاصل . قال : ويلاً لك يا ملعونة

على نصفي القوقالي وتلبسني هذه الثياب الفاخرة من فوق . ثم ان الشاب بكى
وانشد يقول :

صبراً لحكمك يا الهي والقضا انا صابرٌ ان كان فيه لك الرضا
جاروا علينا واعتدوا وتجرؤوا فلعلَّ بالقردوس ان نتعوّضاً
قد ضقتُ بالامر الذي قد نالني فوسيلتي بالمصطنى والمرضى

فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال : ايها الشاب زدتي هما على همي .
بعد ان فرجت عني غمي . واصكن يافتي اين همي واين المدفن الذي فيه العبد
الجروح . فقال الشاب : ان العبد في القبة في مدفنه راقداً . وهي في ذلك المجلس
الذي يحاذي الباب تجي مرة في كل يوم عندما تطلع الشمس . فاول ما تجي
تأتيني وتجردني من اثوابي وتضربني بالسوط مائة جلدة وانا ابكي واصيح ولا لي
حركة حتى ادفعها عن نفسي . وبعد ان تجلدي تنزل للعبد بالشراب والمسلوقة
تسقيه . وغداً من باكرتجي . قال الملك : وحقك يافتي لافعلن معك معروفاً اذكر
به ويورخونه الى اخر الزمان . ثم جلس الملك يتحدث معه الى ان اقبل الليل
واناما . فقام الملك في وقت السحر وتجرد من اثوابه وسل سيفه ونهض الى المحل
الذي فيه العبد فنظر الى الشمع والقناديل وبجورات وادهان وصدى قصد العبد
حتى اتاه وضربه ضربة فقتله وحمله على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر .
ثم تزل والثف باثواب العبد ورقد داخل الضريح والسيف معه مسلول في طوله .
فبعد ساعة اتت الملعونة الساحرة . فاول ما دخلت جرّدت ابن عمها من ثيابه واخذت
سوطاً وضربته فقال : اواه يكفيني ما انا فيه يا بنت عمي . ارحمني يا بنت عمي .
قالت : كنت انت رحمتي وابقيت لي صديقي . وضربته حتى تعبت وسال الدم
من جنيبه . ثم البسته اللباس الشعري والنسيج من فوقه وقرت الى العبد ومعها قدح

يا سيدي لا اسمع منك ولا كلمة واحدة . يا سيدي لما لآتردُ عليَّ جواباً ثم
أشدت تقول :

يا قبرُ يا قبرُ هل زالت محاسنهُ ام زال منك ضياك المنظرُ النضرُ
يا قبرُ ما انت لا ارضُ ولا فلكُ فكيف يجمع فيك الشمس والقمرُ
فلما سمعت كلامها وشعرها ازددت غيظاً على غيظي وقت : اواه الى كم ذا
الحزن وانشدت اقول :

يا قبرُ يا قبرُ هل زالت مسامحهُ ام زال منك ضياك المنظر القدرُ
يا قبرُ ما انت لا حوضٌ ولا قدرُ فكيف يجمع فيك الفهم والكدرُ
فلما سمعت كلامي وثبت قائمة وقالت : ويلك انت الذي فعلت معي هذا

الفعل وجرح صديقي وارجعني وشبابه وله ثلاث سنين لاهو ميت ولا هو حي .
فقلت لها : نعم انا فعلت ذلك . ثم اني اخذت سيني وجردته في كفي .
وصوبته نحوها لاقتلها . فلما سمعت كلامي ورأيتي مصمماً على قتلها ضحك
وقالت : تخساً هيات ان يرجع ما فات . او تجي الاموات . لقد امكنني الله بن
فعل بي هذا وكانت في قلبي منه نارٌ لا تطفأ ولهبٌ لا ينجي . ثم وقفت على
قدميها وتكلمت بكلام لا افهمه وقالت : اخرج بسحري نصفك حجراً ونصفك
بشراً فصرت كما ترى وبقيت لا اقوم ولا اقعد ولا انا ميت يُعرف ولا انا حي
يوصف . فلما صرت هكذا سحوت المدينة وما فيها من الاسواق والعيطان .
وكانت مدينتنا اربعة صنوف مسلمين ونصارى ويهوداً ومجوساً فسحوتهم
سكناً فالايض المسلمون والاحمر الجوس والازرق النصارى والاصفر اليهود . وسحوت
الجزائر الاربعة اربعة جبال محيطة بالبركة . ثم انها كل يوم تضربني وتعذبني بالسوط
مئة ضربة حتى يسيل دمي وتتفجع اكنافي . ثم تلبسني ثوب شعر صفة اللباس

بدالك . فبنت لها بيتاً لحزن وبنت في وسطه قبة ومدفناً مثل الضريح ثم نقلت العبد
 واترته فيه . وهو بقي لا ينفعها ابداً بنسافة لكن يشرب الشراب ومن يوم جرحته
 ما تكلم لان اجله ما فرغ وصارت كل يوم تأتيه بكرة وعشياً وتنزل الى القبة
 وتبكي وتعدده وتسقيه الشراب والمساليق بكرة وعشية . ولم ترل على هذا الحال
 الى ثاني سنة وانا اطول روحي عليها ولا التفت اليها . الا انه يوماً من الايام دخلت
 عليها على غفلة منها فوجدتها تبكي وتقول : لا تغيت عن ناظري يا ترهمة خاطري
 حدثني يا روحي كلمني يا صديقي وانشدت تقول :

عدمت وجودي في الورى بعد بعدكم فان فوادي لا يجب سواكم
 خذوا أعظمي والروح اين سريتم واين حلامت فادفنونني حذاكم
 ونادوا باسي عند قبري يجيبكم اين عظامي عند اصفا صداكم
 ثم انشدت وهي تبكي :

فيوم الاماني يوم فوزي بقربكم ويوم المنايا يوم اعراضكم عني
 اذا بت في خوف اهدد بالردى فوصلكم عندي ألد من الامن
 ثم قالت وانشدت :

ولو انني اصبحت في كل نعمة وكانت لي الدنيا وملك الاكاسره
 لا سويت عندي جناح بعوضة اذا لم تكن عيني لشخصك ناظره

فلما فرغت من كلامها وبكائها قلت لها : يا بنت عمي يكفيك من الحزن .
 فما يفنيك من البكاء . ما بقي ينفع . قالت : لا تتعرض لي فيما عمله وان اعترضت
 لي قتلت نفسي فسكت عنها وخليتها وحالها . فلم ترل في حزن وبكاء وتعيد سنة
 اخرى . وبعد السنة الثالثة دخلت يوماً من الايام وانا مقتاظ حادث عرض لي
 وقد طال بي هذا العناء الشديد فوجدتها نحو الضريح داخل القبة وهي تقول :

من هذا اليوم ان بقيتِ تعديين الى هذا الوقت لا اصاحبك . يا ملعونة انك
 تلعين بنا شقف لكف يا قدرة يا اخس البيضان . فلما سمعتُ كلامه وانا انظر وارى
 واسمع ما جرى صارت الدنيا في وجهي ظلماً وما عرفت روعي في اي وضع انا
 وبنت عمي واقفة تبكي عليه وتتذلل له وتقول للعبد : يا سيدي اذا غضبت علي
 من يبقيني واذا طردتني من يراويني . وما زالت تبكي وتتضرع له حتى رضي عنها .
 ففرحت وقامت وقالت : يا سيدي ما عندك ما تأكل جازيتك . فقال لها : اكشني
 اللكن فان تحته عظام فيران مطبوخة فكلها وقومي لهذه القوارة فيها بقية مزر
 فاشربها . قامت واكلت وشربت وغسلت يديها وفهما . فلما نظرت الى هذه الفعال
 التي فعلتها بنت عمي تأكدت انها خائنة وغبت عن الوجود فزلت من على القبة
 وانا متلثم ودخلت واخذت السيف الذي جاءت به بنت عمي وسحبتة وهممت ان
 اقتل الاثنين فضربت العبد اولاً على رقبة فظننت انه قد قضي عليه

(الليلة الثامنة) . ولكن لما ضربت العبد لاجل ان اقطع راسه لم اقطع
 الوريدين بل قطعت الحلقوم والجسد واللحم فظننت اني قتلتُه فشحز شخصيراً عالياً
 فهربت بنت عمي فرجعت الى خلفي ورددت السيف الى موضعه وايتت المدينة
 ودخلت القصر ووقدت في فراشي الى الصباح . واذا بنت عمي جاءت ونهشتني واذا
 بها قطعت شعرها ولبست ثياب الحزن وقالت : يا ابن عمي لا تعارضني فيما افعل
 فانه بلغني ان والدتي توفيت وان والدي قُتل في الجهاد واخوتي اعدمهم مات
 ملسوعاً والاخر مات في الردم فيمحق لي ان ابكي واحزن . فلما سمعت كلامها سكنتُ
 عنها وقلت : افعلي ما بدا لك فاني لا اخالقك . فعدت في حزن وبكاء وتعديد
 سنة كاملة من الحول الى الحول . وبعد السنة قالت لي : اريد ان تبني لي في
 قصرك مدفناً مثل القبة وأفرده للحزن واسميه بيت الاحزان . فقلت لها : افعلي ما

الذي يشربه كل ليلة قبل المنام وتضع فيه البسج فيرقد ولا يشعر بما يجري ولا يعلم
 اين تذهب ولا اين تروح فبعد ما تسقيه الشراب تلبس اثوابها وتخرج من عنده
 وتغيب الى الفجر وتأتي اليه وتجر عند انفه بشي . فيستيقظ من منامه . فلما سمعت
 كلام الجوارى صار الضياء في وجهي ظلاماً وما ايقنت ان الليل اقبل فجاءت
 بنت عمي من الحمام فمدونا السماط واكلنا وجلسنا ساعة زمانية تقادم كالعادة
 ثم دعت بالشراب الذي اشربه عند المنام فناولتني الكاس فاهرقتها . وجعلت اني
 اشربه مثل عادي ورددت في الوقت والساعة وصرت اغظ كافي نائم واذا هي
 قالت : نم ليلتك لا تقم ابداً اني كرهتك وكرهت صورتك وملت قسي من
 عشرتك ولا ادري متى يقبض الله روحك . ثم قامت ولبست الفريثاها وتخرجت
 واخذت سيني وتقلدها وقمحت ابواب القصر وخرجت . فقامت وتبعها حتى خرجت
 من القصر وشقت اسواق المدينة الى ان انتهت الى باب المدينة فتكلمت بكلام لا
 افهمه فتساقطت الاقفال وانفتح الباب وخرجت وانا خلفها وهي لا تشعر حتى
 انتهت الى بين الكيمان وأنت خصاً فيه قبة مبنية بطوب ولها باب فدخلت وتسلمت
 انا على سطح القبة واشرفت عليهما واذا ببنت عمي قد دخلت على عبد احد له
 شفة كالتطا . وشفة كالوطا . وشفة تلقط الرمل على الحصى . وهو مبتلي وراقد
 على قش قصب لابس هداماً خلقة قبلت الارض بين يديه فرفع ذلك العبد راسه
 اليها وقال لها : ويلك لاي شيء كان قعودك الى هذه الساعة . فقالت : يا سيدي
 ما تعلم اني متروجة بابن عمي وانا اكره صورته وابعض صحبته ولولا اني اخشى على
 خاطرك ما كنت تركت الشمس تطلع الا ومدينته خراب يزقق فيها اليوم والغراب
 ويأريها الثعالب والذئاب واقل حجارتها الى خلف جبل قاف . فقال العبد :
 تكذبن يا ملعونة وانا احلف وحق فتوة السودان ولا تظني مروءة مروءة البيضان

فمجب الملك وقال له : ما يبكيك ايها الشاب . فقال : وكيف لا ابكي وهذه حالتي . فاعتبر الملك حال الشاب واذا هو نصفه التحتاني حجراً الى قدميه وما سوى ذلك الى شعر راسه بشراً

فلما رأى الملك الشاب بهذه الحالة حزن حزناً عظيماً وتأسف وتأوه وقال : يا فتى لقد زدتنى همماً على همي كنت اطلب السمك وخبره وصرت الان اسأل عن خبره وخبرك فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عجل علي يا فتى بيث الحديث . فقال : اعطني سمعك وبصرك . فقال الملك : ان سمعي وبصري جاضر . فقال الشاب : ان لهذا السمك ولي امرأ عجيباً لو كُتِبَ بالا بر . على أماق البصر . لكن عبرة لمن اعتبر . فقال الملك : وكيف ذلك . فقال : يا سيدي اعلم ان والدي كان ملك هذه المدينة واسمه محمود . وهو صاحب الجزائر السود . وهو في هذه الجبال الاربعة فاقام في الملك سبعين عاماً ثم توفي والدي وتسلطت بعده وتزوجت بابنة عمي وكانت تحبني محبة عظيمة بحيث اني اذا غبت عنها لاتأكل ولا تشرب حتى تراني عندها فقعدت في صحبتي خمس سنين الى ان راحت في بعض الايام الى الحمام فامرت الطباخ ان يسرع لنا في شي . ويجهز لنا عشاء وطعاماً ثم دخلت هذا القصر ونمت موضع ما ننام وامرت جاريتين ان تجلس عندي واحدة على راسي والثانية عند رجلي وقد تشوشت لغيابها ولم ياخذني نوم غير ان عيني مغمضة ونفسي يقظانة . فسمعت الجارية التي عند رأسي تقول لتي عند رجلي : يا مسعودة مسكين سيدنا ومسكين شبابه يا خسارته مع سيدتنا الساحرة . فقالت لها : نعم لعن الله النساء الحائئات ولكن مثل سيدنا وشبابه لا يصلح لمثل هذه . فقالت التي عند راسي : ان سيدنا مغفل لا يسأل عنها فقالت الاخرى : وياك وهل سيدنا عنده علم او هي تحليه في اختياره الا تعمل له عملاً في قده الشراب

كنا نغار من التسم عليكم
 ما حيلة الرامي اذا التقت العدا
 فاذا تكاثرت المهوم على الفتى
 اين المضر من القضا ومن القدر
 فلما سمع السلطان الاين نهض قائماً وتبع الحس فوجد سترأ مخني على
 باب مجلس . فرفع الستر فرأى خلفه شاباً جالساً على سرير مرتفع عن الارض مقدار
 ذراع وهو شاب مليح بقد رجمج ولسان فصيح وجبين ازهر وخذ احمر وشامة
 كما قال الشاعر :

ومهتف من شعره وجبينه
 تسمي الوري في ظلمة وضياء
 لا تنكروا الخال الذي في خده
 كل الشقيق بنقطة سوداء
 ففرح الملك حين رآه وسأم عليه
 والصبي جالس عليه قبا . حرير بطراز من
 الذهب المصري وفوق راسه تاج مكلل بالجواهر . ولكن عليه اثر الحزن . فسأم عليه
 الملك . فرد عليه باحسن سلام وقال : يا سيدي انت اعز من القيام ولي المعذرة .
 فقال الملك : قد عذرتك ايها الفتى وانا ضيف عندك واتيئك في حاجة مهمة اريد
 تخبرني عن هذه البركة وعن هذا السمك وعن هذا القصر وعن سبب وحدتك فيه
 وسبب بكائك . فلما سمع الشاب هذا الكلام تزلت دموعه على خدوده وبكى
 بكاء شديداً حتى غرق صدره ثم انشد يقول :

قولوا لمن نادم الايام لو نامت
 كم اعدت نائبات الدهر كم قامت
 ان كنت نمت فعين الله ما نامت
 لمن صفا الوقت والدنيا لمن دامت
 ثم تنفس تنفس الصعداء وانشد :

سأم الأمر الى رب البشر
 واترك الهم ودع عنك الفكر
 لا تقل فيما جرى كيف جرى
 كل شي بقضاء وقدر

والجباب والنواب وكل من سأل عني ان السلطان متوَعك وارني ان لا أعطي
 احداً دستوراً بالدخول عليه ولا تُعلم احداً بقصدي . فما قدر الوزير ان يخالفه . ثم
 ان الملك غير حليته وتقلد سيفه وتسلق احد الجبال ومشى بقية ليلته الى الصباح
 ثم مشى يومه كله وقد اشتد عليه الحر بمشيه يومه وليته . ثم مشى الليلة الثانية الى
 الصباح . فلاح له سواد من بعيد ففرح وقال : لعلي اجد من يخبرني بقضية البركة
 والسك . فاقترب فوجد قصرًا مبنياً بالحجارة السود مصفحاً بالحديد وبابه احد
 مصراعيه مفتوح والآخر مغلق . ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقاً لطيفاً فلم
 يسمع جواباً فدق ثانياً وثالثاً فلم يسمع جواباً فدق دقاً مزعجاً فلم يجبه احد . فقال :
 لاشك انه خال . فشمع نفسه ودخل من باب القصر الى دهليز وصرخ وقال : يا اهل
 القصر رجل غريب وغاير سبيل هل عندكم شي . من الزاد . واعاد ثانياً وثالثاً . فلم
 يسمع جواباً فقوى نفسه وثبت جناحه ودخل من الدهليز الى وسط القصر . فلم
 يجد فيه احداً غير انه مفروش بالحريز والاقطاع المكوكبة والمستاز المرخاة وفي
 وسط القصر رجة واربعة او اوين ومصطبة وايوان قبال ايوان وشاذروان وفسقية
 عليها اربعة سباع من الذهب الاحمر تلي الماء . من افواهما كالدرّ والجوهر ودار
 القصر طيور وعلى القصر شبكة من الذهب تمنعها من الصعود . ولم ير احداً . فتعجب
 الملك وتأسف لكونه لم ير احداً يستخبر منه عن تلك البرية والبركة والسك
 والجبال والقصر . ثم جلس بين الابواب يتفكر واذا هو باثنين من كبد حزين وهو
 يترحم ويقول :

أخفيت ما ألقاه منك وقد ظهر	والنوم من عيني تبدل بالسهر
يادهر لا تبسّر علي ولا تذر	ها ممهتي بين المشقة والخطر
ما ترحمون هزير قوم ذل في	شرع الهوى وغني قوم اقتصر

الاطواد . او من بقية قوم عاد . وفي يده فرع من شجرة خضراء . وقال بكلام مزيج : يا سمك يا سمك هل انت على العهد القديم مقيم . فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال : نعم نعم نحن على العهد

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا

فاقبل العبد على الطاجن وقلبه بالعصن الذي في يده وخرج من موضع ما اتى . فنظر الوزير والملك الى السمك فرأياه صار مثل الفحم فاندهل الملك وقال : هذا امر لا يمكن السكوت عنه وان هذا السمك له شأن . فامر الملك باحضار الصياد فلما حضر قال له الملك : ريلك من اين هذا السمك . فقال له : من بركة بين اربعة جبال تحت هذا الجبل الذي بظاهر مدينتك . فالتفت الملك الى الصياد وقال : مسيرة كم يوم . قال له : يا مولانا السلطان مسيرة نصف ساعة . فتعجب السلطان وامر بخروج العسكر وركوب الجيش من وقته والصياد معه قدامه يلحن العفريت الى ان صدوا الجبل وتزلوا الى بركة متسعة لم يروها مدة عمرهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون فنظروا تلك البركة والبركة في وسطها بين اربعة جبال والسمك فيها اربعة الوان احمر وابيض واصفر وازرق فوقف الملك وتعجب وقال للعسكر ولن حضر : هل احد منكم رأى هذه البركة . فقالوا : لا يا ملك الزمان لم نرها مدة عمرنا ، فسألوا الطاعين في السن . فقالوا : عمرنا ما رأينا هذه البركة في هذا المكان . فقال الملك : والله لا ادخل مدينتي ولا اجلس على تخت ملكي حتى اعرف امر هذه البركة وهذا السمك . ثم امر الناس بالتزول حول هذه الجبال ثم دعى بالوزير وكان وزيراً خبيراً عاقلاً لبيباً عالماً بالامور . فحضر بين يديه فقال له : اني احببت ان اعمل شيئاً واخبرك به وخطر ببالي ان امرد بنفسي في هذه الليلة وابحث عن خبر هذه البركة وهذا السمك . فاجلس انت على جانب نخيتي وقل للامرأه والوزراء

كان. ثم افاقت الجارية من غشيتها فرأت الاربع سمكات محروقة مثل الفحم الاسود فقالت: من اول غزواته انكسرت عصاه. ووقعت على الارض مغشياً عليها. وفيما هي على هذا الحال اذا بالوزير قد جاء. فراها الدرديس. لا تعرف السبت من الخميس. فحركها برجله فافاقت وبكت واعلمت الوزير بالقصة وبالذي جرى. فتعجب الوزير وقال: ما هذا الأمر عجيب. ثم انه ارسل الى الصياد فاتوا به فصرخ عليه الوزير وقال له: ايها الصياد جي. لنا باربع سمكات مثل التي جنت بها. فخرج الصياد الى البركة وطرح الشبكة وجنيها واذا باربع سمكات مثلها فاخذها وجاء بها الى الوزير فدخل بها الوزير الى الجارية وقال لها: قومي اقليها قدامي حتى ارى هذه القضية. فقامت الجارية واصلحتها ووضعت الطاجن على النار وطرحتها فيه فما استقر السمك في الطاجن الا والحائط قد انشق والصيبة ظهرت وهي في هيتها الادلى وفي يدها القضيب فغرزة في الطاجن وقالت: يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم. واذا بالسمك رفعت رؤوسها وقالت هذا البيت السابق وهو:

ان عدتِ عدنا وان وافيتِ وافينا وان هجرتِ هجاناً قد تكافينا

(الليلة السابعة). ولما تكلم السمك قلبت الصيبة الطاجن بالقضيب وخرجت من موضع ما جاءت والتحم الحائط. فعند ذلك قام الوزير وقال: هذا امر لا يجب اخفاؤه على الملك. ثم انه تقدم الى الملك واخبره بالقصة وبما شاهد قدامه. فقال الملك: لا بد ان انظر بعيني. فارسل الى الصياد وامره ان ياتي باربع سمكات مثل الادلى وامهله ثلثة ايام. فذهب الصياد واتاه بالسمك في الحال فامر الملك ان يعطوه اربع مئة دينار. ثم التفت الملك الى الوزير وقال له: قم انت واقبل السمك هنا قدامي. فقتل الوزير: سمحاً وطاعةً. فاحضر الطاجن وهياً السمك ووضع الطاجن على النار ورمى فيه السمك واذا بالحائط قد انشق وخرج منه عبد اسود كأنه طود من

الى منزله واخذ ماجوراً ثم ملأه ماء وحطّ فيه السمك فاخبط السمك من داخل الماجور في الماء وحمل الماجور فوق راسه وقصد به قصر الملك كما امره العفريت . فلما طلع الصياد على الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذي قدمه الصياد لانه لم ير في عمره صفتة ولا شكله . فقال الملك : اعطوا هذا السمك للجارية للطباخة . وكانت هذه الجارية اهداها له ملك الروم منذ ثلثة ايام وهو لم يجربها في طبخ فامر الوزير ان تقلبه . فقال لها : يا جارية الملك يقول لك : ما اذخرتك يا دمعتي الا لشدتي فرجينا اليوم على صنعتك وحسن طبخك وان السلطان اتاه واحد بهدية . ورجع الوزير بعد ما ارضاها وأمره ان يعطي الصياد اربع مئة دينار فاعطاه الوزير اياها فاخذها في حجره وراح يجري الى بيته وهو وقع ويقوم ويعثر ويظن ان ذلك مناماً . ثم اشترى لعياله ما يحتاجون ورقده وهو فرحان مسرور

هذا ما كان من امر الصياد . واما ما كان من امر الجارية فانها اخذت السمك وظفته ونصبت الطاجن ثم انها تركت السمك فما هو الا استوى وجهه وقلبتة على الوجه الثاني واذا بجناط المطبخ قد انشق وخرجت منه صبية كاملة الوصف وهي لابسة كوفية حرير بهدأب ازرق وفي اذنيها اقراط وفي معاصمها زوج اساور وفي اصابعها خواتم بفصوص من الجواهر الثمينة وفي يدها قضيب من الخيزران . ففرزت القضيب في الطاجن وقالت : يا سمك هل انت على العهد مقيم . فلما رأت الجارية ذلك غشي عليها . والصبية اعادت القول ثانياً وثالثاً والسمك رفع رأسه من الطاجن وقال بلسان فصيح : نعم نعم ثم انشد يقول :

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا

فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من موضع ما اتت والتحم الجناط كما

واحدته وتقيم بهذا البحر الى اخر الزمان حتى تهلك . قال له العفريت : اطلقني فهذا وقت المردّة وانا اعاهدك اني لا اسوك ابدأ بل انفعك بشي . يغنيك . (قال) فاخذ عليه الصياد العهد انه اذا اطلقه لا يؤذيه ابدأ بل يعمل معه الجميل . فلما استوثق منه وحلفه باسم الله الاعظم فتح له الصياد القمقم فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريتاً سوا ورفس القمقم فرماه في البحر

فلما رآه الصياد رمى القمقم في البحر ايقن بالملاك وقال : هذه ليست علامة خير . ثم انه قوّم قلبه وقال : ايها العفريت قال الله تعالى : واوفوا بالعهد ان العهد كان مسوّلاً . وانت قد شاهدتني وحلفت انك لا تغدر بي يغدر بك الله فانه غير يُعْمَل ولا يُهْمَل وانا قلت لك مثل ما قال الحكيم دويان للملك يونان : ابقي يبقك الله . فضحك العفريت ومشى قدماه وقال : ايها الصياد اتبعني . فشى الصياد وراه . وهو لا يصدق بالنجاة ومشى الى ان خرجا الى ظاهر المدينة وصعدا جبلاً وتلا الى برية متسعة واذا هما ببركة ماء فنزل في وسطها وقال للصياد : اتبعني فتبعه الى وسط البركة فوقف العفريت وامر الصياد ان يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة فرأى فيها السمك الملوّن الابيض والاحمر والازرق والاصفر . فتعجب الصياد من ذلك ثم انه اخرج شبكته وطرحها وجذبها فوجد فيها اربع سمكات كل سمكة بلون . فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت : ادخل بها على السلطان وقدمها له فانه يعطيك ما يغنيك . وبالله اقبل عذري فاني في هذا الوقت لم اعرف طريقاً وانا في هذا البحر مدة الف وثمانين مئة عام ما رأيت ظاهر الدنيا الا في هذه الساعة . ولا تصطد من هذه البركة الا مرة كل يوم . وردّعه وقال له : لا توحشني الله . ثم دق الارض برجله فانشقت الارض وبلعته . ومضى الصياد الى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع العفريت وكيف كان الامر . ثم اخذ السمك ودخل

فقال الحكيم: افصح زيادة على ذلك. ففتح ثلاثاً آخر فها كان الآ قليل من الزمان حتى سرى فيه السم لوقته وساعته فان الكتاب كان مسموماً فعند ذلك ترزعع الملك وصاح وقال: سرى في الدواء. وانشد الحكيم دو بان يقول:

تحكموا واستطالوا في تحكهم وعن قليل كان الحكم لم يكن
لو انصفوا أنصفوا لكن بغوا فبني عليهم الدهر بالآفات والمحن
واصحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذاك ولا عب على الزمن

فلما فرغ رأس الحكيم من كلامه سقط الملك من وقته ميتاً . فاعلم ايها العفريت انه لو ابغى الملك يونان الحكيم دو بان لابقاه الله ولكن ابى وطلب قتله فقتله الله . وانت ايها العفريت لو ابغيتني لابقاك الله

(اللية السادسة) . قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك ان الصياد قال للعفريت: لو ابغيتني كنت ابغيتك لكن ما اردت الا قتلي فيها انا اقتلك بجبسك في هذا القمم والقيك في هذا البحر . فصرخ المارد وقال : بالله عليك ايها الصياد لاتفعل وابغني انت ولا تؤأخذني بعلمي فاذا كنت انا مسيئاً كُن انت محسناً وفي الامثال السائرة: يا محسناً ان اساء كفى السي فعله . ولا تفعل كما عملت امامة مع عاتكة . فقال الصياد: وما عملت امامة مع عاتكة . فقال العفريت: ما هذا وقت حديث وانا في هذا السجن حتى تطلقني منه وانا احدثك به . فقال الصياد: خل عنك هذا الكلام لا بد من القائك في البحر ولا سييل الى اخرجك ابداً فاني كنت استعطفك واتضرع اليك وانت لا تريد الا قتلي بغير ذنب استوجه منك ولا فعلت معك سوءاً ابداً ولم افعل معك الا خيراً لكوني اخرجتك من السجن فلما فعلت معي ذلك علمت انك ردي الاصل . واعلم اني اذا رميتك في هذا البحر فلاجل ان يرميك فيه ثاني مرة كل من يجزك اخبره بما جرى لي معك

قتله . وبعد ذلك آمن على قسي . قتال الحكيم : ابني يُبقيك الله ولا تقتلني
يقتلك الله . فلما تحقق ايها العفريت ان الملك قاتله لامحالة قال له : ايها الملك ان
كان لا بد من قتلي فامهاني حتى اترل الى داري واوصي اهلي وجيراني ان يدفنونني
وابرى قسي واهب كتب الطب . وعندي كتاب خاص الخاص اهديه لك هدية
تدخره في خزانتك . فقال الملك للحكيم : وما في ذلك الكتاب . قال فيه شي .
لا يحصى واقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت راسي وقمحت ثلث ورقات
وقرأت ثلثة اسطر من الصفحة التي على يسارك فان الراس يكلمك ويجاوبك عن
جميع ما سألته عنه . فعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب وقال له : ايها الحكيم
اذا قطعت راسك تكلمني . قال : نعم ايها الملك . فقال الملك : هذا امر عجيب
ثم ان الملك ارسله مخفورا . فنزل الحكيم الى داره وقضى اشغاله في ذلك اليوم وفي
اليوم الثاني خرج الحكيم الى الديوان وخرجت الامراء والوزراء والحجَّاب والنواب
وارباب السدولة جميعا وصار الديوان كزهر البستان واذا بالحكيم طالع على
الديوان ووقف قدام الملك مخفورا ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها ذرور وجلس
وقال : انتوني بطبق . فاتوه بطبق وكب في الذرور وفرشه وقال : ايها الملك خذ هذا
الكتاب ولا تفتحه حتى تقطع راسي فاذا قطعت فاجعله في ذلك الطبق ومر بكبسه
على ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمه ينقطع ثم افتح الكتاب اول سطر . ثم
ان الملك امر بضرب رقبة فاخذ الكتاب منه وقام السيف وضرب رقبة فطاح
الرأس في وسط الطبق وكبسه على الذرور فانقطع دمه ففقع الحكيم دو بان عينه
وقال : افتح الكتاب ايها الملك . ففتحه الملك فوجده ملحقا فخط اصبعه في فمه وبها
بريقه وفتح اول ورقة والثانية والثالثة والورق ما يفتح الا بمجهود . ففتح الملك ست
اوراق ونظر فيها فلم يجد فيها كتابة . فقال الملك : ايها الحكيم ما فيه شي . مكتوب

هذا الغدار وأرحنا من شره . فقال الحكيم للملك : ابني يبيك الله ولا تقتلني
 يقتلك الله . ثم انه كرر عليه القول مثل ما قلت لك ايها العفريت وانت لاتدعني
 بل تريد قتلي فقال الملك يونان للحكيم دوبان : اني لا آمن الا ان اقتلك فانك ابرأني
 بشي . مسكته بيدي فلا آمن ان تقتاني بشي . اشمه او غير ذلك . فقال
 الحكيم : ايها الملك هذا جزائي منك تقابل الملعج بالصبغ . فقال الملك : لا بد
 من قتلك من غير مهلة . فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله لا محالة بكى وتأسف
 على ما صنع من الجميل مع غير اهله كما قال في المعنى :

مميونة من سمات العقل عارية لكن ابوها من الالباب قد خلقتا
 لم يعيش في يابس يوماً ولا وحل الا بنور هداة يتسقي الزلعا

وبعد ذلك تقدم السيف وعصب عينه وشهر سيفه والحكيم يبكي ويقول
 للملك : ابني يبيك الله ولا تقتلني يقتلك الله وأنشد يقول :

نصحت فلم افلح وخانوا فافلحوا واورثني نصحي لدار هوان
 فان عشت لم انصح وان مت فالعنوا ذوي النصح من بعدي بكل لسان

ثم ان الحكيم قال للملك : هذا جزائي منك . تجازيني مجازاة التماسح . فقال
 الملك : وما حكاية التماسح . فقال الحكيم : لا يمكنني ان اقولها وانا في هذا الحال
 فبانه عليك ابني يبيك الله . ثم ان الحكيم بكى بكاء شديداً فقام بعض خواص
 الملك وقال : ايها الملك هب لي دم هذا الحكيم لاننا ما رأيناه فعل معك ذنباً
 وما رأيناه الا ابرأك من مرضك الذي اعيا الاطباء . والحكام . فقال لهم الملك : لم
 تعرفوا سبب قتلي هذا الحكيم . وذلك لاني ان ابقيته فانا هالك لا محالة ومن ابرأني
 من المرض الذي كان لي بشي امسكته بيدي يمكن ان يقتاني بشي اشمه فانا
 اخاف ان يقتلني وياخذ علي البرطيل لانه جاسوس وما جاء الا ليقتلني فلا بد من

فلما دخل الحكيم على الملك أنشد يقول :

إذا لم أقم في بعض حقاك بالشكر فقل لي لمن أعددت نظمي أو شري
 لقد جدت لي قبل السؤال بأنعم أتتني بلا مطر لديك ولا عذر
 فما لي لا أعطي ثناك حقه واثني على جدواك في السر والجهر
 ساذكر ما أوليتني من صنائع يخف بها همي وان اثقلت ظهري
 وايضاً في المعنى :

سكن عن همومك معرضاً وكل الامور الى القضا
 أبشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى
 فلبّ أمر متعب لك في عواقبه رضى
 الله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضاً

وقال ايضاً في المعنى :

سلم امورك للطف العالم وارح فؤادك من جميع العالم
 واعلم بان الامر ليس كما تشاء بل ما يشاء الله احكم حاكم

وقال ايضاً في المعنى :

طب وانشرح وانس العموم جميعها ان العموم تريل لب الحازم
 لا ينفع التدبير عبداً عاجزاً فاتركه تسلم في نعيم دائم
 فقال الملك للحكيم دوبان : أتعلم لماذا احضرتك . فقال الحكيم : لا يعلم
 الغيب الا الله تعالى . فقال له الملك : احضرتك لاقتلك وأعدمتك روحك . فتعجب
 الحكيم دوبان من تلك المسألة غاية العجب وقال : ايها الملك لماذا تقتلني واي
 ذنب بدا مني . فقال له الملك : قد قيل لي انك جاسوس وقد آتيت تقتلني وها
 انا اقتلك قبل ان تقتلني . ثم ان الملك صاح على السيف وقال له : اضرب رقبة

بالملاك وارتعدت فرأضه وخشي على نفسه ورجع . فخرجت العقولة فرأته كالخائف
الوجل وهو يرتعد . فقالت له : ما بالك خائفاً . فقال لها : ان لي عدواً وانا خائف
منه . فقالت العقولة : انك تقول : انا ابن ملك . قال لها : نعم . قالت له : مالك
لا تدفع لعدوك شيئاً من المال ترضيه به . فقال لها : انه لا يرضى الا بالروح وانا
خائف منه وانا رجل مظلوم . فقالت له : ان كنت مظلوماً كما ترعم استعن بالله فانه
يكفيك شره وشر ما تخاف منه . فرفع ابن الملك راسه الى السماء وقال : يا من
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اللهم انصرني على عدوي واصرفه عني انك
على ما تشاء قدير . فلما سمعت العقولة دعاءه انصرفت عنه . وانصرف ابن الملك الى
ايه وحده بجديت الوزير فدعا الملك الوزير وقتله

وانت ايها الملك متى امنت لهذا الحكيم قتلك شر القتلات . والذي قد
احسنت اليه وقربته منك يعمل على هلاكك . أما ترى انه أبرأك من المرض
من ظاهر الجسد بشي . امسكه بيدك فلا تأمن ان يهلكك بشي . تمسكه ايضاً .
فقال الملك يونان : صدقت يا وزير وقد يكون كما ذكرت ايها الوزير الناصح وان هذا
الحكيم اتى جاسوساً في طلب هلاكه وان يكن ابرأني بشي . امسكه بيدي يقدر
ان يهلكني بشي . اسمه . ثم ان الملك يونان قال لوزيره : ايها الوزير كيف العمل فيه .
فقال له الوزير : ارسل خلقه في هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه فتسكني
شره وتستريح منه واغدر به قبل ان يغدر بك . فقال الملك يونان : صدقت ايها
الوزير . ثم ان الملك ارسل الى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن
كما قال بعضهم في المعنى :

يا خائفاً من دهره كُن آمناً سلم امورك للذي مدّ الثرى
ان المقدّر كان يا سيدي فلك الامان من الذي ما قدّرا

ومعه الغزالة الى ان وصل الى الوطاق بمتاعه فاعطى الغزالة الطباخ وقال له: خذها اشوها وجلس الملك على الكرسي والباز على يده. فشق الباز ومات. فصرخ الملك حزناً وأسفاً على قتل الباز لانه خاصه من الهلاك

هذا ما كان من حديث الملك السندباد فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له ايها الملك العظيم الشأن وما الذي فعلته من الضرر ورأيت منه سوءاً. وانما افعل هذا شفقة عليك ولاجل ان تعلم صحة ذلك والآن هلكت كما هلك وزير كان احتال على ابن ملك من الملوك. قال الملك يونان: وكيف كان ذلك

حكاية الوزير المحتال

فقال الوزير: اعلم ايها الملك انه كان لبعض الملوك ولدٌ مولعٌ بالصيد والقنص وكان معه وزير لايه قدامه ابوه الملك ان يكون معه اينما توجه. فخرج الواد يوماً من الايام الى الصيد والقنص وخرج معه وزير ابيه فسارا جميعاً فنظرا وحشاً كبيراً فقال الوزير لابن الملك: دونك هذا الوحش فاطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش في البرية وتحير ابن الملك فلم يعرف ابن يروح ولا ابن يسير واذا بجارية على راس الطريق وهي تبكي. فقال لها ابن الملك: من انت. قالت: انا بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فادركني النعاس فوقعت من على الدابة ولم اعلم بنفسي فصرت منقطعة حائرة. فلما سمع ابن الملك كلامها رثى حالها وحماها على ظهر دابته وارادفها وسار حتى مرت بجربة فقالت له الجارية: ياسيدي اريد ان ازيل ضرورة فاترلها الى خربة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل خلفها وهي لاتعلم به فاذا هي غولة وهي تقول لاولادها: يا اولادي قد اتيتكم اليوم بغلام سمين. فماتوا لها: انتينا به يا امنا حتى نرعاه في بطوننا. فلما سمع ابن الملك كلامهم ايقن

يسقيه منه . فبينما الملك جالس واذا بامير الرِّحَّة يقول : يا ملك الزَّمان هذا اوان الحُوج للصيد . فأمر الملك بالخروج واخذ الباز على يده وساروا الى ان وصلوا الى وادٍ وضربوا حلقة الصيد واذا بغزاة وقعت في حلقة الصيد فقال الملك : كل من قفزت الغزاة فوق دماغه قتله . فضيقوا عليها حلقة الصيد . واذا بالغزاة اقبلت على الملك وثبتت على رجلها وحطت يديها على صدرها كأنها تريد تقييل الارض امام الملك . فطأطأ الملك للغزاة . ففرَّت من فوق دماغه وراحت للبر . فالتفت الملك الى العسكر فرآهم يتغامزون عليه . فقال : ياوزير ماذا يقول العسكر . فقال : يقولون انك قلت كل من قفزت الغزاة فوق رأسه يقتل . فقال الملك : وحياة رأسي لانبعثها حتى احيي بها فطاع الملك تابعا الغزاة ولم يزل وراءها الى جبل من الجبال فارادت ان تعبر الغار فسيب الباز وراءها فصار يلطسها في عينيها الى ان اعماها ودوخها . فمسح الملك ديوسا وضربها قلبها وترل فذبجها وسخها وعلقها في قروبوس السرج وكانت ساعة حرّ وكانت الغابة مقفرة لا يوجد فيها ماء . فعضش الملك وعضش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة يتزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لابسا كفوفاً من جلد السرادق فاخذ الطاس من رقبة الباز وملاه من ذلك الماء ووضع الماء قدامه . واذا بالباز لطس الطاس فقلبه فاخذ الملك الطاس ثانياً واخذ النقط النازلة حتى ملأه وظن ان الباز عطشان فوضعه قدامه فلطسه ثانياً وقلبه فاتقبض الملك من الباز وقام ثالث مرة وملاً الطاس وقدمه للحصان فقلبه الباز بجناحه . فقال الملك : الله يخيبك يا اشأم الطيور حرمتي الشرب وحرمت نفسك وحرمت الحصان . وضرب الباز بالسيف فرمى اجنحته فصار الطير يقيم راسه ويقول بالاشارة : انظر الذي فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حية والذي يسيل سمها . فندم الملك على قص اجنحة الباز . ثم قام وركب حصانه وسار

لَهُ: يَا مَلِكَ الْعَصْرِ وَالْإِدْوَانَ الَّذِي نَشَأْتُ فِي إِحْسَانِكَ وَلَكَ عِنْدِي نَصِيحَةٌ عَظِيمَةٌ
فَإِنْ أَخْفَيْتَهَا عَنْكَ كُنْتُ خَائِنًا فَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَبْدِيهَا أَبْدِيْتُهَا لَكَ . فَقَالَ الْمَلِكُ وَقَدْ
ازْبَجَحَ كَلَامَ الْوَزِيرِ: وَمَا نَصِيحَتُكَ . فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ قَالَتْ الْقَدَمَا . مَنْ لَمْ
يَنْظُرْ فِي الْعَوَاقِبِ . فَمَا الدَّهْرُ لَهُ بِصَاحِبٍ . وَقَدْ رَأَيْتَ الْمَلِكَ عَلَى غَيْرِ صَوَابٍ حَيْثُ
انْعَمَ عَلَى عَدُوِّهِ وَعَلَى مَنْ يَطْلُبُ زَوَالَ مَلِكِهِ وَقَدْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ وَكَرَّمَهُ غَايَةَ الْإِكْرَامِ
وَقَرَّبَهُ غَايَةَ الْقَرَبِ وَأَنَا أَخْشَى عَلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ وَقَدْ اْتَرَعَجَ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ: مَنْ
الَّذِي تَرَعَجُ وَالْمَنْ تَشِيرُ . قَالَ لَهُ الْوَزِيرُ: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ كُنْتُ نَائِمًا فَاسْتَيْقِظْ
فَإِنَّا إِشِيرُ إِلَى الْحَكِيمِ دُوبَانَ . فَقَالَ الْمَلِكُ: وَيَلِكُ هَذَا صَدِيقِي وَهُوَ اعْتَرَى النَّاسَ عِنْدِي
لِأَنَّهُ دَارَانِي بِشِي . قَبَضْتَهُ بِيَدِي وَأَبْرَأَنِي مِنْ مَرَضِي الَّذِي عَجَزَتْ فِيهِ الْأَطْبَاءُ وَهُوَ
لَا يُوْجَدُ مِثْلُهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَلَا فِي الدُّنْيَا غَرْبًا وَلَا شَرْقًا وَأَنْتَ تَقُولُ عَنْهُ هَذَا الْقَوْلَ .
وَأَنَا مِنْ الْيَوْمِ أَرْتَبُ لَهُ الرُّوَاتِبَ وَاجْرِي عَلَيْهِ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَلْفَ دِينَارٍ وَلَوْ قَاسَمْتَهُ مَلِكِي
كَانَ قَلِيلًا وَمَا أَظُنُّ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا حَسَدًا

(اللَّيْلَةُ الْخَامِسَةُ) . ثُمَّ قَالَتْ شَهْرزَادُ: بَلَّغْنِي أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَنَّ الْمَلِكَ
يُونَانَ قَالَ لَوْزِيرِهِ: أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَنْتَ دَاخِلُكَ الْحَسَدُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحَكِيمِ وَتَرِيدُ قَتْلَهُ .
وَبَعْدَ ذَلِكَ أَنْتُمْ كَمَا نَدِمَ الْمَلِكُ السَّنْدُبَادُ عَلَى قَتْلِ الْبَازِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ: الْعَفْوُ يَا مَلِكُ
الزَّمَانِ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . فَقَالَ الْمَلِكُ :

حكاية الملك السندباد

حَكِي وَاللهُ اعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ الْفَرَسِ وَكَانَ يُحِبُّ الْفَرَحَ وَالتَّزْوِجَ
وَالصَّيْدَ وَالقَنْصَ وَكَانَ لَهُ بَازٌ رَبَّاهُ وَلَا يَفَارِقُهُ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . وَكَانَ طَوَّلَ اللَّيْلِ يَرْفَعُهُ
عَلَى يَدَيْهِ وَإِذَا خَرَجَ لِلصَّيْدِ يَأْخُذُهُ مَعَهُ وَعَمَلٌ لَهُ طَاسًا مِنَ الذَّهَبِ مَعْلَقًا فِي رَقَبَتِهِ

فلما فرغ من شعره نهض الملك قائماً على قدميه واعتنقه واجلسه بجانبه وخلع عليه الخلع السنية . وكان الملك لما خرج من الحمام نظر الى جسده فلم يجد فيه شيئاً من البرص وصار جسده نقياً مثل الفضة البيضاء ففرح الملك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح . فلماً اصبح الصباح ودخل الى الديوان وجلس على سريره . قامت اليه الحجاب واكابر الدولة ودخل عليه الحكيم دوبان فلما رآه قام اليه مسرعاً واجلسه بجانبه واذا بموائد الطعام الفاخرة وضعت فاكل في صحبته وما زال عنده ينادمه طول تهاره . فلما اقبل الليل اعطى الحكيم دوبان التي دينار غير الخلع والانعام واركبه جواده . فانصرف الى داره والملك يونان يتعجب من صنعه ويقول هذا داواني من ظاهر جسدي ولم يدعني بدهان فواته ما هذه الا حكمة بالغة فيجب لهذا الرجل الانعام والاكرام وان اتخذة جليسا وانيسا مدى الزمان . وبات الملك يونان مسروراً فرحان لصحة جسمه وخلاصه من مرضه . فلماً اصبح خرج الملك يونان وجلس على كرسيه ووقفت ارباب دولته وجلست الامراء والوزراء عن يمينه ويساره . وعند ذلك طلب الملك يونان الحكيم دوبان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك واجلسه بجانبه واكل معه وحياه وخلع عليه واعطاه ولم يزل يحدثه الى ان اقبل الليل فرسم له بجمس خلع وألف دينار . ثم انصرف الحكيم الى داره وهو شاكر للملك . فلماً اصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد احذقت به الامراء والوزراء والحجاب . وكان للملك وزير بشع المنظر نحس لثيم بنجيل حسود مجبول على الحسد فلماً رأى ذلك الوزير ان الملك قرب الحكيم دوبان واعطاه هذا الانعام حسده عليه واضمر له الشر كما قيل في المعنى : ما خلا جسد من حسد . وقالوا : الظلم كمين في النفس القوة تظهره والضعف يُخفيه . ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبل الارض بين يديه وقال

الحكيم دوبان وتاوله الصولجان وقال له : خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش في الميدان واضرب الكرة حتى تعرق كفك وجسديك فينفذ الدواء من كفك فيسري في جسديك فاذا فرغت وحاقت بك الدواء فارجع الى قصرك وادخل بعد ذلك الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام . فعند ذلك اخذ الملك يونان الصولجان من الحكيم وأمسكه بيده وركب الجواد ورمى الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقتها وضربها بقوة وقد قبض بكفه على قبضة الصولجان وما زال يضرب الكرة ويسوق فرسه خلفها ويضربها حتى عرقت كفه وسائر بدنه وسرى الدواء من القبضة وعرف الحكيم دوبان ان الداء سرى في جسده . فامرته بالرجوع الى قصره ودخول الحمام من ساعته . فرجع الملك يونان من وقته وامر ان يُخلوا له الحمام . فاخاوه له وتسارعت اليه الفراشون وتسابقت المماليك واعدوا للملك فاقشه ودخل الحمام واغتسل غسلًا جيدًا ولبس ثيابه داخل الحمام وخرج منه وركب الى قصره وتام فيه

هذا ما كان من امر الملك يونان . واما ما كان من امر الحكيم دوبان فانه رجع الى داره وبات فلما اصبح الصباح برز الى الملك واستأذن عليه . فامرته بالدخول . فدخل وقبل الارض بين يديه واثار الى الملك بهذه الايات وانشد مترنماً يقول :

سَمَتِ الْفَضَائِلُ اِذْ دُعِيَتْ لَهَا اَبَا	واذا دعت يوماً سواك لها ابا
يا صاحب الوجه الذي انواره	تحمو من الخطب الجسم غياها
ما زال وجهك مشرقاً متهللاً	كي لا ترى وجه الزمان مقطباً
اوليتني من فضلك المنن التي	فعلت بنا فعل السحاب مع الربا
وصرفت جُلَّ المال في طلب العلا	حتى بلغت من المعالي ما ربا

قد دخل الى مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم دوان
 وكان قد قرأ الكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب
 والنجوم وعلم تأسيس حكمتها وقواعد امورها ومنفعتها ومضرتها وعلم جميع النباتات
 والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة وعلم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبيعية
 وغيرها. ثم ان الحكيم لما دخل المدينة واقام بها اياماً قلانل سمع خير الملك وما
 جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء.
 واهل العلوم. فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولاً ولما اصبح الصباح. راضاً.
 بنوره ولاح. لبس الحكيم الخريثابه ودخل على الملك يونان وقبل الارض بين
 يديه ودعا له بدوام العز والنعم. واحسن ما به تكلم. واعلمه بنفسه فقال: ايها
 الملك بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وان كثيراً من الاطباء ما عرفوا
 هذه الحيلة في ذهابه وها انا اداورك ايها الملك ولا اسقيك دواء ولا ادهنك
 بدهن. فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له: كيف تفعل فوالله ان ابرائي
 اغنك لو ولد الولد وانعم عليك وكلما تمنيت فهو لك وتكون ندمي وحببي. ثم انه
 خلع عليه واحسن اليه وقال له: ابرئني من هذا المرض بلا دواء ولا دهان. قال:
 نعم ابرئك. فتعجب الملك غاية العجب. ثم قال له: ايها الحكيم الذي ذكرته لي يكون
 في اي الاوقات واي الايام فاسرع يا ولدي. قال له: سمعاً وطاعة انه يكون غداً ثم
 تزل الى المدينة واكثري له يتاً وخط في كته وادريته وعقايره. ثم استخرج الادوية
 والعقاقير وجعل منها صولجاناً وجوفه وعمل له قبضة وصنع له كرة بمعرفته فلما صنع
 الجميع وفرغ منها صعد الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبل الارض بين
 يديه وامره ان يركب الى الميدان وان يلعب بالكرة والصولجان. وكان معه الامراء
 والحجاب والوزراء وارباب الدولة. فما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه

ودخل القمقم قليلاً قليلاً حتى استكمل الدخان داخل القمقم. وإذا بالصياد أسرع
واخذ سداية الرصاص المختومة وطبعها على فخ القمقم ونادى على العفريت وقال له:
تمن علي أي مية تموتها. لارمينك في هذا البحر وابني لي هنا بيتاً وكل من أتى هنا
امنعه ان يصطاد واقول له: هنا عفريت كل من اخرجته بمنته كيف يموت وكيف
يقتله. فلما سمع العفريت كلام الصياد ورأى نفسه محبوباً واراد الخروج فلم يقدر
ومنعه خاتم سليمان وعلم ان الصياد تحيل عليه قال: انا كنت امزح منك. فقال له
الصياد: تكذب يا احقر العفاريت واقدرها واصفرها. ثم ان الصياد اخرج القمقم الى
جانب البحر. فقال له العفريت: لا لا. فقال الصياد: إي فرق المارد كلامه وخضع
وقال: ما تريد ان تصنع بي يا صياد. قال: القيك في البحر. ان كنت اقت فيه القأ
وقائمة سنة فانا اجعلك ان تمكث فيه الى ان تقوم الساعة أما قلت لك: أقبني
بيقك الله ولا تقتلني يمتلك الله. فاييت قولي وما اردت الا ان تغدر بي فرماك الله
في يدي فقدرت بك. فقال العفريت: افتح لي حتى احسن اليك. فقال له الصياد:
تكذب يا ملعون انا مثلي ومثلك كمثل وزير الملك يونان والحكيم دوبان. فقال
العفريت: وما وزير الملك يونان والحكيم دوبان وما قصتهما. فقال الصياد:
اعلم ايها العفريت

حكاية وزير الملك يونان

انه كان في قديم الزمان. وسالف العصر والايوان. في مدينة القرس وارض
رومان. ملك يقال له يونان. وكان ذا مال وجنود وهيبة واعوان. من سائر
الاجناس. وكان في جسده برص وقد اعيا الاطباء. والحكماء. ولم ينفعه منهم
شرب ادوية ولا سفوف ولا دهان. ولم يقدر احد من الاطباء ان يبرئه. وكان

اخرى . قتل : كل من خاصني اقضي له ثلاث حاجات . فلم يخلصني احد فغضبت غضباً شديداً وقلت في نفسي : كل من خاصني في هذه الساعة قتلته وميتته كيف يموت . وها انت قد خلصتني وميتتك كيف تموت
فلما سمع الصياد كلام العفريت قال : يا لعجب . انا ما جئت اخلك الا في هذه الايام . ثم قال الصياد للعفريت : اعف عن قتلي يعف الله عن قتلك ولا تهلكني يسلم الله عليك من يهلكك . فقال المارد : لا بد من قتلك فتن علي اي ميتة تموتها . فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع العفريت وقال : اعف عني اكراماً لما اعتقتك . فقال العفريت : وانا ما اقتلك الا لاجل ما خلصتني . فقال له الصياد : يا شيخ العفريت هل اصنع معك مليحاً فتقابلني بالقبح . ولكن لم يكذب المثل حيث قال :

فعلنا جيلاً قابلونا بضده وهذا لعربي من فعال الفواجر
ومن يفعل المعروف مع غير اهله يجازي كما جوزي مجير ام عامر
فلما سمع العفريت كلامه قال له : لا تطل فلا بد من موتك . فقال الصياد :
هذا جنني وانا انسي وقد اعطاني الله عقلاً كاملاً وها انا ادير على هلاكه بجيوتي وعقلي وهو يدبر بمكروه وخبثه . ثم قال للعفريت : هل صممت على قتلي . قال : نعم .
فقال له : بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام اسألك عن شي . وتصدقتني فيه . قال : نعم . ثم ان العفريت لما سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له : سل واوجز . فقال له : انت كنت في هذا القمم والقمم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك . فقال له العفريت : وانت لا تصدق اني كنت فيه . فقال الصياد : لا اصدقك ابداً حتى انظر في عينيه
(اللية الرابعة) . حينئذ انتفض العفريت وصار دخاناً على البحر واجتمع

بايد كالمداري . برجلين كالسوري . بقم كالمنارة . واسنان كالسحابة . ومناخير
 كالابريق وعينان كالسراجين اعيس انخس . فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت
 فرائضه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه وعمي عن طريقه . فلما رآه العفريت قال :
 لا اله الا الله سليمان نبي الله ثم قال العفريت : يا نبي الله لا تقتلني فاني لا اعدت
 اخالف لك قولاً ولا اعصي لك امرأ . فقال له الصياد : ايها المارد تقول سليمان نبي
 الله وسليمان مات من مدة الف وثمانين مئة سنة ونحن في آخر الزمان وما قصتك وما
 حديثك وما سبب دخولك في هذا القمقم . (قال) فلما سمع المارد كلام الصياد
 قال : لا اله الا الله ابشر يا صياد . فقال الصياد : بماذا تبشرنني . فقال : بقتلك في
 هذه الساعة شر قتلة . قال الصياد : يعدمك العافية تستاهل على هذه البشارة
 يا قيم العفاريت زوال الستر عنك . لاي شيء تقتلني واي شيء يوجب قتلي
 وقد خلصتك من القمقم ومجيتك من قرار البحر واخرجتك الى البر . فقال العفريت :
 تمن علي اي مودة تموتها واي قتلة تقتلها . فقال الصياد : ما ذنبي حتى يكون هذا
 جزائي منك . قال العفريت : اسمع حكايتي يا صياد . قال الصياد : قل واوجز في
 الكلام فان روحي وصلت الى انفي . فقال : اعلم يا صياد اني من الجن المارقين
 وقد عصيت سليمان بن داود عليها السلام انا وصهر الجنى . فارسل لي وزيره اصف
 ابن برخيا فاتى بي كرهاً وقادني وانا ذليل على رغام انفي واوقفني بين يديه . فلما
 رآني سليمان استعاذ مني وعرض علي الايمان والدخول تحت طاعته فابيت . فدعا
 بهذا القمقم وجبسني فيه وحم علي بالرصاص وطبعه بالاسم الاعظم وامر الجن
 فاحتموني والقوني في وسط البحر . فاقمت مئة عام وقلت في قلمي : كل من خلصني
 اغنيته الى الابد . فمرة مئة عام ولم يخلصني احد . ودخلت علي مئة اخرى فقلت :
 كل من خلصني فتحته له كوز الارض . فما خلصني احد . فر علي اربع مئة عام

تخطُ صروفُ الدهر كل مهبٍ وترفع من لا يستحقُّ له الخطُ
 فيما موتُ زُرَّانِ الحياةِ ذميمةٌ اذا انحطت البازاتُ وارتفع البطُ
 فلا عجباً ان كنت عابثاً فاضلاً فقيراً وذا نقصٍ بدولته يسطو
 فطيرُ يطوف الارض شرقاً ومغرباً وَاخْرُ يُعْطِي الطيِّباتِ ولا يَحْطُو
 ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم انك تعلم اني لم ارمِ شبكي كل
 يوم الا اربع مَرَّاتٍ وقد رميت ثلاثاً ولم يأتي شي . فارزقني اللهم هذه المرة
 برزقي . ثم انه سَمَى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر الى ان استقرت وجذبها
 فلم يلقَ فيها واذا بها اشبكت في الارض فقال لاحول ولا قوة الا بالله ثم
 انشد :

أفَ لِلدنيا اذا كانت كذا انا فيها في بلاء واذي
 ان صفا عيش امرىء في صبحها جرعة مميّا كاس الردي
 ولقد كنت اذا ما قيلَ من انعم العالم عيشاً قيل ذا
 ثم تعرّى وغطس وصار يخالج حتى اخرجها الى البر وفتح الشبكة فوجد فيها
 ققم نحاس اصفر ملان وفه مخنوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان بن داود
 عليهما السلام فلما رآه الصياد فرح وقال : هذا ابيعه في سوق النحاس فانه يساوي
 عشرة دنانير ذهباً . ثم انه حركه فوجده ثقيلاً ووجده مسدوداً فقال في نفسه :
 يا ترى اي شيء في هذا الققم اقحم وانظر ما فيه وبعد هذا ابيعه . ثم انه اخرج
 سكيناً وعالج الرصاص الى ان فكّه من الققم وحطه الى جانب الارض وهزه
 لنصب ما فيه فلم يزل منه شيء ففجأ غايه العجب . ثم انه خرج من الققم
 دخانٌ صعد الى عنان السماء ومشي على وجه الارض وبعد ذلك تكامل الدخان
 واجتمع وانتفض فصار عفريتاً رأسه في السحاب . ورجلاه في التراب . براس كاتبة

أما ترى البحر والصيد منتصباً
قد خاض في وسطه والوج يطمئه
حتى إذا بات مسروراً بليته
ابتاعه منه من قذبات ليلته
سبحان ربي يعطي ذا ويحرم ذا
ثم قال: هيأ لأبد من كرامة إن شاء الله تعالى وانشد يقول:

وإذا بليت بعصرة فالبس لها
لا تشكون إلى العباد فافنا
ثم خاضه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وخاض البحر
وقال: بسم الله. وطرحها وصبر عليها حتى استقرت فتقلت ورسخت أكثر من الأول
فظن أنه سمك فربط الشبكة وتعمى وتزل وغطس وعالج إلى أن خلاصها واطلمها
على البر فوجد فيها زيراً كبيراً وهو ملآن رملاً وطيناً فلما رأى ذلك تأسف
وانشد يقول:

يا حرقه الدهر كني ان لم تكفي فعني

خرجت اطلب رزقي وجدت رزقي توفي

كم جاهل في الثريا وعالم متخفي

ثم أنه رمى الزير وعصر شبكة ونظفها واستغفر الله تعالى وعاد إلى البحر ثالث
مرة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقاً وقوارير
وعظاماً فاغتاط جداً وبكى وانشد يقول:

هو الرزق لآحل لديك ولا ربط

ولا الحظ والارزاق إلا مقسم

ولا ادب يعطيك رزقاً ولا خط

فارض بها خصب وارض بها حط

مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت و اقباني الملك . فقال الملك : لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها لانه عجيب . ثم باتوا تلك الليلة الى الصباح فخرج الملك محملا بحكمه وخرج العسكر والوزير واحتبك الديوان لحكم الملك وولى وعزل ونهى وامر الى اخر النهار فانفض الديوان فدخل الملك شهريار الى قصره

(الليلة الثالثة) . فلما اقبل الليل قالت لشهزاد اختها دنيازاد : يا اختي اتسي لنا حديثك . فقالت : حبا وكرامة . بلغني ايها الملك السعيد ان الشيخ الثالث قال للجنبي حكاية اعجب من الحكايتين فتعجب الجنبي غاية العجب واهتد من الطرب وقال : قد رهبت لك باقي جنابته واطلقتكم لكم . فاقبل التاجر على الشيخ وشكرهم وهنأه بالسلامة ورجع كل واحد الى بلده . وما هذا باعجب من حكاية الصياد

حكاية الصياد

قال وكيف ذلك . قالت : بلغني ايها الملك السعيد انه كان رجل صياد وكان طاعنا في السن وله زوجة وثلاثة اولاد وهو فقير الحال وكان من عادته انه يرمي شبكته كل يوم اربع مرآت لاغير . ثم انه خرج يوماً من بعض الايام في وقت الظهر واتى شاطئ البحر وخط مقطفه وشتر قيضه وخاض في البحر وطرح شبكته وجر الى ان استقرت في الماء وجم خيطانها فوجدها ثقيلة فجذبها فلم يقدر على ذلك . فبغى بالطرف للسر ودق وتدأ وربطها وتعمى وغطس في الماء حول الشبكة وما زال يعالج حتى اطعمها ففرح وخرج ولبس ثيابه واتى الشبكة فوجد فيها سمرا ميتا وقد خرق الشبكة فلما رأى ذلك حزن وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم ان الصياد قال : ان هذا الرزق عجيب وانشد يقول :
يا خائضاً في ظلام الليل والهلكه اقصر عنك فليس الرزق بالحركة

حكاية عجيبة وقد وهبت لك ثلث دمه وجنانيته

قال الشيخ الثالث صاحب البغلة: انا احكي لك حكاية اعجب من الاثنين
وتهب لي باقي دمه وجنانيته ايما الجنى . قال : نعم . فقال الشيخ : ايما السلطان ورئيس
الجان ان هذه البغلة كانت زوجتي فسافرتُ وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت
سفري وجئت اليها وكانت فاجرة فلما رأيتي عجلت وقامت الي بكوز فيه ماء .
فتكلمت عليه ورشتي وقالت : اخرج من هذه الصورة الى صورة كلب فصرتُ
في الحال كلباً فطردتني من البيت . فخرجت من الباب ولم ازل اسير حتى وصلت
الى دكان جزار فتقدمت وصرت آكل من العظام . فلما رأيتي صاحب الدكان
اخذني ودخل بي بيته . فلما رأيتي بنت الجزار غطت وجهها مني وقالت : تحبى لنا
برجل وتدخل به علينا . فقال ابوها : اين الرجل . قالت : هذا الكلب رجل سموته
امراته وانا اقدر ان اخلصه . فلما سمع ابوها كلامها قال : بالله عليك يا ابنتي خلصيه .
فاخذت كوزاً فيه ماء . وتكلمت عليه ورشت علي منه قليلاً وقالت : اخرج من
هذه الصورة الى صورتك الاولى فعدت الى صورتي الاولى فقبلت يدها وقلت لها :
اريد ان تسعوي زوجتي كما سمعوني . فاعطتني قليلاً من الماء . وقالت : اذا رأيتها نائمة
رش هذا الماء عليها وتكلم معها باي كلام اردته فانها تتحول الى ما انت طالب .
فاخذت الماء . ودخلت الى زوجتي فوجدتها نائمة فرششت عليها الماء . وقلت : اخرجني
من هذه الصورة الى صورة بغلة . فصارت في الحال بغلة وهي هذه التي تنظرها
بعينك ايما السلطان ورئيس ماوك الجان . فقال لها : اصحح . فهزت رأسها وقالت
بالاشارة تعني : اي والله هذا حديثي وما جرى لي . فلما فرغ حديثه اهدت الجنى من
الطرب وذهب له ثلث دمه . فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .
فقات لها اختها : يا اختي ما اهل حديثك واطيبه والذة واعذبه . فقالت : واين هذا

فرشاً حسناً واكرمتها ثم سافرتنا . اما اخوأي حسداني على مالي وكثرة بضاعتي وصاراً يحدثنان في قتلي وأخذ مالي وقالوا : نقتل اخانا ويصير المال جميعه لنا . وزين لهما الشيطان اعمالهما وخلياني وبيننا انا تام حملاني وزوجتي ورميانا في البحر . فلما استيقظت زوجتي انتفضت فصارت عفرية وحملتني واصعدتني الى جزيرة وغابت عني قليلاً وعادت عند الصباح وقالت : ها انا جاريتك انا التي حملتك ومحبتك من القتل باذن الله تعالى واعلم اني جنية رأيتك حبك قلبي لله وانا مؤمنة بالله ورسوله محبتك بالذي رأيتني فيه فتزوجت بي وها انا قد نجيتك من الفرق وقد غضبت على اخويك ولا بد ان اقتلها

فلما سمعت حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها وقتل لها : اما هلاك اخوي فلا . ثم قصت ما جرى لي معها من أول الزمان الى آخره . فلما عرفت حقيقة امري قالت : انا في هذه الليلة اطير اليها واغرق مركبهما واهلكهما . قتل لها : بالله عليك لا تفعلني فان المثل يقول : يا محسناً لمن اساء . كفى المسي فعله . وهما اخوأي على كل حال . قالت : والله لا بد لي من قتلها فتوسلت اليها فيها . ثم انها حملتني وطارت فوضعتني على سطح داري ففتحت الابواب واخرجت الذي خبأته تحت الارض وفتحت دكاني بعد ما سلمت على الناس واشترت بضائع

فلما كان العشاء رجعت الى بيتي فوجدت هذين الكلبين مربوطين في داري فلما رأيتني قاما اليّ وبصيا وتعلسا بي فلم اشعر الا وزوجتي قالت : هذان اخواك . قتل : ومن فعل بهما هذا الفعل . قالت : انا ارسلت الى اختي ففعلت بهما ذلك وما يتخلصان الا بعد عشر سنوات . فنجت وانا سائر اليها لتخلصهما بعد اقامتهما عشر سنوات في هذه الحال فرأيت هذا الرجل فاخبرني بما جرى له فاردت ان لا ابرح حتى انظر ما يجري بينك وبينه وهذه قصتي . فقال الجني : انها

حساب دكاني فرأيتُ النبي دينار فحمدتُ الباري سبحانه وتعالى . فاعطيتُ اخي
القا وبقي معي الف . فقام اخي وفتح دكاناً وقعدنا جملة ايام . وبعد مدة قام علي
اخواي وارادا ان اسافر في صحبتهما فلم افعل وقلت لهما: اي شيء كسبنا انما
في سفركما حتى اكسب انا . فما سمعت منهما . واقنا في دكا كيننا نبيع ونشتري
وهما يعرضان علي السفر كل سنة وانا لا ارضى حتى مضت لنا ست سنين فانعمت
عليهما بالسفر وقلت لهما: يا اخوي ها انا مسافر معكما ولكن هلم ننظر اي شيء
معكما من المال . فلم اجد معها شيئاً بل ودرًا كل شيء . لانهما كانا عاكفين علي
الاكل والشرب والملذات . فما كلمتهما ولا قلت لهما شيئاً بل قت وعملت
حساب دكاني وما خليت عندي من المال وكل ما كان عندي من البضائع
فوجدت معي ستة الاف دينار فقرحت وقت قسمتها نصفين وقلت لهما: هذه ثلثة
الاف دينار لي ولكما اكي لتاجر بها . وقت دفنت الثلثة الاف دينار الاخرى احتمالاً
ان يحري علي ما جرى عليهما فاجى واجد ثلاثة الاف دينار نقح بها دكا كيننا .
فارتضيا كلامها فاعطيت كل واحد الف دينار وبقي لي مثلها الف دينار .
فتضعنا البضائع الواجبة وتجهزنا للسفر واكثرنا مركباً ونقلنا اليه حوانجنا وسافرنا
اول يوم وثاني يوم مدة شهر كامل فدخلنا مدينة ومعنا بضائعنا فربحنا في الدينار
عشرة دنانير واردنا ان نساغر فوجدنا علي شاطئ البحر جارية عليها ثياب خاقية
مقطعة فقبلت يدي وقالت : يا سيدي هل فيك حسنة ومعروف اجازيك عليهما .
قلت : نعم اني احب الحسنة والمعروف وان لم تجازيني . فقالت : يا سيدي تروجنني
وخذني الي بلادك فاني قد وهبت نفسي لك فافعل معي معروفاً . واما انا فمن
يفعل معهُ المعروف والحسنة واجازيك عليها ولا يعرفك حالي . فلما سمعت كلامها
حن لها قلمي لامر يريدهُ الله عز وجل فاخذتها وكسوتها وفوشت لها في المركب

ثم انه اتاني كما اتى اخوه الكبير هلت له : يا اخي أما نصحتك ان لا تسافر فبكي
وقال : يا اخي هذا مقدر (١) وما انا فقير لا املك الدرهم الفرد . عريان ما علي
قيص فاخذته ايها الجني وادخلته الحمام والبسته ثوباً جديداً من ملابسي وجنت
به الى دكاني فاكلنا وشربنا وبعده قلت له : يا اخي اني اعمل حساب دكاني في
كل رأس سنة مرة والذي اراه زائداً هو بيني وبينك . فقامت ايها العفريت وعمت

(١) لما كان ذكر القضاء والقدر في هذا الكتاب يتكرر مراراً رأينا ان نبين المراد

منها

فاعلم ان قضاء الله عبارة عن علمه السابق وادارته الازلية المتعلقة بالاشياء على احوالها
في اوضاعها . والقدر عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرّر في
القضاء . فالافعال الصادرة عن اسباب اضطرارية تُسند الى القدر الحام . واما الافعال
الاختيارية الصادرة عن العباد فلا شك ان الله سبق وعلّمها . لكنه علمها صادرة عن اختيارهم
فلا يُسند اذا وجودها الى علم الله وقدره بل الى اختيار العباد . ولا تُقيد حرّيتهم بسابق
علمه تعالى ولا يُضطرون الى فعل من افعالهم لانهم مخيرون فيها . والا لكانت الفضيلة
والرذيلة اسمين لا مسمي لهما وبطل الثواب والعقاب . لان جزاء المرء انما هو متوقف على
اعماله الاختيارية ان خيراً وان شراً . اما الشرفبارادة الانسان وحده وسماحه تعالى واما
الخير فمعموته عز وجل

فلا بدّ اذاً من ان يقتدر سمينا واجتهادنا باسماحه تعالى . قال الابشهي (في كتاب
المستطرف جز ٢ صفحة ٣١٩) « كل من القدر والطلب معين لصاحبه . الا ترى ان من
طلب الرزق ثم قعد في بيته ولم يبذر ارضه ممتداً في ذلك على الله واثقابه ان يثبت الرزق
من غير بذر كان عن المعقول خارجاً ولا امر الله كارهاً ،

وجاء في نعي البلاغة على لسان علي (جز ٢ صفحة ٩٦) « ويحك لعلك ظننت قضاء
لازماً وقدرأ حانماً . لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد . ان الله
سبانه امر عباده تمييراً ونهام فحذراً وكلف يسيراً ولم يكلف عبداً واعطى على القليل
كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ،

ومثل ذلك مثل المحافظة في الانسان فانها اذا ما ذكرته افعاله الماضية لا يغير ذكرها
حكم هذه الافعال بل يتركها على اوضاعها ان اختيارية وان اضطرارية . كذلك علم الله
اساق لا يغير حكم افعالنا المستقبلية بل يتركها على ما هي

الله اليه وبعد ان توفيت سافر ابني الى بلاد الهند وهي بلاد هذا الرجل الذي جرى لك معه ما جرى فعند ذلك اخذت الغزاة بنت عمي وسرت بها من بلدي الى بلد اصر خبر ولدي حتى ساقنتي المقادير الى هذا المكان ورأيت التاجر جالسا يبكي وهذا حديثي . فقال الجني : هذا حديث عجيب وقد وهبت لك

ثلث دمه

فعند ذلك تقدم الشيخ الثاني صاحب الكلين السلوقيين وقال للجني : ان حكيت لك ما جرى لي مع اخوي هذين الكلين ورأيتها اغرب حكاية واعجب تهب لي ثلث دمه . فقال له : ان كانت حكايتك اعجب واغرب فلك ذلك .

فقال له الشيخ : اعلم يا سيد ملوك الجان ان هذين الكلين اخواي وانا ثلثهم ومات والدي وخلف لنا ثلاثة الاف دينار ففتحت انا دكانا اباع فيه واشتري وكذلك اخواي كل واحد فتح دكانا . فما قعدت كثيرا الا واخي الكبير احد هذين الكلين باع متاع دكانه بالف دينار واشتري بضائع ومخرا وسافر فعاب

عنا سنة كاملة . وبيننا انا يوما في دكاني اذ وقف علي سائل فقلت : يفتح لك الله . فقال لي وقد بكى : ما بقيت تعرفني . فحقتة واذا به اخي فقلت ورحبت به وذهبت به الى البيت فسألته عن حاله فاجابني : لا تسأل لان المال مال . والحال

حال . فقلت وادخلته الحمام والبسته حلة من ملابسي واخذته الى داري . ثم كشفت حسابي وبيع دكاني فوجدت اني قد كسبت الف دينار ورأس مالي الفا دينار فقسمت الربح بين اخي وبينني وقلت له : احسب انك ما سافرت ولا تعرفت .

فاخذ المال وهو فرحان وفتح له دكانه وقت اياما وليالي . ثم بعد ذلك قام اخي الثاني وهو الكاب الاخر وباع ما كان عنده وجميع ماله واراد السفر فمضاه فلم يتبع . فاشتري تجارة وسافر مع الاسفار وغاب عنا سنة كاملة

مسكرور وقد سحرته زوجه ابية هو وامة فهذا سبب ضحكى . واما سبب بكاني فمن
اجل امه كيف ذبحها ابوه فحبت من ذلك غاية العجب . وما أيقنت بطولوع الصباح
حتى جئت اليك لاعلمك

فلما سمعت ايها الجني هذا الكلام من الراعي خرجت معه وانا سكران من
غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذي حصل لي الى ان اتيت داره فدرجت
لي ابنة الراعي وقبلت يدي . ثم ان العجل جاء الي وترغ علي فقلت لابنة
الراعي : أحق ما تقولين عن ذلك العجل . قالت : نعم ياسيدي انه ابنك وحشاشة
كبدك . قلت لها : ايها الصبية ان انت خلصت فلكي عندي ما تحت يد
ايك من المواشي والاموال . فتبسمت وقالت : ياسيدي ليس لي رغبة في المال
الا بشرطين الاول ان تزوجني به . والثاني ان اسحر من سحرته واحبسها والافلت
آمنة من مكرها . فلما سمعت ايها الجني كلام بنت الراعي قلت : ولك فوق ما
طلبت جميع ما تحت يد ابيك من الانعام والامول . واما بنت عمي فدعها لك
مباح . فلما سمعت كلامي اخذت طاساً وملأته ماء ثم انها عزمت عليه ورشت
به العجل وقالت له : ان كنت عجلاً وانت على خلقه الله تعالى دم على هذه الصقة ولا
تتغير وان كنت مسكوراً فعد الى خلقك الاول باذن الله تعالى . واذا به انتفض
وصار انساناً . فوقعت عليه وقلت له : بالله عليك احك لي ما صنعت بك بنت
عمي وبامك في ما جرى لهما . فقت : يا ولدي قد بعث الله لك من
خلصك وخلص حقا . ثم اني ايها الجني زوجت ابنة الراعي بولدي ثم انها سحرت
ابنة عمي هذه الغزاة وقالت لي : هذه صورة جميلة ليست بصورة وحشية يكره
النظر اليها)

ثم ان بنت الراعي اقامت عندنا اياماً وليالي . وليالي واياماً حتى اختارها

فانت زوجي ولا انا زوجتك . فلما سمعت منها هذا الكلام الصعب ولم اعلم بمقصدها تقدمت الى العجل وأخذت بيدي السكين . فادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح . فقالت لها اختها : ما احسن حديثك واطيبه وألذه واعذبه . فقالت لها : واين هذا مما احديثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله ما اقتلها حتى اسمع بقية حديثها . ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصباح . فخرج الملك الى محل حكمه وجاء الوزير بالكنز تحت ابطه ثم حكم الملك ودلى وعزل الى آخر النهار ولم يأمر الوزير بشي . من ذلك فتعجب الوزير غاية العجب وانفض الديوان ودخل الملك شهر يار الى قصره

(الليلة الثانية) . فقالت دنيازاد لاختها شهرزاد : يا اختي اتقي لنا حديثك الذي هو حديث التاجر والجنى . قالت : حيا وكرامة ان اذن لي الملك . فقال الملك : احكي . فقالت : بلغني ايها الملك السعيد . والولي الرشيد . انه لما اراد ان يذبح العجل حن قلبه وقال للراعي : ابق هذا العجل بين البهائم . كل ذلك والشيخ يحدث الجني والجنى يتعجب من ذلك الكلام العجيب . قال صاحب الغزاة : يا سيد ملوك الجن كل ذلك جرى وابنة عمي هذه الغزاة تنظر وترى وتقول : اذبح العجل فانه سمين فلم ين علي ان اذبحه وأمرت الراعي ان يأخذه فأخذه وتوجه به . في ثاني يوم بينما انا جالس اذا بالراعي مقبل الي وقال : يا سيدي اقول لك شيئا تسر به ولي البشارة . قلت : نعم . فقال : ايها التاجر ان لي بنتا وكانت تعلمت السحر في صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كان بالامس واعطيتني العجل دخلت عليها فنظرت اليه بنتي وغطت وجهها وبكت ثم انها صحت وقالت : يا ابنتي بحس قدرتي عندك حتى انك تدخل علي الرجال الاجانب . قلت لها : واين الرجال الاجانب ولماذا بكتي وصحت . فقالت لي : ان هذا العجل الذي معك ابن استاذنا وهو

كنت تموت . فقال لها : ما اقدر ان ابيعه خوفاً من الموت . فقالت له : انت ما
تضحك الا علي . ثم انها لم ترل تلح وتلح عليه الى ان غلب منها وضجر
فاحضر اولاده وارسل احضر القاضي والشهود واراد ان يوزي ويبيع لها السر
ويموت لانه كان يحبها عجة عظيمة وهي بنت عمه وام اولاده . وقد كان
عمر من العمر مائة وعشرين سنة . ثم انه ارسل واحضر جميع اهلها واهل
جارتها وقال لهم حكايته انه متى قال لاحد سره مات . فقال لها جميع من
حضرها : بالله عليك اتركي هذا الامر لتلا يموت زوجك ابو اولادك . فقالت
لهم : ما ارجع عنه حتى يقول لي وادعه يموت فسكتوا عنها

ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب يتوضأ ويرجع يقول لهم
ويموت . وكان عنده ديك وتحتة خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر
الكلب وهو ينادي ويسب الديك ويقول له : انت فرحان واستاذنا رانح يموت .
فقال الديك فكلب : وكيف ذلك الامر . فاعاد الكلب على الديك القصة .
فقال الديك : والله ان استاذنا قليل العقل . ان لي خمسين زوجة اراضي هذه
واصالح هذه واستاذنا ما له الا زوجة واحدة ولا يعرف يسوس امره معها .
ما له لا ياخذها من عيدان التوت ويدخل الى خزانة ويضربها حتى يموت او
تتوب ولا تعود تساله عن شي . (قال) فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب
الكلب قال الوزير لابنته شهزاد : افعل معك مثل ما فعل التاجر بزوجه .
فقالت له : وما فعل . قال دخل بها الى الخزانة ثم بعد ما قطع لها من عيدان
التوت وخبأها داخل الخزانة دخل الخزانة وقال لها : تعالي حتى اقول لك داخل
الخزانة واموت ولا ينظرني احد . فدخلت معه ثم انه قفل باب الخزانة وترل عليها
بالضرب الى ان انغمي عليها . فقالت له : تبت . ثم انها قبلت يديه ورجليه وقابت

ويرجع وانا دائما لثوث والطنن . فقال له الحمار : عندما تخرج الى الغيط ويجعلون على رقبته النير فارقد ولو ضربوك لاتقم او تم وارقد ولما يرجعون بك ويضعون لك القول فلا تأكله كأنك ضعيف . وامتنع من الاكل والشرب يوماً أو يومين او ثلاثة فتستريح من التعب والجهد (قال) وكان التاجر يسمع كلامهما فلما جاء السواق الى الثور بعشانه اكل منه شيئاً يسيراً . فاصبح السواق ليأخذ الثور الى الحرت فوجده ضعيفاً حزون عليه وقال : هذا سبب انه ما قدر أمس يشتغل . ثم جاء الى التاجر وقال له : يا مولاي ان الثور مقصر لم يأكل هذه الليلة العلف ولا ذاق منه شيئاً وقد عرف التاجر الامر . فقال : امض وخذ الحمار وحرث عليه مكانه اليوم كله . (قال) فلما رجع آخر النهار بعد ما حرث عليه اليوم كله شكره الثور على تفضلاته لانه اراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرد عليه الحمار جواباً وندم شدة الندم . فلما كان ثاني يوم جاء الزراع واخذ الحمار وحرث عليه الى آخر النهار فما رجع الحمار الا مسلوخ الرقبه ميتاً من التعب فتأمله الثور فشكره ومدحه . فقال الحمار : كنت قاعداً بطلي فساخلاني فضولي . ثم قال له : اعلم اني لك ناصح وقد سمعت استاذنا يقول ان لم يبق الثور من موضعه علوه الجزاء ليدبحه ويعمل جلده قطعاً انا خائف عليك وقد نصحتك والسلام

(قال) فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقل بكره : اسرح مهموم . ثم ن الثور اكل علفه بتمامه حتى لحس المذود بشانه . كل ذلك وصاحبها يسمع كلامها . فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر . جلسا في السواق واخذ الثور وخرج . فلما رأى الثور استاذه حرك ذيله ومرح فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه . فقالت له زوجته : من اي شيء تضحك . فقال لها : سر رأيتُه وسمعتُه ولا اقدر أبوح به فأموت . فقالت له : لا بد ان تخبرني به وبسبب ضحكك ولو

الملك بنتان الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها دنيازاد. وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين واخبار الامم الماضية. قيل انها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الحالية والشعراء. فقالت لايها ما لي اراك مغموماً حامل هم والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى :

قُلْ لِمَنْ يَحْمِلُ هَمًّا اِنْ هُمَا لَا يَدُومُ
مِثْلُ مَا يَفْنَى سُرُورُ هَكَذَا تَفْنَى الْهَمُومُ

(قال) فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الادل الى الآخر مع الملك. فقالت له : بالله يا أبتِ زوجني هذا الملك فاما ان اعيش واما ان اكون فدى لاولاد المسلمين وخلصهم من بين يديه . فقال لها : بالله عليك لا تخاطري بنفسك ابداً . فقالت له : لا بد من ذلك . فقال : اخشى عليك ان يتم لك ما تم على الحمار والثور مع صاحب الزرع . فقالت له : وما الذي جرى لها

حكاية الثور مع الحمار

قال : اعلمي يا ابنتي انه كان لبعض التجار اموال وفواش . وكان له زوجة واولاد . وكان الله تعالى اعطاه مفرقة لغات ألسن الحيوانات والطيور وكان مسكن ذلك التاجر الارياف وكان عنده في داره حمار وثور . فأتى يوماً الثور الى مكان الحمار فوجده مكسوساً مرشوشاً وفي معلقه شعير مغربل وتبين مغربل وهو راقد مستريح . وفي بعض الاوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله . فلما كان في بعض الايام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار : هنيئاً لك . انا تعبان وانت مستريح . تاكل الشعير مغربلاً ويخدمك صاحبنا وفي بعض الاوقات يركبك

اولا بتغير لونك وضعفك حتى اسمعه . فقال له : يا اخي اعلم انه لما ارسلت وزيرك الي يطلبني لمخضوريين يديك جهزت حالي وقد برزت خارج مدينتي ثم اني تذكرت الخريزة التي اعطيتها اياك في قصري فرجعت الي قصري فوجدت زوجتي تنادم مغنيا قتلتهما وجنت اليك وانا متفكر في هذا الامر . فهذا سبب تغير لوني وضعفي . واما رد لوتي فاعفني من ذكره . فلما سمع اخوه كلامه قال له : اقسمت عليك بالله الا ما اخبرتي عن رد لونك . فاخبره بجميع ما رآه . فقال شهريار لـ اخيه شاه زمان : مرادي انظر بعيني . فقال له اخوه شاه زمان : اجعل انك مسافر للصيد والقنص واخف عندي وانت تشاهد ذلك وتحققه عيانا . فتأدى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والحيام الي ظاهر المدينة وخرج الملك . ثم انه جلس في الحيام وقال لغلمانه : لا يدخل علي احد . ثم انه تنكر وخرج مخفيا الي القصر الذي فيه اخوه وجلس في الطاعة المطلة على البستان ساعة من الزمان واذا بالجواري وسيدتهن دخلن مع العبيد وفعلن كما قال اخوه الي اذان العصر . فلما رأى الملك شهريار ذلك الامر طار عقله من رأسه وتذكر قول الشاعر :

لا تأمنن الى النساء ولا تثقن بيهودهن

فيرين ودا كاذبا والغدر حشورن يابهن

بجديث يوسف فاعتبر ستراه بعض خدوعهن

او ما رأيت أباك آدم م خارجا من اجلهن

ثم ان الملك شهريار ذهب الي الخبيثة ورمى عنق زوجته والجواري والعبيد وصار لبعضه للنساء يتزوج بهن ويقتلن فضح الناس وهربوا بيناتهم . ثم ان الملك امر الوزير ان يأتيه بنت علي جري عاده فخرج الوزير وفتش فلم يجد بنتا فتوجه الي منزله وهو مغموم مقهور خانق علي قسه من الملك (قال) وكان لوزير

هذا الامر قد وقع وأنا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه الحائنة اذا غبت عند
 اخي مدة ثم انه سحب سيفه وضرب الاثنين وقتلها . ورجع من وقته وساعته
 وامر بالرحيل وسار الى ان وصل الى مدينة اخيه . فلما قرب من المدينة أرسل
 المبشرين الى اخيه بقدومه . فخرج اليه ولاقاه وسلم عليه وفرح به غاية الفرح وزيّن
 له المدينة وجلس معه يتحدث وينشرح . فتذكر الملك شاه زمان ما كان من امر
 زوجته فحصل عنده غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه . فلما رآه اخوه على
 هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتة بلاده ومملكه فترك سبيله ولم
 يسأل عن ذلك . ثم انه في بعض الايام قال له : يا اخي اني اراك قد ضعف جسمك
 واصفر لونك . فقال له اخوه : يا اخي ان في باطني حزناً . ولم يخبره بامره . فقال
 له : اني اريد ان تسافر معي الى الصيد والقنص لعله ينشرح خاطرك فأبى ذلك .
 فسافر اخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك طيقان تطل على بستان اخيه
 فنظر واذا بباب القصر قد انفتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبداً وامرأة
 اخيه تمشي بينهم وهي بديعة الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وجلسوا على
 حافتها واخذوا في الشرب واللعب والغناء وتناشد الاشعار . حتى ولى النهار
 فلما رأى ذلك اخو الملك قال في نفسه ان بلديتي اخف من هذه البلية
 وقد انفك ما عنده من العيرة والغم وقال : هذا أعظم مما جرى لي . ولم يزل
 في أكل وشرب . وبعد هذا جاء اخوه من السفر فسألهما على بعضهما ونظر الملك
 شهريار الى اخيه الملك شاه زمان وراه قد ردّ له لونه واحمر وجهه وصار يأكل
 بشهجة بعد ما كان قليل الأكل فقال له اخوه الملك الكبير : يا اخي كنت
 اراك مصفر اللون والوجه والان قد ردّ اليك لونك فأخبرني بحالك . فقال له : أما
 تغير لوني فأذكره لك واعطني من اجباري لك برد لوني . فقال له : اخبرني

كَيْتِبُ

الف ليلة وليلة

حكاية الملك شهريار واخيه

حكى (والله اعلم بغيبه واحكم . واعز واكرم . والطف وارحم) فيما مضى
وتقدم . وسلف من احاديث الامم . انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر
والاوان . ملك من ملوك بني ساسان . مجزائر الهند والصين صاحب جند واعوان
وخدم وحشم وكان له ولدان احدهما كبير والآخر صغير . وكانا فارسين بطنين
وكان الاكبر أفرس من الاصغر . وقد ملك البلاد وحكم بالعدل في الرعية وأحبه
اهل بلاده ومملكته . وكان اسمه الملك شهريار . وكان اخوه الصغير اسمه الملك
شاه زمان وكان ملك سمرقند العجم . ولم يزالا مستترين في بلادهما وكل واحد في
مملكته . حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة في غاية البسط والانسراح .
ولم يزالا على هذه الحالة . فعند ذلك اشتاق الملك الكبير الى اخيه الصغير فأمر
وزيره ان يسافر اليه ويحضره . فاجابه بالسمع والطاعة . وسافر الى ان وصل
بالسلامة . ودخل على اخيه وبأعنه السلام . واعلمه ان اخاه مشتاق اليه وقصده
يزوره فاجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر واخرج خيامه وجماله وبناله وخدمه
واعوانه واقام وزيره حاكما في بلاده وخرج طالبا بلاد اخيه . فلما ابتعد قليلا تذكر
حاجة نسبه في قصره فرجع ودخل قصره فوجد زوجته تنادم مغنيا وهو يضرب
بالعود . فلما رأى هذا الامر اسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه . اذا كان

تقلاً عن افلاطون (١). والعلم الاسود المغتذي بلحوم من يطأ ارضه من
المسافرين ليس الا بوليفيموس الذي روى حكايته اميروس
وفرجيليوس (٢) على نمط بارع ونظم بديع. ثم افاضوا في غير ذلك من
مقابلات ومشايات لاحاجة الى ذكرها هنا

الثامن ان عبارة الكتاب ليست عبارة قديمة خالصة وانما هي
كعبارة العامة في عصرنا. وذلك مما يُرىنا انه كُتِبَ في أيام العباسيين
على حين كانت اللغة في رونقها وكمال شبابه

واعتماداً على ما اوردها لانعتقد ان الكتاب ألف قبل القرن
الخامس عشر إن اعتبرنا الهيئة التي هو عليها الآن

هذا ولم نأل جهداً في مقابلة هذا الكتاب على ما عندنا من
نسخ مطبوعة ومخطوطة ولكننا قد جردناه من كل ما يتدح بالآداب ويضّر
بالاخلاق تعميماً لفكاهته وتيسيراً لاقتنائه وقراءته في بيوت المهذبين.
وما أحرأه ان يُشبه بنهر قد تفرّع الى الف قناة وقناة ولما كانت بعض تلك
الأقنية قد تحولت بواليع وقاذورات وجب سدّها حتى لا تنبى الأامياه
الصالفة يلتذّبها الشاربون

(١) راجع الفصل التاسع من الكتاب الثالث في الواجبات لشيرون

وكتاب الجمهورية لافلاطون

(٢) راجع الكتاب التاسع من الاديبتي لأدميروس والكتاب الثالث من

الإفيد لفرجيليوس

« ابتدأ أبو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب
الوزراء بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسفار العرب والعجم
والروم وغيرهم كلُّ جزء قائم بذاته لا يعلّق بغيره . وأحضر المسامرين
فأخذ عنهم أحسن ما يعرفون ويحسنون . واختار من الكتب المصنّفة في
الاسفار والحرفات ما يحلى بنفسه وكان فاضلاً فاجتمع له من ذلك اربعمائة
ليلة كل ليلة سمر تامّ يحتوي على خمسين ورقة واكل واكثر . ثمّ عاجلته
المنية قبل استيفاء ما في نفسه من تميمه الف سمر . ورأيت من ذلك
عدة اجزاء بخطّ ابي الطيّب اخي الشافعي » (١) أفليس هذا الكلام
أليق بالكتاب الذي تتداوله الايدي في أيامنا

وبناء عليه فعندنا ان النسخ التي في أيدينا مجموعة من عدة كتب
متنوعة في الأسفار لم يبق فيها من الكتاب الفارسي الا المحور
والأسلوب وبضع حكايات . وجمع غيرها من أخبار العرب وأخذ غيرها
من حكايات الهند والروم وغيرهم . وقد بين علماء الاوربيين المشابهة
بين قصص الف ليلة وليلة وقصص الاقدمين من اليونان فذكروا ان
الحصان الطائر مثلاً هو بيغاسوس المجنح الذي جاء ذكره في أشعار
اليونانيين . والقع الذي يخفي من لبعه هو كناية عن خاتم جيمس
الذي كان يحجب به عن الابصار . وقد روى هذه الحكاية شيشرون

الخامس ان كثيراً من الحكايات مع ما أدخل فيها المؤلف من التغيير ليست مجبولة النسب ونعلم بالتحقيق الاصل المأخوذة عنه . فان خبر سوسنة ودانيال مأخوذ عن التوراة . وخبر القديس اوستاكيوس ولو لم يذكر اسمه مُقْتَطَفٌ ولا شك عن أعمال الشهداء . وهكذا القول عن قصص اسحق الموصلي وحاتم الطائي ومعن بن زائدة وما أشبه . فانها مأخوذة عن تأليف عربية

السادس ثم ان الاختلافات الواقعة في نسخ الكتاب الخطية وفي طبعاته سواء كان ذلك من جهة ترتيب الحكايات واستيفائها او من جهة تنسيق الليالي (١) او من جهة أساليب التعبير في الخبر الواحد كل هذا يدلنا على ان الكتاب على فرض انه نقل عن الفارسية في اصله فقد تصرف فيه العرب كل على هواه . فهو اشبه بسجية قد تبدلت خرزاتها ولم يبق منها الا سلكها

السابع ان الذين يدعون استنادا الى كتاب الفهرست ان الف ليلة وليلة نقل من الفارسية الى العربية لو انعموا النظر في ما يلي النص الذي اوردناه آنفاً لعدلوا عن رأيهم وزعمهم . قال محمد بن اسحق :

(١) اعلم ان ما بين طبعة برسلو وكلكتا اختلافاً كبيراً من هذه الجهة . لان الاولى تشتمل من بدء الكتاب الى حكاية الأعدب على أكثر من مئة ليلة بخلاف الثانية فانه قد اجتمع فيها كل ذلك من اول الكتاب الى الموضع المذكور في اربع وعشرين ليلة فقط . وهذا الاختلاف تجده في سائر اجزاء الكتاب

ودنيازاد. ألا ترى أن هذه الأسماء فارسية محضة

أما مجمل الكتاب فعندنا أنه تأليف عربي لا فارسي لأسباب:

الأول أن صاحب القهرست قال من جملة كلامه في الكتب المنقولة عن الفارسية: «وتناوله الفصحاء والعلماء وتمقوه وهذبوه وصنّفوا في معناه ما يشبهه». وذلك مما يؤذن أن كتاب الف ليلة ليلة لو افترضنا أنه منقول قد وقع فيه أيضاً بعض التصرف

الثاني أن مؤلف الكتاب من المسلمين لا محالة. لأنك أيان قرأت رأيتُه يُعظّم دين الإسلام وينقض من دين المجوس وغيره. وذلك حجة قاطعة أن الكتاب كان ظهوره بعد الإسلام وأنه لم يُقل عن كتاب فارسي في عهد الدولة الساسانية أو غيرها

الثالث أنه يكثر من ذكر هرون الرشيد. وهذا برهان ساطع على أن الحكايات التي ورد فيها ذكره قد ألفت من بعده بزمان لأن خلفاءه لم يكونوا يرضوا وليرتاحوا أن يُحط من قدره أو يُنزّل مثل هذا الملك العظيم منزلة السفّال والنوغا.

الرابع أو هل يصح لنا أن نتصور أن فارسياً ألف حكايات لقومه الفرس لا يختار لأغلبها مكاناً الأدمشق وبغداد ومصر. أو ليس أن كثرة ذكره للديار المصرية والشامية وآتيانه على ما فيها من الأخلاق والعادات التي تكاد تكون من مميزاتا دليل على أن الكتاب مصنف عربي

كان اذا تروّج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد . فتروّج بجمارية
من اولاد الملوك ممن لها عقل ودراية يُقال لها شهرزاد . فلما حصلت
معه ابتدأت تخرفه وتصل الحديث عند انقضاء الليل بما يحمل الملك
على استبقائها ومساقتها في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى ان اتى
عليها الف ليلة ... الى ان رُزقت منه ولداً اظهرته وأوقته على حيلتها
عليه . فاستعقلها ومال اليها واستبقاها . وكان للملك قهرمانه يُقال لها
دينارزاد فكانت موافقة لها على ذلك . وقد قيل ان هذا الكتاب
ألف لحُماني بنت بهمن . قال محمد بن اسحق : والصحيح ان شاء الله ان
أول من سمر بالليل الاسكندر وكان له قوم يضحكونه ويخرفونه لا
يُريد بذلك اللذة وانما كان يريد الحفظ والحرس . واستعمل لذلك
بعده الملوك كتاب هزار افسان ويحتوي على الف ليلة وعلى دون
المائتي سمر لان السمر ربّما حدّث به في عدة ليال . وقد رايتُه بتمامه
دفعاتٍ وهو بالحقيقة كتاب غث بارد الحديث « (١)

وقد استنتج بعض ارباب التّفد من هذين التقلين ان الكتاب
مأخوذٌ عن اصلٍ فارسيّ قديم العهد . وتلك مسألة لا نغيرها تمام الصحة .
والمرجح ان الكتاب الفارسيّ « هزار افسانه » هو الذي نَبه الافكار الى
تأليف هذا الكتاب الذي نسجوه على منواله وتركوا فيه بعض شذراتٍ
بل قصصاً من اصله مثل حكاية شهريار واخيه شاه زمان وشهرزاد

هذا العصر الحاضر الذين كأنهم يتنافسون في امتهان الدينيات ويتصدون
للاستخفاف بها

اما زمن تأليف هذا الكتاب فمشكل لا يمكن الجزم به . فقد ذهب
بعضهم الى انه كتاب قديم العهد وانه نقل من الفارسية الى العربية .
واستندوا في ذلك الى كلام الامام المسعودي في كتاب مروج
الذهب اذ يقول " ... الكتب المنقولة اليها والمترجمة من الفارسية
والهندية والرومية ... مثل كتاب هزار افسانه . وتفسير ذلك من
الفارسية الى العربية : الف خرافة . والخرافة بالفارسية يقال لها افسانه .
والناس يسمون هذا الكتاب الف ليلة وليلة وهو خبر الملك والوزير
وابنته وجاريتهما وهما شيرازاد ودينازاد " (١)

والى قول محمد بن اسحق النديم المعروف بابي يعقوب الوراق (في القرن
الاول من المقالة الثامنة من كتاب الفهرست) وهو : « أول من صنّف
الخرافات وجعل لها كتباً وأودعها الخزانة وجعل بعض ذلك على السنة
الحيوان القُرس الأول . ثم اغرق في ذلك ملوك الاشغانية وهم الطبقة
الثالثة من ملوك القُرس . ثم زاد ذلك واتسع في ايام ملوك الساسانية .
ونقلته العرب الى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء وهذبوه وتمقوه
وصنّفوا في معناه ما يشبهه . فأول كتاب عمل في هذا المعنى كتاب هزار
افسان ومعناه الف خرافة . وكان السبب في ذلك ان ملكاً من ملوكهم

٢
اما الصناعة التي تفرّد بها هذا الكتاب فهي انه يصيب في تصوير
اخلاق الناس وتمثيل طباعهم على اختلاف مراتبهم من ملك ووزير
وغني وفقير ورفيع ووضيع ومتكبر وذليل الى غير ذلك

ومن تفتنه في الصنعة انه يجمع بين المتضادين ويجعل القصة بين
المتفارين حتى تتبين الاطباع بضدها وتبرز الاشياء بما يخالفها. فاذا
اخذت مثلا حكاية ابي صير وابي قير رايته جعل الاول دستور الادب
والهمة في الاعمال والاستقامة والعفة يعفو عن الاساءة وينضي على
المضرة. وصور الثاني بصورة نعيم متعاس شرير ماسر حسود. ثم
اوقعه في الحباله التي نصبها لاخته وكانت آخرته القتل كفارة عن
ذنبه. ولكن اين هذا من قصة ضوء المكان واخته زهة الزمان. فانه قد
ابعد هنالك في ايضاح المحبة الاخوية. كما انه اجاد غاية الاجادة في حكاية
ذات الدواهي لما بين ثمة من صفات الماكر وتفتنه في الحيل وضروب
الخداع

وجملة القول ان ما فيه من التفتن والانسجام والسلاسة والاعمال
الدالة على الشجاعة وغرائب الوقائع واختلاف الاوصاف والاصابة
في اعطاء كل حالة لبوسها هو الذي حمل الناس من اعارب واعاجم
على تعشقه والولوع به

هذا علاوة عن انه اذا خاض في مسألة دينية لم يعرض لها في شين
او في مثلبة بل تكلم فيها حسنا. خلافا لمشارب بعض منتحلي العلم في

المقدمة

الحمد لله الذي جعل اخبار السلف قدوة للخلف يأتمون بأدابهم
فيرضون عن خطائهم وبتعلقون بصوابهم. وبعد فلا نرى حاجة الى بيان
قدر هذا الكتاب مع ما له من الشهرة وبعده الذكر. بل تقتصر على
القول ان عامة الناطقين بالعربية من اقصى الهند الى اقصى المغرب
يستحبون قراءته ويزعون الى مطالعته. فضلاً عن ان الأعاجم قد
كفوا به ايما كلف ونقلوه الى لغاتهم ونشروا منه عدة طبعات تريد
على ما نشر منها اهل بلادنا. والحال ان مثل هذه الشهرة التي حازها
الكتاب واجماع هذا العدد العديد من الناس على استحسانه مع اختلاف
لغاتهم وتفرق اهلانهم كل ذلك دليل راهن على اثبات خطره ومزيته
وان قيل ما هي مزية هذا الكتاب التي سلبت القلوب وخطبت
العقول وحببته الى الجمهور قلنا هي كونه وصف طرق المعاش واتي
ببيان الآداب الشرقية على وجه تتمثل فيه للذهن تمثلاً حسياً وتتصور
له تصوراً طبيعياً. وما أشبهه الا بمرآة صقيلة تنقل صور الاشياء الى
العين. وتبرزها بقالبها الذي لها بلا مين. وحسبك شاهداً انه اذا
وصف منبرها او حرباً او واقعة او بلداً حلت ان كل ذلك شاخص
اليك قائم بين يديك

PJ
7711
A2
1889
V.1



Arabic nights

الف ليلة وليلة

Alf Laylah wa-Laylah

الكتاب الاول

قد هذبه وصححه احد الآباء السوعيين



المطبعة الكاثوليكية

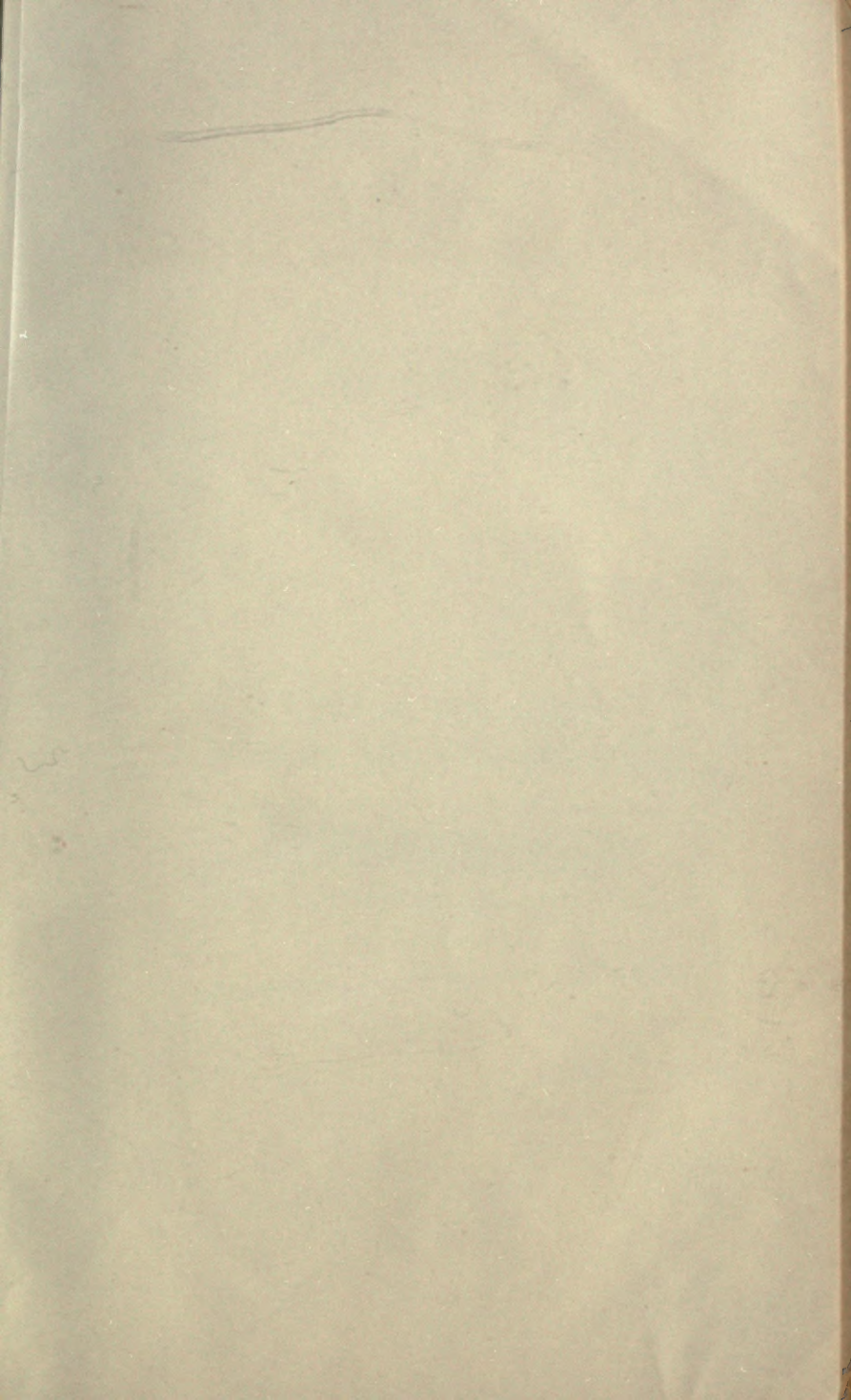
للآباء السوعيين في بيروت

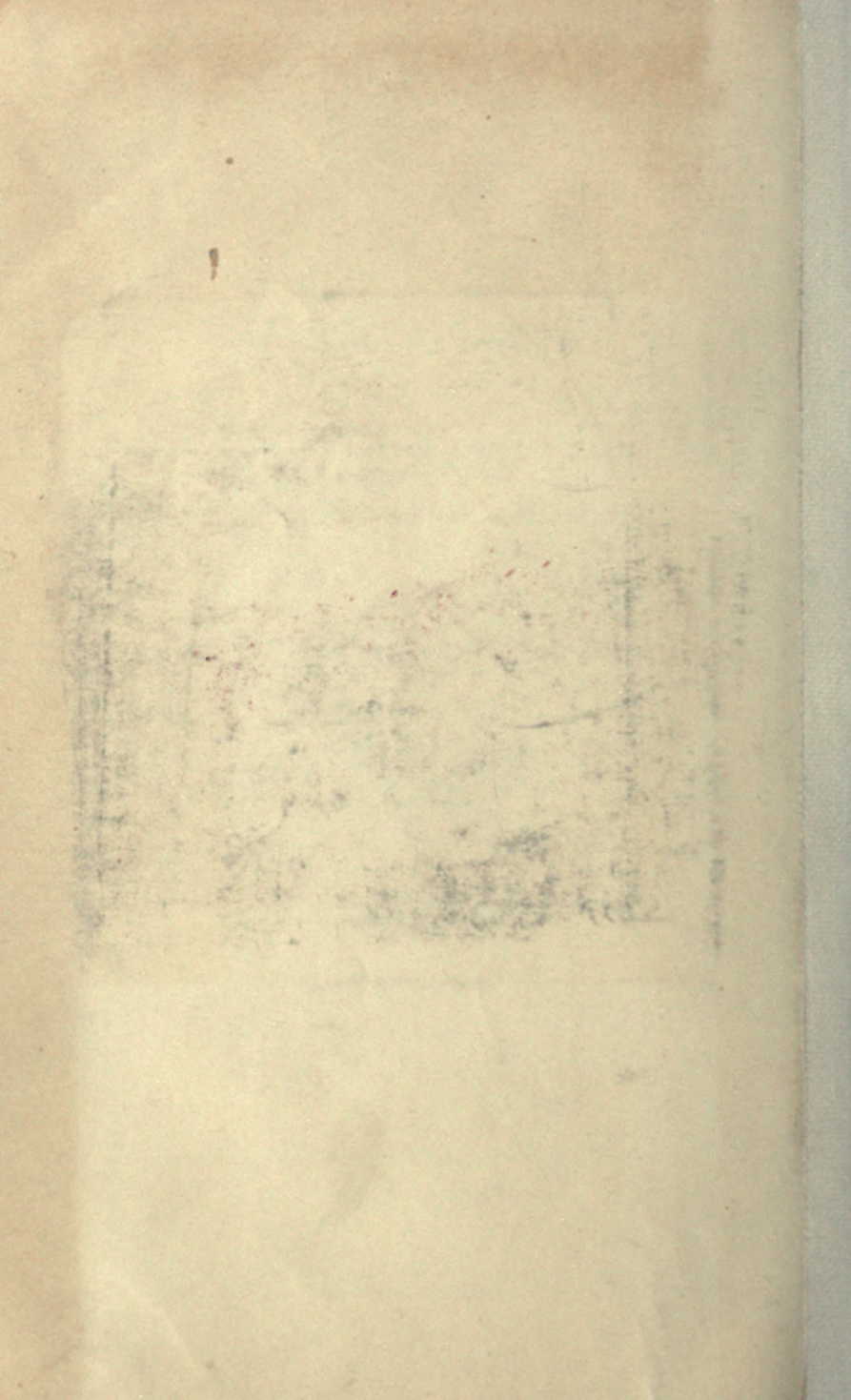
١٨٨٩

اعادة طبعه محفوظة للمطبعة

بيروت ولايق معارف مجلسي طرفندن ويران ١٥٩ نورولو

رخصتاه ايله طبع اولمشدر





PJ
7711
A2
1889
v.1

Arabian nights
Alf laylah wa-laylah

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

BRINDALE COLLEGE LIBRARY

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

الفَلَيْلَةُ وَلَيْلَتُهُ

الكتاب نزول

قد هذناه وصححه السيد الآب السريين



مطبعة الخواجة

لأبناء السويين في بيروت

١٨٨٨

اعادة طبعه محفوظة للمطبعة